With Dr. Tattam's kind regards

Stanford Rivers June 23. 1856.

كتاب

العظات الروحانية

لابينا

القديس مقاريوس المصري

مترجم

من اللغة الانكليزية

ومقابله مع الروميه

هذا الكتاب المشتمل علي هذه

العظات الروحية لابينا القديس مكاريوس

قد تخصّص بتوقيرٍ

واحترامٍ كليّ الي قداسة

السيّد بطريرك الاسكندرية من

العبد القس هِنْرِي تَتَمْ

في الكنيسة الانكلزية

الفرسة

العظات الروحانية

لابينا القديس مقاريوس المصري

وهي مملوة تعاليم مفيدة عن الكمال المطلوب من المسيحيين الذي يجب عليهم ان يجدّوا في طلبه

العظة الاولي

تفسير مجازي للرويا المذكورة في نبوة حزقيال النبي (١)

ان حزقيال النبي المبارك راي من الله (٢) رويا جليلة فقصّها وكتبها ، وهي رويا مشحونة من الاسرار الفايقة الوصف ، لانه راي عجلة الكاروبيم في فضاء ، وهي اربعة حيوانات روحانية حية ، ولكل منهم (٣) اربعة وجوه مختلفة ، الاول وجه الاسد ، والثاني وجه النسر ، والثالث وجه الثور والرابع وجه الانسان ، ولكل وجه اجنحة (٤) وليس لهم ادبار ولا شي ما وراهم ، وظهورهم مملوة عيونًا ، (٥) وكذلك بطونهم مشحونة عيونًا ، وليس فيهم جزء خالٍ من الاعين (٦) وكان لكل وجه بكرات (٧) بكرة في وسط بكرة ، وكان الروح في البكرات (٨) ، وراي شبه منظر

---

(١) ص ١ و ١٠ (٢) ص ١ عد ١ (٣) ص ١ عد ١٠ وص ١٠ عد ١٤

(٤) ص ١ عد ٦ (٥) ص ١٠ عد ١٢ (٦) ص ١٠ عد ١٢

(٧) ص ١٠ عد ٩ و ١٠ (٨) ص ١٠ عد ١٧ وص ١ عد ٢٠ و ٢١

انسان (٩) وتحت رجليه كمنظر حجر السنفير ، وكانت العجلة حاملة الكاروبيم والحيوانات الاحياآ حاملة الرب للجالس فوقهم ، وكانوا يسلكون الي حيث يشاؤون (١٠) ورأي تحت كل كاروب يد انسان (١١) ساندة ورافعة ❊

فهذا الذي رآه النبي بصحة الوجود كان حقاً اكيداً ، ولكن الشي الذي يدل عليه ، اي الذي سبق فكان ظلاً له مقدماً هو شي اخر ، بل هو مادة سرية الهية ، وهو ذلك السرّ الذي كان مخفياً بالمعني الحقيقي عن الاعصر والاجيال وظهر عند مجي المسيح ، لان السرّ الذي رآه هي النفس الحليمة ، لكونها ستقبل مولاها فيما بعد ، وتصير هي ذاتها كرسياً لمجده ، لان النفس التي تستحق ان تشترك في روح نوره وتستنير بحسن مجده الذي لا يوصف ، (لكونه هيأها بهذا الروح لتكون مقرًّا له ومسكناً) تصير كلها نورًا وكلها وجهاً وكلها عيناً ، وليس فيها جزء الاّ ويكون مملوًا من اعين النور الروحانية هذه ، يعني ليس فيها جزء مظلم ، بل هي بكليتها تصير نوراً وروحاً ، وتمتلي كلها عيوناً ، فلا يكون لها دُبر ولا شي من وراء ، بل تظهر كلها وجهاً بحسن مجد نور المسيح الراكب والجالس عليها ❊

وكما ان الشمس هي كلها شبه واحد بلا دُبر ولا نقص بل كلها مكسوة ضيا بلا اقل خلاف في اجزائها ، وكما ان النار عينها ، اعني نور النار هو كله متساوٍ في الشبه بدقة ، وليس فيه تمييز بين اول واخر ، او اكبر واصغر ، كذلك النفس التي تستنير بحُسن المجد الذي لا يوصف ، حُسن مجد النور الذي لوجه المسيح ، وتشترك في الروح القدس بالكمال ، وتُحسب اهلاً لان تكون مسكن الله وكرسيه ، تصير كلها عيناً ، وكلها نوراً ، وكلها

---

(٩) ص ١ عد ٢٦ (١٠) ص ١ عد ١٢ (١١) ص ١ عد ٨

وجهاً ، وكلها مجداً ، وكلها روحاً ، بحيث ان المسيح نفسه قائدها وسائقها وحاملها وساندها ، يهيئها هكذا ويحسنها ويزينها بالجمال الروحاني ، لان المتن يقول ، ويد الانسان من تحت الكاروب (١٢) ، لكونه هو الذي يركبها ويهدي طريقها ❊

واما الحيوانات الاربعة الاحيآ الذين سحبوا العجلة فهم رمز عن قوات النفس المتولّية ، فانه كما ان النسر يتولّي الطيور ، والاسد يتولّي وحوش الحقل ، والثور يتولّي البهائم ، والانسان يتولّي المخلوقات باجمعها ، كذلك هو حال قوات النفس الناطقة ، اعني الارادة ، والنية ، والعقل ، وقوي المحبة ، فهذه تقود عجلة النفس وعليها يركب الله ❊

ومن وجه اخر تحيل الي كنيسة القديسين في السمآ ، فكما قيل ان الحيوانات الاحيآ كان لهم ارتفاع (١٣) ومملوين عيوناً ، وانه لم يستطع احد ان يدرك كثرة العيون او الارتفاع ، بسبب انه لم تُعطَ عنها معرفة ، وكما انه أُعطي للناس جميعهم ان ينظروا كواكب السمآ ويستعجبوا منها ، ولكنه لم يُعطَ لهم ان يدركوا حسابها ، واُعطي للجميع ان يتمتعوا بثمار الارض ، ولكن لم يدرِ احد معرفة عددها ، كذلك اوكّد انا عن كنيسة القديسين في السمآ ، ان الدخول فيها والتمتع بها مُنح لجميع الذين يجدّون في طلبه ، ولكن العدد المضبوط الذي فيها لا يعلمه الّا الله وحده ❊

فالراكب يُحمل اذاً في عجلته وكرسيه ، وهي الحيوانات التي كلها عيون ، اي تحمله النفس المخصوصة التي تصير له كرسياً ومجلساً ، وتكون

(١٢) حزقيال ص ١ عد ٨ (١٣) حزقيال ص ١ عد ١٨

عيناً ونوراً كاملاً ، بحيث يجلس عليها ويقودها بزمام الروح ، ويهديها في الطريق علي ما يستحسنهُ هو ، فكما ان للحيوانات الاحياآ الاربعة لم ينطلقوا الي حيث شآوا هم ، الّا بتدبير ومشيئة الذي كان جالساً عليهم وهادياً للطريق ، كذلك في هذا الحال قد يمسك ذلك الشخص عينه الزمام ويسوق النفس ويقودها بروحه ، وهكذا يسيرون في السمآء ايضاً وليس ذلك متي ارادوا هم ولا كما يشآون ، وحين ينزع هذا الجسد فلا يزال هو يدبر الزمام ويامر كلًّا من حركات النفس في السموات بالحكمة ، وكلما شآء اتي ايضاً الي الجسد والي افكار القلب ، ومتي شآء اتي الي اقاصي الارض وكشف لها اسرارًا بلا غشآء ، الّا انه هو الراكب علي العجلة العلي الصالح للحق وحده ، ولكن ستكرّم اجسادنا ايضاً في القيامة بعد ان تكون النفس قد تمجدت هكذا علي الارض وامتزجت بالروح في الحيوة الحاضرة ❖

واما عن ان نفوس الابرار تصير نوراً سموياً ، فالرب نفسه قال لتلاميذه جهرًا ، انتم نور العالم (١٤) لانه بعد ان صيّرهم نوراً (١٥) امر بان يستنير بهم العالم ، قال ، ولا يوقدون سراجاً ويضعونه تحت المكيال ، ولكن علي المنارة ليضي لكل مَن في البيت ، هكذا فليضي نوركم قدام الناس (١٦) ، ١
يعني لا تخفوا الموهبة التي نلتموها مني ، بل اعطوها ايضاً لذوي العقول المسترضية ، وقال ايضًا ، سراج جسدك هي عينك (١٧) فاذا كانت عينك بسيطة فجسدك كله يكون منيراً ، وان كانت عينك شريرة فجسدك

---

(١٤) متي ص ٥ عدد ١٤ (١٥) افسس ص ٥ عدد ٨

(١٦) متي ص ٥ عدد ١٥ و ١٦ (١٧) متي ص ٦ عد ٢٢ و ٢٣ ولوقا ص ١١ عد ٣٤

كله يكون مظلماً ، فان كان النور الذي فيك ظلاماً فالظلام عينه كم يكون ، لانه كما ان العينين هما نور الجسد ، فاذا كانتا جيدتين فالجسد كله يكون منيراً ، وان حدث لهما حادث فاظلمتا ، فيكون الجسد كله حينئذٍ مظلماً ، كذلك أُمِرت الرسل بان يكونوا عيوناً ونوراً لكل العالم ، ولذلك قال لهم الرب بالمعني ، فانتم الذين هم نور الجسد ان ثبتم (١٨) وما انصرفتم فحينئذٍ يستنير جسد العالم كله ، واما ان كنتم مظلمين وانتم النور ، فالظلام عينهُ الذي هو العالم(١٩) كم يكون ، فمن حيث كان الرسل في نفوسهم انواراً اعطوا النور لكل المومنين بحيث اناروا قلوبهم بنور الروح السموي ، ذلك الذي كانوا هم انفسهم مستنيرين به ❖

وكما كانوا ملحاً في ذواتهم كذلك كانوا يملّحون كل نفس مومنة بملح الروح القدس ، لان الرب قال لهم (٢٠) انتم ملح الارض ، ومعناه بالارض نفوس الصالحين ، لانهم كانوا يملّحون نفوس البشر من داخل بملح الروح ، فيصلحونها ويثبتونها يطيّبونها من رايحتها العفنة ، فانه كما ان اللحم ان لم يملّح يفسد ويمتلي عفناً ، حتي ان الناس كلهم ينفرون من رايحتهِ الكريهة ، ويدب الدود في اللحم العفن ، ويعيش فيه علي النتانة ويقتات منهُ ويسكن فيه ، فاذا أُلقي عليهِ الملح يموت الدود الذي فيه ويهلك وتنقطع الرايحة الكريهة ، (لان من طبيعة الملح ان يفني الدود ويزيل كريه الروايح) ، كذلك كل نفس لا تصلح بالروح القدس ولا تملح بالملح السموي ، يعني قوة الله ، تنقلب حالاً الي العفونة ويخرق فيها نتن الافكار الشريرة بكثرة ، فينفر وجه الله من البخار الدنس الذي لافكار

---

(١٨) افسس ص ٦ عد ١٣ (١٩) افسس ص ٦ عد ١٢ (٢٠) متي ص ٥ عد ١٣

الظلمة الخبيثة ، وفاسد الاهوآء الساكنة في هذه النفس ، والدود الشرير اللعين يعني ارواح الخبث وقوات الظلام ، يتمشي يجول فيها ، ويجد فيها مرتعي وقبولاً فيدب وياكلها ويفسدها ، قال صاحب الزبور ، قد نتنت وقاحت جراحاتي [٢١] ولكن ان فرّت النفس الي الله وآمنت وطلبت ملح الحيوة اعني الروح المحب الصالح ، فحينئذ اذا اتي ذلك الملح السموي يُميت لوقته ذلك الدود الكريه ، وينزع النتانة وينظفها بفاعلية قوته ، فاذا طُيّبت هكذا وسلمت بالملح الصحيح ترسم لمنفعة المعلم الاخر السموي وخدمته ، فان لهذه الغاية عينها امر الله في الناموس مجازًا بان تتملّح كل ذبيحة بالملح ٭ [٢٢]

ولذلك يجب اولاً ان يذبحها الكاهن وتموت ، وبعد ان تتقطع قطعاً تتملّح ثم توضع علي النار ، وان لم يذبح الكاهن الخروف اولاً فيمت فلا يملح ابداً ، ولا يقرب قرباناً محرقاً للرب ، كذلك يجب علي نفسنا التي تاتي الي المسيح الحبر الحقاني ان تذبح بيده ، وتموت عن شهوتها وعن السيرة الفاسدة التي اتبعتها اولاً يعني الخطيئة ، وان تنزع منها حياتها وهي فساد الاهوآ ، لانه كما ان الجسد اذا خرجت منه النفس يموت ، ولا يعود يعيش العيشة الاولي ، ولا يسمع ، ولا يمشي ، كذلك المسيح حبرنا الالهي حين يذبح النفس بنعمة قدرته ويميتها عن العالم ، تموت هي عن سيرة الخبث التي كانت عايشة فيها ، ولاتعود تسمع ، او تنطق ، اويكون لها شركة في ظلام الخطيئة ، لان حياتها وروحها التي هي فساد الاهوآء تخرج منها ، وقد صرخ الرسول قايلاً [٢٣] ، قد صُلب العالم لي وانا ايضًا

---

(٢١) مزمور ٣٨ عدد ٥ (٢٢) احبارص ٢ عدد ١٣ مرقص ص ٩ عدد ٤٩

(٢٣) غلاطية ص ٦ عد ١٤

صُلبت للعالم ، لان النفس التي لا تزال عائشة في العالم وفي ظلام الخطيئة ، ولا يبتلعها الموت منه ، بل تظل حيوة الخبث في ذاتها ، يعني قوة ظلام اهوآء الاثم ، فتتنعم بها ، لا تُنسب الي جسد المسيح ولا الي جسد النور ، بل هي حقًا جسد الظلام ، ولا تبرح مائلة الي مشورة الظلام ، واما الذين لهم حيوة النور يعني قوة الروح القدس ، فانهم ينتسبون الي النور *

ولكن قد يسالني سائل قائلاً ، كيف تدعو النفس جسم ظلام والحال انها لم تنشاء منهُ *

فافهمني جيداً اذ اقول ، كما ان الثوب الذي انت لابسه صنعه آخر وانت لبسته ، والبيت الذي تسكن فيه بناه غيرك ، كذلك آدم لمّا تعدَّي وصية الله واطاع الحية الخبيثة اصبح مبيعاً اذ باع نفسه للشيطان(٢٤) ، فاكتسي الخبيث بالنفس (الخلقة الشريفة التي عملها الله علي صورته) ، كما قال الرسول ايضاً(٢٥) ، وسلب الروسآء والسلاطين وظفر بهم بصليبه ، وهذا ايضاً كان سبب مجي ربنا حتي انه يطرحهم خارجاً ، ويسترد الانسان الذي هو بيته وهيكله ، ولهذا الداعي تدعي النفس جسد ظلام الخبث مادام ظلام الخطيئة باقياً فيها لانها عايشة في عالم الظلام الخبيث وممسكة به جيداً ، كما سماها مار بولس جسد الخطيئة وجسد الموت (٢٦) بقوله ، ليبطل جسد الخطية ، وقال ايضاً ، مَن ينقذني من جسد الموت هذا (٢٧) ، وكذلك النفس التي تومن بالله وتنجو من الخطيئة وتموت لحيوة الظلام ، وتنال نور روح الله القدوس كحياة لها (٢٨) وتعيش

---

(٢٤) رومية ص ٧ عد ١٤ (٢٥) قولاسايس ص ٢ عد ١٥ (٢٦) رومية ص ٦ عد ٦
(٢٧) رومية ص ٧ عد ٢٤ (٢٨) يوحنا ص ١ عد ٤

من هذا المصدر تظل فيه في المستقبل ، لان نور اللاهوت يمسك بها بثبات ، فان النفس في ذاتها ليس طبعها اللاهوت ولا طبعها الظلام ، بل هي مخلوقة مدركة وجميلة وعظيمة وعجيبة وشريفة كصورة الله ومثاله ، ولم يدخلها عوج اهوآء الظلمة الّا بالمعصية ❊

ثم ان كل ما تختلط به الروح تكون متحدة معه في كل حركة من ارادتها ، فان كان داخلها نور الله وعاشت في كل الفضيلة فانها تختص بنور الراحة ، وان كان فيها ظلام للخطيئة فانها ترث العقاب ، لان النفس التي تشتهي ان تعيش مع الله في الراحة والنور الابدي ، يجب عليها كما قلنا انفاً ان تاتي الي المسيح للحبر الحقيقي ، لتنذبح وتموت للعالم ولحياتها الاولي حياة ظلام للخبث ، وتنتقل الي حياة اخري وتهذيب الهي ❊

وكما اذا مات انسان في مدينة ما ، فانه لا يسمع صوت الساكنين فيها ، ولا حديثهم ، ولا اي صوت كان ، بل يكون مايتاً لكل المقاصد والاغراض ، ويترك في مكان اخر حيث لا ياتي صراخ تلك المدينة ولا اصواتها ، كذلك النفس بعد ان تنذبح وتموت في مدينة الاهوآء الفاسدة العايشة فيها الان والسائرة بها ، لا تعود تسمع في ذاتها صوت ارآء الظلام ، ولا الكلام والصياح الذي لمنازعات ارواح الظلام وفتنتها الباطلة ، بل تنتقل الي مدينة الصلاح والسلام ، ومدينة نور اللاهوت ، فتعيش فيها وتسمع وتنشغل وتتكلم وتتناظر ، وهناك تفعل الافعال الروحانية الموافقة للّٰه ❊

فلنصلّ اذاً حتي ننذبح نحن ايضاً بقوته ، ونموت لعالم خبث الظلام ، ويقتل فينا روح للخطيئة ، وننال حياة الروح السماوي ، وننتقل من حال الظلام الشرير الي نور المسيح ، وننتعش بالحياة مدي الايام جميعها ❊

كما ان العربيات التي تسابق في الميدان اذا كانت احداها تغلب الاخري تصير لها مانعًا وحاجزًا وسدًّا ، حتي لا يمكنها التقدم وادراك الحلبة قبل الأُخر، كذلك هو سباق مناظرات النفس والخطيئة في الانسان ، فان اتفق ان فكر لخطيئة يسبق ، فانه يوقف النفس ويحجزها ويردها ويمنعها لِئلّا تتقدّم الي الله وتغلب ، ولكنه متي قام الرب نفسه وامسك بيديه زمام النفس ، فذلك الانسان لا بدّ وان يغلبِ ، لانه يتولّي عربية النفس ويقودها بمهارة في حسّ سموي الهي كل حين ، لانه هو لا يحارب لخطيئة ابداً ، بل من حيث ان السلطان والقوة العلية حالة فيه فهو يحرز لنفسهِ الغلبة ❊

فالكاروبيم اذًا لاتنطلق الي حيث تشآء من ذاتها ، بل الي الطريق التي يقودها فيها لجالس عليها الذي بيده الزمام ، والطريق التي يشاها هوتذهب فيه وهو يحملها ، لان المتن يقول وكان تحتها يد انسان ، كذلك النفوس المقدسة تنقاد وتهتدي في طريقها بروح المسيح ، اذ يرشدها الي حيث يشآء ، فان شآء اقامت في التاملات السموية ، وان شآء لبثت في لجسد ، وان شآء لازمته في خدمته ❊

لانه كما ان اجنحة الطائر هي له بمنزلة الرجلين ، كذلك نور الروح السموي يتخذ اجنحة الافكار المناسبة للنفس ، ويهدي الطريق ، ويميل الزمام الي اين يستحسنه هو ❊

فكلما سمعت اذًا هذه الاشيآ افحص نفسك جيدًا ان كنت مالكاً اياها في روحك ، فان ماكنت مالكًا اياها بل تحتاج الي مثل هذه لخيرات الروحانية العظيمة ، فسبيلك ان تكتئب وتحزن تلهفاً كمَن كان منغصلًا من الملكوت بالموت ، وكالمجروح صرخ الي الرب واسال بايمان ليصيرك اهلاً حقًا لهذه لحياة لحقانية ❊

كما ان الله الذي خلق هذا الجسد لم يسوغ له انه من طبيعته او من الجسد ذاته يحيا ويعول ذاته بالقوت والشرب واللبس والنعال ، بل جوّز له ان ياخذ مهمات للحياة من خارج اذكان قد خلق الجسد عريانًا ، ولايمكن للجسد ان يعيش بدون الاشياء الخارجة عنه ، يعني الاكل والشرب واللبس ، ولكنه ان ادّعي بالمعيشة من تلقا طبيعته بدون ان ياخذ شيأً من خارج فانه يفسد ويموت ، كذلك هوحال النفس العارية عن النور الالهي مع انها مخلوقة علي صورة الله ، فانه رضي ان يرسم الطريقة التي تحصل بها علي الحياة الابدية ليس من طبيعتها بل من الطبيعة الالهية اعني من روحه ومن نوره تقتات بالاكل والشرب الروحاني واللبس السموي ، وهذه هي حياة النفس بالحقيقة ❖

فلذلك كما ان الحياة التي في الجسد (علي ما قلناه سابقاً) ليست صادرة من ذاته بل من خارج يعني من الارض ، فلايمكنه المعيشة بدون الحاجات الخارجة ، كذلك لايمكن هذا للانفس الّا ان كانت في هذه الحياة الحاضرة تولد ثانية الي ارض الاحيا وتتربي فيها بالروح وتنمو قدام الرب نمواً روحانياً ، وتكتسي من اللاهوت بحلل الجمال السموي التي تفوق الوصف كله ، وبدون ذلك القوت لاتستطيع ان تعيش متعزية مكتفية ، لان الطبيعة الالهية فيها خبز الحياة حقاً الذي قال انا خبز الحياة (٢٩) ، وماء الحياة (٣٠) ، والخمر الذي يفرح قلب الانسان (٣١) ودهن البهجة (٣٢) وجميع اصناف طعام الروح السموي ، وحلل النور السموية التي من الله ، فبهذه تعيش حياة النفس الابدية ، وويل للجسد الذي يقف علي

(٢٩) يوحنا ص ٦ عد ٣٥
(٣٠) يوحنا ص ٤ عد ١٠
(٣١) مزمور ١٠٤ عد ١٥
(٣٢) مزمور ٤٥ عد ٧

قاع طبيعته فانه يفسد ويموت ، وويل للنفس ان استندت علي قوة طبيعتها ، ولم تتكل الاَّ علي اعمالها بحيث لاتكون لها شركة الروح الالهي (٣٣) فانها تفسد وتموت حقًا اذ لاتحسب اهلاً لحياة اللاهوت الابدية (٣٤) ❖

لانهُ كما ان في حال المرضي اذا كان الجسد لايقبل ما يقويه فينقطع الرجا من جميعهم والاصحاب والاقرباَ والاعزّا يصبّون الدموع جميعهم ، كذلك الله والمليكة الاطهار ينوحون علي النفوس التي لاتتقوي بطعام الروح السموي ، ولا تعيش علي ما يفوق الفساد واقول لكم ان هذه الاشيا ليست اصواتًا فارغة ، بل هي صنيع الحياة الروحانية وفعل الحق الذي يكمل في النفس الامينة المستاهلة اياه ❖

فان كنت اذاً صرت كرسياً لله وجلس الراكب السموي عليك ، وصارت نفسك كلها عيناً ونورًا ، وانتعشت بقوت الروح ، وسُقيت ماَء الحياة ، واكتسيت بملابس النور التي لا توصف ، وثبت انسانك الباطن في خبرة هذه الامور كلها وثقتها التامة ، فانك لعمري تحيا حينئذ حياة الابد الصحيحة بحيث تصير نفسك من هذه الدرجة مستريحة مع الرب ، وانك لتنال وتملك هذه الاشيا بالحق من الله لكي تحيا الحياة الصحيحة ، ولكنك ان لم تشعر في نفسك بشي من ذلك ، فاندب وتحسّر ونُح لانك لم يبقَ لك نصيب من الاموال الروحانية الابدية ، ولا نلت بعدُ الحياة الحقانية ❖

فتوجّع اذًا بسبب فقرك ، وابتهل الي الرب ليلاً ونهارًا لكونك

(٣٣) اول يوحنا ص ١ عد ٣ (٣٤) يوحنا ص ١٧ عد ٣

غاطساً في فقر الخطيئة الشاقّ (٣٥) ، ولكن ياليت كان لاحد حسّ سريع بهذا الوجع بسبب هذا الفقر ، ويا ليتنا لا نداوم علي المعيشة بامان كاننا مكتفون (٣٦) لان الذي يهتم باجتهادٍ ويفتش ويصلي الي الرب بلا انقطاع ينال الفدا والاموال السموية عاجلاً بحيث قد قال الرب في مثله نظراً لقاضي الظلم والارملة (٣٧) افليس ينتقم الله لمختاريه الذين يصرخون اليهِ ليلاً ونهاراً ، نعم اقول لكم انه ينتقم لهم سريعاً له المجد والقوة مدي الدهور امين ❊

العظة الثانية

عن ملكوت الظلمة يعني الخطيئة ، وان الله هو القادر وحده ان ينزع منا الخطيئة وينقذنا من عبودية الرئيس الخبيث

ان ملكوت الظلام * اي الرئيس الخبيث (١) لما استعبد الانسان من البدء وغمر النفس وكساها بقوة الظلام كانها انسان وقال فليملكوه ويلبسوه الحلة الملوكية ، ويكتسي بالملابس الملوكية من راسه الي قدمه ،

(٣٥) لوقا ص ١٤ عد ٢١ وص ١٥ عدد ١٧ رومية ص ٣ عد ١٧

(٣٦) اول قرنثية ص ٤ عد ٨ (٣٧) لوقا ص ١٨ عد ٧ و ٨

* قد يدعي المسيح في الكتاب المقدس القيامة والحياة . وعلي ظن مارقبريانوس انه يدعي ايضاً ملكوت الله . فبناء علي هذا قد يدعوه المصنف عند اخر هذه العظة ملكوت النور والصورة السموية . وبعكس ذلك قد يدعي الشيطان هنا ملكوت الظلام والرئيس الخبيث ❊

(١) قابل يوحنا ص ١٦ عد ١١ مع افسس ص ٢ عد ٢

فالرئيس للخبيث البس النفس هكذا كلا بل البس جوهرها الكامل بالخطيئة وجسها بكليتها واخذها الي ملكوته اسيرة ولم يدع عضوًا واحدًا منها معتوقًا منه لا الافكار ولا العقل ولا للجسد بل البسها جلباب الظلام * لانه كما ان للجسد لا يتالم منه جزء اوعضو بمفرده بل يتالّم للجميع معًا ، كذلك تالّمت النفس الكاملة بفاعلية الشرّ والخطيئة ، فالخبيث (٢) اذًا كسا النفس كلها التي هي اعظم الاجزاء ، او الاغصان التي للطبيعة البشرية بحقده يعني بالخطيئة ، فاصبح للجسد مائلًا الي الالم والفساد ❖

لان الرسول بقوله انبذوا عنكم الانسان العتيق (٣) ، معناه الشخص تمامًا اذ فيه اعين مقابلة لاعين ، وراس لراس ، واذآن لاذان ، وايدي لايدي ، وارجُل لارجُل ، لان للخبيث نجس الانسان كله نفسًا وجسدًا ومزقهما ، والبسه الانسان العتيق النجس الدنس الذي هو عداوة لله وليس خاضعًا لناموس الله (٤) بل هو للخطيئة ذاتها ، لكيلا ينظر في

* كما ان المسيحيين يصيرهم المسيح ملوكًا رويا ص ١ عدد ٦ . كذلك الخطاة عند وصولهم الي الكمال النضج يصيرهم الشيطان ملوكًا علي قول المصنف . فالارجوان هو اشارة الملك . وقد يدعي المسيحي الكامل في العظة الخامسة والعشرين الارجوان الملوكي . كما ان الخاطي هو مكسوّ هنا بارجوان الظلام . وربما ان المصنف يسمي المسيحي الارجوان الملوكي ليري ان سلطته في حالة كونه ملكًا تنشا من دم المسيح الذي يطهرة من كل خطية . وبالعكس ارجوان الخاطي فانه يشير الي دم الخاطئين الذي سفكه الشيطان علي يد وكلائه . اذ كان قتالًا منذ البدء . قابل يوحنا ص ٤ عد ٤٤ . بالرويا ص ١٧ عد ٤ و ٦ . اول يوحنا ص ٣ عد ١٥ . واشعيا ص ١ عدد ١٨

(٢) اول يوحنا ص ٥ عد ١٨

(٣) افسس ص ٤ عد ٢١ و ٢٢ قولاسايس ص ٣ عد ٨ و ٩

(٤) رومية ص ٨ عدد ٧

المستقبل حسبما يشا هو بل يتطلع بعين شريرة (٥) ويسمع باذن شريرة (٦) وارجلهُ تسرع الي الشر(٧) وايديه تصنع الاثم (٨) وقلبه يخترع الاشيا الخبيثة (٩) ❖

فلنتوسل الي الله اذاً ان ينزع منا الانسان العتيق لانهُ هو وحده القادر علي رفع الخطيئة عنا لانهما اقوي منا بحيث انهما استاسرانا واستعبدانا في مملكتهما ، ولكنه وعد بان ينقذنا من العبودية العسيرة ، لانه اذا اشرقت الشمس وهبت الريح ، فالشمس لهاجسم وطبيعة خاصة بها ، وكذلك الريح لهاجسم اخر وطبيعة تختص بها ، ومع ذلك فلايستطيع انسان ان يفرق الشمس من الريح ، الّا ان يبطل الله وحده هبوب الريح (١٠) فمثل ذلك هي الخطيئة فانها ممزوجة بالنفس ، مع ان لكل منهما ما يختص بطبيعته ، فلذلك لا يمكن افتراق النفس من الخطيئة الّا ان يرسل الله هدواً ويسكت الريح الشرير الساكن في النفس والجسد ❖

وكما ان الانسان اذا راي طيراً طائراً يشتاق ان يطير هو ايضاً فلايمكنه ذلك لقلة الاجنحة ، كذلك يشتهي الانسان ان يكون نقياً بلاعيب ولا دنس ، وان لا يكون في طبيعته حقد كلّا بل ان يكون مع الله دايماً ، ولكنه ليس له ما ينيله ذلك ، وانه قد يشا حقاً ان يطير الي الجو الالهي في حرية الروح القدس ، ولكن لا يمكنه ذلك الّا اذا أُعطِيت له اجنحة لهذه الغاية ❖

---

(٥) متي ص ٥ عدد ٢٨ ثاني بطرس ص ٢ عدد ١٤ (٦) ارميا ص ٦ عدد ١٠
(٧) امثال ص ١ عد ١٦ (٨) مزمور ٢٦ عد ١٠
(٩) مزمور ٥٨ عد ٢ (١٠) مرقص ص ٤ عد ٣٩ و ٤١

فلنلتمس من الله اذاً ان يهب لنا اجنحة حمامة [١١] اي الروح القدس لنطير اليه ونطمئنّ ، وان يفرق الريح الشرير * ويقطعه منا نفساً وجسداً ، اي الخطيئة الساكنة في اعضا نفسنا وجسدنا ، لانه هو القادر وحده علي فعل ذلك ، قال الكتاب ، ها هوذا حمل الله الذي يرفع خطايا العالم [١٢] ، فهو وحده الذي اظهر هذه الرحمة لمَن آمنوا به من جنس البشر فافتُدوا من الخطيئة ، وقد يجري هذا الخلاص الفايق الوصف للذين يصبرون له [١٣] ويرتجونه ويطلبونه *

كما انه في احدي الليالي المظلمة المغيمة يهب ريح عاصف ويحرك كل غرس وزرع ويفتشه ويميله ، كذلك الانسان متي سقط تحت قوة ليل الظلمة وهو الشيطان [١٤] وصار في وسط الليل والظلام يتكدر ويتحرك ويتقلب بريح الخطيئة النافخ الذي يفتش طبيعته كلها ونفسه وافكاره وعقله وتضطرب ايضاً جميع اعضا جسده ولا يسلم من ذلك شي ، بل ليس عضو من النفس او للجسد مهماكان صغيراً الاّ ويتالّم من الخطيئة الحالّة فينا [١٥] ، وبعكس ذلك يوم النور والريح الالهي ريح الروح القدس الذي ينسّم [١٦] علي النفوس وينعش الذين هم في يوم النور الالهي ، وينفذ

---

(١١) مزمور ٥٥ عدد ٦

* قد تدعي الملئكة رياحاً علي العموم مزمور ١٠٤ عد ٤ وربما ان الريح الشرير المذكور هنا هو احد ارواح النقمة . جامعة ص ٣٩ عدد ٢٨ . كالتي يشكو منها ايوب في ص ٣٠ عد ١٥ و ٢٢ وتالم منها في الاول ص ١ عدد ٩

(١٢) يوحنا ص ١ عد ٢٩

(١٣) مزمور ٤٠ عد ١ و ٣

(١٤) افسس ص ٢ عدد ٢ وص ٦ عدد ١٢

(١٥) رومية ص ٧ عد ١٧ و ١٨

(١٦) يوحنا ص ٢٠ عدد ٢٢

في جوهر النفس كله وافكارها ، وكذلك يروّح ويرطّب اعضآ لجسد براحة الهية لا توصف ، وقد وضح الرسول ذلك جيدًا في قوله (١٧) انكم اجمعين ابناء نور وابناء نهار ولسنا ابناء ليل ولا ابناء ظلام ، وكما ان في حال الضلال يفرّ الانسان العتيق عن الانسان الكامل ويلبس لباس ملكوت الظلام (١٨) وردآ الكفر والتجديف والوقاحة والمجد الباطل والكبريا والحرص والشهوة وجميع ما يختص بملكوت الظلمة من لخواص المختلفة الدنسة النجسة ، كذلك جميع الذين نبذوا عنهم الانسان العتيق الارضي وجميع الذين نزع منهم يسوع لباس ملكوت الظلام كله قد لبسوا الانسان لجديد السموي يسوع المسيح بكل اثر وعضو مقابل للطبيعي ، اعين لاعين ، واذان لاذان ، وراس لراس ، ليتطهر الشخص كله باتخاذه الصورة السموية (١٩) ÷

والرب البسهم ايضًا لباس ملكوت النور الذي يفوق كل وصف ، وملابس الايمان والرجآ والمحبة والفرح والصلح والصلاح والاحسان وكافة حلل النور والحيوة ، ولحلل الالهية لحية حلل تلك الراحة التي لاتوصف ، حتي كما ان الله نفسه هو محبة وفرح وسلام واحسان وصلاح ، فيكون كذلك الانسان لجديد بالنعمة ÷

وكما ان ملكوت الظلام ولخطيئة هو مخفي في النفس الي يوم القيامة الذي سوف تغمر فيه اجساد لخاطئين بالظلمة المخفية الان في النفس ، كذلك ملكوت النور والصورة السموية وهي يسوع المسيح ،

---

(١٧) اول تسالونيقية ص ٥ عدد ٥

(١٨) مزمور ١٠٩ عدد ١٧ و ١٨

(١٩) اول قورنثية ص ١٥ عد ٤٩

تنير النفس بالسرّ في الحال الحاضر ، وتملك في نفوس القديسين ، ولكن من حيث انها مخفية عن عيون البشر ، فالمسيح تنظره فقط عيون النفس حقاً حتي الي يوم القيامة ، الذي سوف يغمر فيه الجسد ذاته (٢٠) ويتمجد بنور الرب الكائن الان في نفس الانسان ، ليملك الجسد ايضاً مع النفس التي تنال الان ايضاً ملكوت المسيح ، وتنتعش حقاً وتستنير بالنور الابدي ، فالمجد لمراحمه ولطفه علي انه يرحم عبيده وينيرهم وينقذهم من ملكوت الظلام ويمنحهم نوره وملكوته ، له المجد والقوة مدي الدهور امين ❖

العظة الثالثة

في ان الاخوان يجب عليهم ان يعيش بعضهم مع بعض بالصداقة والسداجة والمحبة وان يصارعوا افكارهم الباطنة ويحاربوها

يجب علي الاخوان ان يسيروا جميعاً بالمحبة التامّة سواً كانوا يصلون او يطالعون الكتب المقدسة او يصنعون شيأً اخر وذلك لكي يتاسسوا علي حب بعضهم بعضاً ، فلا تخلو نياتهم والحالة هذه من القبول (عند الله) ، وجميع الذين يصلون ويقراون ويشتغلون اذا عاشوا معاً هكذا بالصداقة والسداجة فانهم يُحسن بعضهم الي بعض ، فانه ما كُتب (١) لتكن مشيئتك كما في السمآء كذلك علي الارض ، الاّ لكون الملئكة كما يتلاقون في السمآء ، ويعيشون باتفاق الضمير الكامل والسلام والحبّ ، وليس بينهم شي من الكبريا او الحسد ، بل يعاشر بعضهم بعضاً بالصداقة والمحبة ، كذلك يجدر بالاخوان ان

(٢٠) اشعيا ص ٢٦ عد ٥

(١) متي ص ٦ عدد ١٠

يسيروا هكذا ، وقد يتفق ان ثلاثين نفساً يعيشون تحت سقف واحد ولا يمكنهم ان يظلوا سوية نهاراً وليلاً كاملين، بل ربما يتشاغل بعض منهم بالصلوة مدة ست ساعات ، ثم يميلون الي القراة ، وبعض يستعدون للخدمة ، وبعض يشتغلون بشغل كثير، فالاخوان اذاً مهما كان شغلهم يجب عليهم ان يعمله احدهم للاخر بودٍّ وانشراح ، والذي يشتغل منهم فليقل عن المصلي ان الكنز الذي يجده اخي هومشترك فانا لي فيه نصيب ، والمصلي يقول عن القاري ان كل ما استفاده اخي من القراة فهو نافع لي ، وليقل ايضاً ذو الاشغال ان كل ما انا فاعله من الخدمة هوخير للجميع ، فانه كما ان اعضاء الجسد كثيرة ولكنها جسد واحد [٢] ومساعد بالطبيعة بعضها بعضاً ، والحال ان كل واحد يقضي وظيفته ، الّا ان العين تنظر لاجل الجسد كله ، واليد تعمل من اجل الاعضاء كلها ، والقدم تمشي وتسندها جميعها ، واخر يكابد معها كلها ، كذلك فلتكن الاخوان هكذا سوية ، ولا يَدِن المصلي [٣] الفاعل لقلة صلاته ، ولا يتشكَّ الفاعل من المصلي بشكايته في فمه ويقول انه مستريح ، وانا عليَّ الشغل كله ، ولا الخادم يذم غيره ، بل فليفعل كل احد ما يفعله لمجد الله ، والقاري فليقبل المصلي بحب ولطافة ، ويتفكر في عقله قائلاً انه يذكرني في صلاته ، والمصلي فليقل عن الفاعل ان ما يصنعه هو خير للجماعة عامة ، فهذا الاتفاق العظيم [٤] في قولهم والسلام والوفق ، يثبتهم في قيد الصلح بين نفوسهم ، ويجعلهم ان يعيشوا سوية في الصداقة والسذاجة وفي نعمة الله ، ولكن

---

[٢] رومية ص ١٢ عد ٤ و ٥ اول قورنثية ص ١٢ عد ١٢ و ٢٧

[٣] رومية ص ١٤ عد ٤ و ١٠ [٤] اول قورنثية ص ١ عد ١٠

اخصّ كل شي هو المداومة علي الصلاة [٥] ، ولكن يوجد ايضا شي اخر ضروري وهو ان يحصل الانسان علي كنز[٦] في نفسه ، وعلي الحياة [٧] وهي الرب ، في عقله ، حتي انه سوآ كان يشتغل اويصلي اويقرا فلا يزال حاصلاً علي ذلك الذي لايزول [٨] وهوالروح القدس * ولكن بعضاً يثبتون ان الرب لا يطلب من الانسان سوي الثمار المنظورة واما للخفيات فان الله نفسه يصلحها *

ولكن ليس الحال هكذا ، بل كما ان الانسان يوقّي شخصه الظاهر ، كذلك يجب عليه ان يداوم العراك والحرب في افكاره ، فان الرب يطلب منك ان تغضب علي نفسك وتعارك عقلك ، وان لا ترتضي بالافكار الشريرة ولاتصالحها ، واما الباقي وهو استيصال الخطيئة والشرّ الحاضر فينا فلا يتم الاّ بالقوة الالهية [٩] ، وليس مسوغاً للانسان كلّا بل هو غير ممكن له أن يستاصل الخطيئة بقوته ، وانما في قوتكم أن تصارعوها وتضاربوها ، واما استيصالها فهو منحة من الله مخصوصة ، لانكم لو كنتم تقدرون علي ذلك فايّ حاجة كانت الي مجي الرب ، وكما ان العين لاتقدر ان تنظر بلانور ، ولا يمكن الكلام بلا لسان ولا السمع بلا اذان ، ولا المشي بلا اقدام ، ولا العمل بلا ايدي ، كذلك لا يمكن لاحد ان يخلص [١٠] او يدخل [١١] ملكوت السموات بدون يسوع *

---

[٥] لوقا ص ١٨ عد ١ . وأول تسالونيقية ص ٥ عدد ١٧

[٦] اشعيا ص ٣٣ عدد ٦ متي ص ١٣ عد ٤٤ وص ١٢ عد ٣٥

[٧] يوحنا ص ١ عد ٤ [٨] امثال ص ٨ عدد ١٨

[٩] مزمور ٥١ عد ٢ و ٥ و ١٠ ويوحنا ص ١٥ عدد ٥ [١٠] متي ص ١ عدد ٢١

[١١] يوحنا ص ١٤ عدد ٣ عبرانيين ص ٦ عدد ٢٠

واما ان قلت لي اني صائن جميع الصفات الظاهرة فلن ازني ، ولا افسق ، ولا انا حسود ، بل سيرتي كلها مستقيمة جهرًا ، فانك تغلط في هذه المادة لتوهّمك انك فعلت جميع المطلوب منك ، وليست الخطايا التي يجب على المرء ان يحترص منها ثلاثة انواع فقط ، بل عددها لايحصي ، فاين الصلف وقلة الاحترام والكفر والبغضة والحسد والرياء اوَ لست ملزوماً بان تحارب هذه وتصارعها في افكارك الخفية ❊

ثم ان فرضنا ان لصاً دخل بيتك فالنتيجة انه ينشي فيك الاضطراب ولا يدعك تستريح درجة واحدة ، وانما انت ايضاً تاخذ في المقاومة والمضاربة ، كذلك النفس ملتزمة بان تقاوم وتضارب وتدفع قوةً بقوة ، وما النتيجة من ذلك ، النتيجة ان بمعاركتك هذه ثانية ، وتحمّل الالم والاضطراب منها تبتدي ارادتك اخيرًا بان تنصلح ، وبعد سقطتها ترتد ثانيةً ، ثم ان الخطيئة ايضاً تهزمك في عشر معاركات او عشرين معاركة وتغلب النفس وترميها ، ولكن النفس متي آن الاوان تغلبها في حرب واحد ، وايضاً ان كانت النفس تتجلّد ولا تفزع ابداً فانها تبتدي ان تغلب وتجسس العدو وتاخذ غنائم الظفر من الخطيئة ، ولكن ان تفحصنا هنا ايضاً بدقة وجدنا الخطيئة قوية علي الانسان الي ان يصير رجلاً تامّا كاملاً في مقدارقا متة (١٢) ، ويغلب الموت تماماً فانهُ مكتوب (١٣) ان اخر عدوّ يبطل هو الموت ، وهكذا يترآس الناس علي الشيطان وينتصرون عليه (١٤) ❊

---

(١٢) افسس ص ٤ عدد ١٣ (١٣) اول قورنثية ص ١٥ عد ٢٦

(١٤) اول قورنثية ص ١٥ ٥٥ و ٥٦ و ٥٧

ولكن كما ذكرنا آنفاً ان قال احد لست انا زانياً ولا فاسقاً ، ولاحسوداً ، ولا احتاج الي شي ، فاني اقدّر له انه حارب ثلاث جماعات ، ولكني اقول له ان عشرين اخر باقية قد هياتها للخطيئة لمقاومة نفسه ، ولم يبارزها قط الّا وانغلب ، فعليه اذاً ان يحارب جميعها ويبارز كلًّا منها ، فاني كرّرت القول فيما سلف ، ان العقل ذاته هو العدوّ ، وقوته علي الخطيئة مساوية لها في انه يقاوم ويضاد الافكار التي يُوسوَس بها ❖

واما ان قلت ان القوة المعادية هي اقوي ، وان للخطيئة لها علي الانسان سلطة مطلقة ، فانك تنسب الظلم بهذا الي الله في دينونته الطبيعةَ البشريةَ لاطاعتها الشيطان ، والحال انه هو اقوي وقد يخضعها بنوع قوة لاتقاوم ، اللهم انك حقاً جعلته اعظم من النفس واشدّ منها ، لكنك ستراعيي في الاخر[١٥] ❖

ولنفرض ان فتي في عنفوان شبابه يعارك طفلاً علي انفراد ويغلب الطفل ، فهل يُلام لكونه غُلب ، كلّا ليس في ذلك انصاف ، فمن ثم نقول ان العقل خصم مكافيٌ لخصمه ، والنفس التي تطلبه تجد عوناً ونصراً ، ويُنعَم عليها بالفداء ايضاً ، فانه لا يصحّ ان تكون مصارعة ولا محاربة الّا اذا كان الفريقان متكافئين ، فلنمجدّ الاب والابن والروح القدس الي الدهر امين

---

[١٥] مزمور ٣ عدد ٤

العظةُ الرابعَة

في ان المسيحيين يجب عليهم ان يحاضروا في ميدان سباقهم بحذر ودقة ليدركوا المدايح السموية من الله والملائكة

ان الذين يرومون ان يسيروا سيرة مسيحية بدقة ، اول ما يجب عليهم الاعتناء به بكل طاقتهم هو القوة المرشدة في النفس التي بواسطتها نعرف الاشيا ونميزها ، حتي اذا توصلنا الي ضبط تحديد الفرق الدقيق بين الخير والشر ، وميزنا بين الاشيا الاجنبيّة عن الطبيعة والمخالفه لها ، اصبحت سيرتنا في العالم دائماً مستقيمة لا عثرة بها ، بحيث اذا استعملنا هذه القوة المميزة بهذا المنوال ، نحفظ نفوسنا سالمين من كل اتحاد وعهد مع اشارات الخطيئة ، وبعد ان نُجازَي علي هذا الفعل بالموهبة السموية نصير اهلاً للرب ، ولنشرح هذه المادة مما نعاينه من شبه الاشيا المنظورة ، لان الجسد هو مثل جيد للنفس ، واشياء الجسد تمثل اشياء النفس ، والاشيا المنظورة مثل للمستترة ، فنقول ان الجسد قائده العين ، وهذا القائد يرشده في الصراط المستقيم ، فلو قدّرنا ان انسانا يسير في وسط الاراضي المورّطة حيث لاتقابله الّا الاشواك والوحل وحيث تكون النار مضطرمة والسيوف منتصبة في طريقه ، والمهالك والامواه الوافرة تقابله في مكان اخر ، وكان مسافراً مجدّا حريصا نشيطا تكون عينه قائدة له ، فيعبر هذه الاماكن العسيرة كلها بكل ما يمكنه من الانتباه ، ويرفع

ملبوسه من كل ناحية بقدر طاقته ، ليلّا تتمزق من الشجر والاشواك ، او تتلوث في الورطات ، او تتقطع باحد السيوف ، فعينه تقود جسده كله سالمًا كانها نور له ، فلا يتهشم في المهالك ، ولا يغرق في المياه ، ولا يحصل له ضرر ما من احدي الصعوبات التي تعرض له ، فكل مَن يسعي هكذا بجدّ وحذر معاً ، وبكل ما امكن من التحفّظ ، ويشمّر ثوبه من كل ناحية ، ويستمرّ في السبيل المستقيم الذي تهديه فيه عينه ، فانه يسلم من الضرّ ويصون لباسه الذي عليه من الاحتراق او التمزق ، واما مَن سار في مثل هذه الاماكن وكان كسلاناً ومتوانياً ومتغافلاً وثقيلاً ولا جدّ له ، فان ملبوسه يرتخي من كل جهة فيتمزق بالشجر والاشواك او يحترق بالنار ، لكونه لا يشمّر لباسه من كل ناحية بجرآة تليق بالرجل ، او يتخرّق بالسيوف المنصوبة في الارض ، او يتلوّث في احدي الورطات ، والحاصل ان كسآءه اللطيف الجديد يتلف لوقته لقلة الانتباه فقط بالتهامل والكسل الوافر ، وليس يحدث ذلك فقط بل ان لم يحرس طريقهُ بعين متيقّظة مميّزة يهبط في حفرة او يغرق في المياه ❊

كذلك النفس اللابسة لبس الجسد الحسن كسآءً لها ، الحاصلة علي قوّة مميزة قائدة لها مع الجسد فهي في عبورها وسط قفار الحياة واشواكها في الوحول والمهالك ، يعني وسط الشهوات الجسدية واللذات وغيرها من اباطيل هذا الزمان الحاضر ، يجب عليها في كل حال ان تتحزّم وتصون نفسها ولباسها الذي هو الجسد ، بتحفّظ وشجاعة وجهد وبصيرة ، ليلا يتمزق باشواك العالم ، والهموم والغفلة والمعوّقات الارضية ، او يحترق بنار الشهوة ، يعني انها اذا بقيت لابسة لباسها تصرف عينها عن نظر الشرّ ، واذنها عن سمع المذمّة ، ولسانها عن الكلام الباطل ، وايديها وارجلها عن

مقاصد الشرّ ، لان النفس لها حقًّا ارادة ان تصرف وتحجز اعضآء الجسد الخاصة بها عن المناظر القبيحة ، وعن سمع الكلام الخبيث الفاحش ، وعن النطق بما لا يليق ، وعن المقاصد العالمية السيّئة ❖

وان تصرف ايضا ذاتها عن الخيالات الفاسدة ، وتصون حالها بحيث لايستفزّا فكارها روح العالم ، حتي اذا دافعت واجتهدت وضبطت اعضآء الجسد في كلّ جهة من امور الاثم ، تصون ثوبها الشريف اي الجسد ، عن التمزيق والتحريق والتلويث ، وبواسطة فضيلة ارادة مستقيمة مقوية اياها علي المعرفة والفهم والتمييز تصان بالكلّية بل تصان بالاحري بقوة الرب ، حين تكون فاعلة كل ما امكنها لضبط ذاتها ، وللابتعاد من كل شهوة عالمية ، فهكذا تجد عوناً من الرب ، وتصان حقاً من الشرور المتقدم ذكرها ، فانه متي نظر الرب احداً مُدبِراً بعزم عن لذات هذه الدنيا وغواياتها وعلائقها وعن موانع الافكار الباطلة الارضية واشغالها المتتابعة ، فحينئذٍ يمنحه معونة نعمته الخصوصية ، والنفس التي تسلك هكذا بنشاط في العالم الشرير الحاضر يصونها عن السقوط ، فاذا اعانه الله تعالي يجوز مرحلة هذه الحياة الحاضرة ، وينهي شوطه فائزًا ❖

واما مَن حمله الكسل والابطآ علي الاستمرار في سبيله بدون حذر واجب ، ولا يكره من نفسه الشهوة العالمية ، ولا يطلب الله بشوق كامل ، فانه يُدفع علي اشواك هذه الدنيا وغابها ، ويتخرق لباس هذا الجسد منه بنار الشهوة ، ويتلوث في حمأة اللذات ، وبهذه الوسيلة تحرم النفس يوم الدينونة من تلك الدالّة[1] ، التي كان يقتضي ان تكون لها ، كأنها لم

(١) يوحنا ص ٤ عدد ١٧

تقدر ان تصون لباسها من الدنس ، بل نتّنته بغرور هذا الزمان الحاضر ، ولذلك يقضي عليها (٢) بان تطرح خارجًا من الملكوت ، لانه ما الذي يفعله الله بمن يسلّم نفسه للعالم باختياره ويخدع بلذاته اويجذب بعجلة العوائق الارضيّة ، لان الانسان الذي ينعم عليه تعالي بعون نعمته ، هو الذي يُبعد نفسه عن اللذات الجسيمة ، وعن سيرته السابقة المتعود عليها (٣) ، ويحث عقله باجتهاد نحو الرب في كل حين بحيث ينكر نفسه ويطلب (٤) الرب وحده ، هذا هو الشخص الذي يعتني به الرب اعتناءً مخصوصاً ، اذ يصون نفسه دائمًا ناجيا في كل جهة من الفخاخ والشباك التي هي لهيولي هذا العالم ، ويسعي في خلاصه بخوف ورعدة (٥) وبغاية التحرّز يجوز نقياً من وسط الفخاخ والمشقات ولذات هذا العالم ، ويطلب الرب عوناً له ، ويترجّي الخلاص برحمته نعمةً منه ❊

انظر الي العذاري الحكيمات العفيفات اللواتي سبقن الي ما كان غريباً عن طبعهنّ ، واخذن في وعاء قلوبهن ، زيت نعمة الروح (٦) من العلا كيف كان لهن قدرة ان يدخلن مع العريس الي العرس السماوي ، ولكن الاخر الجاهلات اللواتي بقين علي طبيعتهن ، لم يصنّ نفوسهن في العفة ، ولا بَالَين باخذ زيت البهجة (٧) في آنيتهنّ ، كمن لا يزالون في الجسد ، بل غشيهن نوم ثقيل للتغافل ، والكسل والتواني والجهل او لادّعائهنّ التبرر ، فلذلك

---

(٢) متي ص ٢٢ عدد ١٣
(٣) افسس ص ٤ عد ٢٢
(٤) ابركسيس ص ١٧ عد ٢٧
(٥) فيلبسيوس ص ٢ عد ١٢
(٦) متي ص ٢٥ عدد ١٠
(٧) مزمور ٤٥ عدد ٧

حُرمن من عرس الملكوت ، لكونهن لم يقتدرن علي ارضاء العريس السماوي ، ومن حيث انهن رُبطن بسلسلة هذا العالم ومحبة ارضية ، لم يوجّهن حبهن للعريس السماوي ولم ياخذن زيتًا[٨] ، لان النفوس التي تطلب ما يغرب عن طبيعتها ، يعني تقديس الروح ، تعلّق هواها كله بالرب ، وفيه يسعون ويصلون ، وبه تتشاغل افكارهم ، راذلين كل ما عداه ، ولذلك يحسبون ايضاً اهلاً لنوال زيت النعمة السموية * وهكذا يمكنهم ان يعبروا من هذه الحياة بلا سقوط بحيث يصيرون مقبولين تماماً لدي العريس السماوي ، واما النفوس التي تبقي علي طبيعتها فانها تنهبط في افكارها علي الارض ، واراؤها تكون علي الارض ، وعلي الارض يكون تصرّفها ، وتظن في ذواتها انها حقاً تختص بالعريس ، وتتزين ببرّ الجسد ، والحال انها غير مولودة من الروح من فوق لكونها لم تنل دهن البهجة ❊

فحواسّ النفس الخمس المدركة ان احرزت النعمة من فوق وتقديس الروح ، كانت هي حقاً الخمس عذاري اللواتي نلن حكمة النعمة من فوق ، واما ان بقيت علي طبيعتها الاولي كانت جاهلة فتنكشف انها من مواليد العالم ، لكونها لم تنبذ عنها روح العالم ، مع انها في غرورها تزعم انها عرائس العريس حقاً ، بلطافة منطوقها ورزانة

---

(٨) متي ص ٢٥ عدد ٣

* لعل المراد بزيت النعمة السموية هنا وبدهن البهجة فيما سبق مِلْ النعمة الالهية المختص بالانجيل ، وهو وحده يقدرنا علي اجراء الواجب علينا براحة وابتهاج ، قابل ١ يوحنا ص ٢ عدد ٢٧ ، يوحنا ص عدد ١٦

منظرها ، لانه كما ان النفوس التي تلتصق بالرب [٩] بكليتها ، فيه تفتكر وتصلي وتسعي وتتلهّف الي محبة الرب ، كذلك النفوس المربوطة بحب العالم تشتهي ان يكون تصرّفها علي الارض ، فهناك تسعي وهناك تشغل افكارها ، وهناك يسكن عقلها تماماً ، ولذلك لاتقدر ان ترجع الي حكمة الروح الصالحة التي هي غريبة عن طبيعتنا ، اعني النعمة السموية ، التي يلزم ان تكون لُحمة في جبلّتنا وممزوجة بها ، لنقدر ان ندخل سوية مع الرب الي العرش السماوي ، وننال الخلاص الابدي *

لانه بمعصية الانسان الاول دخل فينا ذلك الفساد وهو فساد اهوائنا الغريب عن طبيعتنا ، فمهما تاصّل في الطبيعة بطول العادة او الالفة ، يقتضي ان يستَخرج ثانية بواسطة ضيف طبيعتنا [١٠] اي موهبة الروح السماوية ، وان نعود الي حال النقاوة الاصلية ، وما دمنا لم ننل محبة الروح التي من السما بالطلبات والتضرعات المتداومة ، وبالايمان والصلوة والزهد في العالم ، وتلتصق طبيعتنا بهذه المحبة التي هي الرب [١١] وتتقدّس بمحبة الروح بعد تدنسها بالخطيئة ونستمرّ نحن بلا عيبٍ الي المنتهي بحيث نسير بالجدّ [١٢] في جميع وصايا الرب ، فلا يمكننا الحصول علي الملكوت السموي *

ولكن قصدي ان اتكلم في هذه القضية بدقة وتعمق علي قدر ادراكي ، فاسمعوا اذاً وتنبّهوا ان الله الغير المحصور الذي

---

(٩) مزمور ٧٢ عدد ٢٨ (١٠) متي ص ٢٥ عدد ٣٥
(١١) اول يوحنا ص ٤ عد ١٦ (١٢) لوقا ص ١ عدد ٦

لا يمكن لانسان ان يدنو منه ، الغير المخلوق اتخذ لنفسه جسداً بصلاحه الذي لايحصر ولا يُدرَك واسامح في قولي بانه تصاغر عن ذلك المجد الذي لا يُستطاع الدنوّ منه (١٣) ، لكي يصير بذلك قابلا للاتحاد مع خلايقه المنظورة كالنفوس ، اعني نفوس القديسين والملئكة ليقدروا هم ايضاً ان يشتركوا في حياة اللاهوت ، لان كلًّا منهم هو في طبيعته جرم سوآء كان مَلَكا او نفساً او شيطاناً ، ومهما كانوا لطفآ فمع ذلك هم في جوهرهم وشكلهم وهيئتهم اجرام كما ان جسدنا هذا في جوهره كثيف وكذلك النفس علي لطافتها تصرفت في العين لتنظر بها ، وفي الاذن لتسمع بها ، وفي اللسان لتتكلم به ، وفي اليدين ، وبالاختصار في الجسد كلّه باعضائه تمة ، وبعد ان اتخذته اختلطت به ، وقد تفعل بهِ جميع واجبات هذه الحياة ❖

كذلك الله الغير المنحصر الجائز كل ادراك تصاغر (١٤) صلاحًا منه ، ولبس اعضآء هذا الجسد ، وجانب المجد الذي لا يمكن الدنو منهُ ، وبعد ان يتغيّر رحمة وحباً منه للانسان يصيّر نفسه جسداً ويتحد به ، وياخذ اليه النفوس المقدسة المقبولة الامينة ، ويصير معها روحاً واحداً علي ما قاله مار بولس (١٥) ، ونفساً في نفس ، وجوهراً في جوهر ، لتعيش النفس باتفاق تام ، وتُذَوَّق الحياة المخلدة ، وتصير شريكة في المجد الذي لا يفسد ، اعني النفس المستحقة المقبولة لديه ، لانه ان كان تعالي

---

(١٣) اول طيماتاوس ص ٦ عد ١٦

(١٤) عبرانيين ص ٢ عد ٩

(١٥) اول قورنثية ص ٦ عد ١٧

اوجد هذا الخلق المنظور بدرجة من الفضل والاختلاف وخلقه من العدم (١٦) ، والحال انه قبل خلقه لم يكن له وجود ، فكذلك شاء فخلق من العدم بسهولة جواهرَ كثيفة جماداً كالارض والجبال والشجر ، (وانت تنظر اليبوسة التي في الطبيعة) وكذلك خلق المياه المتوسطة ايضاً * وامر بان تخرج منها الطيور (١٧) وكذلك الطف اجزاء الخليقة وهي النار والرياح ، وكل ما فاق نظر عين الجسد بسبب لطافته الزائدة ❖

تامّل صناعة حكمة الله الغير المحصورة ولا متناهية والفائقة كل وصف ، كيف خلقت من العدم اكثف الاجساد والطفها وارقها واوجدها بمشيئته ، وكم بالحري يفعل العادل كما يريد ويشآ بواسطة احسانه الفائق الحدّ ، وصلاحه الجايز الادراك ، ويغير نفسه وينقصها ، ويتشبّه بنا بحيث يتجسّم في النفوس القدسية المستحقة الامينة بقدر ما يمكنه ، لكي بعد ان يكون غير منظور يصير منظوراً لها (١٨) ، وبعد ان يكون فائق كل لمس يُلمَس (١٩) ويُحس بقدر لطافة حال النفس † وتذوق حلاوته (٢٠) ،

---

(١٦) رومية ص ٤ عد ١٧ (١٧) تكوين ص ١ عد ٢٠
(١٨) اول يوحنا ص ١ عد ١ ـ ٣ (١٩) ابركسيس ص ١٧ عد ٢٨
(٢٠) اول بطرس ص ٢ عد ٣ مزمور ١٩ عدد ١٠ عبرانيين ص ٢ عدد ٥

* اظن ان المصنف مراده بالمياه المتوسطة المياه التي تعبر وسط الجبال كما وصفها صاحب الزبور . مزمور ١٠٤ عدد ١٠ ولعلها تسمي هكذا بخلاف المياه التي فوق الجلد والمياه السفلي . تكوين ص ١ عدد ٦ و ٧ و ٨ ❖

† انا لست افهم اللطافة الطبيعية التي للنفس او لمحملها بل لطافة الحسّ التي فيها الناشية عن نقاوة القلب وهي بالحري كمال في الاخلاق لا كمال طبيعي ❖

وتختبر حقًا صلاح نور رضاه الغير الموصوف ، ومتي شآء صار نارًا محرقة لكل هوي خبيث داخل النفس ، لان الرسول قال (٢١) ان الهنا نار آكلة ، ومتي شآء صار راحة تفوق كل منطوق وملفوظ ، لكي تنتعش النفس براحة اللاهوت ، ومتي شآء صار فرحًا وسلامًا معزّيا ومعانقا لها ❊

فان كان الله مريدًا ان يتشبه باحدي خلائقه لبهجة خلقه العاقلين وفرحهم ، كمدينة النور اورشليم ، او لجبل السماوي صهيون ، فهو قادر ان يفعل كل شي كما يشآء بموجب ما قيل (٢٢) ، فامّا انتم فقد اقتربتم من جبل صهيون ومن مدينة الله الحيّ اورشليم السماوية ، فكل الاشيآء هي عنده سهلة خالية من كل عُسر ، اذ قد يتشكل بكل ماشآءه لاجل النفوس المستاهلة الامينة ، فليسعَ كل واحد في ارضائه فيري خيرات السمآء بالحق والخبرة والحسّ ، وبهجات اللاهوت العديمة الوصف ، وغناه المتسع الذي لم تره عين ولم تسمع به اذن ولم يخطر علي قلب بشر (٢٣) ، يعني روح الرب التي هي للنفوس القدسيّة بمنزلة راحة وفرح وبهجة وحياة ابدية ، لان الرب يلمّ نفسه فيها ليكون لها طعامًا وشرابًا كما قيل في الانجيل (٢٤) ، ان مَن اكل من هذا الخبز يحيي الي الابد ، وليُنعش النفس بمنوال لا يوصف ، ويملاها بهجة روحانية ، لانه قال انا هو خبز الحياة ، وقد يصير ايضًا شرابًا من الينبوع السماوي كما قال (٢٥) ، ان مَن يشرب من المآء الذي اعطيه انا يكون فيه ينبوع مآء

---

(٢١) عبرانيين ص ١٢ عد ٢٩ قابله بالتثنية ص ٤ عد ٢٤ وص ٩ عدد ٣

(٢٢) عبرانيين ص ١٢ عد ٢٢

(٢٣) اول قورنثية ص ٢ عد ٩

(٢٤) يوحنا ص ٦ عد ٥١

(٢٥) يوحنا ص ٤ عد ١٤

ينبع الي الحياة الابدية ، وقال الرسول (٣٦) اننا شربنا جميعاً شراباً واحداً روحانياً *

وقد كان هو يظهر ايضاً لكل من الاباء الاطهار علي ما شاءهُ واستحسنهُ لهم ، فظهر لابرهيم بطريقة (٣٧) ولاسحق باخري ، وليعقوب بطريقة ثالثة ، وبغيرها لنوح ، ولدانيال ، ولداود ، ولسليمان ، ولاشعيا ، ولكل من الانبياء الاطهار ، وبنوع لايليا ، وباخر لموسي وفي ظني ان موسي طول مدة اقامته في الجبل علي مدي صيام الاربعين يوماً قرب الي المايدة الروحانية والتذ ببهجاتها وتمتع بها ، فمن ثم قد ظهر الله لكل من القديسين خصوصاً بما ادّخره لانعاشهم وخلاصهم ولارشادهم الي معرفة الله ، لان الاشياء كلها هينة عليه ، حتي انه يميل وينقص نفسه باختياره ، ويلتم كجسد ، ويتغير حين يراه الذين يحبونه في ذلك النور المجيد الذي لا يمكن الدنو منه بحيث ينكشف لقديسيه بمحبته العظيمة الفائقة الوصف بحسب قدرته ، لان النفس التي بزيادة الشوق والانتظار والايمان والمحبة تحسب اهلاً لنوال تلك القوة من العلا ، اي محبة الروح السماوية ، ونالت النار السماوية نار الحياة الدائمة ، تنفك حقاً من كل محبة عالمية ، وتنحل من كل رباط الخطيئة *

فكما ان الحديد او الرصاص او الذهب اذا أُلقي في النار يُنزع منه الجوهر اليابس الذي لطبيعته فينقلب ليّنا ، وبقدر ما طال مقامه في النار يحل ويفلت من يبوسته الطبيعية بشدة حمي النار ، كذلك النفس التي تنكر العالم ، وتعلّق شوقها بالرب بالتفتيش الكثير وبالكدّ والجهاد ،

---

(٣٦) اول قورنثية ص ١٠ (٣٧) عبرانيين ص ١ عد ١

وتنتظره انتظاراً دائماً بالايمان والرجاء ، وتنال تلك النار السماوية نار اللاهوت ومحبة الروح ، فحينئذ تنفك حقاً من كل محبة العالم ، وتفلت من كل فساد الاهواء وتُخرج جميع الاشياء من ذاتها ، وتتغيّر من عادتها الطبيعية ومن يبوسة الخطيَّة ، وتعتد كل الاشياء زهيدة بحيث تختضع لذلك العريس السماوي وحده الذي قبلته بحب شديد لا يُوصف ❖

ولكني اقول لك ، ان الاخوان الذي هو يشتهيهم وعينه عليهم ان انصرفوا من تلك المحبة فهو ايضاً ينصرف عنهم ، لان حياة النفس وانشراحها هي العشرة [٢٨] الخفية الفايقة الوصف مع الملك السماوي لا غير ، لانه ان كانت محبة تلك الشركة الجسدية تسبب مفارقة الاب [٢٩] والامّ والاخوة وتحسب حينئذ كل الاشياء غريبة للزوجين ، واذا كان يوجد حب فاضل فيكون خيراً على بُعد ، واما اكمل هواه فيكون مستمراً نحو تلك التي تعيش معه ، لان الكتاب المقدس يقول ، من اجل هذا يترك الرجل اباه وامه ويلصق بامراته ، ويكون الاثنان جسداً واحداً ، فان كانت المحبة الجسدية تطلّق الانسان هكذا من كل المحبة الخارجة ، فكم بالحري جميع الذين يُحسَبون اهلاً حقاً ان يشتركوا في الروح القدس الذي هو المحبوب السماوي بدون نزاع يتجردون بالكلية من حب العالم ، ويظهر كل شي خارجي كالزوائد الباطلة ، نظراً لكونهم غُمروا بالشهوة السماوية ، والفوا مدي خلتها المتداومة ، فهناك

---

[٢٨] نشيد الانشاد ص ٢ عدد ٣

[٢٩] تكوين ص ٢ عدد ٢٤ متي ص ١٩ عدد ٥ افسس ص ٥ عدد ٣١

تكون شهوتهم ، وهناك تصعد افكارهم وتهبط ، وهناك ينشغل البال علي الدوام ، بحيث تعلوه المحبة الالهية السماوية والشهوة الروحانية ❖

فما بقي الان ايها الاخوة الاحباء ، الاّ هذا وهو انه من حيث قد وُضعت امامنا مثل هذه الخيرات ووعدنا الرب بهذه المواعيد (٣٠) الكبري ، فلنلقِ عنا كل الموانع ونهجر كل حب عالمي ، ونسلّم نفوسنا لذلك الصالح وحده بالتفتيش والتلهف ، لكي ننال تلك المحبة التي لاتوصف ، اي محبة الروح التي اوصانا بولس الطوباني بان نجدّ في طلبها قائلاً (٣١) ، اسعوا في اثار الحب ، حتي ندرك القابلية التي نُحسَب بها اهلاً للتغير من قساوتنا (٣٢) بيد العلي ، وناتي الي الحلاوة والراحة الروحانية بعد ان نجرح بمحبة الروح الالهي ، لان الرب يحب الانسان حباً صادقاً زايداً ، وبرحمته ينتظر الزمان الذي نرجع فيه اليه ، ونرجّع نفوسنا من الاشياء المخالفة لنا كلها ، فاننا وان كنا بزيادة الجهل ، والطفولية ، وميل الفساد الضالّ ، حدنا عن الحياة وضاعفنا الموانع علي نفوسنا ، اذ ليس لنا عقل ان نتوب توبةً نصوحاً ، فهو مع ذلك تنشا فيه رافة عظيمة بنا ويطيل اناته الي ان نُنيب وناتي اليه ، ونستنير في انساننا الباطن لكيلا يغشي الخجل وجوهنا يوم الدّين ❖

ولكن ان كان هذا ايضاً يظهر لنا صعباً بسبب المشقة التي في فعل الفضيلة ، وخصوصاً بسبب اغراء العدوّ واغوائه فان احشاءه تحنّ الينا فيطيل صبره علينا منتظرًا لانابتنا ، وان كنّا نخطي فهو يمسك يده

(٣٠) ثاني قورنثية ص ٧ عدد ١ (٣١) اول قورنثيه ص ١٤ عدد ١
(٣٢) حزقيال ص ٣٦ عدد ٢٦

منتظرًا توبتنا ، وليس يستحي ان يقبلنا ثانياً بعد سقوط ، كما قال النبي ، اليس مَن يسقط لا يقوم ومَن انصرف لا يرجع (٣٣) ، فلنكن فقط صاحين (٣٤) ذوي ضمير سليم ، ولنرجع حالاً باستقامة ونستعينه فانه مستعدٌّ لان يخلصنا فانه يقبل اجتهاد ارادتنا نحوه بحرارة ، والقابلية التي لنا ، والايمان والثبات الناتج من القصد للحسن ، واما نظام ذلك كله فهو نفسه يجريه فينا ❊

فيجب علينا اذاً ايها الاحباءَ ان نبذل جهدنا كله كابناءَ الله ، حيث قد تجرّدنا من كل الوسواس والاهمال والكسل ، وان نتشجّع ونستعد لاتّباعه بدون ان نتاخّر من يوم الي يوم كاننا مهدومون بالخطية ، لاننا لا نعلم زمان انطلاقنا من الجسد ، والمواعيد التي وُعِدنا بها نحن المسيحيون هي عظيمة تجوز الوصف ، لكون كل المجد والبهاءَ الذي في السماءَ والارض ، وكل باقي امتعة الخليقة المنظورة واشكالها واموالها وبهائها وبهجتها لا تعادل الايمان والكنز الذي هو لنفس واحدة ❊

فكيف اذا نقاوم هذه الدعوات والمواعيد الغريبة ونأبي المجيء اليهِ بكليتنا وتخصيص نفوسنا له ، بعد ان ننكر كل شي حتي حياتنا (٣٥) مع كل ماعداها علي قول الانجيل ، ونحبه وحده ، ولانجعل لنا معه عديلاً او شريكًا ، ولكن مع كل هذه الاشياءَ والمجد العظيم الذي أُعطي ، وتدابير الرب الكثيرة منذ ازمنة الاباءَ والانبياءَ ، والمواعيد التي نُطق بها ، والنصائح الكثيرة التي مُنحت ، وشفقة ربنا ومعلمنا العظيمة

---

(٣٣) ارميا ص ٨ عد ٤
(٣٤) اول بطرس ص ٥ عد ٨
(٣٥) لوقا ص ١٤ عدد ٢٦

نحونا مُنذ البدْ ، ومع كل احسانه الذي لايوصف نحونا [٣٦] عند مجيه اذ تبرهن بالامه علي الصليب ليغيرنا وينقلنا الي الحياة [٣٧] فلانزال نحن نابي الابتعاد من اهوائنا ، ومن حب العالم ، ومن الاشغال والعوائد الشريرة ، فهذا برهان اذاً علي اننا ليس فينا من الايمان الّا القليل ، او لاشي البتة ، ومع ذلك فهو لا يبرح محسناً ومحتضناً لنا ، وحافظنا سرًا ، وليس يسلمنا بحسب خطايانا لقوة العدو الي الابد ، ولا يدعنا نهلك بغرور العالم ، بل يجعل نظره علينا باحسانه العظيم وطول اناته وينتظر زماناً نرجع اليهِ فيهِ ❊

ولكني اخاف من ان يصدق علينا قول الرسول يوماً من الايام (نحن العائشون بالاجماع علي احتقار الكل ، ووساوسنا القديمة هي مخبّية لنا) ، فيما قال [٣٨] او تهين غني صلاحه وصبره واناة روحه ، افما تعلم ان رافة الله تقبل بك الي التوبة ، فاما ان كنا لا نقابل هذا الصلاح والصبر واناة الروح الّا بزيادة الخطايا ، ونشتري بتهاملنا واحتقارنا دينونة عظمي فلابد من تتمة ذلك النص ايضاً [٣٩] وهو قوله ، ولكنك بقساوتك وقلبك غير التائب تذخر لك ذخيرة الغضب ليوم الغضب وظهور حكم الله العادل ۞ لان الله سلك مع جنس البشر بصلاح عظيم يفوق الوصف ، وباناةٍ تجوز الحدّ مريداً فقط ان تكون لنا ارادة للاياب [٤٠] ، ونسعي في الرجوع اليه بدون تباطي لنحصّل قابلية لنوال الخلاص ❊

---

[٣٦] رومية ص ٥ عد ٧ و ٨ ويوحنا ص ١٥ عدد ١٣
[٣٧] قولاسايس ص ١ عد ٣ يوحنا ص ٥ عدد ٢٤ [٣٨] رومية ص ٢ عد ٤
[٣٩] رومية ص ٢ عد ٥ [٤٠] ثاني طيماتاوس ص ٢ عد ٢٦

واما ان شئت ان تعرف اَناة الله وصبره العظيم فحسبنا ان نتعلّمها من الكتب الموحي بها ، انظر الي ال اسرائيل الذين منهم الاباَء ، الذين وُجّهت لهم المواعيد ، ومنهم جاَءَ المسيح بالجسد ، وبهم اختصّت عبادات الله والعهد (١٤١) ، كم من خطية فعلوها ، وكم من مرة عادوا الي الضلال بعد التوبة ، ومع ذلك فلم يطرحهم الي الابد (١٤٢) ، بل سلّمهم للتاديب زمناً معلوماً نفعاً لهم ، فانه شاَء ان يليّن قساوة قلوبهم بالمصائب وعاد اليهم ونصح لهم وارسل اليهم انبياَء ، وكم من دفعة اظهر فيها اناته علي الذين خطئوا حقاً وغاظوه ، والذين رجعوا اليه فقبلهم بفرح (١٤٣) حتي لما رجعوا الي العصيان لم يتخلّ عنهم ، بل كان يدعوهم بواسطة انبيائه حتي يرجعوا اليه ، وكم مرة كانوا يعصون فيقبلهم فرحًا ، ويرضي عنهم مترحّما الي ان وُجدوا اخيرًا اشد الناس ردّة ، والقوا ايدي قاسية علي ربهم الذي كانوا ينتظرونه بواسطة تقاليد الاباَء والانبياَء الاطهار مخلصاً لهم ومنجياً وملكًا ونبياً ، فلمّا اتي لم يقبلوهُ (١٤٤) بل بالعكس بعد ان عاملوه بكثير الفضائح عاقبوه بالموت علي الصليب ، وبسبب هذا الاثم العظيم والخطيئة الجسيمة امتلات خطاياهم التي فخّموها زيادة عن العادة فطُرِحوا من الخير ومن الجميع بحيث بَعُد عنهم الروح القدس حين تمزق ستر الهيكل ، وبعد ان أُعطي هيكلهم للامم انهدم وصُيّر خراباً (١٤٥) علي موجب تهدّد الرب البيّن اذ قال (١٤٦) ، انه لا يترك

---

(١٤١) رومية ص ٩ عد ٤ و ٥
(١٤٢) مزمور ٩٤ عد ١٤
(١٤٣) لوقا ص ١٥ عدد ٢٠ و ٢٢ و ٢٣ و ٣٢
(١٤٤) يوحنا ص عدد ١١
(١٤٥) متي ص ٢٣ عد ٣٨
(١٤٦) متي ص ٢٤ عدد ٢

هاهنا حجر علي حجر الاَّ وينُقض ، وهكذا سُلّموا اخيراً للامم ، وتشتتوا في الارض كلها بيد الملوك الذين استاسروهم ، ونُهوا عن ان يرجعوا ثانياً الي مساكنهم الاصلية ❊

كذلك الله في هذا اليوم عينه من احسانه وصلاحه لكل منا يطيل اناته ، الاتري كم خطيةً يرتكبها الانسان فيسكت ، وينتظر الزمان الذي يتوب فيه ، وينقطع عن الخطية ، ويقبل الراجع اليه من الخطية بمحبة وفرح عظيم ، لانه هكذا قال [١٤٧] انه يكون فرح بخاطي واحد يتوب ، وقال ايضاً [١٤٨] ليس مشيئة ابي ان يهلك واحد من هولاء الصغار ، فان كان احد يتقدم الي درجة عظيمة من الهزوُ ، ويزيد خطية علي خطية [١٤٩] ، ويجمع كسلاً علي كسل ، ويكوّم اثاماً علي اثام ، بحيث يكون عالماً برحمة الله واناة روحه الملازمة له ، كونه تعالي لايعجل في الانتقام من كل ذنبٍ خاصّي مرتكب خفية اوجهراً ، بل ينظر ويسكت منتظراً توبته ، فانه حينيذٍ يملا حدود خطاياه * وينتهي اخيراً باثم ما جسيم جداً فلايمكنهُ الفرار منه ابداً ، بل يتهشم [٥٠] ، وبعد ان يسلّم للشرير الي الابد يهلك ❊

هذا ماحلّ بصادوم ، فانهم بجسامة خطاياهم وقلة رجوعهم انشقوا

---

[١٤٧] لوقا ص ١٥ عدد ١٠ [١٤٨] متي ص ١٨ عدد ١٤

[١٤٩] اشعيا ص ٣٠ عدد ١ [٥٠] متي ص ٢١ عدد ٤٤ اشعيا ص ٣٠ عدد ١٤

* هذه الجملة هي خصوصية . ولكن الظاهر ان المصنف يشرح بها عظم الخطية وفيضها كمثل البحر. قابل ارميا ص ١٥ عد ٥ بايوب ص ٢٨ عدد ١١ حيث المعني فقط مكيال الاثم

اخيرًا علي مقصودهم لخبيث بالملئكة (٥١) اذ كانوا حاتمين ان يعرفوهم وهم رجال ، فلم يستطيعوا التوبة فيما بعد بل رُذلوا ، لانهم ملاوا مكيال خطاياهم بل تعدّوهُ فلذلك هلكوا بالنار بالنقمة الالهية (٥٢) ، وهكذا حدث ايضاً في ايام نوح ، فانهم بارتكابهم اثاماً كثيرة وعدم توبتهم مطلقاً ، وقعوا في ذنوب عظيمة حتي هلكت اخيرًا الارض كلها ، وهكذا في حال المصريين فانهم كانوا خاطئين في الكبائر، واثموا علي قوم الله وعاملهم الله باللطف ، ولم يرسل عليهم ضربات لتهلكهم بالكلية بل لاجل تاديبهم وانابتهم وتوبتهم اوقع بهم جلدات اسواطه الصغيرة مصطبرًا عليهم ومنتظرًا منهم التوبة (٥٣) ، ولكنهم لما كانوا ياثمون الي شعب الله اثاماً كثيرة جداً ، ثم يرجعون اليه ثم يندمون علي رجوعهم هذا ويثبتون في الكفر القديم الذي هو عن ارادة فاسدة ويضيقون علي شعب الله ثانية ، فاخيرًا حين اخرج الله القوم من مصر بعجائب كثيرة علي يد موسي ، اثموا جداً باقتفائهم اثر شعب الله ، فلذلك احرقتهم النقمة الالهية وافنتهم قاطبة وغرقتهم في المياه ، كونها حسبتهم غير اهل للحياة الحاضرة ❖

كذلك آل اسرائيل كما قلنا آنفاً ، لما ارتكبوا اثاماً وخطايا كثيرة ، وقتلوا انبياءَ الله ، وفعلوا اشيا كثيرة غير هذه خبيثة ، لكون الله كان متحملاً وساكتاً ومنتظرًا توبتهم ، خطئوا اخيرًا خطئة هذا حدّها ، حتي انه لم يمكنهم القيام منها ولو اسفوا عليها غاية الاسف ، لانهم

---

(٥١) تكوين ص ١٩ عد ٥
(٥٢) يهودا عدد ٧
(٥٣) ثاني بطرس ص ٣ عد ٩

القوا ايديهم علي شرف الرب وصفته ، فخُذلوا ورُذلوا الي الابد ، ونُزعت منهم موهبة النبوة والكهنوت وعبادة الله ، واعُطيت للامم الذين كانوا تمسكوا بالايمان ، كما قال الرب جهراً (٥٤) ، ان ملكوت الله نُنَزع منكم وتُعطي لامَّةٍ يصنعون ثمرها ، لان الله تاني عليهم الي ذلك الوقت وطالت اناته ولم يمنع شفقته عنهم ، ولكنهم بسبب انهم ملأوا مكيال خطاياهم وتجاوزوا الحدّ جداً بوضع ايديهم علي شرف الرب وصفته خذلهم الله اخيراً ❊

ايها الاحبا قد تكلمنا عن هذه المواد بالتفصيل لنبيّن من شواهد الكتاب المقدس انه يجب علينا ان نرجع بلا ادني تمهل ، ونبادر الي الرب الذي من صفاته الحلم ، وينتظر ان نتجنب كل الخبث والوسوسة السيّئة ، ويقبل التائبين اليه بفرح عظيم ، لكيلا يزيد علينا احتقارنا يوماً فيوماً ، وخطايانا المجمّعة لا تزداد علينا ، ولهذا السبب عينه نتزّل علينا سخط الله ، فليكن شغلنا اذاً ان ناتي الي الله بعد ان نتوب بقلب سليم ، ولا نيأس من الخلاص ، لان هذا مَثَل بيّن علي غدر الحية وحيلتها (٥٥) عند تذكر سالف الخطايا ، التي تحمل الانسان علي قطع الرجآ وقلّة الجراءَة ، وعلي الاهمال والكسل الكامل ، فلا يمكنه الرجوع والاتيان الي الرب لينال الخلاص بواسطة احسان الرب الممتدّ (٥٦) لكل جنس البشر ❊

الَّا انه ان ظهر لنا انه امر عسير صعب ان نرجع من كثرة الخطايا التي

---

(٥٤) متي ص ٢١ عدد ٤٣
(٥٥) ثاني قورنثية ص ١١ عد ٣
(٥٦) طيطس ص ٣ عدد ٤

كأنّها تملكت فينا ، (وهذا كما قلنا آنفًا هوتلميح للخبث ومانع لخلاصنا) ، فلنتذكر ونعتبر كيف ان ربنا في سلوكه بين البشر اعاد البصر للعميان رحمة منه ، وعالج المفلوجين ، وشفي كل نوع مرض ، واقام الاموات الذين كانوا هبطوا الي الفساد والاضمحلال ، وجعل الصمّ يسمعون ، واخرج من انسان واحد لاجاونًا من الشياطين ، وردّ علي المجنون عقلَهُ ، فكيف لا يهدي بالحري النفس [٥٧] التي ترجع اليه ، وتلتمس منه الرحمة ، وتضطرّ الي عونه ، وياتي بها الي الحال المفرح حال الحرّية من الشهوات ، والي ثبات كل فضيلة وتجديد العقل [٥٨] ، ويردها الي الصحة ونور الافكار العقلي ، وسلامتها من عمي الكفر وصمّه وميتته ، ومن الجهل وقلة التقوي ، ويرجّعها الي حكمة الفضيلة ونقاوة القلب ، لان الذي خلق الجسد هو بعينه خلق النفس ايضاً ، وكما انه في سعيه علي الارض كان كل الذين ياتونه ويطلبون منه العون والشفا [٥٩] يمنحهم بكرمه وصلاحه كل ما يحتاجون اليه كطبيب صالح ليس غيره ، كذلك هوحال الروحانيات سواء ❖

فانه ان كان قد تحرك بالشفقة لهذا الحدّ علي الاجساد التي تنحلّ وتموت ، وقضي لكل احد مطلوبه برغبة واحسان ، فكم احري ان يصنع للنفس المخلدة التي ليست مختضعة للانحلال ولا للفساد ، ومع ذلك فانها تتعب تحت مرض الجهل والحقد والكفر وقلّة التقوي وباقي اهواء الخطية ، ولكنها تاتي الي الرب وتلتمس منه عونًا متطلعة الي رحمته ،

---

(٥٧) مزمور ٢٣ عدد ٣ (٥٨) رومية ص ١٢ عدد ٢

(٥٩) متي ص ١٥ عدد ٢٥ مرقص ص ٩ عدد ٢١

وتشتهي ان تنال منه نعمة روحه لاجل فدائها وخلاصها ونجاتها من كل الحقد والهوي الفاسد ، افليس يبادر ويهب فدآ الشفآ عن رضي طبق كلمته (٦٠) اذ قال افليس ينتقم الله لمختاريه الذين يصرخون اليه نهاراً وليلاً ، ثم تقدم وقال (٦١) نعم اقول لكم انه ينتقم لهم سريعاً ، وقد امر في مكان آخر (٦٢) قائلاً اسالوا تعطوا ، لان كل مَن يسال ياخذ ، ومَن يطلب يجد ، ومَن يقرع يفتح له ، وبعد ذلك بقليل (٦٣) قال ، فكم بالحري ان اباكم الذي في السموات يُعطي روحاً صالحاً للذين يسالونه ، واقول لكم (٦٤) انه ان لم يعطه من اجل انه صديقه فمن اجل لجاجته يقوم ويعطيه ما يحتاج اليه *

فبهذه التعاليم كلها قد نصحنا ان نلتمس منه عطية النعمة بجسارة بلا انقطاع ولافتور ، فانه جآءَ الي العالم من اجل الخطاة (٦٥) ليرجّعهم الي نفسه ويشفي المومنين به ، فلنتجنب وساوسنا الخبيثة علي قدر طاقتنا ، ونبغض جميع المقاصد الشريرة وخداع العالم ، ونرذل جميع الافكار الخبيثة الباطلة ، ونلتصق به دائماً باقصي طاقتنا ، فهو مستعد لاعانتنا ، فانهُ من اجل ذلك هو رحيّم ومحيي وشافي العلل التي كانت لا دوآءَ لها ، ويفتدي الذين يدعونهُ ويرجعون اليه ، ويبعدون عقلهم عن الارض ، ويتعلقون به بتامّل واشتياق علي قدر استطاعتهم وعن

(٦٠) لوقا ص ١٨ عدد ٧ (٦١) لوقاص ١٨ عد ٨

(٦٢) متي ص ٧ عدد ٧ و ٨ (٦٣) متي ص ٧ عدد ١١ قابله بلوقا ص ١١ عدد ١٣

(٦٤) لوقا ص ١١ عدد ٨ (٦٥) متي ص ٩ عدد ١٣

ارادة لهم واختيار ، فعلي مثل هذه النفس يسبغ الله عونه بحيث تعتد جميع الاشيآء لغواً ولا ترتضي بشي ينتسب الي هذا العالم ، بل تنتظر التنعم والانشراح في راحة رافته ، فبعدان تدرك الموهبة السماوية (٦٦) هكذا بكثرة الايمان ، وتكون مُناها ان ترتضي بثقة الايمان التامّة بواسطة النعمة ، وتعبد الروح القدس للزمان المستقبل باتفاقٍ ودوام ، وتتقدّم كل يوم في الصلاح ، وتستمرّ في سبيل البرّ ، وتلبث غير متزعزعة الي المنتهي ، وغير مشغولة بجانب الحقد ، بحيث لا تحزن النعمة الموهوبة لها ابداً ، تحسب اهلاً للشركة مع كل القديسين في الخلاص الابدي ، كانها شريكة ورفيقة في آل القداسة بواسطة الاقتدا بهم مدة سلوكها في العالم امين ❖

العظة الخامسة

في ان بين المسيحيين وبين اهل العالم فرقاً عظيماً . لان هولاء بحيث لهم روح العالم فهم مربوطون بالسلاسل الدنيوية قلباً ولباً . واما اولئك فيشتهون محبة الآب السماوي ويضعونه هو وحده قدام عيونهم بكثرة اشتياقهم

ان عالم المسيحيين وطريقة حياتهم وعقلهم وخطابهم وعملهم هو شي ، وما هو لاهل هذا العالم نظراً للطريقة وللراي وللخطاب وللعمل هو شي

---

(٦٦) عبرانيين ص ٦ عد ٤

اخر ، فاولئك شي وهولآء شي اخر ، والفرق الذي بين هولآء واوليك عظيم ، فان اوليك الذين هم سكان هذه الارض وابنآء هذا العالم يشبهون القمح الذي يُلقي في غربال هذه الارض بحيث يُقَلَّبون الي فوق وتحت بمناظرات هذا العالم الغير ثابتة ، وفي البحر الهائج بحر الامور الارضية والشهوات ، واختلاف التصورات الفاحش ، ويكون الشيطان في هذا الغربال ، (يعني غربال الهموم الارضية) مغربلاً جنس البشر الخاطي كله ، مذ لدن سقط آدم وعصي امر الله ، واصبح تحت سلطة ملك الخبث (كونه تملّك عليه) ومن ذلك الزمان الي الان هو مغربل ابنآء هذه الحياة ببدع الخداع والسفاهة التي لا نهاية لها ، وراميهم علي غربال هذه الارض ❊

فكما ان القمح يقلبه المغربل من جهة الي اخري فيتحرك دائما ويتصادم فيه ، كذلك سلطان الخبث يمسك كل جنس البشر بالهموم الارضية والسفاهة ويقلبهم بها ، ويقلقهم ويحركهم ويجعلهم يصطدمون في التخيلات الباطلة والشهوات الرجسة ، فلا يبرح مستاسراً جنس آدم الخاطي وسائقه ومصطاده ، كما اخبر الرب الرسل بان الشيطان لا بدّ من ان يقوم عليهم بقوله قد سال [1] الشيطان ان يغربلكم مثل الحنطة ، وانا طلبت من اجلكم ليلا ينقص ايمانكم ، لان الكلام الذي سمعه قايين من خالقه والقصاص الذي جري عليه (وهو ستذهب نائحاً ومرتعداً ، وتضطرب علي الارض) ، هو رمز وكناية عن جميع الخاطئين

---

[1] لوقا ص ٢٢ عد ٣١ و ٣٢

نظراً لحالهم الباطن ، لان نسل آدم لما عصي الامر وخطيَ اصبح هكذا ممتلكاً تلك الصورة في الانسان لخفيّ ، بحيث اضطرب بتلاميح لخوف والرعب الدائمة ، وكل نوع اضطراب بالشهوات واللذات ، علي انواع كثيرة من كل جنس [٢] ، لكون اركون هذا العالم يقلّب النفس الغير المولودة من الله كلّ تقليب ، ويقلق افكار جنس البشر بطرايق مختلفة ، كما يتغربل القمح في الغربال ويحركهم ويوقعهم في الشرك اجمعين شرك الغرور العالمي وشهوات لجسد ومخاوف الاحزان *

لان الرب لما بيّن للذين يتبعون خداع الشرير ومشيئته في كل حركة ، ان عليهم صورة خبث قايين ، قال لهم علي سبيل التوبيخ ، وشهوات ابيكم [٣] تهوون ان تعملوا ، ذلك هو من البدء قتال للناس ، ولم يثبت علي لحق ، حتي ان جميع جنس آدم هم حاملون هذا العقاب لخفيّ في باطنهم اينما رحلوا ، وهو بالانين والرعدة تُقلّبون في غربال الارض بيد الشيطان الذي يغربلكم في شخصكم ، فانه كما ان من آدم وحده انتشر جنس البشر كله علي الارض [٤] ، كذلك عيب واحد في الاهواء سري في نسل البشر لخاطي ، وسلطان لحقد له قدرة كافية علي ان يغربلهم اجمعين في التصورات الضالة الفاحشة الباطلة المقلقة ، فانه كما ان ريحاً واحداً تكفي لتحريك كافة البقول والزرع او كما ان ظلام الليل الواحد يعمّ علي المسكونة كلها ، كذلك رئيس لخبث من حيث

---

(٢) يوحنا ص ١٢ عدد ٣٠

(٣) يوحنا ص ٨ عدد ٤٤

(٤) تكوين ص ٩ عدد ١٩

كونه ظلاماً عقلياً للخطيئة والموت من نوع مّا ، وجنس ريح خفيّ عاصف فانه يموّج جنس البشر كلهم علي الارض ويقودهم (٥) بالافكار الطائشة ، ويطغي قلوب الناس بشهوات العالم (٦) ، ويملا كل نفس بظلام الجهل والعمي والسهو ما لم تولد من فوق وتنتقل الي عالم اخر لُبًّا وقلباً علي ما قيل ، لكن معاشرتنا في السماء (٧) .

فبهذا يتميز المسيحيون بالحق من باقي جنس البشر كله ، والفرق الذي بينهم عظيم جداً كما قلنا سابقاً ، لان قلبهم ولبهم هما دائماً مشغولان بالافكار السموية ، وبواسطة حضور الروح القدس وشركته ينظرون للخيرات الابدية كما في مرآة ، لكونهم يولدون من الله من العلي ، ويحسبون اهلاً لان يصيروا بنين لله بالحق والقوة ، ويَصِلون بعد حروب واتعاب وازمنة كثيرة الي حالٍ مقرّر ثابت ، وحرّية من الحزن وراحة تامّة ، فلا يعودون الي التغربل ولا يتموّجون في الافكار الطايشة الباطلة ، فبهذا يُعظّمون ويُفضّلون علي العالم بسبب ان عقلهم وشهوة نفسهم هي في سلام المسيح ومحبة الروح ، كما قال الرب في كلامهِ عن هذه المواد ، انهم انتقلوا من الموت الي الحياة (٨) ، فالتغيير المخصوص بالمسيحي اذاً ليس هو في الاساليب والاشكال الخارجة ، كما يظن الكثيرون ان هذا هو الفرق بين العالم وبينهم ، يعني في اساليبهم واشكالهم ، والحال ان في لبهم وفكرهم يشبهون العالم بحيث يشعرون بقلق الافكار ذلك ذاته وطيشها ، وقلة الايمان ، وبالحيرة والاختلاط والخوف

---

(٥) افسس ص ٤ عدد ١٤ (٦) يوحنا الاولي ص ٢ عد ١٦ طيطس ٢ عدد ١٦
(٧) فيلبسيوس ص ٣ عد ٢٠ (٨) يوحنا ص ٥ عد ٢٤

مع كل جنس البشر ، واما في الشبه والمنظر ، والتكليف الظاهر في السيرة ، فانهم يفترقون حقاً من العالم ، وفي قلبهم ولبهم هم مربوطون بالاغلال الارضية ، لكونهم لن يمتلكوا الراحة التي من الله ، وسلام الروح السماوي في القلب ، لانهم لم يطلبو هما من الله ، ولم يكن لهم ايمان يوهّلهم لهما ❖

وانما بتجديد العقل (٩) وسلام الافكار (١٠) ومحبة الرب (١١) السموية تتميز خلقة المسيحيين الجديدة (١٢) من باقي البشر ، ولذلك حدث مجي الرب لهذه الغاية ، لكي يصيّر المومنين به حقاً اهلاً لتلك الخيرات الروحانية ، لان مجد المسيحيين وجمالهم ومالهم مما لا يوصف وهي انما تُشترى بالكد والتعب والمحن وكثرة المصادمات فقط ، ولكن الكل يختص بنعمة الله ❖

فان كان منظر ملك ارضي يشتهيه كل الناس ، وكل ساكن في مدينة الملك يودّ فقط لو يري جماله ، او حسن حلله ، او بهآء ارجوانه وجمال لآليه العديدة ، ولمعان تاجه البهيّ ، وعزّ حشمه الشرفآء ، (الّا الروحانيين فانهم يعاينون هذه الاشيآء كانها كلا شي ، لكونهم بخبرتهم يكونون قد عرفوا مجداً آخر سماوياً غير هيولاني ، وانجرحوا بجمالٍ آخر (١٣) لا يوصف ، واقتنوا نوعاً آخر من الاموال ، وتيقظت عقولهم (١٤) في الانسان الباطن ونالت روحاً اخر) ، اقول ثانياً ان كان اهل هذا العالم الذين لهم روح

---

(٩) رومية ص ١٢ عدد ٣
(١٠) فيلبسيوس ص ٤ عد ٧
(١١) افسس ص ٣ عد ١٩
(١٢) ثاني قورنثيه ص ٥ عد ١٧
(١٣) مزمور ٤٥ عدد ٣ و ٢٧ عدد ٤
(١٤) عبرانيين ص ٥ عدد ١٤

العالم يشتهون جداً ان ينظروا مَلكاً ارضياً لما لهُ من العزّ والبهآء فقط ، (فانه كما ان نصيبهُ في هذه الخيرات المنظورة اعظم من غيره من الناس ، كذلك نظره هو مجيد مشتهي في اعين الكل ، حتي ان كل واحد يتمنّي في نفسه سرًا ويقول ، ياليت احداً يُعطيني ذلك الفخر والحُسن والعزّ ، ويعتدّ الملك سعيداً مع انه مثله من الارض ، وذو شهوات مثله ، ومائت ايضاً ، ولكنه يُحسَد علي الحُسن والمجد اللايق المزيَّن هو به لزمن مّا) ، واقول ايضاً ان كان الجسدانيون من البشر يشتهون مجد مَلك ارضي بهذا المقدار، فكم بالحري اوليُك الذين تساقط عليهم ندي [١٥] روح الحياة ، اي ندي اللاهوت فجرح قلوبهم بحب الٓهي للمسيح الملك السماوي ، وارتبطوا في ذلك الجمال والمجد الفايق الوصف ، والحسن العديم الفساد ، والاموال التي لاتحصي ، اموال المسيح الملك الحقاني الابدي الذي استُعبدوا هم لاشتهايه وزيادة الشوق اليه ، اذ يميلون اليه بكليتهم ويشتهون نوال تلك الخيرات العديمة الوصف ، التي يرونها فعلاً كما في مرآة ، ومن اجله يعتدون كل جمال الملوك والسلاطين ومحاسنهم وفخرهم وكراماتهم واموالهم كلا شي البتة ❊

لانهم مجروحون بالجمال الالهي ، وقطرت في نفوسهم حياة الخلود السموي ، ولذلك كانت شهوتهم متوجهة نحو محبة الملك السموي ، وحيث قد ينصبونه هو وحده قدام عيونهم بكثرة حبهم ، فمن اجله يحلّون نفوسهم من كل محبة العالم ، ويبتعدون عن كل مانع ارضي ، حتي يمكنهم بذلك ان يصونوا تلك الشهوة وحدها في قلوبهم دائماً ،

---

(١٥) مزمور ٧٢ عدد ٦ واشعيا ص ٤٥ عدد ٨

وقد يخبرنا الرسول بما يجب علينا اقتناوه في هذه الكلمات وهي قوله (١٦) ، قد نعلم انه وان كان بيتنا الارضي بيت هذا المسكن ينتقض ، فان لنا بناء من الله بيتاً لم تصنعه الايدي ابدياً في السموات ❊

فسبيل كل واحد اذاً ان يجتهد ويسعي في كل نوع فضيلة ، ويعتقد ان بذلك نقتني البيت المذكور ، فانه ان كان بيت الجسد ينتقض ، فليس لنا بيت اخر تدخل النفس فيه ، قال الرسول (١٧) ان كان نوجد لابسين لا عراة ، يعني مجرّدين من شركة الروح القدس وعشرته ، الذي فيه وحده تجد النفس المومنة راحة ، ولهذا الدّاعي يتشجع المسيحيون بالحق والقوة ، ويفرحون عند خروجهم من الجسد لان لهم ذلك البيت الذي لم تصنعه الايدي (١٨) وهو قوة الروح الحال فيهم ، فان نُقض اذاً بيت الجسد فلا يخافون ، لان لهم البيت السموي بيت الروح والمجد (١٩) الذي لا يفسد ، وهذا المجد سوف يبني بيت الجسد في يوم القيامة ويمجده كما قال الرسول (٢٠) ، ان ذلك الذي اقام يسوع المسيح من بين الاموات سيحيي اجسادكم المائتة ايضاً بروحه الحال فيكم ، وقال ايضاً (٢١) لكي تظهر حياة يسوع ايضاً في جسدنا المائت ، ثم قال (٢٢) ليبتلع الموت بالحياة ❊

فلنسعَ اذاً من الان فصاعداً بالايمان وفضل السيرة في ان نقتني

---

(١٦) ثاني قورنثيه ص ٥ عدد ١
(١٧) ثاني قورنثيه ص ٥ عد ٣
(١٨) اول قورنثيه ص ١٥ عد ٥٠
(١٩) اول قورنثيه ص ١٥ عد ٤٢ و ٤٣
(٢٠) رومية ص ٨ عدد ١٤
(٢١) ثاني قورنثيه ص ٤ عد ١٠
(٢٢) ثاني قورنثيه ص ٥ عد ٤

ذلك اللباس ، حتي اذا عاد الينا الجسد لا نوجد عرايا ، ولا يحتاج جسدنا ذلك اليوم الي شي يمجده ، لان كل احد بموجب ما يُحسَب اهلًا لشركة الروح القدس بالايمان والاجتهاد ، بقدر ذلك يتمجد جسده في ذلك اليوم ، لان كل ما خزنتهُ النفس في باطنها في هذه الحياة الحاضرة سوف يُعلن يومئذٍ ويُكشف في الجسد من خارج ❖

وكما ان الاشجار بعد ان يجوز عليها الشتا تفعل فيها قوة الشمس والرياح الغير المنظورة ، فتنشي من باطنها ورقًا وزهوراً ثم ثمرة كملبوس لها ، وايضاً كما ان زهور العشب تخرج من قاع الارض فتتغطي الارض بها وتكتسي ، ويكون العشب كالسوسن الذي قال عنه الرب ، انه ولا سليمان كان يلبس في كل مجده كواحدة منها [٢٣] ، (لان جميع هذه هي رموز وعبارات وامثال عن المسيحيين في القيامة) ، كذلك كل النفوس التي تحب الله ، يعني جميع المسيحيين اول شهورهم شهر نيسان الذي هو يوم القيامة ، فبفاعلية شمس البرّ [٢٤] يخرج مجد الروح القدس فيستر اجساد القديسين ويصونها [٢٥] ، بعد ان يكون هذا المجد في الاول مخفياً في نفوسهم ، لان كل ما للنفس الان سوف يظهر في الجسد ذلك اليوم ❖

فهذا الشهر اذًا كما قلت هو اول شهور السنة ، وقد يجلب الفرح علي الخليقة كلها ، فانه يكسو الاشجار العريانة ويُفتح الارض ويبهج جميع الخلايق الحيّة ، ويتبسّم للكل ، فهذا هو اول شهور المسيحيين ويُقال له نيسان ،

---

(٢٣) متي ص ٦ عدد ٢٩
(٢٤) ملاخيا ص ٤ عدد ٢
(٢٥) اشعيا ص ٤ عدد ٥

وهو زمان القيامة الذي تتمجد فيهِ اجسادهم بذلك النور الفائق الوصف الذي هو فيهم من هذه الدقيقة عينها ، اعني بهِ قوة الروح التي سوف تكون وتتخذ كساءً لهم واكلاً وشرباً وبهجة وفرحاً وسلاماً وحلة وحياة ابدية ، لان روح اللاهوت ذلك الذي يحسبون في هذه الحياة الحاضرة اهلاً لقبوله يصير لمعان البهآء العام بعينهِ والجمال السموي عليهم *

فكم يجب علي كل منا اذاً ان يومن ويجتهد ويجدّ في كل سيرة فاضلة (٢٦) ويصبر بالايمان وطول الاناة لكي يحسب في هذا العالم اهلاً لنوال القوة التي من السمآء ، ومجد الروح القدس في النفس من داخل حتي اذا انحلّت اجسادنا يكون عندنا ما يسترنا ويحيينا ، قال الرسول (٢٧) ان كان هكذا نوجد لابسين لاعراة ، ثم قال (٢٨) انه يحيي اجسادنا المائتة بروحه الحال فينا ، لان موسي ذا الذكر المبارك قد ارانا رمزاً (بمجد الروح (٢٩) الذي بقي علي وجهه ولم يمكن لاحد ان يبصر فيه) ، وكمثل ذلك تتمجد اجساد القديسين في قيامة الابرار ، وهذا المجد عينه تحسب النفوس القديسة الامينة اهلاً لاقتنائه في الانسان الباطن من داخل حتي في هذه الحياة الحاضرة ، لان الرسول قال (٣٠) اننا نحن جميعاً ننظر الي مجد الرب بوجوه مسفرة فنتحوّل الي ذلك الشبه من مجد الي مجد ، وكذلك كُتب انه ظل اربعين يوماً واربعين ليلة لم ياكل خبزاً ولم

---

(٢٦) ثاني بطرس ص ٣ عدد ١١

(٢٧) ثاني قورنثيه ص ٥ عدد ٣

(٢٨) رومية ص ٨ عدد ١١

(٢٩) ثاني قورنثية ص ٣ عدد ٧

(٣٠) ثاني قورنثية ص ٣ عدد ١٨

يشرب ماءً (٣١) ، ولكنه لم يمكنه من طبيعة جسده ان يعيش هذه المدة الّا ان كان قد اكل نوعاً ما من من الطعام روحانيًا ، وهذا الطعام قد تناله نفوس القديسين من الروح من هذا الوقت باسلوب لا ينظر ❊

ان موسي المبارك رمز بطريقتين الي نوع المجد الذي يكون لجميع المسيحيين الحقيقيين في القيامة ، اعني مجد النور ، ونقاوة الروح العقلية التي تُمنح لهم من هذا الان عينه باسلوب خفيّ ، فمن ثم يظهر ذلك في جسدكم ايضاً ، لان المجد الذي يحرزه القديسون الان في نفوسهم هو بعينه يستر اجسادهم العرايا كما قلنا آنفاً ويكسوها ويختطفها الي السمآء ، فنستريح هناك مع الرب في ملكوته جسداً ونفساً الي الابد ، فانه لمّا خلق الله آدم لم يجعل له اجنحة جسدية كطيور السمآء ، بل قصد لهُ في الاصل اجنحة الروح القدس يعني تلك التي جزم بان يعطيها له في القيامة لتصيره خفيفاً وتحمله الي حيث يشآء الروح ، وهذه الاجنحة قد تحسب نفوس القديسين اهلاً لنوالها الان بحيث تطير في عقولها الي الحكمة السماوية ، لان عالم المسيحيين هو شيٌ اخر بكليته ، وهناك فيه مائدة اخري ، ونوع اخر من الملبوس ، ومن التنعم ، وشركة اخري ، ونظاماً اخر من الافكار ، ولذلك كانوا هم ايضاً افضل من باقي جنس البشر كله ، وقد يُحسَبُون اهلاً لنوال فضائل هذه الاشيآء الان في نفوسهم بالروح القدس فلذلك تُحسَب الاجساد ايضاً في القيامة اهلاً لتلك الخيرات التي هي للروح ، وتختلط بذلك المجد الذي اختبرته نفوسها في هذه الحياة اختباراً اكيداً ❊

---

(٣١) خروج ص ٣٤ عدد ٢٨

فيجب اذاً علي كل منا ان يَصدُق لجدّ والاجتهاد ولا يقصرّ في الفضيلة ، وان يومن ويطلبها من الرب ، لكي يصير الانسان الباطن منه شريكاً في المجد في هذه الحياة الحاضرة ، وتكون للنفس شركة (٣٢) في قداسة الروح ، حتي اذا تطهرنا من دنس الخطية † يكون لنا يوم القيامة ما نستر به عري اجسادنا عند قيامها ونغطي به عيوبنا ويحيينا ويريحنا في ملكوت السموات الي الابد ، لان المسيح سوف ينزل من السماء (٣٣) ، ويقيم نسل آدم كله الي الحياة حتي الذين رقدوا من بدء العالم علي ما في الكتب المقدسة ، ثم يقسمهم جميعاً الي قسمين ، فالذين تكون عليهم علامته يعني ختم الروح يدعوهم خاصته ويقيمهم عن يمينه (٣٤) ، كما قال ان خرافي تسمع صوتي وانا اعرفها وهي تعرفني (٣٥) ، وحينئذٍ يحف اجسادَ هولاء مجدٌ الهي من اعمالهم الصالحة (٣٦) ، فيمتليون من مجد الروح الذي كان في نفوسهم في العالم ، حتي اذا تمجدنا هكذا بالنور الالهي واختُطفنا لنلاقي الرب في الهواء (٣٧) كما كُتب نكون مع الرب في كل حينٍ ، فنملك جميعاً معه الي دهر الدهور بلا نهاية ، امين

---

(٣٢) اول يوحنا ص ١ عد ٣

(٣٣) اول تسالونيقيه ص ٤ (٣٤) متي ص ٢٥ عدد ٣٢ و ٣٣

(٣٥) يوحنا ص ١٠ عد ١٤ و ٢٧ اول قورنثية ص ١٣ عد ١٢

(٣٦) متي ص ٥ عدد ١٦ قابله بالرويا ص ١٩ عدد ٨

(٣٧) اول تسالونيقيه ص ٤ عدد ١٧

† في نسخة الخط تذكر لفظة دنس بصيغة الجمع فان كانت هي القرآة الصحيحة فلعل المراد بها نجاسة الروح والنفس والجسد الخصوصية الناشية عن شهوات الجسد وشهوات العين وفخر العمر . قابل اول يوحنا ص ٢ عدد ١٦ . باول تسالونيقية ص ٥ عدد ٢٣

العظة السّادسَة

في ان الذين يريدون ارضآء الله يجب عليهم ان يقدموا صلواتهم بهدوّ وسكوت ووداعة وحكمة . ليلا اذا خلطوا وضجوا يغيظوا الجميع . وهذه العظة تتضمن مسئلتين . الاولي عن الكراسي الملوكية . والتيجان هل هي خلايق ام لا . والثانية عن كراسي اسرائيل الاثني عشر

ان الذين ياتون الي الرب يجب عليهم ان يقدموا صلواتهم بالسكوت والهدوّ والصمت الكامل ، لا باللغط الفاحش المشوش ، بل يصبروا للرب بتلهف قلب وافكار عفةٍ ، وكما انه في حال العلل الرديئة حين يُغصَب العليل الي الكيّ ويكون في يد الجرّاح يتحمل الالم بتجلّد وصبر ، بحيث يحفظ نفسهُ تحت الضبط بدون قلق او اضطراب علي انه قد يوجد كثيرون تكون هذه الحالة الموجعة حالتهم ، وبينما يُكوَون او يكونون تحت عمل الجراح يضجّون ضجّا قبيحاً ، والحال ان الالم واحد سوآء في الصارخ او في الذي لا يصرخ ، وسوآء في القَلِق او في الهادي ، فكذلك الاحزان والشدائد قد تلمّ ببعض فيتحملونها بتجلد بحيث يحصرون عقولهم داخل حدود البصيرة ، ولكن اخرين تحدث لهم مثل هذه الشدة ولا يتحملونها برزانة طبع ، فيقدمون صلواتهم بصراخ وجلبة ، فيغتاظ من ذلك كل السامعين ، وهناك اخرون لا يكونون في قلق البتة ، ولكن علي سبيل الافتخار والاستغراب يصرخون صراخاً مزعجاً كانهم يحبّبون الله فيهم بذلك ❊

الّا انه لا يسوغ لاحد من عبيد الله ان يكون في مثل هذا التخليط العظيم ، بل ينبغي ان يكون ذا دِعَةٍ وحكمة ، كما شرح ذلك النبي بقولهِ [١] لمن انظر الّا الي المسكين والمنسحق الروح والخاشي لكلامي ، وفي ايام موسي [٢] وايليا لما كان يظهر الله ويصحبه جمع الابواق والقوات قدام عزّته ، كان حضور الرب يتميز بينهم ويظهر بهدوّ وسكون وراحة ، لان الكتاب يقول [٣] واذا بصوت هوآلين كان فيه الرب ، فقد ظهر اذاً ان راحة الرب هي في هدوّ وسكون ، فانه كما ان الاساس هو الذي يضعه الانسان والمبتدا هو الذي يصنعه كذلك قد يبقي الي المنتهي ، فان شرع في صلاته اولاً بتشكّك باطل وصراخ ، فانه يستمر في هذه العادة الي المنتهي ، ومع ذلك فان الربّ من حبّه للبشر يهب عونه لهذا الشخص ، فلذلك قد استمرّ هولآء بجرآة النعمة في تلك العادة عينها الي المنتهي ، ولكنه يتضح ان هذا فعل لحمقي بسبب انهم يجلبون لخزي علي الغير ، فيكونون هم انفسهم في تشويش عظيم عنه الصلوة ❊

انما اساس الصلاة الصحيح هو ان نحرس افكارنا ونقدّم صلاتنا بهدوّ وسكون ، حتي لا يغتاظ احد ولا الذين هم في لخارج ، لان هذا الشخص ان نال نعمة الله والكمال فانه يقدم صلواته كلها بهدوّ ويتهذّب به كثير غيره ، لان الله ليس للفرقة بل للسلام [٤] ، وامّا الذين

---

(١) اشعيا ص ٦٦ عدد ٢

(٢) خروج ص ١٩ عدد ١٦ ثالث الملوك ص ١٩ عدد ١١ و ١٢

(٣) كذلك (٤) اول قورنثية ص ١٤ عد ٣٣

يصرّخون فانهم يشبهون رُؤَسآء مقدم السفينة ، من جهة انهم لا يمكنهم ان يصلوا في كل مكان ، لا في الكنائس ، ولا في القري ، الّا ان كان في البراري بموجب ارادتهم ، ولكن الذين يصلون بهدوّ يصلحون الجميع في كل مكان ، فانه يقتضي ان يكون حرص الانسان كله علي افكاره وعلي قطع مادة الوساوس الخبيثة التي تحجزها ، وعلي اجتهاده نحو الله بدون ان يتبع ميل افكاره (٥) ، بل يردّها من كل ناحية بعد ضلالها ، ويميز بين الطبيعية والشريرة ، لان النفس التي هي تحت الخطية (٦) تشبه بالاكثر غابة كبيرة علي جبل ، او قصباً في النهر ، او غابة شوك ، او غياضا ، فالذين يرومون اذاً ان يجوزوا من ذلك المحلّ يقتضي ان يرفعوا ايديهم ويجتهدوا بهمّة في دفع الخشب المحيط بهم ، وقد توجد ايضاً غابة افكار تحيط بالعقل من القوات المخالفة ، فيلزم حينئذ الاخذ في الانتباه والجدّ الكثير لاجل معرفة افكار القوة المعادية ، لانه قد يكون واحد يثق بقوتهِ فيظن انه يمكنه قطع الجبال المحيطة به من تلقآء نفسه ، واخر يضبط عقله بهدوّ وتبصّر فينهي شغله علي بُعد بدون ان يتعب نفسه البتة ، وهكذا هي ايضاً مادة الصلوات ، فان بعضاً يلغطون فيها لغطا غير لايق كانهم يعتمدون علي شدة الجسد دون ان يتاملوا تيهان افكارهم ، بل يخالوا ان الشغل يتمم حسناً بقوّتهم ، واخرون غيرهم ينتبهون لافكارهم وينهون الجهاد الباطن كله ، وبفهمهم ومعرفتهم يقدرون ان يعدلوا وينفوا فِتَن افكارهم ويسعوا حسب ارادة الرب ، والرسول يعرفنا ايضاً ان الناطق باللسان انما يصلح نفسه

---

(٥) امثال ص ٢٣ عدد ٤ (٦) رومية ص ٧ عدد ١٤

خاصةً ، والذي يتنبّأ يصلح جماعة الله ، وان مَن يتنبا افضل ممن يتكلم بالالسن (٧) ، فكل واحد يختار ان يصلح غيره ويُحسَب اهلاً لملكوت السموات ،

سوال ان بعضاً يقولون لنا ان الكراسي والتيجان هي خلايق لا ارواح ، فكيف يجب علينا ان نفهم ذلك ٭

جواب ان كرسي اللاهوت هو عقلنا ، وكرسي العقل هو اللاهوت والروح ، ولكن ابليس بعينه ووُلاة الظلمة وروسآءها من مخالفة الوصية جلسوا في كلٍّ من قلب ادم وعقله وجسده كانه كرسي لهم مخصوص ولهذا الداعي عينه جآء الرب واتخذ من العذرا جسداً ، لانه لوكان شآء النزول الينا باللاهوت فقط فمَن كان يقدر ان يتحمّل هذا ، الّا انه عاشر جنس البشر بواسطة الجسد ، ولذلك ازال ارواح الخبث التي كانت اتخذت لها محالّ ومواطن في الجسد من كراسي العقل والافكار التي كان فيها تصرّفها ، والرب طهّر النية (٨) ، وصيّر العقل والافكار والجسد كرسياً له ،

سوال ما هو معني قوله انكم تجلسون علي اثني عشر كرسياً وتدينون الاثني عشر سبط اسرائيل (٩) ،

الجواب انّا نجد ان هذا قد حدث فعلاً علي الارض بعد ان أُصعد المسيح الي السمآء ، لانه ارسل الروح المعزّي علي الاثني عشر رسولاً ، والقوة الالهية التي هبطت ضربت سرادقها وجلست علي كراسي عقولهم ، ولكن من حيث ان الواقفين قالوا ان هولآء امتلاوا سلافة (١٠) ،

---

(٧) اول قورنثية ص ١٤ عد ٤ و ٥

(٨) عبرانيين ص ٩ عدد ١٤

(٩) متي ص ١٩ عدد ٢٨

(١٠) ابركسيس ص ٢ عدد ١٣

اخذ بطرس يحُقّهم متكلماً عن يسوع فقال (١١) ، انه رجل قوي في الاقوال والمعجزات وانتم صلبتموه وعلقتموه علي خشبة ، وها هو يفعل العجائب هناك ايضًا ، فانه يكسر حجارة القبر ويقيم الموتي ، لانه مكتوب (١٢) ويكون في الايام الاخيرة يقول الرب ، اني اسكب من روحي علي كل ذي لحم ويتنبّا بنوكم وبناتكم ، فتعلّم كثير من بطرس وتابوا (١٣) حتي اصبح العالم جديداً صفيّ الله ❊

فقد ترون كيف ظهر مبتدا الدينونة لان هناك ظهر العالم جديداً ، وهكذا اعطوا سلطاناً للجلوس واجرآ الدينونة في هذا العالم ، بل سوف يجلسون ثانياً ويدينون عند مجي الرب في قيامة الاموات ، وقد يحدث ذلك هنا ايضًا ، بحيث يجلس الروح القدس علي كراسي عقولهم ❊

وكذلك التيجان التي تُعطي للمسيحيين يومئذ هي غير مخلوقة ، والذين يقولون ذلك هم مخطيئون ، انما الروح المتغير (١٤) يبيّن هذه الاشياء ، وماذا قاله الرسول بولس عن اورشليم السموية انها امّ جميعنا (١٥) وبها نتفق ، واما عن اللباس الذي يلبسه المسيحيون فالروح نفسه يلبسهم اياه باسم الاب والابن والروح القدس ، امين

(١١) ابركسيس ص ٢ عدد ٢٢

(١٢) يويل ص ٢ عدد ٢٨ ابركسيس ص ٢ عد ١٧

(١٣) ابركسيس ص ٢ عدد ٣٧ــ ٤١

(١٤) رومية ص ١٢ عد ٢ ثاني قورنثيه ص ٣ عدد ١٨

(١٥) غلاطية ص ٤ عد ٢٦

العظة السَّابعَة

في احسان المسيح نحو الانسان . وفي هذه العظة ايضاً بعض سوالات وجوابات تكاد ان تكون من الباطل العبث

كما انا نفرض ان انساناً يدخل قصراً ملوكياً ويعاين ما فيه من الصور التي تدلّ على حوادث جرت ومن الاثاث البهي ، والكنوز الموضوعة في مكان ، واشياءَ اخر مختلفة في مكان اخر ، ثم يُجلَس مع الملك على السماط ، ويُرَصّ قدامه اطيب الماكولات والمشروبات ، وينشرح في كل نوع بالمناظر والزينات ، وبعد كل هذا يُطرد من هناك ويُلقي في محلات قذرة ، او كما ان احدي العذاري تفوق بقية جنسها بجمالها وحكمتها وجاهها ، الّا انها تتزوج برجل من السفلة دني قبيح متردّ بالخرق فتنزع عنه الثياب الدنسة (١) وتلبسه حلة ملوكية ، وتضع على راسه تاجاً ، وتصير له زوجة ، فياخذ المسكين في التعجب والانذهال ، ويقول هل لي انا الصعلوك المسكين الدني البائس ان احوز هذه الزوجة ، كذلك الله نفسه (٢) فعل هكذا بالانسان الشقي المسكين ، فانه جعله يذوق عالماً اخر(٣) ونوع طعام اخر زائد اللذة ، وقد اراه المجد والعز الملوكي الذي يفوق كل وصف ، اي الذي في السماء ، فاخيراً عند ما يقابل الروحانيات بالدنيويات فانه يترك هذه جميعها ،

---

(١) زخريا ص ٣ عد ٣ — ٥
(٢) حزقيال ص ١٦ عدد ١
(٣) عبرانيين ص ٦ عدد ٥

سوآء كان ما ينظره مَلكًا ، او اشرافًا ، او حكماً ، ولا تنصرف عيناه عن الكنز السموي ، لانه نال من الله من حيث انه تعالي محبة (٤) نارَ المسيح السموية الالهية ، وهو في راحة وفرح ، وهناك هوثابت ❖

سوال هل الشيطان حاضر مع الله في الهوآء او بين الناس

جواب اذا اضات الشمس المخلوقة علي الاماكن الكثيرة الورطات فباي شي تتضرر ، فلا يُنكرَ ان يحضر الكائن الازلي مع الشيطان فلا يتدنس ولا يتنجس ، ولكنه اَذِن للشرير في ان يكون تجربة للبشر ، ولكن هذا الشرير يظلم ويعمي فلا يمكنه التطلع الي طهارة الله ونقاوته ، واما ان قال احد ان الشيطان له مكان مختص به والله له اخر ، فانه يجعل الله محصوراً لبُعد المملكة التي يسكن فيها لخبيث ، الّا اننا نقول يقيناً ان الخير لا يُحصَر ولا يُدرك ، وكل الاشيآء مشمولة فيه ، ومع ذلك فلا يتدنس الخير بالشر وكيف ذلك ، الكون السموات والشمس والجبال كائنة في الله ووجودها به (٥) يقضي بانها هي آلهة ايضًا ، كلّا ، بل المخلوقات تنحصر في نظامها ، والخالق وحده الحاضر مع خلائقه هو الله ❖

سوال حيث ان الخطيئة تتخذ شبه ملك النور وتقارب صورة النعمة ، فكيف يقدر الانسان ان يعرف حيل الشيطان ، ومتي يتمسك بفعل النعمة ويميزها ❖

جواب كل ما كان من النعمة يتبعه فرح (٦) وسلام ومحبة وحق ، والحق ذاته يحث الانسان علي طلب الحق ، واما اشباه الخطية فهي

---

(٤) اول يوحنا ص ٤ عدد ١٦ (٥) ثاني بطرس ص ٣ عدد ٥

(٦) غلاطيه ص ٥ عدد ٢٢ و ٢٣

مختلفة وليس فيها شي من المحبة والفرح نحو الله ، وكما ان الهندبا تشبه لخس ، ولحال ان هذا حلو وهانيك مرّة ، كذلك في النعمة شبه لحق ، وجوهر لحق ذاته كضياء الشمس مثلاً وجرماً ، فان ضياءها يظهر بنوع ، والنور الكامن في جرمها بنوع اخر ، وكذلك القنديل ينور البيت ، الّا ان الضياء الموزّع في كل مكان شي ، والنور الابهي الانقي في جرم القنديل شي آخر ، هكذا هي اشياء النعمة حين يلمحها الانسان علي بُعدٍ ، ويفرح بنظرها ، ولكنه يتغير ويصير شخصاً اخر بكليته حين تدخله القوة الالهية ، وتمسك باعضائه كلها وقلبه ، وتستاسر لُبّه لمحبة الله ، انهم لما اخذوا بطرس واودعوه السجن (٧) بينما كان محصوراً داخله اتاه ملَك الرب وكسر اغلاله واخرجه ، ولكنه لما كان ذاهبيّة ظن انه راي رويا ❊

سوال لكن كيف يسقط الذين تفعل فيهم نعمة الله ❊

جواب ان افكارنا مهما كانت نقية ففي طبيعتها تنحّط وتسقط ، لان الانسان ما يتشامخ ويوبخ غيره ويقول انت خاطي (٨) الّا ليحسب نفسه باراً ، اَلَا تعلم ما قال بولس (٩) اني لئلا استكبر أُعطيت منخس جسدي ملاك الشيطان لكي يلطمني ، لان الطبيعة النقية ذاتها لا يبرح منها الميل الي التشامخ ❊

سوال هل يستطيع الانسان ان يري نفسه بواسطة النور ، فان بعضاً ينفون الوحي ويوكدون ان الرويا انما هي بالمعرفة والعقل ❊

---

(٧) ابركسيس ص ١٢ عدد ٤ و ٥ و ٧ و ٩

(٨) يوحنا ص ٩ عدد ٣٤ لوقا ص ١٨ عدد ٧ (٩) ثاني قورنثيه ص ١٢ عد ٧

جواب قد يوجد عقل ورويا واستنارة ، والذي فيه استنارة هو اعظم ممن له عقل ، لان لبه يستنير بحيث ينال نصيباً اعظم ممن له عقل ، لكونه اختبر ثقة الرؤي التامة ، ولكن الوحي هوشي اخر ، فان به تنكشف للنفس اشياء الله وسرائره ❖

سوال هل يري الانسان النفس بالوحي والنور الالهي ❖

جواب مثلما تنظر عيوننا الشمس كذلك المستنيرون يعاينون صورة النفس ، ولكن قليلاً من المسيحيين يرون هذه الاشياء ❖

سوال هل النفس لها شكل مّا ❖

جواب ان لها صورة مَلَك وشبهه ، وكما ان الملئكة لها صورة وشكل ، وكما ان الانسان الخارجي له صورة ، كذلك الانسان الباطن له صورة كملَك وشكل بمقابلة الانسان الخارجي ❖

سوال هل العقل شيٌ والنفس شيٌ اخر ❖

جواب كما ان اعضاء الجسد الكثيرة تدعي انساناً واحداً ، كذلك اركان النفس كثيرة وهي العقل والنية والارادة والافكار والشاكية (١٠) والعاذرة وجميع هذه مشمولة في راي الفكر العام ، وهي اعضاء النفس ، واما النفس فواحدة وهي الانسان الباطن ولكن كما ان الاعين الظاهرة تكشف قدامها الاشواك والمهاوي والحفر علي بُعدٍ ، كذلك العقل لسرعة ادراكه ينظر جميع حيَل القوة المعادية ومقاصدها ، ويسبق فيحصن النفس ، فلنُعِد الحمد للاب وللابن وللروح القدس الي ابد الابدين امين ❖

---

(١٠) رومية ص ٢ عدد ١٥

العظة الثامنة

في الاشيا التي تعرض للمسيحيين في وقت الصلاة وعن درجات الكمال .
يعني ان كان يمكن للمسيحيين ان يدركوا تلك الحالة الكاملة

قد يدخل الانسان ويركع ويمتلي قلبه قوة الهية وتفرح نفسه مع الرب كما تفرح العروس مع عريسها ، علي قول اشعيا (١) ويفرح العريس بالعروس ويفرح بك الهك ، ويتفق حينئذ ان هذا الشخص الذي يكون مشغولاً النهار كله يخصّص نفسه للصلاة ساعة معينة ، ويُخطَف الانسان الباطن الي كثرة تعبد في عمق العالم الذي لا قرار له بحلاوة هذا مقدارها ، حتي ان عقله كله يتغرّب اذ يُرفَع ويُنقَل من هناك ، ومدة ذلك الوقت تمتدّ سحابة ذهول علي افكاره عن الحكمة الارضية ، بسبب ان ذهنه يمتلي اشيآء الهية سموية لا نهاية لها ولا تُدرك ، اشيآء اكيدة عجيبة لا يمكن وصفها بفم انسان ، حتي ان كل ما يصليه ويقوله وقتئذ انما معناه ياليت نفسي تخرج مع صلاتي ❊

سوال هل في كل الاوقات يتعَمق الانسان في تلك الاشيآء ❊

جواب ان النعمة هي حاضرة بلا انقطاع ، وقد تاصّلت وامتزجت فينا من اول عمرنا وكانها صارت طبيعية ومخلوطة فينا ، فانها تحضر في الانسان بكفاية زائدة ، حتي تصير معه كانهما جسم واحد ، الّا انها ترشد

---

(١) اشعيا ص ٦٢ عدد ٥

الانسان الي خبرة بطرائق متنوعة علي ما تشاؤه هي وكما ان النار تارة ، تضطرم بشدة زائدة وتارة تخف وتخمد ، كذلك النور عينه تارة ينير بلهيب زائد ، وتارة تخف النار منه ، وهذا القنديل عينه (قنديل النعمة) الدائم الانارة والاضاءة ، كلما توهج زاد التهاباً بانصباب محبة الله الخارق العادة ، ثم يمحج بمقدار ، ثم يظلم النور الحاضر *

وماعدا ذلك فقد ظهرت بواسطة النور علامة الصليب لبعض ، وقد أُوثِق ذلك ايضاً في الانسان الباطن ، وفي وقت غيرة كان بانسان ذهول في وسط الصلاة ، ووجد واقفاً عند المذبح في الكنيسة فجيء له بثلاثة ارغفة مخمّرة بزيت (٢) ، وكان كلما اكل ازداد له الخبز وكثر ، وكان مرة اخري ثوب نور(٤) ، ليس علي الارض مثيله في هذه الحياة ، ولاتقدر ان تصنعه ايدي البشر(٣) لانه كما ان الرب صعد الي الجبل مع يوحنا وبطرس وغيّر لباسه وجعله يظهر كالبرق ، كذلك كان ذلك الثوب ، والانسان الذي لبسه استغربه وانذهل منه ، وفي وقت اخر كشف النور الذي كان منيراً في قلبه ، نوراً غيرة زائد التعمق والتداخل والاختفاء ، حتي ان الانسان كله لمّا صار غارقاً في تلك الحلاوة والتامّل لم يعد يضبط نفسه ، بل كان لهذا العالم كاحمق وجاهل بسبب الحلاوة والمحبة الجايزة الحدّ ، والسراير المختفية ، حتي لمّا يصير الشخص وقتئذٍ في حرية يدرك درجات من الكمال هذا مقدارها ، حتي يصير نقياً حراً من الخطية ، ولكن بعد هذا كله تمنعت عنه هذه النعمة كلها ، وغشيه

---

(٢) احبار ص ٢ عدد ٤ و ص ٧ عدد ١٢ العدد ص ٦ عدد ١٥

(٣) متي ص ٩ عدد ٣ (٤) مرقص ص ٩ عدد ٣

غشاء القوة المعادية ، ولكنها اي النعمة يظهر جزء منها ، ويصير هو في احدي درجات الكمال السفلي ❊

فعلي هذا نقول ان الانسان سبيله ان يعلو اثنتي عشرة درجة متتابعة ويصل الي الكمال ، وقد يصل المرء مع الزمان الي تلك الدرجة وياتي الي الكمال ، واحياناً ترتخي النعمة عنه فينزل درجة الي اسفل ويقف علي الاحدي عشرة درجة ، واما الغني بالنعمة فلا يبرح في كل حين ليلاً ونهارًا في حال الكمال ، حرًا نقيًا ، ماسورا دائمًا ، في السموّ ❊

ثم ان الانسان الذي انكشفت له تلك الاشياآ الغريبة واختبرها ، ان كان يتصورها قدامه دائمًا فلا يمكنه ان يحمل نظام الكلمة او ثقلاً ما ، ولا يطيق ان يسمع او يهتم في الامر لنفسه او للغد ، بل يجلس نقيًا في زاوية مّا في حال سموّ وثَمَل ، ومن ثم لم تُعطَ درجة الكل الكاملة لكي يكون الانسان مدمناً علي الاعتناآ بالاخوة وخدمة الكلمة ، الّا انه قد نقض حائط الحظير المتوسط (٥) وانغلب الموت (٦) ❊

والحال هو علي مثال قوة عتمة حول قنديل (٧) تحجبهُ بخفة كالجو الكثيف ، مع انه لا يزال مضيًا ومنيرًا طول المدة ، كذلك النور الاخر معلق حوله غشآ ، ومن ثم يقر هذا الشخص بانه غير كامل ولا حرّ بكليته من الخطية ، حتي انه يقول ان حائط الحظير المتوسط قد نُقض وهُدِم ، ثم يقول انه في جزء لم يُهدم بالمرة ولا تماماً ، لانه قد يوجد

---

(٥) افسس ص ٢ عدد ١٤ (٦) اشعيا ص ٢٥ عدد ٨

(٧) النسخة القديمة تشير في الحاشية الي غلاطية ص ٤

زمان ينير فيه ويعزي ويريح بدرجة عالية وهناك زمان يحط فيه ولا يظهر من الحياة الّا شيئاً قليلاً ، من حيث ان النعمة تُعطى للانسان من اجل نفعه ❖

ولكن مَن ذا الذي ادرك قطّ تلك الدرجة الكاملة في ازمنة النعمة المختلفة ، وذاق ذلك العالم واختبرهُ ، لعمري لم ارَ الي الان ولا واحداً مسيحياً او حرًّا علي هذه الصفة ، الّا انه ولو كان المرء حاصلا علي النعمة ويفهم السرائر والالهام ، وحلاوة النعمة العُظمَي ، فمع ذلك لاتبرح الخطية حاضرة فيه ، ولكنهم بسبب ما فيهم من عظمة النعمة (٨) والنور ، يزعمون انهم احرار كُمَّل ، والحال انهم يكونون مخدوعين لقلة الخبرة من حيث انهم حاصلون علي فاعلية النعمة ، ولكني لم ارَ الي الان واحداً حرًّا هكذا ، فاني انا وصلت احيانا الي تلك الدرجة نوع وصول واعرف ممَّا تعلمت انه ليس انسان كامل بهذه المثابة ❖

سوال هل تُعلِمنا في ايَّة درجات انت ❖

جواب ان بعد اشارة الصليب تفعل النعمة في هذه الحياة الحاضرة علي هذا المنوال ، وهو انها تهدي كل الاعضاء والقلب ، حتي ان النفس من زيادة الفرح تظهر كانها طفل صغير لايدري الخبث ، ولا يعود الانسان يدين الوثني او اليهودي ، او انسان هذا العالم ، بل الانسان الباطن فيه انما يتطلع الي الكل بعين طهارة ، ويفرح الانسان بالعالم كله ، ويود لو يكرم الجميع ويحبّ الامم واليهود سوية ، واحياناً يشبه ابن مَلِك اذ يثق بابن الله كاب له (٩) ، وتنفتح له الابواب فيدخل مواضع

---

(٨) ثاني قورنثيه ص ٩ عدد ١٤ (٩) اشعيا ص ٩ عدد ٦

كثيرة (١٠) ، وعلي قدر ما يتعمق الي داخل تنفتح له بزيادة من مئة موضع الي مئة اخري فيستغني ، وعلي قدر ما ازداد غنيً تنكشف له عجائب جديدة اخري ، فيوتمن كابن ووارث علي اشياء لاتقدر الطبيعة البشرية علي وصفها ، ولا ينطق بها فم ولسان ، ولله المجد امين ❊

العظة التاسعة

في ان مواعيد الله ونبواته قد كملت باصناف المحن والتجارب . واننا بصبرنا لله وحده دائماً نخلص من اذي الخبيث

ان قوة نعمة الله الروحانية التي هي في النفس تعمل عملها باناة وحكمة وبتدبير عقل سرّي ، وفي غضون ذلك يتنغص الانسان في بعض الاوقات بصبر كثير ، ثم ينكشف له كمال صنع النعمة جهرًا ، عند ما يظهر جزم ارادته المطلق باصناف التجارب مرضياً للروح ، ويبرهن هو علي خبرته وصبره حينا بعد حين وسنبيّن لكم جملة طريقة هذه المادة بالامثلة البينة التي في الكتب المقدسه ❊

ومضمون ما اقول يشبه واقعة يوسف كثيرًا ، فانه بعد مُدَد متطاولة تمّت فيه ارادة الله المحتومة وكملت له الرويا ، وكم قد تتابعت عليه مساعي ومصائب ومضايق معينة لتنقيته ، وكيف تجلد وتحملها جميعها ، فلما وجده الله في كل شئ عبدًا مقبولاً امينا ، صار حينئذ ملكاً علي

---

(١٠) يوحنا ص ١٤ عدد ٢

مصر(١) وعال اهلهُ(٢) وكملت له نبوة الروي † وارادة الله التي أُنبي بها جميعها بعد زمن طويل وتدابير متنوعة ❊

كذلك حال داود اذ عيّنه الله ملكاً(٣) علي يد صمويل النبي ، فانه لما مُسح هرب حينئذٍ من شاول(٤) اذ كان مطاردا له ليغتاله ، فاين كان مسح الله وقتئذ ، واين الوعد الذي كانه قصد به ان يتم حالاً ، فانه بعد ان مُسِح حلَّ به كرب عظيم وسار تايهاً في القفار(٥) محروماً حتي من الخبز(٦) ، وهارباً الي الامم ملتجياً بهم(٧) بسبب ما اضمر له شاول ضده ، فالانسان الذي مسحه الله ملكاً هو بعينه اَلَمَّت به هذه المصائب الشديدة ، واخيرًا مع تعاقب الازمنة بعد ان امتُحِن وتضايق وتجرب وصبر صبراً جميلاً ، وآمن بالله مرةً تغني عن الكل ، وتاكد هذه الغاية تاكدًا تامّا حتي قال ، ان ما فعله الله بي علي يد نبيه بمسحه اياي ، وما امر الله بان يحدث لي فلا بدّ من وقوعهِ ، تمت له اخيرًا مشيئَةَ الله بطول الاناة ، وبعد بلايا كثيرة تملك داود حقاً(٨) وحينئذ اشتهرت كلمة الله والمسح الذي مسحهُ النبي تبرهنت دلالته وصحته جهراً ❊

---

† يصح ان تدعي احلام يوسف او رواه غير منظورة لكونها لم تتضح في عين انسان

(١) تكوين ص ٤١ عدد ٤٠ ابركسيس ص ٧ عدد ١٥

(٢) تكوين ص ٤٥ عدد ١١

(٣) اول ملوك ص ١٦ عد ١٣

(٤) اول ملوك ص ١٩ عد ١٠

(٥) عبر انيين ص ١١ عد ٣٨

(٦) اول ملول ص ٢١ عد ٣ و ٤ و ٥ و ٦

(٧) اول ملوك ص ٢١ عدد ١٠

(٨) ثاني ملوك ص ٢ عدد ٤

وكذلك في حال موسي بعد ان سبق الله وعلمه ورسمه حاكماً ومخلصاً للقوم جعله يصير ابناً لابنة فرعون (٩) ، فربّي لغني ملك ولفخره ولذته فلما تفقه بكل حكمة المصريين (١٠) وادرك وصار عظيما أبَي تلك الاشياء كلها (١١) وفضّل عليها شدائد المسيح ومعايبه كما قال الرسول (١٢) كان له خيراً من ان يتنعم بتنعم الخطيئة زمناً يسيراً ، ولمّا اتفق انه هرب مرةً من مصر طالت عليه المدة التي صرفها وهو راعٍ (١٣) ، مع انه كان يومئذ ابن ملك ، ورُبّي في لذات القصر ونعيمه ، فلما وجد اخيراً مقبولاً لدي الله بطول اناته واميناً (١٤) بحيث يحمل تجارب شتّي اصبح لاسرائيل منقذاً (١٥) وقائداً (١٦) وملكاً (١٧) ، ورسمه الله الها لفرعون (١٨) ، لان بواسطته ضرب الله مصر واظهر اموراً عظيمة غريبة علي فرعون (١٩) والنتيجة انه غرق المصريين في البحر (٢٠) ، فانظر بعد كم مرة اكتشفت مشيئة الله جهراً ، وبعد كم بلية وشدة كملت ❖

وابرهيم ايضاً هو مثل عن ذلك لانه كم من سنة مضت عليه بعد

---

(٩) خروج ص ٢ عدد ١٠
(١٠) ابركسيس ص ٧ عدد ٢٢
(١١) عبرانيين ص ١١ عدد ٢٤
(١٢) عبرانيين ص ١١ عدد ٢٥ و ٢٦
(١٣) خروج ص ٢ عدد ٢١ و ص ٣ عدد ١
(١٤) عبرانيين ص ٣ عدد ٢ العدد ص ١٢ عدد ٧
(١٥) خروج ص ٣ عدد ١٠
(١٦) مزمور ٧٧ عدد ٢٠
(١٧) تثنية ص ٣٣ عدد ٥
(١٨) خروج ص ٧ عدد ١
(١٩) خروج ص ٧ و ٨ الخ خروج ص ١١ عدد ١٠
(٢٠) خروج ص ١١ الي ١٤

ان وعده الله بان يعطيه ابنًا [٢١] ولم يعطه ذلك عاجلاً ، بل حلّت به في خلال ذلك بلايا وتجارب [٢٢] مدة سنين كثيرة ، فتحمل كل ما اصابه بصبر متين وتقوي بالايمان [٢٣] ، وتيقن ان الذي وعد هو صادق [٢٤] ، ويصنع كل ما وعد به فلما وُجِد امينًا هكذا نال الموعد ❖

وكذلك نوح امره الله في السنة الخمسماية من عمره [٢٥] بان يهيئ الفلك فانه كان اخبره بانه يجلب طوفانًا علي الارض ، والحال انه جلبه في السنة الستمائة من عمره ، فظل منتظرًا مائة سنة كاملة ولم يشك في ما اراد الله فعله هل يتم ام لا ، بل ثبت في ايمان راسخ واعتقد بان كل ما قالهُ الله لا بدّ من حدوثه بلا ريب ، فلما رُضي عنه بسبب نية قلبه خلص هو وآل بيته فقط بالايمان والصبر وطول الاناة [٢٦] لكونه حفظ الوصية علي التمام ❖

فقد استخرجنا هذه البراهين من الكتب المقدسة لكي نوضح بلا نزاع ان قوة نعمة الله في الانسان وموهبة الروح القدس التي تُحسَب النفس الامينة اهلاً لقبولها يتبعها جهاد عظيم وصبر كثير وطول اناة وتجارب وبلايا ، اذ يُمتحن بها هوي الارادة الصادق باصناف الشدائد كلها ، فان لم تُحزن الروح بطريقة مّا بل توافق النعمة في الوصايا جميعها فانها تُحسب حينئذٍ اهلاً لان تُطلق من شدائدها وتنال ملء تبنّي

---

(٢١) تكوين ص ١٥ عدد ٤ و ص ١٧ عدد ٥ الي ٨ و ص ١٨ عدد ١٠ الخ

(٢٢) تكوين ص ٢٠ عدد ٢ (٢٣) رومية ص ٤ عدد ١٨ و ١٩ و ٢٠ و ٢١

(٢٤) طيطس ص ١ عدد ٢ (٢٥) تكوين ص ٥ عدد ٣٢ و ص ٦ عدد ٨

(٢٦) ثاني بطرس ص ٢ عدد ٨

الروح ، وما قيل عنه في السرّ والغني الروحي وللحكمة التي ليست من هذا العالم وهذه جميعها يشترك فيها المسيحيون بالحق *

فلذلك قد يفترق هولاءَ في كل الاوجه من جميع الذين لهم روح العالم ، اذ هم اهل فطنة وفهم وحكمة ، لان كذلك تجري الدينونة علي كل الناس كما كُتب (٢٧) انه يعرف كل انسان من اين يتكلم واين مقامه وما درجاته ، ولكن ليس احد ممن لهم روح العالم يقدر ان يعرفه ويميزه الّا مَن كان له روح اللاهوت السموي مثله ، فانه يعرف مثيله كما قال الرسول (٢٨) ونقايس الروحانيات بالروحانيات ، فامّا الانسان الذي هو حيواني (٢٩) فانه لم يقبل ما لروح الله لان له جهالة ، والروحاني (٣٠) يدين كل شيٍ وليس هو مَدِينا من احدٍ ، فمثل هذا الانسان يعاين اشياءَ هذا العالم الفاخرة وخيراته ومسراته ولذاته العامة ومعرفته ذاتها وكل ما يختص بالحال الحاضرة فتكون لديه لعينة كريهة *

لانه كما ان الانسان المحترق بالحمّي مهما احضرت له من الاكل او الشرب وكان لذيذاً ينفر منه ويلقي به عنه لسبب احتراقه بالحمّي وشدة عذابه بها ، كذلك الذين يحترقون بشهوة الروح السموية الشريفة المقدسة ، المجروحة نفوسهم بهوي محبة الله ، الذين غلبت عليهم تلك النار الالهية السموية ، التي جاءَ الرب لالقائها علي الارض (٣١) وما اراد الّا اضرامها ، ويلتهبون بشهوة المسيح السمويّة كما قيل آنفاً ، فهولاءَ

(٢٧) اول قورنثيه ص ٢ عدد ١٥
(٢٨) اول قورنثيه ص ٢ عد ١٣
(٢٩) اول قورنثيه ص ٢ عد ١٤
(٣٠) اول قورنثيه ص ٢ عد ١٥
(٣١) لوقا ص ١٢ عدد ٤٩

ينزّلون جميع اشياء هذا العالم الفاخرة الثمينة منزلة اشياء كريهة بسبب نار محبة المسيح المالكة فيهم ، المضرمة اياهم بالميل الي الله ، وهذه المحبة لا يمكن ان يفرقهم عنها شيٌ ، لا في السماء ولا علي الارض ، ولا تحت الارض ، كما شهد بذلك بولس الرسول قائلاً ، مَن الذي يقدر ان يصدنا عن حب المسيح (٣٢) الي اخره *

ولكنه لم يُسمع قط ان امرًا يقتني نفسه (٣٣) وروحَ المحبة السموي بدون ان يبتعد عن جميع الاشياء المختصة بهذا العالم ، ويبذل نفسه في طلب حب المسيح ، ويحلّ عقلهُ من الهموم الهيولية والقيود الارضية ، ليكون دائماً مشغولاً بذلك المرام قدام عينه ، ويدبّر هذه الامور بالوصايا كلها ، حتي يكون همه كله وسعيه وجهده وشغل نفسه مربوطاً بوجود ذلك الجوهر العقلي ، وكيفية لزوم تزيينه (٣٤) بقواعد كل فضيلة ، وبزينة الروح السموية وشركة نقاوة المسيح (٣٥) وقداسته ، حتي اذا رذل كل شيٌ ، وتجنب جميع موانع المادة والارض والمحبة الجسدية ، وابتعد عن الحب الطبيعي سواء كان للوالدين او لغيرهما من الاهل ، لا يسوغ لعقله ان ينشغل بشيٌ اخر ، او ان ينجذب بالحكم ، او المجد ، او الكرامات ، او الفة العالم الجسدية ، اوغير ذلك من الهموم الارضية ، بل يجعل عقله كله ويقصر اعتناه وتلهفه علي طلب جوهر النفس العقلي ، وينتظر بالكلية برجا وامل مجي الروح عليه حسبما قاله الرب (٣٦)

---

(٣٢) رومية ص ٨ عدد ٣٥ (٣٣) لوقا ص ٢١ عدد ١٩

(٣٤) قابل الامثال ص ١ عد ٩ بنشيد الانشاد ص ١ عدد ٩ وارميا ص ٢ عدد ٣٢ واول بطرس ص ٣ عدد ٤

(٣٥) اول يوحنا ص ١ عدد ٣ (٣٦) لوقا ص ٢١ عدد ١٩

بصبركم تقتنون نفوسكم ، وقال ايضاً (٣٧) اطلبوا اولاً ملكوت السموات وكل هذه الاشياء تُزاد لكم ❊

ومن الممكن ان المرّ الذي يجتهد هذا الاجتهاد ويحرس نفسه دائماً سوآء كان بالصلاة او الطاعة او بغير ذلك من الافعال الالهية يقدر ان ينجو من ظلام الشياطين الخبيثة ، لان العقل الذي لا يهمل تفتيش ذاته ويطلب الرب يستطيع ان يقتني نفسه (اذا زالت اهواوها الفاسدة) بتقييد ذاته للرب بالجهد دائماً وبضمير ناجم وبالتمسك به تعالي كما قيل (٣٨) ونسبي كل ضمير الي طاعة المسيح ، لكي بواسطة هذا الجهد والشوق والتفتيش يحسب العقل اهلاً لان يكون مع الرب روحاً واحداً وهذه عطية المسيح ونعمته التي حلّت في اناء النفس المستعدة لكل عمل صالح ، ولاتتهاون بروح الله (٣٩) بارادتها وبخيالات هذا العالم او بمناصبها او رياساتها ، او خواص رايها ، او لذاتها الجسدية ، او الفة الاشرار وعشرتهم ❊

فانه شي مقبول ان كانت النفس هكذا تخصّص ذاتها كلها للرب ، وتتمسك به وحده ، وتسير في وصاياهُ بغير ادني النسيان ، وتعطي روح المسيح حقها من الاكرام اذ هي اتت عليها وظللتها ، فتحسب بذلك اهلاً لان تصير روحاً واحداً وتركيباً واحداً معه ، كما نصّ علي ذلك الرسول (٤٠) قائلاً ، مَن اعتصم بالرب فانه يكون معه روحاً واحداً ، واماّ

---

(٣٧) متي ص ٦ عدد ٣٣

(٣٨) ثاني قورنثيه ص ١٠ عدد ٥

(٣٩) عبرانيين ص ١٠ عدد ٢٩

(٤٠) اول قورنثية ص ٦ عدد ١٧

ان سلّم احد نفسه للهموم [٤١] او الفخر ، او السيادة ، او يطلب الكرامات التي تصدر من الناس ويسعي وراء هذه الاشياء ، او ان كانت نفسه ترحب بخلط الافكار الارضية وتشويشها ، او ترتبط بشي ما من هذا العالم وتتقيد به ، وبعد ذلك تشتاق ان تنطلق وتفر وتفوز من ظلمة الاهواء التي حجزتها فيها القوات الخبيثة ، فاقول انها لا يمكنها ذلك بسبب حبها وصنعها ما تريده الظلمة وعدم تكرهها من الافعال الخبيثة علي الاطلاق ٭

فسبيلنا اذاً ان نهيي نفوسنا للمجي الي الرب بعزم تامّ وارادة لا تخل ، وان نكون تبعاً للمسيح لكي نفعل كل ما شاءهُ ، ونراعي جميع وصاياه ونعمل بها ، ونبعد نفوسنا بكليتها عن حب العالم ، ونهدي اروحنا اليهِ وحده ونحصر في عقولنا فكراً فيه واعتناءً بهِ تماما ، وتفتيشاً عليه وحده ، واما ان كنا بواسطة الجسد نبتعد قليلاً عن المراعاة لوصايا الله ابدا والطاعة له ، فلا ينبغي ان يبتعد العقل ابدا عن حب الرب وطلبه والشوق اليه ، حتي اذا سعينا بعقل متعظ هكذا ، وتقدمنا في سبيل البرّ بضمير مستقيم ، واهتممنا بنفوسنا كل حين ، ننال وعد روحه ، ونُفدَي بالنعمة من هلاك ظلام الاهواء التي تضايق النفس بفاعليتها فنصير حينئذ اهلاً للملكوت السموي ، ونُحسَب مستحقين للتنعم بالخلود مع المسيح ، بحيث نمجد الاب والابن والروح القدس الي الابد امين ٭

---

[٤١] متي ص ١٣ عدد ٢٢

العظة العاشرة

في ان مواهب النعمة الالهية تصان وتزيد بحاسة الضمير الخاشع والارادة المختضعة ولكنها تزول بالكبريا والكسل

ان النفوس التي تحب الحق والله ، وبزيادة رجايها وايمانها تشتهي ان تلبس المسيح بكليته ، لاتحتاج الي تذكير الغير ، ولا تكون خالية عن شهوة ومحبة الٓهية للرب ، ولوا نها تصير احياناً في حال الفراغ ، ولكن من حيث انها تكون بكليتها مسمّرة في صليب المسيح ، فانها تستشعر بوما فيوما بحسّ اختباريّ عن تقدمها الروحاني نحو العريس الروحاني ، ومن حيث انها مجروحة بشهوة سماوية وجائعة لبرّ الفضائل فان لها شوقاً الي الروح عظيماً لايخمد لكي يضي عليها ولو انها تحسب بايمانها اهلاً لقبول الاسرار الالهية او تُصَيَّر شريكةً في بهجة النعمة السموية عينها ، فمع ذلك ليس لها ثقة بحالها ناشيئة عن اعتمادها علي كونها شيأً مّا ، ولكن بقدر ما تُحسَب اهلاً للمواهب الروحانية يزداد فيها الشوق الالهي الذي ملاها اضطراما ، ولاتبرح مفتشة باجتهاد لا ملل معه ، وبقدر ما تحسّ بالترقي الروحاني في ذواتها تزداد جوعاً وظماً الي اقتناءَ النعمة ونوالها ، وبقدر ما تغني غَنَاءً روحانياً تزداد في اظهار ذواتها كانها لاتزال في فقر عظيم ، وتحملها شهوة روحانية حارة الي العريس السماوي كما قالت الكتب (١) مَن اكلني عاد جائعاً اليَّ ومَن شربني لا يزال ظمآن ❖

---

(١) حكمة يشوع ص ٢٤ عدد ٢٩

فمثل هذه النفوس التي تحب الرب حباً حارًّا لا ينطفي تستاهل للحياة الابدية ، ومن ثم تُحسَب اهلاً ايضاً للافتداء من الاهواء الدنية ، وتنال نور الروح القدس بالتمام وحضوره الذي لا يوصف ، والشركة السرّية (٢) بملء النعمة (٣) ، واما جميع النفوس الخالية عن الهمة والجراءة ، ولا تطلب شيئاً من هذا النوع ، فلا تزال كانها في الجسد لكونها لم تحتوِ قط على رجاء قداسة قلوبها بالصبر وطول الاناة ولم أُعنِ بذلك بعض درجات الكمال وانما عنيت جملتها ، ولا على الحصول على شركة الروح بالكمال بغاية الاحساس والشقة ، ولم تنتظر الافتداء بالروح من الاهواء الخبيثة ، او انها لما حُسبت اهلاً للنعمة الالهية ، ثم خدعها عنصر الخبث بغتةً سلّمت ذاتها لنوع اهمال وتغافل ، والسبب واضح وهو انها بعد ان تنال نعمة الروح وتتنعّم حقّاً بعزاء النعمة في الراحة والشوق والحلاوة الروحانية وتتكل عليها تتشامخ وتغفل عن التحرّز ، لكونها ليست ذات قلب منسحق ولا عقل متواضع ، ولا هي في تلك الدرجة الكاملة درجة الحرية من الشهوات ، ولا انتظرت الامتلاء التام من النعمة بغاية الاجتهاد والايمان ، بل عوض ذلك اكتفت وقنعت غاية ما امكن ووثقت بعزاء النعمة القليل الذي هو فيها ، فالنجاح الذي حصلت عليه مثل هذه النفوس ادّي الى التشامخ اكثر من التواضع ، حتى انها جُرّدت ثانية من تلك الموهبة التي اسبغت عليها اولاً ، لكونها رذلت التقدّم بغفلتها وتشامخ رايها الباطل ❊

(٢) قابل قولاسايس ص ٣ عد ٣ باول يوحنا ص ١ عد ٣

(٣) يوحنا ص ١ عدد ١٦

وامّا النفس المحبة لله وللمسيح حقيقة ، ولو انها تعمل اعمال البرّ بلا احصآء ، فانها تُظهر بسيرتها انها لم تفعل شيأً البتة بسبب المحبة الحارة التي فيها للرب ، ولوا نها تميت الجسد بالصيامات والسهر فلا تزال تتبع الفضائل كانها لم تتعب قبلاً من اجلها قط ، ولو انها تُحسَب اهلاً لمواهب الروح المختلفة او أُنعم عليها بالوحي والسرائر السموية ، فبسبب وَجْدها العظيم بالرب تظهر مع ذلك كانها لاتملك شيأً من هذا ، ولكنها اذ تجوع وتعطش بالايمان والمحبة فلا تزال محمولة دائماً بروح الصلاة المستمرة الي اسرار النعمة والي كل درجة في الفضيلة ، ومن حيث كونها مجروحة بمحبة الروح السموي ، وكثيرة التشوق للحار الي العريس السموي بالنعمة الحالة فيها دائماً ، ومشتهية ان تُدخَل تماماً الي الشركة السرّية معهُ الفائقة الوصف بتقديس الروح ، ومكشوفة في منظر النفس وناظرة الي العريس السموي بعين مستقيمة وجهاً لوجه في ذلك النور الروحاني الذي لا يوصف ، فانها تختلط به في الثقة الكاملة ، وتصير مطابقة لموته ، وتنتظر دائماً بالشوق الوافر ان تموت من اجل المسيح ، وتترجي ثقة الايمان التامّة لكي بهداية الروح تنال فدآءً كاملاً من الخطيئة وظلام الشهوات ، حتي اذا تطهَّرت بالروح وتقدست نفساً وجسداً ، تحسب اهلاً لان تصير اناآءً نقياً معداً لقبول الدهن السموي ، وحلول المسيح الملك الحق السموي ، وحينئذٍ تُؤَهَّل النفس للحياة السموية ، وتصير من تلك الساعة مسكناً نقياً للروح القدس ❊

الّا ان هناك معالي ليس ماذوناً للنفس ان تدركها بالمرّة ، او بدون امتحان ، بل باتعاب كثيرة ، ومجاهدات وازمنة ، وانعكاف كثير ، وباصناف البلايا والتجارب تنال النموّ والترقي الروحاني الي ان تحصُل

في الاخر علي خلاص تام من شهواتها القديمة ، حتي اذا تجلّدت لكل تجربة من ناحية الشر بمقاومة عظيمة عن سرور واستبشار تُحسَب حينئذٍ اهلاً لكراماتٍ عظيمة ومواهب روحانية وخيرات سموية وهكذا نصير وارثة للملكوت السموي بربنا المسيح يسوع ، الذي له المجد الي الابد امين ❊

العظة الحادية عشر

في ان قوة الروح القدس هي في قلب الانسان كالنار . وما هي الاشيا التي نحتاج اليها لنعرف بها الافكار التي ننشا في القلب . وعن الحية الميتة التي رفعها موسي علي القضيب رمزًا عن يسوع . وتتضمن هذه العظة ايضًا مجادلتين . الاولي بين المسيح وابليس . والثانية بين الخطاة وابليس

ان تلك النار السموية نار الطبيعة الالهية التي ينالها المسيحيون في العالم في قلبهم من داخل ، تلك النار بعينها التي تفعل في قلوبهم الان ، سوف تظهر من خارج حين يحلّ الجسد ، ثم تلمّ الاعضآ ثانية وتسبب قيامة الاعضآء التي كانت انحلّت ، فانه كما ان النار التي كانت تتقد علي المذبح باورشليم دفنت مدة العبودية في حفرة (١) ، فلما حصل الصلح وارتدت الاساري كانت تلك النار عينها كانها تجدَّدت واتَّقدت كما كانت سابقًا ، كذلك في هذا اليوم ذاته تفعل النار السموية في الجسد

---

(١) ثاني المقابيين ص ١ عدد ١٩

الذي أَفْناه وتجدّدهُ ، (وهذا الجسد بعد الحلاله ينقلب نجاسة) ، وتقيم الاجساد الفاسدة ثانياً ، لان تلك النار الحالة الان في القلب سوف تفشو يومئذٍ وتُتِم قيامة الجسد ❊

لان في حكم بختنصر لم تكن النار التي في الآتون الهيةً بل محدثة احداثا (٢) ، ولكن الثلاثة الفتيان الذين طُرحوا في النار المنظورة لاجل برهم ، كانت لهم النار الالهية السموية حينئذ فاعلة داخل افكارهم ومبلّغة تاثيرها فيهم ، وتلك النار ذاتها كشفت نفسها ايضا من دونهم ، لانها وقفت في وسطهم وحجزت النار المنظورة لكيلا تحرق الابرار ولا توذيهم البتة ❊

وكذلك في ايام اسرائيل لما كان عقلهم وافكارهم مائلة الي العصيان علي الله الحيّ والي الرجوع الي الاصنام ، أُلزم هارون بان يقول لهم ان ياتوا باوعيتهم وحُليهم الذهب ، فلما طرحوا الذهب والاوعية في النار صارت صنماً فكانّ النار صوَّرت نيتهم(٣) ، وكان ذلك امراً عجيباً ، لانهم لمّا طلبوا بافكارهم الاصنامية بنيتهم الخفية ، صيّرت النار الاواني التي أُلقيت فيها صنماً ، وبعد ذلك لم يقصّروا في عبادة الاوثان جهراً ❊

وايضا كما ان الثلاثة الفتيان الذين كانت افكارهم متعلقة بالبرّ نالوا نار الله في داخلهم ، وعبدوا الرب بالحق ، كذلك الان في العالم تنال النفوس المومنة النار الالهية السموية في الانسان الباطن ، وتلك النار عينها تصوّر الشبه السموي في الطبيعة البشرية ❊

وكما ان النار صوَّرت الاواني الذهبية فصارت صنماً ، كذلك الرب

---

(٢) دانيال ص ٣ عد ١٩

(٣) خروج ص ٣٢ عدد ٢٤

الذي يجازي مقاصد النفوس المومنة الصالحة بحسب ارادتها ، يصوّر في النفس الصورة الجديدة التي في القيامة لتظهر من خارج فتمجد اجسادها باطنا وظاهرا ، وكما ان اجسادها تفسد في هذا الزمان وتموت وتنحل ، كذلك الافكار يفسدها الشيطان وتموت للحياة الحقانية (٤) ، وتندفن في الطين والارض ، لان نفسها تهلك ❊

وكما ان الاسرائيليين طرحوا اوانيهم الذهب في النار فصارت صنماً ، كذلك الانسان الان سلّم افكاره النقية الصالحة للخبث فاندفنت في طين الخطية وصارت صنماً حقيقاً ❊

ولكن كيف يفعل الانسان حتي يجدها ثانية ويعرفها وينقذها من النار المنسوبة هي اليها ❊

فاقول ان النفس تحتاج من هذا القبيل الي المصباح الالهي وهو الروح القدس الذي ينير البيت المظلم ، والي شمس البرّ الساطعة التي تضي وتشرق في القلب ، وتحتاج ايضاً الي اسلحة الغالب في الحرب (٥) ❊

وهذا هو المعنيّ بالارملة التي ضاعت منها قطعة الفضة فانارت الشمعة اولاً (٦) ثم كنست الدار ، فلما كنست الدار واضاءت الشمعة وجدت قطعة الفضة بعد ان كانت مغطاة بالزبل والتراب والوسخ ، والان ليست النفس قادرة ان تجد افكارها وتميزها ، ولكن متي اضأت الشمعة الالهية فانها تنور البيت الذي كان مظلماً ، وحينئذٍ تنظر افكارها

---

(٤) يوحنا ص ١ عدد ٤

(٥) قابل يوحنا ص ١٦ عدد ٣٣ باشعيا ص ٦٣ عدد ١ ــ ٦ ورؤية ص ٣ عدد ٢١ و ص ١٢ عد ٢

(٦) لوقا ص ١٥ عدد ٨

كيف كانت مدفونة في دنس الخطيئة وطينها ، ثم تشرق الشمس فتري النفس هلاكها ، وتشرع في استرداد افكارها التي كانت مشتتة ومختلطة بالزبل والدنس ، لان النفس اضاعت صورتها (٧) حين خالفت الوصية ❊

ثم انه اذا كان ملك له خيرات وخدم تحت امره يلازمونه ، ثم يتفق ان ياخذه اعداوه اسيراً فاذا أُمسِك هكذا ونُفِي من ممالكه ، فمن الواجب ان حشمه وخدمه يتبعونه ، وكذلك آدم فان الله خلقه نقياً لعبادته واعطيت له جميع هذه المخلوقات خداماً (لانه صُيّر رباً وملكاً علي جميع المخلوقات) ولكن منذ جآته الكلمة الخبيثة † وخاطبتهُ اقتبلها اولاً بظاهر أُذنه ، ثم تداخلت في قلبه وملكت شخصه كله ، وهكذا لما اتفق انه أُمسِك مرة اخذت معه المخلوقات التي كانت تلازمه وتخدمه لان به تسلّط الموت علي كل نفس فمحا صورة آدم الكاملة منذ عصي ، حتي ان جنس البشر تحوّل وصار يعبد الابالسة ، فان ثمار الارض التي خلقها الله لغاية حميدة صارت تـقَدَّم للشياطين ، فانهم يضعون علي مذابحهم خبزاً وخمراً وزيتاً وحيوانات احياً ، وليس ذلك فقط بل قد ضحّوا للشياطين بنيهم وبناتهم (٨) ❊

---

(٧) قابل تكوين ص ١ عد ٢٦ بافسس ص ٤ عدد ٢٤ وقولاسايس ص ٣ عدد ١٠

† الارواح تدعي في الفلسفة القديمة كلمات . والمسيح سُمِّي في الكتاب المقدس كلمة . وقيل لهُ الكلمة علي سبيل التعظيم . فكما ان الكلمة الصالحة هي المسيح . كذلك الكلمة الشريرة يقتضي ان تكون المسيح الدجّال او الشيطان

(٨) مزمور ١٠٦ عدد ٣٧

ففي هذا الزمان اتي ذلك الذي خلق النفس والجسد بشخصه وابطل قصد الخبيث كله [٩] وافعاله التي كملت في الافكار، وجدّد وخلق الصورة السماوية ، وجدّد النفس لكي يعود آدم ثانياً ملكاً علي الموت ورباً للمخلوقات ، وفي ظلّ الناموس سمّي موسي مخلصاً لاسرائيل لكونه اخرجهم من مصر، وكذلك المسيح يدخل الان في مكامن النفس الخفية ، ويخرجها من مصر المظلمة ، ومن النير الثقيل والعبودية القاسية ، ولذلك يامرنا بان نخرج من العالم ، ونصير فقراً عن كل شيٌ منظور، ولانهتم اهتماماً ارضياً ، بل نقف ليلاً ونهاراً علي الباب ، وننتظر الوقت الذي يفتح فيه الرب القلوب المغلقة ، ويفيض علينا موهبة الروح القدس ، ولذلك امر ان نترك ذهبنا وفضتنا واقاربنا [١٠] ، ونبيع كل مالنا ، ونبذله للمساكين ، وندّخره بذلك ثم نطلبه في السمآ ، لانه قال [١١] حيث يكون الكنز فهناك يكون القلب ايضاً ، لان الرب يعلم ان من ذلك القبيل يقوي الشيطان علي الافكار ليهبطها الي الاهتمام بالاشيآء الهيولية الارضية ، ولهذا السبب شآء الله خير نفسك فامرك ان ترفض جميعها ، حتي تقدر ان تطلب الخيرات السماوية ، وتحفظ قلبك منقاداً نحو الله ولوكان ذلك بخلاف ارادتك ، لانك ان ملت ورجعت الي شهواتك تري نفسك اخيراً لاتملك شياً من الاشيآ المنظورة ، ثم ان شئت اوما شئت فانك تضطر الي امالة عقلك نحو السمآء ، حيث كنزت هذه الاشيآء وخزنتها ، لان حيث يكون كنزك فهناك يكون قلبك ايضاً ❖

---

(٩) اول يوحنا ص ٣ عدد ٨ (١٠) متي ص ١٩ عدد ٢٩

(١١) متي ص ٦ عدد ٢١

لانه بحتم السنّة امر الله موسي ان يصنع حيّة من نحاس ويرفعها ويثبتها علي راس عود فكان كل من لدغته حية يشفي بمجرد النظر الي حيَّة النحاس ، فقد صنع هذا بتدبير مخصوص حتي ان المعوّقين بالهموم الارضية ، وعبادة الاصنام ، ولذات الشيطان ، وكل اثم ، لعلهم بهذه الوسيلة يتطلعون الي الاشياء العلوية بمقدار ما ، فاذا ابعدوا عيونهم عن الاشياء السفلية يقصرون تاملهم علي الاشياء السامية ، ومنها يتدرّجون الي اعلَي الكل ، وبتقدمهم هكذا الي رتبة متناهيته العلو والسموّ يدركون اخيراً ان يعرفوا ان علي كل مخلوق من هو اعلي وارفع منهم ٭

وكذلك امرك بان تصير فقيراً وتبيع كل مالك وتعطيه للمحتاجين ، لكي اذا شيئت فيما بعد ان تميل الي الارض فلا يكون ذلك في مقدرتك ، فافحص قلبك اذاً وابتدي بان تناظر افكارك في هذه المادة ، وتقول من حيث انه ليس لنا علي الارض شيٌ ، فلنرحل نحو السماء حيث يكون لنا كنز وحيث لنا تجارة ، فحينئذٍ ياخذ ضميرك في ان يرفع منظره الي ذلك السامي ويطلب ما هو فوق [١٢] ويتدرَّج في ذلك ٭

ولكن ما المراد بان الحيَّة المائتة المنصوبة علي راس العود كانت تشفي الذين كانوا مجروحين ، سوي ان الواقع ان الحية المائتة غلبت الاحيا حتي صارت رمزًا علي جسد الرب ، لان الجسد الذي اتخذه من مريم ذات البتولية الدائمة قربهُ علي الصليب وعلقهُ وثبته في الخشبة ، فغلب الجسدُ المائت تلك الحيَّةَ التي كانت عائشة سارية في القلب ،

---

(١٢) قولاسايس ص ٣ عدد ١

فهذا هو اغرب الغرائب كيف ان الحيّة الميتة قتلت العائشة ، ولكن كما ان موسي صنع صنيعاً جديداً لمّا عمل تمثال الحيَّة العائشة ، كذلك الله خلق خلقا جديداً [١٣] مريم العذرا واكتسي بها ، ولكنه لم ينزل من السمآء بجسد ، بل لما دخل الروح السموي في آدم ، صنع فيه الطبيعة الالهية وخلطه بها ، وكما ان الرب لم يامر بحيَّة نحاس في العالم الّا في عهد موسي [١٤] ، كذلك لم يظهر قط في العالم جسد جديد الّا جسد ربنا ، لانه حين خالف آدم الاول الوصية تسلّط الموت علي جميع بنيه ، فالجسد المائت اذاً غلب الحيَّة العائشة ، وهذه العجيبة هي لليهود عثرة وللامم جهالة ✧

ولكن ماذا يقول الرسول ، فيما كتب به هكذا فامّا نحن فاننا نبشر بالمسيح مصلوباً ، وذلك عثرة عند اليهود وجهالة عند الامم ، وامّا عندنا نحن الذين خلصنا فالمسيح قوة الله وحكمة الله [١٥] لان الحياة هي في الجسد الميت ، وفيه الفدآ ، وفيه النور ، وبه ياتي الرب الي الموت ، ويجادله ويامرهُ حتماً بان يخرج الارواح من الجحيم والموت [١٦] ويردها اليه ، فيذهب ذاك الي عبيده مكدّراً بهذه الاوامر ويصفّ جنوده ، ثم ياتي رئيس الخبث اليه بالصك [١٧] ويقول ها ان هولآء اطاعوا كلمتي [١٨] ، فانظر كيف صار جنس البشر عبيداً لنا ، فحينئذ من حيث كون الله ديانا عادلاً يُظهر وقتئذ عدله ويجيبه قائلاً ، لاريب ان

---

[١٣] ارميا ص ٣١ عدد ٢٢
[١٤] لوقا ص ١ عدد ٣٥
[١٥] اول قورنثية ص ١ عد ٢٣ و ٢٤
[١٦] رويا ص ١ عدد ١٨
[١٧] ارميا ص ١٧ عدد ١
[١٨] رومية ص ٦ عدد ١٦

آدم اطاعك ، وانت امتلكت قلوب بنيه كلها واطاعتك الطبيعة البشرية ، ولكن ما هو هذا الذي يفعله جسدي هنا ، انه بري من الخطية ، واما جسد ادم الاول فانه كان مربوطا برُبُط كثيرة ، ومن العدل ان لديك الصكوك ، ولكن الجميع يشهدون لي باتفاق اني لم اخطئ (١٩) ، ولست ممنوناً لك في شيً البتة ، والكل يشهدون لي انني ابن الله ، لان الصوت الذي نزل من السماء العُليَا شهد لي علي الارض ، اذ قال هذا ابني الحبيب فاسمعوه (٢٠) ، ويوحنا شاهدٌ آخَرُ قال (٢١) هاهوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم ، وقال الكتاب ، لم يعمل اثماً ولم يكن غش في فمه (٢٢) ، وقال ايضاً ، اركون هذا العالم ياتي وليس له فيّ شي (٢٣) ، بل انت ايضاً ياابليس شاهد بيّن لي اذ صرخت قائلاً ، قد عرفت مَن انت انما انت ابن الله (٢٤) ، وقلت ايضًا ، ما لنا ولك يايسوع الناصري اتيت لتهلكنا قبل الزمان (٢٥) ، فقد شهد لي ثلاثة ، الاول ذلك الذي ارسل الصوت من السماء ، الثاني اولئك الذين هم علي الارض والثالث هو انت بعينك ، فلذلك انا افتدي الجسد الذي باعه لك ادم الاول (٢٦) ، وابطل صكك

---

(١٩) اول يوحنا ص ٣ عدد ٥ (٢٠) متي ص ٣ عدد ١٧ و ص ١٧ عدد ٥

(٢١) يوحنا ص ١ عدد ٢٩

(٢٢) اشعيا ص ٥٣ عدد ٩ اول بطرس ص ٢ عدد ٢٢

(٢٣) يوحنا ص ١٤ عدد ٣٠ (٢٤) مرقص ص ١ عدد ٢٤ و ص ٣ عدد ١١

(٢٥) لوقا ص ٤ عدد ٣٤ متي ص ٨ عدد ٢٩

(٢٦) قولاسايس ص ٢ عدد ١٤

بصلبي وهبوطي الي الجحيم ، وانا آمرك ايها الجحيم ويااايتها الظلمة والموت بان كلاً منكم يطلق ارواح آدم المحبوسة عندكم ، فالقوات الخبيثة عند ذلك ياخذهم الرعب ، ويبادرون الي تسليم آدم الذي كانوا ممسكين به ❊

ولكنك متي سمعتَ ان في ذلك الوقت عينه خلص الرب النفوس من جهنم والظلمة ، وانه هبط الي الجحيم واتم الصنيع المجيد ، فلا تظن ان هذه الامور بعيدة جداً من نفسك ، لان الانسان فيه دائماً قابلية للخبيث ، وافكار النفس تحبس في الظلمة ، وكلما سمعتَ بذكر القبور ، فلا تجعل افكارك تسري نحو القبور الظاهرة فقط ، لان قلبك ذاته هو القبر والمدفن ، فانه ان كان اركون الخبث وملائكته كامنين فيه ويصنعون هناك طوقاً ومسالك تتمشي فيها قوات الشيطان في العقل والافكار ، افلا تكون انت ولحالة هذه جهنماً ومدفناً وقبراً ، او لست انت ميتاً لله ، فمن ثم قد طبع الشيطان الفضة المزيّفة (٢٧) ، وفي هذه النفس عينها زَرَع زرع المرارة وخمَّرها بالخمير العتيق فينبع فيها ينبوع الطين† ولذلك ينزل الرب الي النفوس التي تطلبه والي قرار القلب ذاته ، وهناك ينشر اوامرهُ للموت قائلاً اَخرجْ تلك النفوس التي تطلبني المسجونة عندك ، التي طالما ضبطتها انت بجهد ، ثم يكسر الحجارة

---

(٢٧) قابل ارميا ص ٦ عدد ٣٠ واشعيا ص ١ عدد ٢٢ بالرويا ص ١٩ عدد ٩

† الظاهر ان حال الاشرار هنا مشروحة خلافاً للموعد الذي وعد به المسيح في الانجيل للذين يومنون به . قابل يوحنا ص ٤ عدد ١٢ . باشعيا ص ٥٧ عدد ٢٠

الثقيلة الموضوعة علي النفس ، ويفتح القبور ، ويقيم الموتي الحقيقيين ، ويطلق النفس المحبوسة من السجن المظلم *

وكما ان الانسان المقيد اليدين والرجلين بالسلاسل ياتيه مَن يحلّ قيوده ويدعه يمشي في الفضآ بحرية ، كذلك يحلّ الرب النفس المقيدة باغلال الموت من قيودها ويطلقها ، ويُعطي العقل حرية لكي يُسرَّح في الفضآء الالهي باطمئنان وانشراح *

وكما يكون ان انسانا يغطس في وسط نهر في عزّ فيضانه فيموت في المآء ويختنق بين حيوانات مهولة ، فينزل اخر ليخلصه ويكون قليل المعرفة في العوم ، فيهلك هو ايضاً معه ، فيقتضي ان واحداً ناشطاً في السباحة ماهرًا يغوص قلب المآء ، حتي يخرج الغريق الذي كان مُلقيً في وسط الحيوانات المخوفة فالمآء حينئذ اذا وجد انساناً ذا خبرة ومهارة في السباحة يساعده ويرفعه علي الوجه ، كذلك النفس فانها تختنق لغرقها في هاوية الظلام وقرار الموت وتموت عن اللّه في صحبة الحيوانات المهولة *

ولكن من ذا الذي يستطيع ان ينزل الي تلك الاماكن الخفية والي قرار الجحيم والموت ، الّا ذاك الماهر العظيم الذي خلق النفس ، فهو يدخل كلتا الناحيتين اي قرار الموت ووسط القلب ، حيث يكون الموت حابساً للنفس بافكارها ، فيُخرجُ ادم المائت من ذلك القرار المظلم ، والموت عينه يساعد الانسان بطريقة الممارسة كما يفعل المآء بالعُوّام *

لانه ايّ صعوبةٍ علي الله ان يدخل الموت ، وعمق القلب ، ويدعو من ثم آدم المائت ، الاتري ان في هذه الدنيا المنظورة مساكن وبيوتاً مبنية يسكنها جنس البشر ، وفيها ماآوي للوحوش والاسود والتنانين ،

وغيرها من الحيوانات المسمّة ، والشمس التي ليست هي الّا خَلْق تدخل كل طريق من انوار وابواب ، حتي الي مغاير الاسود واجحار الدواب ، ثم تخرج ثانياً بلا ضرر عليها ، فكم بالحري اذاً ينفذ الله ربّ الكل في المكامن الضيقة والاماكن التي فيها الموت ضاربًا خيمته ، وفي النفوس ، وينقذ آدم منها ولا يضره الموت ، وكذلك المطر الذي يهطل من السمآء (٢٨) يسري في اوطي جهات الارض ، ويسقي ويحيي الجذور المائتة ، وينشي فروعاً جديدة ❊

ومن الناس مَن له مجاهدات وبلايا وحرب تام مع ابليس ، وهذا الانسان هو المنسحق النفس ، لانه في شدة وكآبة ودموع ، ومثل هذا له منقبة مضاعفة ، واذا كان في حال الامور هذه يتجلّد فان الله يكون معه في الحرب ويصونه ، بحيث انه يجدّ باشتياق ويقرع الباب (٢٩) الي ان يفتح له ، واذا كان ايضاً اخوك يخلص نفسه حسناً في هذه المادة فان النعمة تثبتهُ ، وامّا مَن لا اساس له ، فما يكون به خوف الله تماماً ، وليس قلبه منسحقًا ، ولا اعتنآء له ، ولا يصون قلبه واعضآءه صيانة تجعله يسعَي بلاخلل ، فتكون نفس هذا الانسان اذاً في حال فساد ، لانه لا يكون بعد قد دخل في الجهاد ، ولذلك مَن كان في حال محاربة وبلية يكون بينهُ وبين مَن لا يعرف معني الحرب فرق عظيم ، لان البذر حين يُبذر في الارض يتحمل بلية من جليد الشتا في اوانه ومن الصقيع وبرد الهوآ ثم يحيي النبت ثانياً ❊

وقد يتفق احياناً ان الشيطان يناظرك في هذا الامر في قلبك

---

(٢٨) اشعيا ص ٥٥ عدد ١٠ (٢٩) متي ص ٧ عدد ٧

قائلاً ، انظر كم شرًا فعلت ، وكم اصنافاً من الجنون امتلات بهانفسك ، وانت مثقل بخطاياك ، وليس بممكن لك الخلاص ، وانما يفعل بك ذلك ليجذبك الي الياُس ، اذ يشير لك به الي ان توبتك لاتُقبل ، فان الخطية لمّا دخلت مرة بالمعصية صارت مخاطبة للنفس كل ساعة كما يخاطب المرُ صاحبه ، واما انت فاجبه وقل له ، ان عندي شواهد الرب مكتوبة (٣٠) ، تقول اني لست اريد موت المنافق بل ان يتوب من طريقه ويعيش ، لانه لهذا الداعي عينه نزل هو ليخلص الخطاة ، ويقيم الموتي ، ويحي الذين اخضعهم الموت ، ويضي علي الذين في الظلمة ، لانه لمّا جآء دعانا حقا الي حالة التبنّي للمدينة المقدسة التي هي في السلام ، وللحياة التي لاموتَ معها ابداً ، وللمجد الذي لا يضمحل ، فسبيلنا اذاً ان نختم مبتدانا بغاية حسنة ، ونظل في حال فقر وتغرّب وكرب وصلاة لله ، بحيث نقرع الباب بجسارة ، لانه كما ان الجسد قريب للنفس ، هكذا الرب بل هو اقرب من ذلك لياتي ويفتح ابواب القلب المغلقة ، ويعطينا الخيرات السموية ، لانه صالح ومحسن للانسان ، ولا يعد بالحياة الّا ان داومنا علي طلبه الي المنتهي ، فالمجد لمراحم الاب والابن والروح القدس الي الابد امين ❊

---

(٣٠) حزقيال ص ٣٣ عدد ١١

العظة الثانية عشر

في حال آدم قبل ان عصي وصية الله وبعد ان اضاع صورته والصورة السموية معاً . وفي هذه العظة سوالات كثيرة الفائدة

لما خالف آدم الوصية هلك من وجهين ، الاول كونه اضاع نقاوة طبيعته التي كان حائزًا اياها اولاً ، وكانت جميلة علي شبه الله ومثاله سواء[1] والثاني كونه اضاع ايضاً تلك الصورة عينها ، التي بواسطتها سلّم له الميراث السموي كله بحسب الوعد ، فاذا كان درهم عليه صورة الملك يُزَيَّف ويضيع الذهب ولا تنفع الصورة ، فما اعظم ما اضاعه ادم ، لان الغني والميراث المعدّين له كانا عظيمين ، وكما نقدّر ان عقاراً فيه مسالك كثيرة ، وفي احد الاماكن كرمة زاهية وفي غيره حقول مثمرة ، وفي غيره مواشي ، وفي اخر ذهب وفضة ، كذلك كان اناء آدم اي جسده عقاراً ثميناً قبل معصيته ، ولكنه لمّا جنح الي الافكار والتخيلات الشريرة هلك[2] من قدام اللّه ❖

وليس المعني انه هلك بالكلية وخفي ومات بل مات عن الله[3] ، ولكنه لم يزل حياً لطبيعته ، لان الدنيا كلها تسعي وتاخذ وتعطي ، الّا ان اللّه يري ضميرهم وافكارهم ، وتارة يكون كانه ينظرهم ، وتارةً

---

(١) تكوين ص ١ عدد ٢٦ اول قورنثية ص ١ عدد ٧

(٢) تكوين ص ٣ عدد ١ قابله بمزمور ١ عدد ٧

(٣) تامل رومية ص ٦ عد ١١ وثاني قورنثية ص ٥ عدد ١٥

يصرف عنهم عينه ، ولا يشاركهم ، لكون ضميرهم لا يميل الي شئ يرضيه ، وكما انه اذا كانت منازل للضيافات قبيحة الشهرة ، واماكن يرتكب فيها الفحش والفسق ، والمارّون بها من اهل التقوي والصلاح يتكرهون منها ، وينفرون مما يغلبهم النظر اليه ، لكونهم كالاموات عنها ، كذلك الله يطلع علي الذين زاغوا من كلمته ومن الوصيّة لكن بنظرة اهانة [٤] ، ولا يشاركهم ، ولا يحلّ في افكارهم البتة ❊

سوال كيف يمكن للانسان ان يكون مسكيناً بالروح ، ولاسيما اذا كان يحسّ في نفسه بانه تغير وترقي جداً ، حتي ولو وصل الي المعرفة والفهم اللذين كان اليهما من قبل محتاجا ❊

جواب ما دام الانسان غير مالك هذه وغير متدرّج في الترقي ، فلا يكون مسكينًا بالروح ابداً بل يتخيل ذلك مجرد تخيّل فقط ، ولكنه متي ادرك هذا الفهم والترقي ، فالنعمة ذاتها تعلّمه ان يكون مسكيناً بالروح ، وان المرء ولو كان باراً وصفيا لله فلا يزعمنّ انه شئ مّا [٥] ، بل يحفظ نفسه في حال الحقارة الوضيعة وانكار الذات عن الوجود ، كأنه لم يعلم ولم يعمل شيأً وان يكن عاملا بهما كليهما ، وهذا كانه طبيعي راسخ في عقل البشر ، الا تري ان ابانا ابرهيم ولو انه كان صفياً دعا نفسه تراباً ورماداً [٦] ، وداود بعد ان مُسِح ملكاً وكان الله معه قال انا دودة [٧] ولست انساناً عار للبشر ورذالة في الشعب ❊

---

[٤] مزمور ٧٣ عدد ٢٠ [٥] ثاني قورنثية ص ١٢ عد ١٠

[٦] تكوين ص ١٧ عدد ٢٧

[٧] مزمور ٢٢ عدد ٦ قابله باول الملوك ص ١٦ عدد ١٣

فالذين يشاؤون اذاً ان يكونوا ورثآء مع هولآء وان يكونوا من اهل المدينة المقدسة ، وان يتمجّدوا معهم ، سبيلهم ان يلازموا تواضع العقل هذا ، ولا يظنوا ان ليس فيهم الّا قلب منسحق [٨] ، لانه ولو ان النعمة تفعل في كلٍّ من المسيحيين بانواع مختلفة ، ولها اركان متنوعة [٩] ، فهي جميعها من مقرّ واحد [١٠] ، وذات روح واحد [١١] ، ولسان واحد [١٢] ، ولها معرفة بعضها ببعض *

وكما ان اعضآء الجسد كثيرة والنفس المحركة في جميعها واحدة ، كذلك الروح هو واحد [١٣] الفاعل في الكل بانواع مختلفة ، مع انها من مقر واحد وطريق واحد ، لان جميع الابرار سلكوا في الطريق الضيق الكرب وقد كانوا يُضطهدون ، [١٤] ويُعذّبون ويُسبّون [١٥] ، وصرفوا حياتهم في جلود الماعز والمغاير وكهوف الارض *

وكذلك قالت الرسل [١٦] والي هذه الساعة نحن جياع وعطاش وعراة ملطومين ، وليس لنا موضع اقامة ، فبعضهم قُطعت منهم الرّوس ، واخرون صُلبوا ، واخرون عُذّبوا بانواع مختلفة *

ورب الانبيآء والرسل نفسه سلك في هذا العالم كأنه نسي مجده الالهي كل نسيان ، ولمّا صار قدوة لنا لبس تاج الشوك [١٧] في الاهانة

---

(٨) اشعيا ص ٥٧ عدد ١٥
(٩) اول قورنثية ص ١٢ عد ١٣ و ٢٠ و ٢٧
(١٠) قابل مزمور ١٢٢ بفيلبسيوس ص ٣ عدد ٢٠ وعبرانيين ص ١٢ عدد ٢٢
(١١) ابركسيس ص ٤ عدد ٣٢
(١٢) اول قورنثية ص ١ عد ١٠
(١٣) اول قورنثية ص ١٢ عد ١١ رومية ص ١٥ عدد ٦
(١٤) عبرانيين ص ١١ عدد ٣٧ و ٣٨
(١٥) رومية ص ١٥ عدد ٣
(١٦) اول قورنثية ص ٤ عد ١١
(١٧) متي ص ٢٧ عدد ٢٨ و ٣١

والعار ، وتحمّل البصق واللطم ثم الصليب ، فان كان الله سلك هكذا في العالم فسبيلك انت [١٨] ان تقتدي به ، لان هكذا سعت الرسل والانبياء ، وان شئنا نحن ان نُبنَي علي اساس الرب ورسله فيجب علينا ان نتشبه بهم ، لان الرسول قال بروح القدس [١٩] تشبهوا بي كما انا اتشبه بالمسيح ايضاً ❊

واما ان كنت حقاً تحب كرامات البشر [٢٠] ، وتودّ ان يُسجَد لك ، وتطلب ان تعيش في الهناء ، فانك تزيغ عن الطريق بالكلية ، لانه يجدر بك ان تنصلب مع مَن سُمّر علي الصليب ، وتتالّم مع مَن تالّم ، حتي تتمجد ايضاً مع مَن تمجد ، لانهُ لابدّ للعروس ان تتالّم مع العريس ، لكي تصير هكذا شريكة ووارثة مع العريس ، فانه لا يُوذَن لاحد قط في ان يدخل مدينة القديسين ، ويرتاح ويملك مع الملك ذاته الي ابد الدهور بدون تالم وبغير الطريق الوعرة الضيقة الكربة ❊

سوال من حيث ان ادم (كما قلت) فقد صورته السموية المختصة به ، اسال هل كان ينال الصورة الالهية لوكان فيه الروح القدس ❊

جواب لو دامت معه كلمة الله والوصية لكان كل شي له ، لان الكلمة بمفردها كانت ميراثاً له [٢١] ، وكانت له ثوباً [٢٢] ومجداً ساتراً اياه ، وكانت نصّ تعليمه دائماً ، فانها الهمته الي ان يسمّي كلاً من الاشياء باسم [٢٣] ، فسمّي هذه سماءً ، وتلك شمساً ، هذا قمراً وتلك ارضاً ،

---

(١٨) يوحنا ص ١٥ عدد ٢٠
(١٩) اول قورنثية ص ١١ عدد ١
(٢٠) يوحنا ص ٥ عدد ٤١ و ٤٤
(٢١) مزمور ١٦ عدد ٥
(٢٢) اشعيا ص ٤ عدد ٥
(٢٣) تكوين ص ٢ عدد ١٩

هذا طيراً وذاك وحشاً ، وتلك شجرةً ، وكما كان يتلقّن الاسم كذلك كان ينطق به ❖

سوال هل كان له حسّ الروح وسرّه ❖

جواب ان الكلمة عينها بحضورها معه صارت له كل شيءٍ ، سوآء كان معرفة ، او حاسية ، او ميراثاً ، او تعليماً ، وماذا نصّ يوحنا عن الكلمة قال (٢٤) في البدء كان الكلمة ، فانظر ان الكلمة كانت قبل كل شيءٍ ، واذا كان حاضراً معه مجد اخر من خارج ، فلاتغتاظن من ذلك فانه يقول † انهما كانا عريانين وكان لم يَراحدهما ما بالاخر من ذلك (٢٥) ، فلما عصيا الوصية رايا انفسهما عريانين فاستحييا ❖

سوال فهل كانا اذاً قبل ذلك مكتسيين بمجد الله عوضاً عن ثوبٍ ❖

جواب كما ان الروح اجري فاعلية في الانبياء وعلّمهم وكان في باطنهم ، وكشف لهم نفسه من خارج ، كذلك كان مع آدم ، فان الروح لما شآء كان معه وعلّمه واصدر له اوامر (٢٦) قائلاً ، انطق وسمّه كذا ، لان الكلمة كانت له كل شيءٍ ، ومدة مادام مواظبا على الوصية كان

---

(٢٤) يوحنا ص ١ عدد ١ (٢٥) تكوين ص ٢ عدد ٢٥
(٢٦) تامل اشعيا ص ٣٠ عدد ٢١

† الكتاب المقدس يقول انهما كانا عريانين الرجل وزوجته ولم يستحيا وذلك صفة لبراءَتهما وخلوهما من الشهوة . فقبل السقطة لم يكن لهما الا العين البسيطة فقط . لوقا ص ١١ عدد ٣٤ . وبعدها صار لهما عين شريرة قابل متى ص ٥ عدد ٢٨ . ثاني بطرس ص ٢ عدد ١٤ اول يوحنا ص ٢ عدد ١٦ . بالتكوين ص ٣ عدد ٧ . والظاهر ان المعنى واحد ❖

حبيباً لله (٢٧) ، واي عجب من انه في هذه الاحوال عصي الوصية ، والحال ان اولئك الذين امتلاوا † بالروح القدس ذاته ليس فيهم سوي افكار طبيعية ويريدون ان يطيعوها ، كذلك هو ايضا ولو انه كان حاضراً مع الله في الفردوس فقد عصي بارادته واطاع جانب الشر ، ولكنه لم تنزل عنه المعرفة حتي بعد عصيانه (٢٨) ٭

سوال اي نوع معرفة كانت هذه ٭

جواب كما ان مذنبا اذا احضر في ديوان القضا يساله القاضي قائلاً ، لماذا ارتكبت هذه الذنوب ، الم تعلم انك توخذ وتُقتَل بها ، فلا تجعله نيته ان يقول لم اعلم ذلك ، لانهُ كان يعلم جيداً ، ويتذكر الكل في وقت القضاءَ ، ويقرّبه جهراً كذلك حال الزاني مثلا فانه لايجهل انه يفعل شرّاً ، اَوَ لا يعلم السارق انه يفعل خطية ، وهلّا يعلم الناس من تاملّهم الطبيعي فضلا عن الكتاب المقدس ان الله موجود ، وانهم لا يقدرون في ذلك اليوم ان يقولوا ما عرفنا انك انت الاله ، اذ يذكرهم بالرعود والبروق التي صدرت من السماءَ ويحتج بها ويقول ، الم تعلموا

---

(٢٧) يوحنا ص ١٥ عدد ١٤ (٢٨) تكوين ص ٣ عدد ٥ و ٧

† يعني المسيحيين . لانه ولو ان آدم كان فيه الروح لكونه صُنع علي صورة الله (تكوين ص ١ عدد ٢٧ . والحكمة دخلت النفوس المقدسة في كل الاجيال . سفر الحكمة ص ٧ عدد ٢٧) . الّا ان الامتلا بالروح هي عبارة مختصة بالمسيحيين قابل يوحنا ص ١ عدد ١٦ . افسس ص ٣ عدد ١٩ . و ص ١ عدد ٢٣ . و ص ٥ عدد ١٨ . فيلبسيوس ص ١ عدد ١١ قولاسايس ص ١ عدد ٩ ٭

انه انما الله الذي يامر للخليقة ، ولماذا صرخت الشياطين اذاً (٢٩) قائلة ، انت هو ابن الله ، اجيت هاهنا لتعذبنا قبل الزمان ، وفي العذاب يقولون انت تحرقنا انت تحرقنا ، فهم لم يعرفوا اذاً شجرة معرفة للخير والشرّ، ولكن معصية آدم هي التي سبّبت لهم المعرفة ❊

لان كل واحد يسال ويستقصي ، في اية حال كان آدم ، وماذا فعل ، لان آدم نال معرفة للخير والشر، فنقول انا نعلم من الكتب المقدسة انه كان في حال كرامة وطهارة ، ولكنه لما عصي الوصية طُرد من الفردوس وغضب الله عليه ، فليعلم اخيرًا ما هو خيره ، واذا علم ما هو شره (٣٠) يحذر منه لئلّا يعود يسقط في دينونة الموت بالخطية ، الّا اننا نعلم ان كلّا من خلائق الله مرتبّ منه ، لانه خلق السمآء والارض والحيوانات الحية والدواب والوحوش ، وهذا نري انه حق ولكننا لانعلم عددها ، ومَن من الناس يعلمه ، ومَن يعلمه سوي الله وحده الذي هو في كل شيءٍ ، وفي جنين الخلائق الحية ، افلا يعلم هو الاشيآء التي تحت الارض وفوق السماوات ❊

فلنترك اذاً هذه المواد ونفتش كالتجار الصالحين علي الكيفية التي نملك بها الميراث الذي لنا في السمآء ، والاشيآء النافعة لارواحنا ، ولنتعلم ان نملك امتلاكاً يدوم مع نفوسنا ، فانك ان كنت انت الذي ليس هو سوي انسان تبداء مرة بفحص ضمير الله وتقول قد كوشفت علي شي وادركته ، فحينئذ تكون قد جعلت الضمير البشري فائقاً ادراك الله ، ولكنك مخطي في ذلك خطاء جسيما ، وبقدر

(٢٩) مرقص ص ١٣ عدد ١١ متي ص ٨ عدد ٢٩

(٣٠) قابل الجامعة ص ٨ عدد ٨ بسفر الحكمة ص ١٠ عدد ١

ما تشتهي التفتيش والتعمق علي سبيل المعرفة تزداد غوصا في القرار ، ولا تزداد في الحكمة شيئاً ، لان تلك السوالات الغريبة التي تنشا فيك ، اعني ما هو الذي يفعله الله فيك يوماً فيوماً ، وكيف يفعله ، انما هي مواد تفوق كل منطوق وادراك ، ويجب قبول كل شي منه تعالي بحمدٍ وايمان ، هل امكنك قط من ساعة ميلادك الي هذه اللحظة ان تعرف شيًا ما عن روحك ، أَعدُّ عليَّ اذاً الافكار المتعددة التي تنشا فيك من الصباح الي الليل ، ومُنَّ عليَّ بذكر افكار ثلاثة ايام ، ولكن هذا لا يمكنك ابدا ، فان كنت لاتستطيع قط تدرك افكار نفسك ، فكيف يمكنك ان تدرك افكار الله وضميره ، اتريد ان تاكل وحدك كل ما تجد من الخبز ولا تترك للارض كلها شيأً ، وتنطلق الي شط النهر وتشرب بمقدار ما تحتاج اليه وتعودُ ولاتسال ابداً من اين ياتي او كيف يسيل ، اَلَا فاجتهد في معالجة قدمك ، او رمد عينك لكي تعاين ضياَء الشمس ، ولاتسال قط عن مقدار النور الذي تحتويه الشمس ، ولا عن البرج الذي تدخله ، واتخذ كل ما كان مفيداً ونافعاً ، لِمَ تجول في الجبال وتسال عن الحمير الموحشة ، او غيرها من الوحوش التي ترعي هناك ، الا تري الطفل نفسه متي دنا من ثدي امه يرضع اللبن ويشبع ، ولكنه لا يعرف كيف يفتش علي الاصل والمنبع الذي يسيل منه ، لانه يرضع اللبن ويفرّغه كله ، ثم يمتلي الثدي ثانياً ، ولا يعرف الصبي شيأً من ذلك كلَّا ولا امّه ، مع ان اللبن يصدر منها *

فان كنت تطلب الرب في العمق [٣١] فهناك تجده ، وان طلبتهُ في

---

(٣١) مزمور ١٠٧ عدد ٢٤

الماء فهناك تجده صانعاً العجائب ، وان فتشت عليه في الكهف فهناك تجده (٣٢) في وسط اسدين واقيًا دانيال البارّ ، وان سالت عنه في النار(٣٣) فهناك تجده معينًا عبيده ، وان طلبته في الجبل (٣٤) تجده مع موسي وايليا فهو اذاً في كل مكان سواء تحت الارض او فوق السماوات او داخلنا نعم انه في كل مكان ، كذلك النفس هي قريبة منك ، وفي باطنك ، وفي خارجك ايضاً ، لانه حيثما كان شوقك الي بلاد قاصية فهناك يكون عقلك ، سواء كان نحو المغرب ، او المشرق ، او نحو السماء ، فهناك يوجد هو ❊

فلنسعَ اذاً قبل كل شيءٍ في ان تكون علامة الرب (٣٥) وختمه (٣٦) فينا من داخل ، لانه في يوم الدينونة حين يقسم الله القسمة ، وجميع اسباط الارض اي ادم بكليته يُجمَعون ويدعو الراعي رعيتهُ (٣٧) فجميع مَن كانت فيهم العلامة يعرفون راعيهم ، ويعرف الراعي مَن كان فيهم ختمهُ ، ويجمعهم من كافة القبائل ، لان خاصتهُ (٣٨) تسمع صوتهُ وتتبعهُ ، وينقسم العالم قسمين (٣٩) ، فقطيع مظلم (٤٠) يذهب الي النار المؤبدة (٤١) ، واخر ممتلي نوراً يُؤدّي الي النعيم السماوي ، وذلك

---

(٣٢) دانيال ص ٦ عدد ٢٢ (٣٣) دانيال ص ٣ عدد ٢٥ و ٢٨

(٣٤) متي ص ١٧ عدد ٣ و ٤

(٣٥) غلاطيا ص ٦ عدد ١٧ حزقيال ص ٩ عدد ٤

(٣٦) روبا ص ٧ عدد ٢ و ٣ افسس ص ٤ عدد ١٣

(٣٧) يوحنا ص ١٠ عدد ١٤ (٣٨) يوحنا ص ١٠ عدد ٢٧

(٣٩) متي ص ٢٥ عدد ٣٢ و ٣٣

(٤٠) قابل ناحوم ص ٢ عدد ١٠ بيهوذا ص ١٣ (٤١) متي ص ٢٥ عدد ٤١

الذي نمتلكه الان داخل نفوسنا ، هو الكنز الذي يضيُ ويلوح ويكسو اجسادنا مجداً ※

وكما انه في فصل شهر نيسان تُخرِج الجذور المدفونة في الارض ثمارها ، وما يختص بها من الزهور والمحاسن ، سواء هي الجذور الجيدة التي تثمر ثمراً او التي تخرج شوكاً فكلها تظهر ، كذلك في ذلك اليوم يكشف كل احدٍ ما فعله بالجسد ، ويظهر الاخيار والاشرار معاً ، لان هناك تكون الدينونة والمجازاة العامّة ، فانه يوجد نوع طعام اخر غير هذا المنظور ، لان موسي لمَّا صعد الي الجبل صام اربعين يوماً ، ولم يصعد الَّا بشراً ولكنه نزل متايدًا بالله ، ونحن نري في نفوسنا انه ان لم يسند الجسد بالطعام يضعف مع ان موسي بعد ان صام اربعين يوماً نزل اقوي من جميعهم ، لان الله قاته فنال جسده نوع طعام اخر من السماء ، فان كلمة الله كانت له طعاماً [١٤٢] ، وكان علي وجههِ مجد [١٤٣] فكان الذي حَدَثَ رمزًا ، لان عين ذلك المجد يضي الان في قلوب المسيحيين ، اذ الاجساد التي تقوم في القيامة تستتر بكساء اخر الهيّ وتقتات بقوت سماوي ※

سوال ما معني ان الامراة تصلي وراسها مكشوف ※

جواب لان في عهد الرسل كانوا طوال الشعور ولمثل هذا السبب جاء الرب والرسول الي المخلوق واعادوه الي حسّ الوَرَع ، والمراة هنا كناية عن الكنيسة ، وكما ان النسا في تلك الايام كنّ يطوّلن شعورهن سترًا لهنّ ، كذلك البيعة تكسو اولادها وتلبسهم ثياباً الهية مجيدة ،

---

(١٤٢) متي ص ٤ عدد ٤

(١٤٣) ثاني قورنثية ص ٣ عدد ٧

ولكن الكنيسة الاسرائيلية كانت في القديم واحدة ، وكانت مستورة بالروح ، وكانوا مكسيين بالروح للمجد مع انهم لم يكونوا ذوي نظام ، فالكنيسة اذاً تثبت بجمع وبنفس واحدة ، لان النفس تضبط افكارها فتصير كنيسة كاملة لله ، لان النفس هي مناسبة لعشرة العريس السموي ، وقد تختلط بذلك السموي ، ولكن يجب فهم هذا نظرًا لجمع ولشخص مفرد معاً ، لان النبي في كلامه عن اورشليم قال (١٤٤) وجدتكِ عريانة فكسوتكِ الخ ، فكأنه كان يتكلم عن شخص مُفرد ❊

سوال ما معني قول مرثا للرب عن مريم انا مجتهدة مهتمة في امور كثيرة ، واما هي فجالسة بحذائك (١٤٥) ❊

الجواب ان الذي وجب علي مرثا ان تجيب به منعها الرب عنه وقال لها ، انها تركت حقاً كل شي وجلست عند قدمي الرب ، وصرفت النهار كله في تسبيح الله ، فانظر كيف أُذِن لها في الجلوس جزآءً لمحبتها ، ولكني اريد ان ازيد كلمة الله وضوحاً فانتبهوا فاقول ، ان احب انسان يسوع وراعاه ، واصغي له بجدّ ليس علي سبيل العادة فقط ، بل داوم ايضاً علي المحبة ، فالله يفتكر حينئذٍ في ان يعطي تلك النفس جزآءً مّا لمحبتها ، مع ان الانسان يكون وقتئذٍ جاهلاً ما يكاد يناله ، وما مقدار ما ينعم به الله علي النفس ، لان مريم التي احبته وجلست عند قدميه لم ينعم عليها بموانسته فقط ، بل اَسرَي اليها من جوهره او طبيعته فضيلة ماخفية ، لان الكلام عينه الذي نطق به الرب لمريم بهدوّ كان

---

(١٤٤) ص ١٦ عدد ٧ و ١٠ (١٤٥) لوقا ص ١٠ عدد ٤١

كله روحًا (١٤٦) وقوة حقانية ، ولما دخل هذا الكلام في قلبها صار نفساً في النفس وروحاً في الروح ، وفاضت القوة الالهية في قلبها ، لانه من الضرورة ان تلك القوة اينما حلّت لاتزول ، كملك لايحول ابداً ، ولهذا السبب اجاب قايلاً ، ان مريم اختارت النصيب الاصلح لعلمه بما انعم به عليها (١٤٧) ، وبعد ذلك بمدة كل ما فعلته مرثا علي سبيل الخدمة بلغ بها كذلك الي تلك النعمة ، لانها نالت ايضا الفضيلة الالهية في نفسها ❊

وايّ عجب من ان الذين ياتون الي الرب ويلتصقون به جسداً (١٤٨) ينالون منه فضيلة ، والحال ان الرسل لما كانوا يبشرون بالكلمة كان الروح القدس (١٤٩) يحلّ علي الذين يومنون بها ، وكرنيليوس نال فضيلة من الكلمة التي سمعها ، فكم بالحري حين نطق الرب بالكلمة لمريم بشخصه (١٥٠) ، او لزكا ، او للخاطية التي حلّت شعرها ومسحت قدمي ربها ، او للسامرية (١٥١) ، او للّص (١٥٢) ، اذ صدرت منه فضيلة وكان الروح القدس يختلط بارواحهم ، وحتي الان جميع الذين يحبون الله ويرذلون كل الاشياء لاجله ويواظبون علي الصلاة يتعلّمون (١٥٣) سرّا

---

(١٤٦) يوحنا ص ٦ عدد ٦٣ (١٤٧) لوقا ص ١٠ عدد ٤٢

(١٤٨) قابل افسس ص ٥ عدد ١٠ باول قورنثية ص ٦ عدد ١٥

(١٤٩) ابركسيس ص ١٠ عدد ٤٤

(١٥٠) لوقا ص ١٠ عدد ٤٢ و ص ١٩ عدد ٩ و ص ٧ عدد ٤٨

(١٥١) يوحنا ص عدد ١٤ (١٥٢) لوقا ص ٢٣ عدد ٤٣

(١٥٣) قابل مزمور ٥١ عدد ٦ و ٦٦ عدد ٧ و ٨ واول قورنثيه ص ٢ عدد ١٠

ما لم يعلموه من قبل ، لان لحق يظهر لهم بحسب بغيتهم له ويعلمهم انا هو لحق (٥٤) ، لان الرسل انفسهم بمواظبتهم مع الرب قبل الصلوات ، راوا علامات عظيمة (٥٥) كيف كان البرص يتطهرون والموتي يقومون ، الّا انهم مع ذلك كانوا يجهلون طريق القوة الالهية (٥٦) وكيفية فعلها في القلب (٥٧) ، ولم يعرفوا انه يجب ان يولدوا ثانياً بالروح ويختلطوا بالنفس السموية ويصيروا خلقًا جديدًا ، ولكنهم احبّوا الرب لاجل آلايات التي فعلها ، واخيراً قال الرب لهم . لماذا تتعجبون من هذه آلايات ، انني اعطيكم ميراثاً ليس عند العالم مثله ، فلم يزالوا مستغربين كلامهُ الي ان قام من بين الموتي ، وَاَخَذَ جسده الي اعلي من السموات لاجلنا وحينئذ دخل روح العزاء في ارواحهم وامتزج بها ، ولحق يظهر في النفوس المومنة ، والانسان السموي (٥٨) يلاقي الانسان لجسداني ويصيرا شركة واحدة ❊

فجميع الذين هم للخدمة ويفعلون كل شي ببشاشة وغيرة وايمان وحب لله ، ففعلهم ياتي بهم بعد زمان الي معرفة لحق عينه ، لان الرب ينكشف لنفوسهم ويعلمهم طريقة الروح القدس ، فالمجد والسجود للاب وللابن وللروح القدس الي الابد امين ❊

---

(٥٤) يوحنا ص ١٤ عدد ٦
(٥٥) متي ص ١١ عدد ٥
(٥٦) يوحنا ص ٣ عدد ٨
(٥٧) يوحنا ص ٣ عدد ٨
(٥٨) اول قورنثيه ص ١٥ عدد ٤٧

العظة الثالثة عشر

في الثمرة التي يطلبها الله من المسيحيين

كل الاشياء الظاهرة [١] خلقها الله واعطاها للبشر لاجل تنعمهم وابتهاجهم ، ومنحهم ناموس البرّ ، ولكن منذ اتي المسيح صار ينتظر الله ثمرة اخري ، ونوع براخر ونقاوة قلب ، ونية صالحة ، وخطاباً مفيداً ، وافكاراً عفيفة حسنة ، وسيرة القديسين المضبوطة ، لان الرب قال [٢] ان لم يفضل عدلكم علي عدل الكتبة والفريسيين فلاتدخلون ملكوت السموات ، وكُتِب في الناموس لاتزنِ ، وانا اقول لكم لاتشتهوا [٣] ولاتغضبوا [٤] ، لان مَن شآء ان يكون صديقاً للمسيح واخاً وابناً له ، يجب عليه ان يفعل شيأً ما غريباً فايقاً بقية الناس ، يعني ان ينذر قلبه ولبه لله ، ويرفع اليه افكاره فيمنح الله لقلبه بالسرّ حياة وعوناً ، ويُودِعه ذاته عينها ، لانه متي سلَّم الانسان لله سرائره ، يعني قلبه وافكاره بحيث لا يلهيَ ولا يطيش ، وانما يغصب نفسه كل غصب ، فحينئذ يتفضل الرب بان يصيره شريكاً في الاسرار باعظم قداسة ونقاوة ، ويعطي نفسه الطعام السموي والشراب الروحاني ❊

وكما نفرض ان انساناً عنده خيرات عظيمة وخدام وبنون ، وعنده

---

(١) مزمور ١٩ عدد ١
(٢) متي ص ٥ عدد ٢٠
(٣) متي ص ٥ عدد ٢٨
(٤) متي ص ٥ عدد ٢٢

نوع من الخبز للخدام ، ونوع اخر لبنيه المولودين من زرعه ، لان البنين هم ورثاء الاب وياكلون معه سوية لكونهم يماثلون اباهم ، كذلك المسيح الرب الحق خلق كافة الاشياء بنفسه ويعول الاشرار وغير الشاكرين ، واما البنون الذين ولدهم من زرعه (٥) ، ومنحهم من نعمته وقد صور فيهم الرب (٦) فانه يعولهم بنوع مخصوص من الطعام والقوت ماكولاً ومشروباً افضل من باقي الناس ، ويعطي نفسه للذين لهم عشرة مع ابيهم (٧) يسوع ، كما قال الرب (٨) ، من ياكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيّ وانافيه ، ولايعاين الموت ، لان الذين ياخذون الميراث الحقيقي فهم بنون مولودون من الاب السموي ، ويسكنون في بيت ابيهم كما قال الرب (٩) العبد ليس يثبت في البيت الي الابد فاما الابن فثابت الي الابد ❖

فان شئنا نحن ايضاً ان نولد من الاب السموي فعلينا ان نفعل ما يفوق سائر البشر ، ونشرّف نفوسنا بالاجتهاد والجدّ والغيرة والمحبة ، وحسن السيرة ، والمواظبة علي الايمان ، والخشية ، مشتهين ان نقتني تلك الخيرات ، وناخذ الله ميراثاً ، لانه قال الرب نصيب ميراثي (١٠)

---

(٥) قابل يوحنا ص ١ عدد ١٢ و ١٣ بيعقوب ص ١ عدد ١٨ واول بطرس ص ١ عدد ٢٣

(٦) غلاطيا ص ٤ عدد ١٩ (٧) اشعيا ص ٩ عدد ٦

(٨) يوحنا ص ٦ عدد ٥٤ و ٥٦ و ص ٨ عدد ٥١

(٩) قابل يوحنا ص ٨ عدد ٣٥ بالعبرانيين ص ٣ عدد ٥ و ٦

(١٠) مزمور ١٦ عدد ٥

وكاسي ، فاذا راي الله منا حسن القصد والصبر يُجري علينا رحمته وينقينا بكلمته السموية من دنس الخطية ومن تلك النار الابدية[١١] التي في باطننا ، فهذا يوهلكم للملكوت ، والمجد لرحمته اللطيفة ، وللرضي لحسن الذي ظهر[١٢] من الاب والابن والروح القدس امين *

العظة الرابعة عشر

في ان الذين يسلمون افكارهم وعقلهم لله بفعلون ذلك رجاءَ ان تستنير عيون قلبهم . وان يحسبهم الله اهلاً للسرائر في اعلي درجات القداسة والطهارة ويمنحهم من نعمتة . وفيما يجب علينا فعله نحن الراغبون في اقتنآ الخيرات السموية . وان الرسل والانبيا قد تشبّه باشعة الشمس التي تدخل في الطاقة وهذه العظة تعلمنا ماهي ارض الشيطان وارض الملئكة . وان كلتيهما لاتُلمَسَان ولاتُنظَران

جميع صنايع العالم التي تقع تحت نظرنا قد صُنِعَت رجآء ان ينتفع البشر باعمالها ، ولولم يكن لاجل ثقة التمتع بالاعمال لمَاَ كان يحصل تدرّج ونجاح قط ، لان الفلاح انما يبذر زرعه لانتظار الثمرة ، ولاجل هذا الانتظار يتحمل مشقات عظيمة ، قال الكتاب المقدس[١] علي الرجآ يحق للحراث ان يحرث ، والمتزوج يتزوج علي رجآ حصول الورّاث ،

---

(١١) يعقوب ص ٣ عدد ٦ و ص ٥ عدد ٣ وهوشع ص ٧ عدد ٤ و ٦

(١٢) طيطس ص ٣ عدد ٤

(١) اول قورنثية ص ٩ عدد ١٠

والتاجر انما يلقي نفسه في البحر والموت البيّن لاجل المكسب ، كذلك هو الامر نظراً لملكوت السموات ، فان الانسان يسلّم نفسه رجآ ان تستنير عيون قلبه فيتجنب امور هذه الحياة ، ويتبع الصلاة والابتهال كثيراً منتظراً الرب حين ياتي ويكشف له نفسه ، ويطهره من الخطية الحالّة فيه ❊

ولايثق بتعبه وسعيه الي ان ينال الاشيآ التي يرتجيها ، وياتي الرب ويحلّ فيه بحسّ الروح التام وفاعليته ، فمتي ذاق صلاح الرب (٢) وابتهج بثمار الروح (٣) وارتفع عنه ستر الظلام (٤) واضآ نور المسيح (٥) وامتد بالفرح بما يفوق الوصف ، فحينئذ يقنع الي الغاية ، اذ يكون معه الرب بمودة ابٍ عظيمة ، كما يفرح التاجر باكتساب ما ارتجاه كما قلنا آنفاً ، ولكنه يكون قبلاً في همّ وخوف من اللصوص والارواح الخبيثة (٦) ، لئلّا اذا تغافل يضيع تعبهُ باطلاً الي ان يحين زمانٌ يُحسب فيه اهلاً لملكوت السموات في اورشليم العليا ❊

فسبيلنا نحن ايضاً ان نتوسل الي الله لاجل ان يجرّدنا من الانسان العتيق ، ويلبسنا المسيح السموي من هذه اللحظة الحاضرة ، حتي اذا امتلانا بهجةً واهتدينا بهِ نعيش في المستقبل بهدوٍّ عظيم ، لان الرب عندما شآء ان يشبعنا بذوق ملكوتهِ قال ، بغيري لستم تقدرون ان تعملوا شياً (٧) ، وقد عَلِم ايضاً كيف يُنير كثيرين بواسطة الرسل لانهم

(٢) مزمور ٣٤ عدد ٨
(٣) غلاطيا ص ٥ عد ٢٢ و ٢٣
(٤) ثاني قورنثية ص ٣ عدد ١٦
(٥) ثاني قورنثيه ص ٤ عدد ٤
(٦) لوقا ص ٨ عدد ١٢
(٧) يوحنا ص ١٥ عدد ٥

لما كانوا هم انفسهم ، من جملة الخلق ، ربّوا العبيد امثالهم ، وبحُسن سيرتهم وتعليمهم احيوا واقاموا عقول اناس كانت قبل مايتة [٨] وفاسدة ، لان بعض الخلق يقوي الاخر ويحييه ، كما تفعل السُحب مثلاً بالغلة والحنطة والحال انها مخلوقة ، والمطر ايضاً والشمس يُحييان مايومران باحيائه [٩] ❖

وكما ان النور يدخل من الطاقة ولكن الشمس تلقي شعاعها في الارض كلها ، هكذا كانت الانبيآء انواراً [١٠] لبيتهم اعني لاسرائيل ، واما الرسل فكانوا شموساً كاملة ملقية نورها الساطع في جميع اقسام العالم [١١] ❖

ثم قد توجد ارض تسكنها الحيوانات ذوات الاربع ومقام في الجوّ تطوف فيه الطيور وتعيش ، فان ارادت السقوط او المشي علي الارض (علي صحة القول) فلاشك في ان يصطادها الصيّادون ، وتوجد ارض للاسماك وهي مياه البحر ، والمكان الذي يولد فيه شئ سوآء في الارض او في الجوّ ، ففيه يعيش ويقتات ويرتاح ، وكذلك توجد ارض وبلد شيطانية تعيش فيها قوات الظلمة وارواح الخبث وهناك تطوف وتقيم ، وتوجد ارض ايضاً نورانية وهي ارض اللاهوت حيث جنود الملئكة [١٢] والارواح المقدسة تصعد وتهبط في راحة تامة ، والارض المظلمة لاتنظرها عيون هذا الجسد ، ولا تُلمَس قط ، والارض المستنيرة ايضاً ارض الكائن

(٨) افسس ص ٢ عدد ١

(٩) قابل تثنية ص ٣٨ عدد ٨ ومزمور ١٤٨ عدد ٣ و ٤ اشعيا ص ٥ عدد ٦

(١٠) ثاني بطرس ص ١ عدد ٩

(١١) مزمور ١٩ عدد ٤ ورومية ص ١٠ عدد ١٨

(١٢) قابل مزمور ٣٤ عدد ٧ عبرانيين ص ٢١ عدد ٢٢ و ٢٣ رويا ص ١٤ عدد ١

الالهيّ لاتُلمَس قط ، ولا تعاينها عيون لجسد ، واما الروحانيون فان الأرض الشيطانية وارض اللاهوت النورانية معاً تنكشفان لعين قلبهم ❊

وكما ان اخبار الغير تُعلِمنا انه توجد جبال نارية حيث النار متقدة دائماً وفيها حيوانات كالغنم ، والذين يصطادونها يصنعون لهم عجلات من حديد ويزرقون خطاطيفهم ويطرحونها في النار ، لان تلك الحيوانات ليس لهنّ طعام سوي النار ، وهي ايضا مشروبهن وتنعمهنّ ونموهنّ ومعيشتهن ، والنار لديهنّ تغني عن كل شئ ، وان اتيت بهنّ الي اقليم اخر لم يَعشِنَ ، واذا اتسخت ثيابهنّ يوماً ما فلايغسلنها في مآء بل في نار فتنظف وتبيض ، كذلك المسيحيون عندهم النار الالهية طعاماً لهم ، وهي لهم تنعم ، وهي تنظف قلبهم وتغسله وتقدسه ، وهي تُنميهم ، وهي هوآؤهم وحياتهم ، وان خرجوا منها اهلكتهم الارواح الخبيثة ، وكما ان الحيوانات المذكورة في المَثَل السابق اذا تحرّكت خارجاً من النار ماتت ، وكذا يموت السمك اذا خرج من المآء ، والبهائم اذا طُرحت في البحر تختنق والطيور اذا سقطت علي الارض يصطادها الصيّادون ، كذلك النفس التي لاتُقيم في تلك الارض تغطس وتموت ، واذا لم تكن النار الالهية طعاماً لها وشراباً ولباساً وتقديساً للقلب وتطهيراً للنفس ، فان الارواح الخبيثة تقبضها حالاً وتهلكها ، فسبيلنا ان نفحص بتامل ان كنا نحن زُرعنا (١٣) في تلك الارض الغير منظورة ، وطُعّمنا في الكرمة السموية اوّلا (١٤) ، فالمجد لمراحمه امين

(١٣) هوشع ص ٢ عدد ٢٣

(١٤) يوحنا ص ١٥ عدد ١ رومية ص ١١ عدد ٢٣

العظة الخامسة عشر

هذه العظة تعلّمنا بالتفصيل كيف يجب على النفس ان تسعي بالقداسة والمحبة والطهارة تجاه عريسها يسوع المسيح مخلص العالم . وتتضمن ايضاً بعض سوالات فيها تهذيب عظيم وهي (مثلاً) هل في القيامة تقوم الاعضآ كلها . وغير ذلك كثير بخصوص الشر والنعمة ومطلق الارادة . ورتبة الطبيعة البشرية

اذا كان شخص كثير الغني وهو امير مُفخَّم ، يودّ امراة مسكينة ليس معها سوي جسمها ويصير لها محبّاً ، ويريد ان يُوتَي بها الي مسكنه لتكون له زوجة واليفة في المنزل ، ولا تزال هي بعد ذلك تظهر لهذا البعل جميع اصناف الارادة الحسنة ، وتحبه محبة دائمة ، فتلك الامراة المسكينة الفقيرة التي لم تكن تملك شياً تصبح متولية جميع مايحرزهُ زوجها ، واما ان اتفق انها تتجاوز حدود العفة والواجبات ، وتسير بما لا يناسب بيت بعلها هذا ، فحينئذٍ تُطرَد الي خارج مفتضحة ذليلة ، ساترة راسها بيديها ، كما يلّمح الي ذلك موسي في الناموس نظراً الي المراة المخبّلة ، التي لاتجدي بعلها نفعاً ، ثم انها تمتلي فيما بعد حزناً وكآبة مفرطة ، وتتفكّر في نفسها كيف سقطت من هذا الغني العظيم ، وكيف اضاعت ذلك المجد الفاخر ، وتجرّدت من كرامتها كلها بجهلها ، وكذلك النفس التي يخطبها المسيح العريس السموي لنفسه لاجل شركته

السرية الالهية[١] ، فان ذاقت ذلك الغني السموي[٢] ولومرة فيجب عليها بكل الجهد والميل العقلي ان تُرضي المسيح حبيبها ، وتبرهن[٣] علي خدمة الروح التي اتمنت عليها برهنةً تامة ، بكل سلوك عفيف ملايم ، بارضا الله في الاشياء كلها ، وعدم احزان الروح[٤] في شيٍّ من الاشيا ، بل تداوم علي مراعاته وحبه عن احساس بالواجب عليها ، وترفع نفسها الي منزل هذا العريس السموي بسيرة حسنة ، وبحمد قلبي علي النعمة التي وُهبَت لها ، فمثل هذه النفس تتوشح حقاً بتولّي خيرات مولاها كلها ، ويصير جسدها مسكناً مجيداً للاهوته ، واما ان قصّرت وصنعت شيأً غير لائق في خدمتها دون الاشياآ المرضية له ، وما حفظت ارادته علي التمام ، وما فعلت مع نعمة الروح الحاضرة معها ، فحينئذٍ تُنزع منها كرامتها كلها بالعار والفضيحة ، وتُنفَي من الحياة كانها لانفع بها ، وليست مناسبة لشركة الملك السموي ابداً ، وبعد ذلك يصير غمّ وحزن وتاسّف عام بين القديسين كلهم وبين الارواح العقلية علي تلك النفس ، وتنوح عليها الملئكة والقوات والرسل والانبيآ والشهدا ❖

فانه كما قال الرب[٥] انه يكون فرح في السمآء بخاطي واحد يتوب ، وكذلك يكون في السمآء غمّ عظيم وتاسّف علي نفس واحدة تسقط من الحياة الابدية ، وكما اذا مات علي الارض غني يُخرَج من العالم بالمراثي والاسف والولولة من اخوته واقاربه واصحابه ومعارفه ، كذلك تلك

---

(١) اول يوحنا ص ١ عدد ٣
(٢) رومية ص ٢ عدد ٤
(٣) ثاني طيما تاوس ص ٤ عدد ٥
(٤) افسس ص ٤ عدد ٣٠
(٥) لوقا ص ١٥ عدد ٧

النفس ينوح عليها جميع القديسين بمحائب ومراثي ، وهذا مدلول قول الكتاب المقدس احيانًا ، ولول ياايها الابنوس لان الارز قد سقط (٦) † وكما ان شعب اسرائيل لمَّا كان في الظاهر انهم يرضون الله مع انهم لم يرضوه كما ينبغي ، ظلل عليهم عمود من غمام (٧) ، واضآء عليهم عمود من نار (٨) ، وراوا البحر قد انقسم قدام عيونهم ، وانبجس لهم من الصخرة مآء رائق (٩) ، ولكنهم بهواهم ومرامهم مالوا عن الله فسلَّمهم للحيات (١٠) ولاعدايهم (١١) ، فاخذوا الي اسرٍ مُضنٍ وامتُحنوا بعبودية مُرّة ، وكذلك يحدث للنفس من كل الاعتبارات ، وقد اظهر الروح ذلك للنبي حزقيال سرًا وقال لمثل هذه النفس (١٢) ، وجدتكِ عريانة في البرية ، وغسلتكِ من مآء نجاستكِ ، والبستكِ ثوبا وجعلت الاساور في يديكِ ، وطوقًا في عنقك واقرطة لاذنيكِ ، وشاع خبر اسمكِ في الامم ، واكلتِ سميذًا وعسلًا ودهنًا ، ونسيتِ جميع افضالي ، واتبعتِ عاشقيكِ ، وارتكبت الزنآ الفاضح *

(٦) زخريا ص ١١ عدد ٢

(٧) خروج ص ١٣ عدد ٢١ و ٢٢ و ص ١٤ عدد ١٩ و ٢٠

(٨) خروج ص ١٤ عدد ٢١ و ٢٢

(٩) خروج ص ١٧ عدد ٦

(١٠) العدد ص ٢١ عدد ٦

(١١) مزمور ٧٨ عدد ٦١

(١٢) حزقيال ص ١٦

† في الاصل وفي ترجمة السبعيني . ولول ايها الصنوبر لان الابنوس قد سقط . فالابنوس معناه الابرار . مزمور ١٧ عدد ١٢ كما اقتبس المصنف هذه الكلمات . الابنوس هم القديسون في المجد . او الملئكة التي لم تخطئ ، وفي القرآة العامة معناه اعضآ الكنيسة الضالة او المرتدة . اشعيا ص ٢ عدد ١٣

وكذلك الروح ينصح النفس التي تعرف النعمة الالهية وبعد ان تتطهر من خطاياها السابقة وتتزيّن بزينة الروح القدس (١٣) وتصير شريكة في القوت الالهي السموي ، ثم لاتكون سيرتها مطابقة جيداً لما لها من نصيب المعرفة المخصوص ، ولا تحافظ علي التوقير والمحبة ، كما يجب للمسيح العريس السموي ، فحينئذٍ تُطرَح وتُطرد من الحياة التي كانت مشتركة فيها قبلاً ، فان ابليس لايزال له قدرة ان ينتصب ويقوم وينتهز فرصة علي الذين يحصلون علي هذه الغاية ولو كانت بعيدة ، والخطية تتسلّط علي الذين عرفوا الله بنعمته وقوته (١٤) وتسعي في نقض مراتبهم *

فسبيلنا اذاً ان نجتهد وبغاية التبصّر نسعي في عمل خلاصنا بخوفٍ (١٥) ورعدة ، ولذلك مهما كنتم انتم ايها الذين صرتم شركاً في روح المسيح ، فلا تطلعوا في نفوسكم من اي وجه كان سوآء كنتم صغرآء او عظمآء ، ولا تتكبروا علي النصيحة ، ولا تعاندوا روح النعمة ، ليلّا تُنفوا من الحياة التي كنتم شركاً فيها *

وقد اكرر ذلك بوصفٍ آخر ، وهو كما اذا كان يؤخذ الي القصر خادم مثلاً ليحتفظ بالاواني التي تستعمل يومياً ، وهو ياخذ من خيرات الملك ، لانه لم يُحضِر معه شيأً ، ويخدم الاواني الملوكية ، فمع ذلك يلزم ان يكون ذا بصيرة وتمييز عظيم ، لكيلا يرتكب خطآء ما في الخدمة

---

(١٣) اول بطرس ص ٣ عدد ٤

(١٤) قابل اول يوحنا ص ٢ عدد ٣ . فيليمون ص ٤ عدد ١٣

(١٥) فيلبسيوس ص ٢ عدد ١٢

بتخليط الصحاف ، ووضعه علي مايدة الملك واحدة منها بدل الاخري ، بل يرصّ اول واخر سماط بدقة النظام ، واما ان حمله جهله وعدم تمييزه علي ان يخدم الملك بدون ترتيب حسن ، فان ذلك يساوي مرتبته وعمره ، كذلك النفس التي تخدم الله بالنعمة والروح ، يلزم لها من التبصّر والمعرفة شي ليس قليلاً حتي لاتخطي في اواني الله ، او في خدمة الروح لعدم موافقة ارادتها للنعمة ، لانه يتفق احياناً ان في خدمة الروح التي يخدمها الانسان الباطن سراً ، تخدم الرب نفس ما باوانيها يعني بروحها ، الّا انه من دون اوانيه اي بغير النعمة لا يمكن احد ان يعبد الله ، اعني ان يعمل مشيّة الله عملاً مقبولاً من جميع الوجوه ، واذا نال امرؤ النعمة فلا يزال وقتئذٍ محتاجاً الي الفهم والتمييز ، (وهما عطية من الله ايضاً[١٦] ويمنحهما للنفس التي تطلبهما منه) ، لكي يخدمة خدمة مقبولة بالروح الذي يناله ، ولا تدهشه الخطية من اي وجه ، ولا يتزعزع بالجهل او الطيش او الاهمال ، فيكون قد ضلّ وصنع مشيّة الرب بنوع غير مناسب ، لان نتيجة ذلك العقابُ والموت والحزن لمثل هتِهِ النفس ، وذكر ذلك الرسول الالهي[١٧] فقال لئلّا اكون انا الذي بشرت اخرين أُرذَل ، اَلَاترِي كيف كان خوفه مع انه كان رسول الله ❊

فلنتوسل اذًا الي الله نحن الذين كنا شركآء في النعمة لكي نخدم في عبادة الروح خدمة مقبولة بموجب ارادته ، ولا نسير جميعاً بافكار يحتقر بها بعضنا بعضا ، حتي اذا ارضته سيرتنا وعبدناه علي مقتضي ارادته عبادة روحانية نرث الحياة الابدية ❊

---

(١٦) يعقوب ص ١ عدد ٥ (١٧) اول قورنثيه ص ٩ عدد ٢٧

الانسان عرضة للضعف ومع ذلك يتفق ان بعضاً من اعضاء جسده تظل صحيحة ، فتبقي العين مثلا للبصر او غيرها من الاعضا والبقية تُفني ، وكذلك في الحال الروحانية يتفق ان انساناً تكون فيه ثلاثة من اعضاء الروح صحيحة ، ولكنه لايكون من اجل ذلك كاملاً ، فانظركم للروح من مقادير ودرجات مختلفة ، وكيف ان الخطية تزيد وتنقص رويداً رويداً لادفعة واحدة ، ثم ان غاية الله وتدبيره كله ، واشراق الشمس وكافة الخلايق انما صُنِعَت جميعها لاجل الملكوت الذي يرثه المختارون ، لكي يكون ملكوتاً مؤلفا من سلام واتفاق *

فلذلك يجب علي المسيحيين ان يجتهدوا في الضبط في كل الاشياء ، ولايدينوا احداً حتي ولازانية من الزواني ، ولا الاثمة المشهورين بخطاياهم ، ولا القليلي النظام ، بل ان يراعوا كل جنس البشر بسذاجة النية وعين النقاوة ، لكي يصبح الانسان من طبيعته واساسه ان لايستخف باحد ، ولايدين او يكره احداً ، حتي ولا يميز بين اشخاص الناس ، فان رايت رجلاً اعور فلا تحتقره في قلبك ، بل اعطه من المراعاة حقه الذي كنت تعطيه له ، لوكان لا عيب به ، وانظر الي الاكتع كانه لاكتع به ، والي الاعرج كانه انما يسير معتدلاً ، والي الابرص كانه كامل الصحة ، لان نقاوة القلب الصحيحة هي انك اذا رايت الخاطئين او الضعفا ترثي لحالهم وتظهر لهم الرحمة ، لان هكذا يتفق ان قديسي الرب يجلسون في المحرس [١٨] ، ويعاينون ضلال العالم وخداعه ، ويخاطبون الله بالانسان الباطن ، واما بالانسان الخارج

(١٨) قابل حبقوق ص ٢ عدد ١ . بالجامعة ص ٣٧ عدد ١٤

فانهم يظهرون لجنس البشر كانهم انما يشاهدون مايحدث في العالم ❊
ولذلك قد يستخرج اهل العالم نوع فاعلية من روح الضلالة ليلتذوا بالامور الدنيوية ، واما المسيحيون فلهم ميل بعكس ذلك وضمير مخالف له ، فانهم منسوبون الي دنيا اخري ومدينة اخري ، لان روح الله يكون له شركة (١٩) مع ارواحهم ، ويدوسون (٢٠) العدو تحت اقدامهم ، لانه مكتوب (٢١) انه بطل الموت العدو الاخير ، لان الذين يعبدون الله هم ارباب علي الكل ، واما المتراخون في الايمان والخاطئون الجسام فهم عبيدٌ للكل ، فالنار تحرقهم والحجر (٢٢) والسيف (٢٣) يقتلهم ، واخيرا تتسلّط عليهم الشياطين ❊

سوال هل في القيامة تقوم الاعضآ كلها ❊

جواب ان علي الله كل شي هيّن وكذلك وعد هو ، ولكن ذلك يظهر لضعف الناس وفهمهم (٢٤) كانه شي عسير فانه كما ان الله اخذ من التراب (٢٥) والثري واقام جنس طبيعة اخري غيرمشبهة للارض ابداً ، وميزها بانواع مختلفة كالشعر والعظام والعروق ، وكما ان الابرة اذا طُرحت في النار يتغيّر لونها بكليته وتنقلب ناراً ، (والحال ان طبيعة الحديد لاتنزع منها بل تظل علي جوهرها الاول) ، كذلك في القيامة تقوم الاعضآء كاملة ،

---

(١٩) اول يوحنا ص ١ عدد ٣
(٢٠) مزمور ٩١ عدد ١٣
(٢١) اول قورنثيه ص ١٥ عدد ٢٦
(٢٢) قابل الخامعه ص ٦ عدد ٢١ . بلوقا ص ٢٠ عدد ١٧ و ١٨
(٢٣) عبرانيين ص ٤ عدد ١٢
(٢٤) ابركسيس ص ١٧ عدد ١٨
(٢٥) تكوين ص ٢ عدد ٧

ولا يفني الشعر كما هو مكتوب (٢٦) ويكون شكلها كلها نوراً وتجعل في النور والنار (٢٧) وتتغير حقاً تغيراً كافياً ، ولكنها لاتتمزق علي قول بعض وتصير ناراً خالصة ولا يفضل من طبيعتها شي ، كلّا بل بطرس لايزال بطرس بعينه ، وبولس بولس ، وفيلبس فيلبس كما كان بعينه قبلاً ، وكل واحد يظل في طبيعته وشخصه مملواً بالروح *

واما ان قلت ان الطبيعة فنيت بكليتها ، وليس لبطرس ولبولس وجود ، وان الله هو الكل المالي كل مكان ، وان الذين ذهبوا الي جهنم لايحسون بعذابهم ، ولا الذين دخلوا الملكوت يحسون بالخير ، فنقول كما نفرض ان بستاناً فيه اشجار مثمرة من كل صنفٍ ، وفيه كمثري او تفاح ، وكرمة مثمرة مورقة ، ويحدث للبستان انه يتغير بمافيه من الاشجار والاوراق ، فتنقلب طبيعة اخري ، وان كانت في الاول مهما كانت فبعد ذلك يصير لها منظر نيّر ، كذلك البشر يتغيرون في القيامة وتتقدس اعضاؤهم وتصير علي شكل النور *

فيجب اذاً علي رجال الله ان يستعدوا للحرب والقتال ، وكالبطل اذا تحمل النزاع ومايتراكم عليه من الضرب ثم يردّه ثانياً ، كذلك يجب علي المسيحيين ان يتحملوا الشدايد التي من خارج (٢٨) وللحروب الباطنة (٢٩) ، حتي اذا ضُربوا ايّ ضرب يفوزوا اخيراً بالغلبة بواسطة الصبر ، فان هذا هو سبيل الدّين المسيحي ، لانه حيثما يكون الروح

(٢٦) قابل متي ص ١٠ عدد ٣٠ بلوقا ص ٢١ عدد ١٨

(٢٧) مرقص ص ٩ عدد ٤٩ (٢٨) ثاني قورنثية ص ٧ عدد ٥

(٢٩) قابل الجامعة ص ٢ عدد ١ . بمتّي ص ٣ عدد ١٧ و ص ٤ عدد ١

القدس فهناك يلي الاضطهاد والقتال ظلاً له ، فقد تري الانبياء كيف اضطهدتهم اقاربهم من الاول الي الاخر ، والحال ان الروح القدس كان فاعلاً فيهم ، وانظر الي الرب الذي كان هو الطريق والحق [٣٠] كيف اضطهد ليس من امّة غريبة بل من امته ، اضطهدته وصلبته قبيلتهُ المخصوصة في اسرائيل (يهوذا) ، وكذلك الرسل ، لانه منذ زمان الصليب نزل روح العزاء وحلّ علي المسيحيين ، وبعد ذلك لم يُضطهد احد من اليهود ، ولم يكن سوي الشهدا من المسيحيين ، ومن ثم لايجب علي المسيحيين ان يستغربوا ذلك [٣١] ، لان اضطهاد الحق لازم ولا بدّ منه *

سوال ذهب بعض الي ان الخطية تدخل من خارج وان الانسان اذا شاء يقدر ان يطردها عنه ولا يُدخلها *

جواب كما ان الحية التي خاطبت حوّا في الخارج دخلت الي الباطن بسرعة التفافها ، كذلك تدخل الان الخطية في الانسان عن رضيً منه ولوكانت غريبة عنه ، لان الخطية لها امر وحرية تامّة للدخول في القلب ، لا بل الافكار ليست من خارج بل من داخل القلب ، لان الرسول يقول [٣٢] انا احب ان تصلي الرجال بلا غضب ولا جدال ، ثم ان الافكار تخرج من القلب [٣٣] علي مانصّه الانجيل ، فعليك اذاً بالصلاة ، وافحص قلبك وضميرك جيداً ، واشتهِ ان تصعد صلاتك الي الله نقية ، واحذر كل الحذر من ان يكون فيها شيُ مخلّ بها بل تكون نقية ، ويكون عقلك مائلاً الي الرب تماماً ، كما يميل عقل الفلاح

---

[٣٠] يوحنا ص ١٤ عدد ٦
[٣١] اول بطرس ص ٤ عدد ١٢
[٣٢] اول طيماتاوس ص ٢ عدد ٨
[٣٣] متي ص ١٥ عدد ١٩

الي فلاحته [٣٤] ، والبعل الي زوجته ، والتاجر الي تجارته ، وان لايشتت [٣٥] افكارك اخرون اذا جثوت للصلاة ❊

بل قل قد اتي الرب وشجب الخطية بصليبه ، فليست هي في الباطن بعدُ ، الّا انه كما يودع احد العساكر عربته في بيت احدما ، وله قوة اذا شآء ان يدخل ذلك البيت ويخرج ، كذلك الخطية لها حرّية للمجادلة في قلبك ، لانه مكتوب [٣٦] ان الشيطان دخل قلب يهوذا ، واما ان قلت ان بمجي المسيح شُجبت الخطية ، وان الشرير ليس له بعد المعمودية مرعيً في القلب يكفيه منازعة ، فانا اسالك هلّا تعلم كم من اناس كثيرة تعمدت منذ اتي المسيح الي هذا الان ومع ذلك فقد اقلقتهم احياناً الافكار الخبيثة ، ام لم يَمل بعضهم الي المجد الباطل والفسق والشره ، وهل كل الناس الذين من داخل حدود الكنيسة هم ذوو قلب نقي لاعيب فيه ، اَوَلَا نجد خطايا كثيرة ترتكب بعد المعمودية ، وان كثيرين يخطئون حقاً ، بل اللصّ بعد المعموديّة يتجاسر علي النقب ويفعل مايشآء ، لانه مكتوب [٣٧] احب الرب الهك من كل قلبك ، وانت تقول انا احبه وفيّ الروح القدس ، فهل هو فيك داخل عقلك ، وهل عندك محبة من جدّ وشوق حار الي الرب ، وهل يعصمك ذلك ليلاً ونهاراً ، فانك ان كان عندك محبة كهذه فانت اذاً نقيّ ، وان لم تكن عندك فلا تقطع

---

(٣٤) لوقا ص ١٤ عدد ٨ الي ٢٠ و ص ١٦ عدد ٨ .

(٣٥) متي ص ١٣ عدد ١٩

(٣٦) لوقا ص ٢٢ عدد ٣

(٣٧) تثنية ص ٦ عدد ٥

التفحص كلما تعرَّض لك شيءٌ من المواد الارضية ، او الافكار الدنيئة الخبيثة ، وانظر ان كان هواك لايميل اليها ، بل تجذب نفسك [٣٨] بالاغتصاب دائماً الي محبة الله وارادته ، لان افكار العالم تخفض العقل الي الاشياآ الارضية الفاسدة ، ولاتدعه يحب الله او يتذكرالرب ، ثم انه قد يحدث ان اميّاً يذهب الي الصلاة ويحني ركبهُ ، ويدخل عقله الي الراحة وعلي قدر مايحفر ويتعمق ينهدم سور الخطية المتصدّر له ، فيدخل الرويا والحكمة حيث لايقدر الاعزآ [٣٩] والحكمآ والفصحآ ان يُدركوا [٤٠] اويعرفوا حال عقله السامي بسبب انشغاله بالاسرار الالهية ثمة ، وكذلك الذي لامعرفة له باللؤلؤ لايعرف ان يثمنه لقلة اختباره له ، والمسيحيون ايضاً ينفرون من الامور الارضية المزخرفة ويحسبونها كالزبل [٤١] بالنسبة الي العظمة التي يحسون بتايثرها في باطنهم ❊

سوال هل يسقط مَن له موهبة النعمة ❊

جواب إنْ تَتَبَّع الاهمال يسقط لامحالة ، لان اعدآءه لايتكاسلون [٤٢] في الحرب ابداً ولا يتوقفون ، فكم بالحري يجب عليك اذاً ان لاتملّ ابدا من طلب الله ، لان الخسران الذي يحصل لك باهمالك هو عظيم للغاية ، ولو انه ظهر انك ممدوح في سرّ النعمة ❊

سوال هل تبقي النعمة في الانسان بعد سقوطه ❊

جواب الله يريد ان يردّ الانسان الي الحياة وينصحه بان يعود ثانياً

---

(٣٨) يوحنا ص ٦ عدد ١٤

(٣٩) اول قورنثيه ص ١ عدد ٢٦

(٤٠) اول قورنثية ص ٢ عدد ١٤

(٤١) فيلبسيوس ص ٣ عدد ٣

(٤٢) اول بطرس ص ٥ عدد ٨

الي البكآ والتوبة ، وهي وان بقيت فانها انما تبقي لتصيرك فاعلاً محصَّنًا بزيادة ، بتوبتك من الاشيآء التي ارتكبتها سابقًا ❊

سوال هل الكاملون عرضة لان تحلّ بهم شدة او حرب ، او هل هم خالون عن الهموم بالكلية ❊

جواب العدو لايتمهل علي احد في الحرب ، والشيطان عارٍ عن الرحمة بالكلية ، ومبغض لجنس البشر كلَّ بغضة ، فلذلك لايتوقف في الحمل علي الانسان ، ولكن الظاهر انه لايهجم علي الكل بمقدار واحد ودرجة واحدة ، لان الروسآء والقواد يوفون الجزية المخصصة عليهم للملك ، واما هو نفسه فانه يتكل علي ماله وذهبه وفضته ، فيجمع دراهم مايفضل عنه للتصدّق بها ، ولايظن ذلك ضرراً ، فانه كما ان المتصدّق لايستخسر صدقته ، كذلك الشيطان يعتدّ هذا كله انه فضل بعد كفاية ، ولكنه قد يوجد مسكين خالٍ حتي من القوت اليومي ، فيُضرَب هذا الانسان ويُعَذَّب لكونه لايجيب الاسئلة المطلوبة منه ، واخر يُحصَر ويعذَّب بعنف ولكنه لايموت ، وآخر يؤمر بقطع راسه لاجل لفظة واحدة فيموت ، وكذلك الامر بين المسيحيين فان بعضهم يُحَارَبُون بشدة ويضيّق عليهم بالخطيئة ، ومع ذلك يقوون للحرب ويصبحون ذوي حكمة بحيث يسترذلون القوة المعادية ولا يكونون في خطر علي هذا الجانب ، فانهم يجوزون السقوط ويطمئنون علي خلاصهم ، لكونهم تمرَّنوا مراراً علي حرب الخطية ، واكتسبوا خبرة عظيمة ومن حيث ان الله معهم ايضاً فهم تحت هدايته في راحة ❊

واخرون لم يتمرنوا قط ، فان سقطوا ولو في شدة واحدة ، وابتدات ضدهم حركة واحدة حربية ، فانهم يقعون حالاً الي الهلاك والوبال ،

وكما ان الذين يسافرون الي مدينة قاصدين افتقاد احبايهم ومعارفهم ، اذا قابلوا بعضاً في محافل مختلفة لايتوقفون لاجلهم ، لان غاية مقصودهم انما هي ملاقاة احبابهم ، فاذا قرعوا الباب من خارج ونادوا فاحبابهم يفتحون لهم بفرح ، واما ان قضّوا زمانهم في اماكن القصف والخلاعة وكُلّفوا اوعُوّقوا بسبب الذين يقابلونهم ، فيغلق الباب دونهم ولا يفتح لهم احد ، كذلك الذين يَوَدّون ان ياتوا الي ربنا المسيح الحبيب الحقيقي (١٤٣) يجب عليهم ان يرذلوا الغير ويسهوا عنهم ❊

وكما يفعله الذين يدخلون علي الملك في القصر سوآء كانوا قواداً اوروسآء يخافون خوفا ليس قليلاً من جهة ماپجيبون به وكيف يتكلمون ، حتي لا يكون في ردهم عن نفوسهم غلط ماخوفاً من اللّوم والتعزير ، واما الجهلة والعامّة الذين لم ينظروا رئيسهم قط ، فانهم يعيشون خلواً من كل هم ، كذلك هو حال هذا العالم الارضي ، اذ جميعهم من صاحب التاج الي احقر الناس لايعرفون مجد المسيح ، وليس يهتمون الّا بامور هذه المعيشة ، وليس بينهم اجمعين انسان واحد يتذكر يوم الدينونة ❊

واما الذين بتاملهم ياتون امام كرسي دينونة الله حيث يكون عرشه ولايبرحون قدامه ، فانهم دايما تحت الخوف والرعدة فلا يحيدون عن شئ من وصاياه المقدسة ❊

وكما ان اغنيا الارض حين يجلبون الي مخازنهم احمالاً من ثمارها يزدادون اشغالاً يوماً فيوماً بكيفية زيادة خزائنهم حتي لا يفتقروا غير انهم اذا اعتمدوا ، علي المال الذي في مخازنهم فقط ، ولم يعتنوا بان يضيفوا

---

(١٤٣) نشيد ص ٢ عدد ٩

اليه غيره بل عاشوا بما عندهم ، فانهم يقعون لوقتهم في الفقر والحاجة ، ومن ثم يتضح انه يجب عليهم ان يسعوا حق السعي في الحساب وخزن ما عندهم حتي لاينكسروا ، كذلك الامر في شغل الدّين المسيحي يقتضي ان يذوق الانسان نعمة الله ، لانه قال (١٤٤) ذوقوا وانظروا ما اطيب الرب ❊

فهذا الذوق هو فضيلة الروح المجري تاثيره بثقة الايمان التامّة الفاعلة في القلب ، لان كل الذين هم بنوا النور ومن خدمة (١٤٥) العهد الجديد بالروح القدس ، لايتعلّمون شيأً من البشر (١٤٦) لان تعليمهم من الله ، لان النعمة ذاتها تكتب في قلوبهم نواميس الروح ، فلذلك لايجب ان يتكلوا فقط علي الكتب المسطرة بحبر ، فان نعمة الله تكتب سُنن نواميس الروح والسرائر السموية علي صحيفة القلب ايضاً ، لان القلب يتسلط ويملك سامياً علي حركة الجسد ، واذا امتلكت النعمة مراعي القلب في ايديها اصبحت مُطلقة علي جميع الاعضاء والافكار ، لان هناك يكون العقل وكافة افكار النفس واملها ، ولذلك تنفذ النعمة من كافة اعضاء الجسد ❊

وكذلك جميع الذين هم بنوا الظلمة تتسلّط الخطيئة علي قلوبهم وتنفذ في الاعضاء كلها ، (لان من القلب تخرج الافكار الشريرة (١٤٧)) ، فاذا انتشرت فيها تظلم الانسان كله ، واما الذين ينكرون نمو الخطية

---

(١٤٤) مزمور ٣٤ عدد ٨ (١٤٥) ثاني قورنثية ص ٣ عدد ٦

(١٤٦) قابل اشعيا ص ٥٤ عدد ١٣ ارميا ص ٣١ عدد ٣٤ يوحنا ص ٦ عدد ٤٥

(١٤٧) متي ص ١٥ عدد ١٩

وتزايدها مع نمو الانسان فانهم لايتزوّدون للغد ولاتقلقهم الشهوة ، لان عنصر الشر ينقطع زمناً ما عن انشا الاضطراب في باطنهم باغرآء الشهوة ، حتي ان الانسان يتجرّا علي ان يُقسِم ان هذه الشهوة ليست ثائرة فيه ، ولكنه بعد برهة وجيزة يحترق بالشهوة (١٤٨) ، حتي انه يجد نفسه حانثاً في هذا اليمين بلا ريب ، فانه كما ان المآء يسيل داخل الميزاب ، كذلك الخطية تجوز داخل القلوب والافكار مطلقاً ، ولكن كل الذين ينكرون هذا فهم مختلّون حقاً ، ومُثقَّلون بتلك الخطية ذاتها التي تظفر بهم دون ارادة ، لان الشر الذي فينا يجتهد في ان يتخبّا ويختفي بكليته في عقل الناس ❊

فلذلك ان كان احد يُحبّ الله فالله ايضا يصبّ محبتهُ فيه (١٤٩) ، واذا اوتمن مرة عليها فهويزيدُه (١٥٠) من الايمان السموي ، ويصير ذا انسانين معاً ، وجميع ماتقدمه لله من اعضائك (١٥١) يخلط هوبهِ شياً مثله من خاصته ، لكي تُتِم كل شي بنقاوة وتحبه وتصلي اليه ، لان الانسان له قيمة عظمي ، تامّل ما اعظم السموات والارض والشمس والقمر ، ومع ذلك لم يشآء الله ان يستريح فيهنّ بل في الانسان فقط (١٥٢) ولذلك تفوق فضيلة الانسان علي سائر المخلوقات ، ولعلي الجاسر علي ان اوكّد انه فوق الكل ، ليس فوق الخليقة المنظورة فقط (١٥٣)

---

(١٤٨) اول قورنثية ص ٧ عدد ٩
(١٤٩) رومية ص ٥ عدد ٥
(١٥٠) ررمية ص ١ عدد ١٧
(١٥١) رومية ص ١٢ عدد ١
(١٥٢) امثال ص ٨ عدد ٣١ ايوب ص ٢٨ عدد ٢٠ ــ ٢٢ الجامعه ص ٢٤ عدد ٣ ــ ٨
(١٥٣) مزمور ٨ تكوين ص ١

بل فوق الغير المنظورة ايضاً (٥٤) يعني الارواح ذاتها التي تخدم (٥٥) قدام الله ، لانه لم يقل عن ميخائيل او جبرائيل رئيسي الملئكة لنصنعهما (٥٦) علي شبهنا ومثالنا ، وانما قال في حق جوهر الانسان العقلي ، يعني روحه الغير المايتة ، لانه ايضاً مكتوب ان معسكر الملئكة حول خايفيه (٥٧) ، واما المخلوقات المنظورة فانها مربوطة بنوع طبيعة لاتتغيّر ، لان السمآ عينت لكل الخير ، وكذلك الشمس والقمر والارض ، ولكن الرب لم يرض بها ، ولا هي يمكنها التغير عن خلقتها الاصلية ، ولا لها ارادة لذلك ، واما انت (ايها الانسان) فانك خُلقت علي شبه الله ومثاله ، فانه كما ان الله له قوة التسلط في نفسه فيفعل مايشاؤه ، (فلوشآء هو لارسل الابرار الي جهنم وللخاطئين الي ملكوت السمآء) ، ولكنهُ لا يرضي بذلك ولايجوّزهُ لان الرب قاضٍ عادل ❊

وكذلك انت فانك مخيّر ان رُمت الهلاك فطبيعتك تقبل التغيّر ، وان شئت ان تجدّف وتصنع سمًّا وتنزع به حياة غيرك فليس مَن يردك او يمنعك ، فالانسان ان شآء فهو مختضع لله ، ويسعي في سبيل البرّ ، ويضبط شهواته ، فان عقلهُ هو خصم يمكنه بشدة الفهم التام ان يغلب هجمات الخطية القوية وشهواتها الفاضحة ❊

لانه اذا كانت في احدي الديار اواني من ذهب واواني من فضة ، واصناف من الملابس ذهباً كانت او فضة ، فالذكور والاناث من الناس الطالعون والنازلون هناك يقصرون عليها عقلهم ، (مع ان

---

(٥٤) قولاسايس ص ١ عدد ١٦
(٥٥) لوقا ص ١ عدد ١٩
(٥٦) تكوين ص ١ عدد ٢٦
(٥٧) مزمور ٣٤ عدد ٧

الطبيعة تشتهي كل شي بسبب الخطية المقيمة بها) ، ومن خوفهم كخوف العبيد من مواليهم يخمدون حرارات الشهوة ، فكم بالحري حيث يكون خوف الله يجب ان يُحارَب ويُجدّ في مقاومة الشرّ الحاضر معه (٥٨) ، فان الله امر بالاشياء الممكنة ، فطبيعة المخلوقات التي لا افهم لها هي محصورة حقاً ، كما ان طبيعة الحية مُرّة مسمّة ، فجميع الحيّات اذاً هي من هذا الجنس ، والذئب لايزال مفترساً من اصله ، وجميع الذئاب لها هذه الطبيعة عينها ، والخروف الذي يفترسه الذئب هو وديع ، وجميع الخراف هي هكذا طبعا ، والحمامة تخلو من الغدر والاذَي ، وكذلك هي طبيعة كافة الحمام ، واما الانسان فليس هو هكذا ، فواحد من افراده ذئب مهلقم (٥٩) ، واخر يصير فريسته كالخروف ، وكلاهما يصدران من اصل الطبيعة البشرية ، وواحد لايستكفي بامراته فيصبح زانياً ، وآخر لايتحمل الشهوة ان تنشأ في قلبه ، وآخر ينهب قريبه ، وآخر يبذل مالهُ حباً لله ، فانظر كيف تتغير هذه الطبيعة الانسانية ، فانها تحيد الي الشرّ وتميل ايضاً الي الخير ، وتستعد بين كليهما لفعل الواحد او الاخر علي ماتشاؤه ، فالطبيعة هي اذاً قابلة للخير والشر ، اما للنعمة الالهية او للقوة المعادية ، ولكنها لاتفعل ذلك اضطرارا ، لانه منذ البدء لما كان آدم في حال نقاوة ضبط افكارهُ مطلقاً ، ولكنه منذ تعدّي الوصية ثقلت علي عقله جبال مصاعب لايمكن احتمالها ، واختلطت به افكار الحقد فصارت كانها اصلية فيه ، ومع ذلك لم يكن واحد منها خالصاً لاجل الفساد بالخطية ❖

---

(٥٨) روميه ص ٧ عدد ٢١ (٥٩) متي ص ١٠ عدد ١٦

فسبيلك اذاً في مستقبل الزمان ان تطلب شمعة (٦٠) وتنيرها لتجل افكارك النقية ، لان هذه التي خلقها الله هي طبيعية ، فالذين وُلدوا في البحر تعلّموا السباحة ، واذا ثارت العواصف وتلاطمت الامواج فلاينذهلون منها ، واما الذين لم يتعوّدوا علي هذه الاشياء فان اتت عليهم زوبعَة ولو ضعيفة يغشاهم الخوف فيغرقون عاجلاً ، كذلك هم المسيحيون ، وكما ان الطفل الذي سنّه ثلاث سنين لايقدران يتبع او يدرك عقل فيلسوف كامل لعظم فرق السنين بينهما ، كذلك المسيحيون كالاطفال لايبالون بالعالم بل يرفعون عيونهم الي مقدار النعمة المعطي لهم ، لانهم غرباء عن هذه الدنيا ، ومدينتهم ومقام راحتهم هو غيرهذا ، لان المسيحيين لهم عزاء الروح بدموع وكآبة وتنهد ، ودموعهم هي لهم قوت لذيذ (٦١) ، ولديهم خشية في وسط فرحهم وسرورهم ، وهم من اجل العالم كاناس يحملون اَجَلَهم في ايديهم (٦٢) ، ولايثقون بنفوسهم بل هم محتقرون ومرذولون من باقي جنس البشر ❊

وكما نقدّران ملكاً يودع خزنتهُ عند احد المساكين ، فالمودع عنده لايعتدّ الوديعة ملِكه ابداً ، بل لايبرح يقرّ بفقره ولا يتجاسر الي ان يبذّر شيًا من خزنة غيره لانه ليس يتذكر فقط ان الخزنة هي لغيره ، بل يقول ان الذي اودعها عندي ملك ذو قوة متي شاء اخذها مني ، كذلك يجب علي اولئك الذين عندهم نعمة الله ان يفكّروا هكذا في نفوسهم ، ويكونوا ذوي عقل خاشع ويقرّوا بفقرهم ، وكما ان

---

(٦٠) قابل صفنيا ص ١ عدد ١٢ . بلوقا ص ١٥ عدد ٨

(٦١) مزمور ٤٢ عدد ٣ (٦٢) قضاة ص ١٢ عدد ٣

المسكين الذي كان عنده الخزنة التي تركها الملك لديه في يديه ، لو وثق بهذه الخزنة البرانية لتشامخ كانها انما هي ماله فيتكبر عقله توهمّا ، ثم ان صاحبها الملك ياخذها ثانية منه فيرجع المستودع عنده الي فقره ، كما كان قبل حدوث ذلك ، كذلك الذين عندهم النعمة ان استكبروا وتشامخت قلوبهم عليها ، ينزع الرب نعمته منهم فيرجعون الي ماكانوا عليه قبل نوال نعمة الرب *

ولكن كثيرين تكون النعمة حاضرة معهم ومع ذلك تتطاول عليهم الخطية ولا يحسّون بها ، وكما ان في أحد البيوت مثلا تسكن فتاة وفتي ، فيحتال الفتي عليها حتي ترتضي بمقصوده فيفحش بها فتُطرد الي خارج ، كذلك تلك الحية المهولة حيّة الخطية لاتزال حاضرة مع النفس محتالة عليها ومغوية اياها ، فان حصل اتفاق بينهما فالنفس الغير الجسدانية تشارك الخطية في الروح الذي من خارج الجسد (٦٣) ، يعني ان الروح تشارك روحاً ، والذي يرضي باغوآء الخبيث ويرضي به يزني في قلبه ، فقاعدة الجهاد اذاً هي ان لاترتكب هذا الزنآء في افكارك ، بل ان تميل عنه ضميرك ، وتصيّر عليه حرباً وقتالاً باطناً ، ولاتتاخر او تسلّم للخطية في افكارك اقلّ تسليم ، فاذا وجد فيك الرب هذا الطبع المستعدّ ياخذك بلاشك لنفسه في ملكوته في اليوم الاخير *

ثم قد توجد اشيآء يوزّعها الله لكي لايبقي هو بلا شهادة من نعمته ودعوته الالهية ، وبعض اشيآء يتولّاها هو بترخيصه لها ، لكي يمتحن الانسان ويتدرّب فتظهر حريته ، فان الذين هم في الشدائد والتجارب

---

(٦٣) اول قورنثيه ص ٦ عدد ١٨

ان تجلّدوا فلا يُجزَوْن عن ملكوت السموات ابداً ، ولذلك لايقلق المسيحيون ولا يكتئبون في احوال الضيق ، ولا يجب عليهم ان يستغربوا كيفية امتحانهم بالفقر او بالجفا ، بل بالحري ان يفرحوا بهذا الفقر ويعدّونهُ غنيً [٦٤] ، والصيام يعدّونه وليمة ، والهوان وغيبة المجد يعدّونها المجد بذاته ، وكذلك اذا وقعوا في احوال مبهجة في هذه الحياة بحيث تحملهم علي الانشراح الجسدي والغني والمجد واللذة ، فلايجب عليهم ان يبتهجوا بهذه بل ان يفرّوا منها كفرارهم من النار *

وفي العالم المنظور ان هاجت قبيلة كبري لمحاربة ملك فهو لايهتم بان يحارب هو بنفسه ، بل انما يرسل عساكره وروساءهم وهم يدبرون الحرب ، واما ان كانت الامّة المغتاظة عظيمة قادرة علي تخريب ممالكه ، فيضطرّ الملك حينئذٍ ان يحارب هو بشخصه مع ارباب سلطنته وابطال جنوده تحريضا علي القتال ، فراعِ مرتبتك اَنّ الله مال مع حرّاسه اعني الملئكة [٦٥] وروحه القدوس ، فارسل من اجلك ليفتديك من الموت ، فحصّن نفسك اذاً وتامّل ما اعظم العناية التي ظهرت من جراك *

ومن حيث اننا اوضحنا ذلك بمثل من العالم الذي نحن فيه عائشون فلنزده بمثل اخر ونقول كما ان ملكا يصادف مسكيناً فيه جروح فلا يانف منه [٦٦] بل يشفي جروحه [٦٧] بادويه مصححة ، وينقله الي

---

(٦٤) عبرانيين ص ١١ عدد ٦

(٦٥) قابل دانيال ص ٧ عدد ١٠ . والروية ص ٥ عدد ١١ بالعبرانيين ص ١ عدد ٦

(٦٦) عبرانيين ص ٢ عدد ١١

(٦٧) لوقا ص ١٠ عدد ٣٣ و ٣٤ متي ص ٨ عدد ١٧

قصره ، ويلبسه حلة الارجوان (٦٨) والتاج ، ويصيّره شريكًا في مائدته ، كذلك المسيح الملك السموي لمّا اتي الي الانسان المجروح شفاه (٦٩) ، وصيّره شريكًا (٧٠) في المائدة الملوكية ليس باغتصاب ارادته ، بل بطريق الاقتداآ والالتماس ياتي به الي هذه الكرامة الكبري ، لانه مكتوب ايضاً في الانجيل ، ان الرب ارسل عبيده (٧١) ليدعو المريدين قائلاً قد اعددت عشاي واما المدعوون فبداوا يستعفون ، فقال احدهم قد اشتريت خمسة ازواج بقر ، وقال اخر قد تزوّجت امراة الخ ، فقد ترون ان الشخص الداعي كان مستعداً والمدعوون رفضوا دعوته فلاشك في انهم مذنبون بخطائهم ، فقيمة المسيحيين هي اذاً هكذا عظيمة *

تامّل جيداً ان الرب هيّالهم الملكوت (٧٢) ، وانه يدعوهم ليدخلوا وهم لايرضون نظراً للموهبة (٧٣) التي ياخذونها بالميراث ، ولعل القائل ينصف اذا قال انه اذا كان كل احد يحارب الشيطان ويحمل الشدائد منذ خُلق آدم الي منتهي العالم ، ففعله هذا كله ليس امراً عظيماً (٧٤) بالنسبة الي المجد الذي يرثه ، لانه يملك (٧٥) مع المسيح سوية الي

---

(٦٨) روية ص ١ عدد ٦ (٦٩) اول بطرس ص ١ عدد ٢٤

(٧٠) قابل افسس ص ٢ عدد ٦ . روية ص ٣ عدد ٢١ . و ص ١٩ عدد ٩ ولوقا ص ٢٢ عدد ٣٠

(٧١) متي ص ٢٢ عدد ٨ و ٩ لوقا ص ١٤ عدد ١٧

(٧٢) متي ص ٢٥ عدد ٣٤ يوحنا ص ١٤ عدد ٢ و ٣

(٧٣) رومية ص ٦ عدد ٢٣ (٧٤) رومية ص ٨ عدد ١٨

(٧٥) رومية ص ٨ عدد ١٧ قابله بروبا ص ٢٢ عدد ٥

دهور لانهاية لها فالمجد له اذ احب هذه النفس ، لانه اعطي نفسه ونعمته لها واستودعها اياهما فالمجد لعزّته ❊

امانظرًا للمظاهر الخارجية فنحن الاخوة جميعنا الجالسون هنا الان لنا شبه واحد ووجه واحد ، وهو ماكان لآدم ، ولكن هل في حالتنا الخفية واحوالنا الباطنة ايضاً ارادة واحدة بيننا (٧٦) وقلب واحد (٧٧) ، وهل نحن جميعاً واحد في الصلاح والتقوي ، او بعض منا لهم شركة (٧٨) مع المسيح وملئكته واخرون مع ابليس والشياطين ، ومع ذلك فنحن نجلس سوية كاننا جميعنا واحد ، لان لنا وجه آدم عامة ، افلا تري الفرق العظيم بين الجوهر المدرك اي الانسان الباطن وبين الظاهر، لاننا نظهر جميعنا كاننا واحد ، والحال ان بعضنا هم حقاً مع المسيح وملئكته ، واخرون مع ابليس والارواح النجسة ، فالقلب اذاً له قرار لايمكن قيسه ، وفيه مضايف ومراقد (٧٩) وابواب ودهاليز واصناف من الدواوين والمعابر ، وفيه دولاب البر وضده ، وفيه الموت والحياة ، وفيه التجارة الحسنة (٨٠) وضدها ❊

وكما نقدّر ان احد القصور البهية يصبح خراباً مملواً بجميع اصناف الروائح الرديئة والرمم الكثيرة ، كذلك قصر المسيح اي القلب هو مملو (٨١)

---

(٧٦) يوحنا ص ١٧ عدد ٢١ (٧٧) ابركسيس ص ٤ عدد ٣٢

(٧٨) اول قورنثيه ص ١٠ عد ٢١

(٧٩) رويا ص ٣ عدد ٢٠ امثال ص ٨ عدد ٢ و ٣

(٨٠) متي ص ٣ عدد ١٤٥ـ١٤٦ و ص ٢٢ عدد ٥ . يوحنا ص ٢ عدد ١٦

(٨١) متي ص ٢٣ عدد ٢٧

من جميع الرجس ، وفيه جمع عظيم من الارواح الخبيثة ، فينبغي اذاً تصليحه واعادة بنائه وتنظيم المخازن والمراقد فيه ، لان الملك نفسه اي المسيح ياتي الي هناك هو وملئكته والارواح المقدسة ويستريحون (٨٢) ويسكنون ويتمشون بل ويثبّت فيه ملكوته ❊

واقدّر ايضًا واقول كما انه اذا كانت سفينة موسوقة وسقًا عظيمًا ، وفيها مدبّر يامر وينهي جميع الاشخاص ويدبّر كل شيء ، فيودّب بعضاً ويرشد بعضا ، كذلك القلب فيه العقل مدبّرا ، والنية تؤنبنا ، والافكار تشكو وتعفو ، لان الرسول قال (٨٣) ان الضمائر تؤنب بعضاً وتحتج علي البعض ، فقدتري ان الضمير لايخفي الافكار المذعنة للخطية بل يوبخها حالاً ، لانه لا يهدأ ، بل يشهد بما يجيب به الله يوم الدينونة كانه انما يوبّخنا دائما ❊

وان قدّرنا ان المركبة والاعنّة والخيل وما يتعلق بها هو تحت تخيير السائق ، فالحاصل انه متي شاءَ تحمله المركبة باسرع جري ومتي شاءَ اوقفها ، واية طريق يريد الميل اليها تميل هي معه ، فالمركبة كلها في قوة الماسك بالاعنة ، كذلك القلب له من الطبيعة افكار متنوعة مرتبطة به ، والعقل والضمير هما اللذان يؤنبان القلب ويقودانه ، ويوقظان الافكار الناشئة في القلب ، لان النفس لها اركان كثيرة ولو انها واحدة ، لانه منذ تعدّي ادم الوصيّة دخلت للحية وتولّت البيت (٨٤) وصارت

---

(٨٢) يوحنا ص ١٤ عدد ٢٣ مزمور ص ٦٨ عدد ١٨

(٨٣) رومية ص ٢ عدد ١٥

(٨٤) قابل اشعيا ص ٢٦ عدد ١٣ متي ص ١٢ عد ٢٩ وافسس ص ٢ عدد ٣

نفساً للنفس ، لان الرب قال ، مَن لاينكر ذاته (٨٥) ويبغض نفسه فلايكون لي تلميذاً ومَن احب نفسه فانه يهلكها ، لانه لما دخلت الخطية علي النفس صارت عضواً منها والتصقت التصاقا محكما بالانسان الجسداني ، وقدتنشا في القلب افكار شتي نجسة ، فمن عمل اذاً بارادة نفسه فقد عمل بارادة قلبه ، لان القلب مخلوط وممزوج بها ، ولذلك مَن اذلّ نفسه وغضب علي ذاته وعلي الشهوات الحاضرة معه (٨٦) كان كمن ظفر بمدينة عدوه (٨٧) فيحسب اهلاً لادراك درجات الروح الصالحة ، وبواسطة القوة الالهية يعود يحرز الانسان النقي ويعظم علي نفسه ، لان مثل هذا يُعظَّم اخيراً ويصير لله ابنا وينال الختم السموي علي روحه ، لان اصفياه يمسحون بدهن النذر ويصيرون ذوي قيمة عظيمة بل ملوكاً ❖

لان الانسان من طبعه انه اذا كان في قرار الخبث وفي خدمة الخطية يتحول الي الخير ، والمربوط بالروح القدس والمشرَّب من الاشياء السموية في قدرته ان يعود الي الشر ، كما نفرض ان امراة تلبس الرث من الثياب وتعاني الجوع وهي قذرة ، وبكثرة التدافع تصل الي المرتبة الملوكية ، وتلبس الارجوان والتاج ، وتصير عروساً للملك ، لكنها لاتزال تتفكر في حال قذارتها الاولي ، وتود لوتعودّ الي طريقها السابقة ، الّا انها تخشي ما كانت فيه سابقًا من العار اذ يكون ذلك حماقة عظيمة ، ولكن اوليك ايضًا الذين ذاقوا (٨٨) نعمة الله ، وصاروا شركاء في الروح

---

(٨٥) لوقا ص ٩ عد ٢٣ و ٢٤ يوحنا ص ١٢ عدد ٢٥
(٨٦) رومية ص ٧ عدد ٢١
(٨٧) امثال ص ١٦ عدد ٣٢
(٨٨) عبرانيين ص ٦ عدد ٤

ان لم يصونوا نفوسهم صيانة بليغة ، فانهم ينكسفون انكسافاً كاملاً ، ويصبحون اشرّ (٨٩) مماكانوا عليه اولاً في حال دينونتهم ، وليس ان الله يتحول (٩٠) او يضعف او ان الروح ينطفي ، بل الاشخاص ذاتهم لا يوافقون النعمة فيُطرحون ويقعون في مصائب لا عدد لها لان الذين ذاقوا تلك النعمة يحضر معهم الفرح والعزآ والخوف والرعدة والبهجة والكآبة ، لانهم يتاسفون علي نفوسهم وعلي آدم الكامل (لكون طبيعة الانسان هي واحدة) ودموعهم هي خبزهم وكآبتهم هي حلاوة لهم ونزهة *

واما ان نظرتَ امرًا متشامخًا منفوخًا بالكبريا فعند اشتراكه في النعمة ولوكان يصنع العجائب ويقيم الموتي فانه ان لم يجرّد نفسه عن القيمة والثمن (٩١) فيصير مسكيناً بالروح (٩٢) ويكره نفسه ، فان الخطية تخدعهُ من حيث لايدري ، ولو انه يصنع الايات فمع ذلك لا يمكن تصديقه ، لان علامة الدّين المسيحي هي هذه ان الشخص يكون ممدوحا من الله ، وان يجدّ في الاختفاء من الناس ، وان كانت لديه جميع خزاين الملك في يديه فيخفيها ويقول ، ان هذا ليس لي ، بل غيري وضع هذه الخزنة في يدي ، واما انا فمسكين (٩٣) ومتي شاء صاحبها اخذها مني ، ولكن ان قال احد انا غني (٩٤) وحسبي ماعندي ، واحوز املاكاً ولا احتاج الي شئ ، فمثل هذا الانسان ليس بمسيحي ،

---

(٨٩) ثاني بطرس ص ٢ عدد ٢٠

(٩٠) يعقوب ص ١ عدد ١٧

(٩١) مزمور ١٣١ عدد ٢

(٩٢) متي ص ٥ عدد ٣

(٩٣) روية ص ٢ عدد ٩

(٩٤) روية ص ٣ عدد ١٧ اول قورنثية ص ٤ عدد ٨

بل هو اناء للضلالة والشيطان ، لان التنعّم بالله لا يُشبَع منه [٩٥] ، وبقدر مايذوق منه انسان او ياكل منه يزداد عطشاً اليه [٩٦] ، فمثل هولاء فيهم حرارة ومحبة لله لايمكن حصرها ، وكلما اجتهدوا في التقدّم وتعقّب مسعاهم يزدادون في ان يحسبوا نفوسهم فقراً في غاية لحاجة ولا شيّ لهم ، وهذا ما يقوله كلّ منهم ، انا لست اهلاً لاشراق هذه الشمس عليَّ فهذه علامة الدّين المسيحي ، وهذا هو التواضع ، واما ان قال احد انا اكتفيت وشبعت فهو خداع كاذب ❊

وكما تمجد جسد ربنا حين صعد الي الجبل وتحوَّل مجداً الهياً [٩٧] ونوراً بهيًا ، كذلك اجساد القديسين يغشاها مجد وتلمع كالبرق ، فانه كما ان مجد المسيح الذي كان في باطنه انكشف علي جسده ، واضاء ضياءً ساطعًا كذلك فضيلة المسيح [٩٨] التي في باطن القديسين تنسكب في ذلك اليوم علي اجسادهم من خارج ، لان من هذه الدرجة يتناولون هم من جوهره [٩٩] وطبيعته في عقلهم ، لانه مكتوب [١٠٠] ان ذلك الذي قدَّسهم والذين قُدّسوا هم جميعاً من واحد ، وانا قد اعطيتهم المجد الذي اعطيتني [١٠١] وكما ان من نار واحدة توقد شموع كثيرة ، كذلك لابد من ان اجساد القديسين من حيث كونها اعضاء المسيح تصير مثل المسيح نفسه ❊

---

(٩٥) الجامعه ص ٢٤ عدد ٣١
(٩٦) مزمور ص ٤٢ عدد ٣
(٩٧) متي ص ٧ عدد ٢
(٩٨) رومية ص ٨ عدد ١١
(٩٩) ثاني بطرس ص ١ عدد ٤
(١٠٠) عبرانيين ص ٢ عدد ١١
(١٠١) يوحنا ص ١٧ عدد ٢٢

سوال ماهي افضلية المسيحيين علي آدم الاول والحال انه كان عديم الموت وعديم الفساد نفساً وجسداً واما هولاء فيموتون ويرجعون الي الفساد ❖

جواب ان الموت الحقيقي هو باطن في القلب مستتر ، والانسان الباطن هو الذي يموت (١٠٢) ولذلك اذ انتقل احد (١٠٣) من الموت الي الحياة بالطريق الخفية ، فهذا الشخص يحيي حقاً الي الابد ولايموت ، ولكن ولو ان اجساد مثل هولاء تنحل زمناً ما ، الا انهم يقومون ثانياً بالمجد لانهم مقدسون (١٠٤) ، ولذلك ندعو موت المسيحيين رقاداً لهم (١٠٥) ونوماً ، ولوكان الانسان غير قابل للموت وغير مائل الي الفساد نظراً لجسده ، لكان اهل العالم كله عند مايرون هذه الحادثة الفائقة كلّ ظنٍ ، اي ان اجساد المسيحيين غير مائلة الي الفساد ، يجذبون الي فعل ما هوخير بمجرّد الضرورة لاباختيار منهم ، ولكن المراد ان قاعدة الحرية التي منحها الله للانسان منذ البدء تظهر جهراً وتظل ثابتة ، ولهذا الداعي نُظّمت الامور بتدبير مخصوص وقرّ انحلال الجسد لكي يميل الانسان الي الخير او الشر بارادة منه ، لان التام في الشر والمتعمق في الخطية الذي يصيّر نفسه اناءً للشيطان فيسلطه علي الكل (١٠٦) ليس

---

(١٠٢) تكوين ص ٣ عدد ٣ و ١٧ — ١٩ (١٠٣) يوحنا ص ٥ عدد ٢٤

(١٠٤) قابل رومية ص ١ عدد ١ مع ص ٨ عدد ١١

(١٠٥) يوحنا ص ١١ عدد ١١ — ١٤ ابركسيس ص ٧ عدد ٦ . روية ص ١٤ عدد ١٣

(١٠٦) قابل اشعياص ٢٦ عدد ١٣ ابركسيس ص ١٩ عدد ١٦ افسس ص ٢ عدد ٨

مربوطاً في الشر بنوع ضرورة ، بل له الحرية بان يصير اناء الانتخاب (١٠٧) والحياة ، وكذلك المشرَّبون من اللاهوت (١٠٨) ولو يكونون مملوين ومربوطين في الروح القدس فليسوا مرتبطين بضرورة مّا ، بل لهم قدرة تامَّة من تلقاء انفسهم علي ان يعودوا ويفعلوا كلما ارادوه في العالم الحاضر ❊

سوال هل الخطية تتناقص وتستاصل رويدًا رويداً ويتقدم الانسان في النعمة درجة فدرجة ، اوهل تُستَاصل الخطية حالما يدرك الانسان افتقاد الروح (١٠٩) ❊

جواب كما ان الجنين الذي في الرحم لايبلغ الرجولية في وقته ، بل تبدا فيه الصورة والميلاد رويداً رويداً ولا يكون في ذلك الوقت رجلاً كاملاً ، بل ينمو مدة سنين وفي الاخر يصير رجلاً ، وكما ان حبوب القمح او الشعير لاتتاصَّل حالما تُبذر في الارض ، بل تعبر عليها اولاً الشتويات والرياح ، ثم تنبت السنابل في اوانها ، وكما ان الذي يزرع شجرة كمثري ليس يجني ثمارها في الوقت والساعة ، كذلك الامور الروحانية فيها حكمة ودقة عظيمة ، فان الانسان ينمو درجة فدرجة ويعلو الي قامته التامة (١١٠) وبلوغ السنّ وليس يلبس (الانسانية) وينزع (الطفولية) كما يقول بعض ❊

ان الذي يريد التعلّم انما يبتدئ اولا بالحروف ، فاذا ادرك اخرها

---

(١٠٧) رومية ص ٩ عد ٢١ — ٢٣ (١٠٨) افسس ص ٥ عدد ١٨

(١٠٩) مزمور ١٧ عدد ٣ مزمور ١٠٦ عدد ٤ لوقا ص ١ عدد ٧٨ ايوب ص ١٠ عدد ١٢

(١١٠) افسس ص ٤ عدد ١٣

ينتقل الي المدرسة ويصير اخر الكل ، فاذا فاق الكل في ذلك يذهب الي مدرسة الشرع ، وفي ذلك ايضا يصير دون الكل اعني تلميذاً ، ثم اذا كمل في الفصاحة يصبح تلميذاً بين امرآء محفل القضآ وآخراً بين الجميع ، فاذا فاق وصار اول الكل يُصَيَّر قيّم المحفل ، ومتي صار ذا سلطان يتخذله معاوناً يساعده ، فان كان في الاشيآ الظاهرة هذه المعالي كلها ، فكم بالحري درجات السرائر السموية وكثرة ترقياتها ، واخيراً بعدما يعبر الانسان من وسط امتحان عظيم وبلايا شتّي يبداء بالكمال ، لان المسيحيين الذين قد ذاقوا النعمة حقاً ، وحملوا في ضميرهم وقلبهم اشارة الصليب (١١١) يعتدّون كل الاشيآ من الملك الي الشحاذ كالزبل (١١٢) والدنس ، وهم يقدرون ان يعرفوا ان العالم الارضي كله ، وخزائن صاحب التاج وغناه ومجده وعلوم الحكمة (١١٣) هي جميعها شكل خارجيّ فقط ، اذ لا اساس لهاراكزاً بل هي زائلة لامحالة ، وجميع ما كان تحت الشمس يحتقرونه بغير تكلّف *

وما ذلك الّا ، لان الاشيآ التي فوق السموات هي غريبة عن هذا المكان وتستحق المديح منهم اذ لاتوجد في خزائن الملوك ، ولا في حكمة الكلام (١١٤) ، ولا في المجد الدنيوي ، واما المراتب او الاموال التي يمتلكها اولئك الذين يحملون الرب خالق الكل في الانسان الباطن فهي اشيآ لاتزول بل تبقي ابداً ، لان المسيحيين يعلمون جيداً ان

---

(١١١) قابل حزقيال ص ٩ عد ٤ مع غلاطيا ص ٦ عدد ١٧

(١١٢) فيلبسيوس ص ٣ عدد ٨ (١١٣) ثالث ملوك ص ١٠ عدد ١٤

(١١٤) اول قورنثيه ص ٤ عدد ٢٠

النفس تفوق المخلوقات كلها ثمناً ، فان الانسان وحده صُنع علي شبه الله ومثاله ، انظر الي السمآ ما اعظم دائرتها ، والارض وما فيها من المخلوقات الثمينة والآنية العظيمة ، الّا ان الانسان اعظم قدراً من تلك الاجسام الكبيرة ، لان عليه وحده رضي الرب ، وكذا من حيتان البحر والجبال والوحوش العظيمة وان تكن في الظا هر اعظم من الانسان *

فتامّل اذاً في مرتبتك وما كان قدرك حتي ان الله علّاك علي الملئكة حين اتي الي الارض بشخصه ورضاه رسولاً لك وفادياً ، فالله نفسه وملئكته (١١٥) اتوا لخلاصك ، لان الملك ابن الملك (١١٦) شاور اباه (١١٧) فارسل الكلمة (١١٨) واتخذ عليه الجسد وبعد ان حجب طبيعته الالهية وضع حياته علي الصليب (١١٩) ليخلص مثلاً بالمثل ، فهذا هو مقدار محبة الله للانسان ، ومن جراك صُلب الذي لا يموت ، فانظر اذاً الي اية درجة احب الله العالم (١٢٠) حتي بذل ابنه الوحيد عنه فكيف لايعطينا معه كل الاشيآ (١٢١) ، وقال في مكانٍ اخر (١٢٢) ، لحق اقول لكم انه يقيمه علي جميع ماله ، وفي محل اخر يبين جهراً ، ان الملئكة ليسوا سوي خدام للقديسين لانه لما كان ايليا علي الجبل واتي عليه الغربا

---

(١١٥) يوحنا ص ١ عدد ١٤ و ٥١
(١١٦) طالع وتامّل المزمور ٧٢ عدد ١ وتفسيره الكلداني
(١١٧) ثاني قورنثية ص ٥ عدد ١٩ ومزمور ٢ عدد ٧ و ص ١١٠ عدد ١
(١١٨) يوحنا ص ٣ عدد ١٧ (١١٩) فيلبسيوس ص ٢ عدد ٧ و ٨
(١٢٠) يوحنا ص ص ٣ عدد ١٦ (١٢١) رومية ص ٣ عدد ٣٢
(١٢٢) متي ص ٢٤ عدد ٤٧

قال له خادمه (١٢٣) ، قد اتي علينا كثيرون ونحن وحدنا فاجابه ايليا قائلاً ، الاتري عساكر الملئكة وجموعهم محتاطين بنا ، او لا تري الرب نفسه وجموع الملئكة حاضرين مع عبيده ، فما اعظم النفس اذاً ، وما اكرمها لدي الله ، لان الله نفسه وملئكته يطلبونها لاجل شركته وملكوته ، واما ابليس وجنوده فانهم يسعون في جذبها الي ناحيتهم ❊

وكما انه في الاشياَ الظاهرة لايكون الملك مخدوماً ممن يرعون البهائم ، بل من اناس ذوي ادب ومنظر رضيّ ، وتهذيب ، كذلك في القصر السموي انما يخدُم الملكَ السمويَّ (١٢٤) اولئك الذين هم احرار من العيب والمرضيّ عليهم النقيه قلوبهم ، وكما ان في القصر عذاري جميلات مرافقات للملوك ليس فيهن من العيب شي وهن اجمل مايُصَادَف (١٢٥) ، كذلك في الروحانيّات فان النفوس المزينة بكل نوع من السيرة الحسنة هي التي تكون لهاشركة مع الملك السموي ❊

وفي العالم الظاهر اذا ذهب الملك ليطيل مقامه واتفق انه كان بيتاً فيه نجاسة ما فانه ينظّم ويزيّن بزينات متنوعة ، ويبخّر بروايح عطرة ، فكم بالحري يحتاج بيت النفس الذي ياتي الرب ليستريح فيه الي زينات كثيرة ، لكي يدخله ويُقيم فيه ذلك الذي هونفسه نقي من كل دنس وعيب ، فهكذا هو القلب اذ فيه يحلّ اللّه وكل الكنيسة السموية ❊

وفي الاشياَ الظاهرة ان كان اب له املاك وتيجان ايضاً وحجارة

---

(١٢٣) رابع ملوك ص ٦ عدد ١٥ (١٢٤) متي ص ٤ عدد ١١

(١٢٥) استير ص ١ عدد ١ و ص ٢ عدد ٢

ثمينة ، فانه يذخرها في خزنة خفيه ويسلمها لابنه الحبيب ويهاديه بها ، كذلك الله فانه ائتمن النفس علي امتلاك نفسه وعُروضه الثمينة ❊

ومما نصادفه ظاهراً انه اذا ثارت حرب وجآ ملك بعسكره للقتال وكان مستضعف الجانب فحالاً يرسل رسولاً (١٢٦) يطلب شروط الصلح ، واما اذا برزت امّة عظيمة لامّة معادلة لها ، وملك لملك نحو ملك الفرس لملك الرومانيين ، فحينئذٍ يضطر الملكان اضطراراً مطلقاً الي ان يبرز كل منهما بنفسه مع جيشه ، فانظر اذاً ما اعظم قيمتك حتي ان الله خرج لمقاتلة العدو (١٢٧) مع جيوشه اعني الملئكة والارواح ليفتديك من الموت ، فالله والحالة هذه انما اتي من اجلك ❊

وكما ان ملكاً يصادف متسوّلا مملوًا بالبرص في كل جهة من جسده فلا يانف منه ، بل يصنع لجروحه ادوية مناسبة ويشفي قروحه ، ثم ينقله الي مائدته الملوكية ، ثم يلبسه الارجوان (١٢٨) ويملكه ، كذلك صنع الله بجنس البشر ، فانه غسل قروحهم وشفاها واتي بهم الي محلّه السموي ، فما اعظم قيمة المسيحيين اذاً ، فعظمتها ليس لها مثيل ، ولكنها ان استكبرت وخدعتها الخطية ولو مرة فاني لست اشبهها الّا بمدينة لا سور لها (١٢٩) ، فياتي اليها اللصوص من ايّة زاوية ارادوا بدون ان يمنعهم شئ فيخربونها ويحرقونها ، وهكذا انت ما دمت خليًّا من الحذر (١٣٠)

---

(١٢٦) لوقا ص ١٤ عدد ٣٢

(١٢٧) اول بطرس ص ٥ عدد ٨ قولاسايس ص ٢ عدد ١٥

(١٢٨) لوقا ص ١٤ عدد ٢٢

(١٢٩) امثال ص ٢٥ عدد ٢٨

(١٣٠) امثال ص ٢٤ عدد ٣٠ و ٣١

كل الخلوّ ، وغير ناظر الي نفسك فان ارواح الخبث تدخل عليك فتظلم عقلك وتخربه ، وتشتت افكارك علي هذه الدنيا الحاضرة ، فان كثيرين يسعون في الاشياء الخارجية ويتقنون معرفتهم لها ، ويعتنون بنظام معيشتهم ، ويظنون ذلك كمالاً ، من غير ان يتخاشعوا قط الي ماهو دون ، وينظروا في القلب حيث يرون الشرور المحيطة بالنفس ، لان في الاعضاء جذر من ادراك الخطية الباطن ، فالسارق اعني به القوة المعادية هي داخلة ، والقوة التي تقاوم هي مدركة ، وان لم يقاتل الانسان الخطية قتالاً حقيقياً فان الفساد الباطن ينتشر رويداً رويداً حتي يتسلط فيحرّض الانسانَ علي ظاهر الخطايا والاثام ، لان عنصر الشرّ هو كعين اليُنبوع دائماً يفور ، فاجتهد اذاً في توقيف مسالك الخطية ، لئلّا اذا وقعت في مصائب غير متناهية تصبح كالمذهول ، وكما نفرض ان شخصاً ذا مقام وغني خليًا من الهمّ ، تمسكه قواد الملك وضبّاطهُ وياتون بهِ الي مولاهم ويعلمون المسوك قائلين ، قد شُكِي عليك بذنوب وسيئات جسيمة وانت في خطر قطع راسك ، فعند ذلك يرعبه هذا القول فتتغيب عنه افكاره ويعتريه الانذهال ❊

فظنّ انت في نفسك ان هذا تفعله ارواح الخبث ، لان الدنيا المنظورة كلها من الملك الي الشحاذ هم جميعاً في حيرة واضطراب وفتنة ، وليس منهم مَن يعلم السبب ، مع انه هو الشر المستعر الذي دخل بمعصية آدم ، وهو لدغة الموت (١٣١) ، لان الخطية التي دخلت من حيث كونها قوة من الشيطان عاقلة وجوهراً زرعت جميع هذه الشرور

(١٣١) اول قورنثية ص ١٥ عدد ٥٦

من داخل ، ومن ثمّ تفعل سرًّا في الانسان الباطن وفي العقل وتحارب الافكار(١٣٢) ، ولكن جنس البشر لايحسون بان بفعل ذلك تسوقهم قوة غريبة سوقَ حيرةٍ ، بل يزعمون ان كل ذلك هو طبيعي ، وانهم يفعلونه باختيار منهم ، واما الذين يتمتعون بسلام المسيح في عقلهم ونورة يعرفون جيداً من اين تصدر هذه الحركات ، لان العالم يتعب تحت فاعليات الخطية ولا يدري ، وهي نار مجسة تضرم القلب وتنفذ في الاعضاء كلها ، وتغوي جنس البشر علي فعل شهوات وذنوب لاتُحصي ، والذين ينشرحون ويبتهجون بها يكملون الخطية باطناً في القلب(١٣٣) وبتربية الشر هكذا يسقطون الي الفسق البيّن ، وظُنَّ ذلك ايضاً في حب المال والمجد الباطل والكبريا والحسد والغضب ❊

وكما نفرض ان انساناً يُدعي الي وليمة وتُرصّ قدامهُ اشكال مختلفة فحينئذٍ تغريه الخطية بان يذوق من جميعها ، فتوسق النفس باللذة ، لان الاهوآ الدنية هي كجبال ثقيلة لاتحتمل ، وفي وسطها انهر تنانين(١٣٤) وحيوانات مسمّة ودبابات مضرّة ❊

وايضا كما ان الحوت يهلقم انساناً في بطنه(١٣٥) ، كذلك الخطية تهلقم ارواحنا ، والاهوآء المتقدم ذكرها هي لُهب نار مبيدة ، وهي سهام العدو النارية لان الرسول قال(١٣٦) لكي تتقووا علي اطفآء سهام

(١٣٢) رومية ص ٧ عدد ٢٣

(١٣٣) متي ص ٥ عدد ٢٨ يعقوب ص ١ عدد ١٤ و ١٥

(١٣٤) مزمور ١٠٤ عد ٢٥ و ٢٦

(١٣٥) يونان ص ١ عدد ١٧

(١٣٦) افسس ص ٦ عدد ١٦ قابله بمزمور ٩١ عدد ٥

الخبيث المتوقدة ، لان الخطية تربت في النفس وثبت فيها اساسها ❖

واما الحكمآء فاذا هاجت فيهم الشهوة فلايسلّمون لها البتة ، بل يغضبون علي الشهوات الشريرة ، ويصيرون اعدآءً لهذه النفوس الثانية ، لان الشيطان يشتهي كثيرًا ان يحلّ في النفس وان يتسع معها ، وقد يقلق ويتضايق اذا اَبَت النفس مقصودهُ ، ولكن بعضًا هم بكليتهم تحت امر القوة الالهية ، فاذا راوا يومًا فتيً مع امراة ولوانهم كانوا غير خالين من الفكر نظرًا لذلك ، الَّا ان عقلهم لا يتنجس ولا يرتكب الخطية من داخل ، ولكن مع ذلك لايجب عليهم الظن (١٣٧) ، واخرون يكون الاصل الشرير فيهم فانيًا محترقًا ويابسًا ، ولكن هذه هي درجات العظمآء حقًا ❖

وكما ان التجار يغوصون عريانين في غور البحر وفي قبر المآء ليجلبوا من هناك دُرَرًا يزينون بها التاج والارجوان الملوكي ، كذلك الذين ينذرون نفوسهم للمعيشة الوحيدة يخرجون من العالم عرايا وينزلون الي قرار بحر الخطية وفي هاوية الظلام ، فيخرجون من هذه الاعماق حجارة ثمينة (١٣٨) موافقة لتاج المسيح وللكنيسة السموية وللدنيا الجديدة ولمدينة النور ، وللجماعة المدُكيَّة ❖

وكما ان الشبكة تجمع اصنافًا من السمك متنوعة ، وأَرَدَأُها يُطرَح في البحر ثانيًا (١٣٩) ، كذلك شبكة النعمة تنتشر علي الكل وتطلب الراحة ، ولكن جنس البشر يأَبي ذلك ، فلذلك يُلقون ثانيًا الي عمق الظلمة (١٤٠) ❖

---

(١٣٧) فيلبسيوس ص ٣ عدد ١٢ـ١٤

(١٣٨) اشعيا ص ٢٥ عدد ٣

(١٣٩) متي ص ١٣ عدد ٤٧ و ٤٨

(١٤٠) متي ص ٢٢ عدد ١٣ و ١٤

لانه كما ان الذهب يوجد بعد ان ينقي من رملٍ كثيرٍ ، ويكون ذرّات صغيرة ، كذلك كثيرون يُنتخَب منهم قليل (١٤١) ، لان الذين ليس لهم عمل الملكوت هم ظاهرون (١٤٢) ، والذين يزينون الكلمة منظورون (١٤٣) ، وكذلك المملوحون بالملح السموي (١٤٤) ، والمتكلمون من كنوز الروح (١٤٥) هم ظاهرون جهراً ، والاواني التي يبتهج الله بها (١٤٦) ظاهرة ايضاً ، وهو يعطيها نعمته ، واخرون بكثرة الصبر ينالون القوة المقدسة بانواع مختلفة كما يشاء الرب ، فالمتكلم اذاً ان لم يكن تحت هداية النور والحكمة لا يقدر ان يقنع عقل كل واحد قناعة كافية بسبب اختلاف ميله تارة للحرب وتارة للراحة ❖

وكما ان مدينة تخرب ويريد واحد ان يبنيها من جديد ، فاول الكل يهدم الخرابات القائمة قياما ركيكاً متساقطاً ، ثم ياخذ في الحفر ويضع الأُسُس في مكان حفرةٍ ، ثم يقيم عليها البُنيان ولكن في ذلك الوقت لايكون قد تمَّ بيت واحد ، كذلك مَن اراد ان ينشئ بستاناً في مكان قفر ردي ، يشرع اولاً في التنظيف وعمل زريبة وتهيئة القنا ، ثم يغرس فتنبت الغروس جيداً ، وبعد برهة يثمر البستان ، كذلك

---

(١٤١) متي ص ٢ عدد ١٤

(١٤٢) يوحنا ص ٦ عدد ٢٩ قابله بمتي ص ٣ عدد ٢

(١٤٣) متي ص ٥ عدد ١٦

(١٤٤) مرقص ص ٩ عدد ٤٩ رومية ص ١٢ عدد ١

(١٤٥) مزمور ١١٦ عدد ١٠ ثاني قورنثية ص ٤ عدد ١٣

(١٤٦) ابركسيس ص ٩ عدد ١٥

نيات جنس البشر بعد السقطة صارت قفرة خربة مملوة حسكاً ، لان الله قال للانسان (١٤٧) شوكاً وقرطباً تنبت لك الارض ❊

فلابد للانسان اذاً من كثرة التعب والكدّ لكي يمكنه ان يطلب (١٤٨) الاساسات (١٤٩) ويضعها الي ان تدخل النار (١٥٠) قلوب الناس وتاخذ في نزع الاشواك ، وهكذا يبتدئون هم بالتقدس فيمجدون الاب والابن والروح القدس الي الابد امين ❊

العظة السّادسة عشر

ان الروحانيين قد تحلّ بهم تجارب وبلايا ناشية عن الخطية الاولي

جميع الجواهر الدرّاكة اعني جواهر الملئكة والارواح والشياطين خلقهم الخالق في الاول خالصة (١) في كامل السذاجة ، واما رجوع بعضهم الي الشر فانهم فعلوا ذلك بارادتهم المطلقة ، لانهم بمطلق ارادتهم (٢) حادوا عن العقل المستقيم ، فان قلنا ان الخالق خلقهم هكذا ، فاننا نجعل الله قاضياً ظالماً لقضائه علي الشيطان بالنار ، فان بعضاً يذهبون الي ان

---

(١٤٧) تكوين ص ٣ عدد ١٨ (١٤٨) متي ص ٧ عدد ٧

(١٤٩) عبرانيين ص ٦ عدد ١

(١٥٠) متي ص ٣ عدد ١١ و ١٣ لوقا ص ١٢ عدد ٤٩ ،

(١) الجامعة ص ٧ عدد ٢٩ سفر الحكمة ص ١ عدد ١٤

(٢) الجامعة ص ٧ عدد ٢٩ سفر الحكمة ص ١ عدد ١٦

المادة ابدية ، وان المادة هي اصل الاشياء كلها ، وان هذا الاصل هو قوة وهذه القوة كافية لذاتها ، فاجب انت عن ذلك بجسارة قائلاً ، اية قوة هي اذاً الغالبة ، ولاشك انها قوة الله فالحاصل ان المغلوب ليس عديل الغالب قوةً ولا زمناً ، والذين يثبتون ان الشر له جوهر حقيقي ليسوا يعرفون شيأً ، لان الشر ليس له في الله وجود البتة لكونه تعالي غير قابل للالم ، وله قوة مطلقة في ذاته الالهية ، واما نحن فانه اي الشر يفعل فينا حقا بقوة كاملة وحسّ ويحرك كافة الشهوات النجسة ، ولكنه لايمتزج بطبيعتنا كما يقول بعض امتزاج الخمر بالماء ، بل كالارض التي فيها القمح وحده والزوان علي حدته ، والبيت فيه اللص في جهة ، واب العيلة في اخري وحده ❊

والبير من ذاتها تنبع ماء رائقاً ، ولكن في قرارها الطين فان حرك احد الطين تتكدّر البير كلها ، كذلك النفس اذا اضطربت تتنجس بالخطية وتختلط بها ، ويصير ابليس هو وتلك النفس شيا واحداً ، وكلا الروحين يتحدان في طريق الفسق او القتل ، ولذلك من قارن زانية فقد صار معها جسداً واحداً (٣) ، ولكن النفس احياناً تستمرّ بمفردها تايبة عمّا فعلته ، وتنوح وتبكي وتتذكر الله ، لانه لوكانت النفس دائماً غاطسة في الخطية فكيف كان يمكنها ان تفعل شيأً من هذا النوع ، فان الشيطان لايرضي ابداً برجوع الناس الي التوبة ، لانه خالٍ من الرحمة للغاية ❊

وكذا المراة بعهدها مع بعلها تصير معه شيأً واحداً ولكنهما احياناً

(٣) اول قورنثية ص ٦ عدد ١٦

يفترقان ، اذ يتفق ان احد الزوجين يموت والاخر يعيش ، والامر في شركة الروح القدس كذلك فانهما يصيران روحاً واحداً ، لان مَن اعتصم بالرب فانه يكون معه روحاً واحداً (٤) ، وانما يحدث هذا اذا كان الانسان مشمولاً بالنعمة ❊

ولكن قد يوجد بعض ولو انهم يحصلون علي ذوق الله (٥) يفعل فيهم العدو فيستغربون ذلك ، بحيث لايعلمون بالخبرة ان بعد افتقاد الله تميل افكارهم بكليتها الي سرائر النصرانية ، ولكن الذين يشيخون فيها لايندهلون ابداً ❊

وكما ان الفلاحين ذوي الخبرة اذا كانوا في سِنة رخآء لاتزال افكارهم في المستقبل ينتظرون زمن غلاً وقحط ، فاذا حاق بهم الغلا والمصاعب لايتضجرون ، لانهم يعلمون انه لابد من تغير الحال في المستقبل ، كذلك في الحال الروحاني ، اذا وقعت النفس في تجارب مختلفة (٦) لاتندهل كانها رأَت شياً غريباً غير معهود ، ولا تيئس لكونها تعلم انها (اي التجارب) تاتي باذنٍ لكي تُمتَحَن هي وتتهذب بالشر الذي يصادفها ، وكذلك اذا غمرها المال والاطمئنان لاتخلو من الافكار بل تنتظر تغير الحال (٧) ❊

وكذلك الشمس التي هي جرم مخلوق اذا اضات علي الاماكن الفاسدة حيث يكون الطين واصناف النجاسات لاتتضرر ابداً ولاتتنجس ، فكم بالحري الروح القدس النقي الحاضر مع النفس

---

(٤) اول قورنثية ص ٦ عدد ١٧
(٥) عبرانيين ص ٦ عدد ٤ و ٥
(٦) يعقوب ص ١ عدد ٦
(٧) ايوب ص ٣ عدد ٢٥

ولو كانت هي تحت سطوة الخبيث فلا يسري منها شي موذٍ له ، لان النور يضي في الظلمة (٨) والظلمة لاتدركهُ ❖

ولذلك ان كان احد في القرار غنياً بالنعمة فلاتزال فيهِ فضلة من الفساد ، ولكن عنده واحد يحشد له ويعينه ، ومن ثم اذا كان احد في الشدائد وثقلت عليه زوبعة الاهوآ الفاسدة (٩) فلاينبغي له ان يترك امله (١٠) والّا فالخطية تزداد فيه قساوةً وتتملكه ، واما اذا استمرّ امل الانسان بالله بلا انقطاع فان الخطية تصير كانها متفتّتة ذاوية ، ولذلك كان بعض مفلوجين وبعض كتعا محترقين بالحمّي ، او مُوهنين بالمرض ، وكل ذلك صادر من الخطية ، لانها اصل شقاوتنا كلها ، ومنها ينشا الميل الي الشهوات التي في النفس كلها وافكارنا الشريرة ❖

وكما اذا كانت بير جارية ليس حولها سوي اراض مستنقعة موحلة ، اذا اتي عليها الحرّ تنشف هي والورطات التي حولها ، كذلك هوحال عبيد الله الفائضة فيهم النعمة ، فانها تنشف الشهوة سوآ كانت من الخبيث اوطبيعية ، لان رجال الله هم الان اعظم من آدم الاول ❖

وليس الله بمحدود في مكانٍ ما ، ولا مُدَرك ، بل هو ظاهر في كل مكان (١١) في الجبال وفي البحر ، وتحت القاع ، ولكن ليس بحركاتٍ متنقلة كالملئكة التي تهبط من السمآ الي الارض ، لانه في السمآء (١٢) وهاهنا معاً ❖

ولكنك تقول لي كيف يكون الله في جهنم ، او كيف يمكنه ان

---

(٨) يوحنا ص ١ عدد ٥

(٩) مزمور ١٤٣ عدد ٧ ومزمور ٨٨ عدد ٧

(١٠) عبرانيين ص ٦ عدد ١٩

(١١) رومية ص ١ عد ٢٠

(١٢) مزمور ١٣٩ عدد ٧ — ١٠

يكون في الظلمة ، او في الشيطان ، او في المحلات الفاسدة ، فاجيبك انه لا يجوز اليه شي ، وهو يشمل الاشيا كلها ، ولا يُستطاع حصرهُ ، واما الشيطان فانه محصور لكونه مخلوقًا ، لكن الصلاح لا تؤثر فيه النجاسة او الظلمة ، وامَّا ان لم تسلّم بانه مشتمل علي كل شيٍ حتي علي جهنم والشيطان ، فانك تجعله محدودًا كما تحدد المكان المقيم بهِ الخبيث ، فينتج من ذلك انه يقتضي لنا ان نطلب واحداً اعلي منه ، لانه من مطلق الضرورة ان الاله يكون في كل مكان ، ولكن اللاهوت هو ذو طبيعة منفردة متعالية ، حتي ان الظلمة التي يشتملها هو في ذاته لا تدركه ، ولا الشر يتناول من طهارته ولوكان فيه ، فلذلك ليس يوجد في الله نوع ما من الشر فانه لا يوثر فيه ضرر البتة ، واما نحن فالشر حاضر معنا بسبب اقامته في قلبنا ، وإعمال تاثيره فيه بحيث يحرّك صاحبه علي الافكار الخبيثة النجسة ، ولا يدعنا ان نصلي بنقاوة ، بل يجلب العقل الي العبودية لهذا العالم الحاضر ، وقد يشمل نفوسَ الناس كالرداَء ، ويتوصَّل الي العظام والمخ بلمسة قوية *

فلذلك كما ان الشيطان هو في الهواَء والله هناك ايضاً لكنه لا يتضررّ منه ، كذلك الخطية في النفس ونعمة الله حاضرة معها بدون ان يحصل لها منها ضرر *

وكما ان الخادم الذي يكون بجانب معلّمه اذا اقام دائمًا قريباً منه علي قدر امكانه يكون تحت الخوف فلا يفعل شياً بدونه ، كذلك يجب علينا ان نخصص افكارنا ونكشفها للمسيح معلّمنا (١٣) فاحص القلوب ،

(١٣) مزمور ١٢٣ عدد ٢ مرقص ص ١٣ عدد ٣٥ قولاسايس ص ٤ عدد ١

ونجعل املنا فيه واتكالنا عليه بحيث يقول كل منا انه هو مجدي وهو ابي وهو غناي ❊

ثم يجب عليك في كل حين ان تحتفظ بنيتك وتخاف عليها ، واما ان كان احد ليست نعمة الله مغروسة وثابتة فيه حتي تكون معلقة بنفسه ليلاً ونهارًا كانها طبيعة ثانية تهديه زمنًا ما وتحثه وترشده الي الاشياآ الصالحة ، فبالاقل تلزمه بالمداومة علي الاعتناآ ولخوف والاجتهاد كانها طبيعية لاتتغير ، وعلي تاسف القلب المربوطة هي به دائمًا ❊

وكما ان النحلة تصنع قرص العسل في الخلايا سرًّا ، كذلك النعمة تفعل محبة ذاتها في القلب سرًّا ، وتنقلب من المرارة الي الحلاوة ومن الوعر الي السهل ❊

وكما ان الصايغ والنقاش عند قطعه صحيفة يخفي جزءًا من اصناف الصور التي ينقشها ، فاذا فرغ يظهرها لامعة بالنور ، كذلك الرب الصائغ الحقيقي ينقش منقوشاته علي قلوبنا ويجددنا بسرّ الي ان يحين آنّ نخرج فيه من الجسد ، وحينئذ يظهر حسن النفس ❊

لان الذين يشاون ان يصنعوا اواني ويصوّروا فيها حيوانات حيَّة ، يرسمون ذلك اولاً علي الشمع ثم يصبون المعدن علي شبهه فتتم الصنعة علي ذلك الشبه عينه ، كذلك الخطية من حيث انها ليست ذات جسد فلها صورتها ، وقد تنقلب الي اشكال متنوعة ، وكذلك الانسان الباطن هو نوع مخلوق حيّ فيه صورته وشبهه ، لان الانسان الباطن يشبه الخارج صورة سواءً ، ولذلك هو اناءٌ عظيم ثمين ، لكون الرب رضي به وحده من دون الخلائق كلها ، وافكار النفس الصالحة

هي كالحجارة الثمينة والدرّ ، واما الافكار النجسة فهي مملوة عظاماً مائتة وكل انواع نجاسة ودنس ❖

فالمسيحيون يختصون اذاً بدنيا اخري ، وهم بنوا آدم السموي ذرية جديدة ، واولاد الروح القدس ، واخوة المسيح النجباء الاماجد ، وهم يشبهون اباهم شبهاً بليغا ، وهو آدم الروحاني الممجد ، وهم من تلك المدينة عينهم وذلك الجنس ذاته ، وذووا قوة واحدة ، وليسوا من هذا العالم بل من اخر غيره ، لانه هو ذاته قال لستم من العالم كما اني لست من العالم (١٤) ❖

وكما انه اذا رجع تاجر الي وطنه بعد غيبة طويلة وجلب معه مكسباً عظيماً علي متجره ، يرسل الي اهل بيته ليهيوا له منازل وبساتين والملابس اللازمة ، فاذا اتي الي املاكه يدخل فيها مالاً جزيلاً واهل بيته واقرباؤه يلاقونه بفرح عظيم ، كذلك في الموادّ السموية فان اولئك الذين ينالون بالمتاجرة الغني السموي يبلغ خبرهم الي اهل بلدهم اعني ارواح القديسين والملئكة ، فمن فرحهم يقولون ان اخوتنا الذين علي الارض اتوا بمالٍ جزيل حقًا ، فهولاء عند الحلال للجسد يكون الرب معهم ، فياتون الي الذين هم فوق بفرح عظيم ، فتقبلهم عبيد الرب قبولا حسناً بعد ان يكونوا قبلاً هياوا لهم بيوتاً وبساتين وملابسَ كلها بهية ثمينة ❖

فلابد اذاً من التيقّظ في الامور كلها ، حتي ان للخيرات الظاهرة عندنا لاتكون مضرة لنا ، لان الذين لهم بالطبع لطافة الاخلاق ان لم يحرسوا

---

(١٤) يوحنا ص ١٧ عدد ١٦

ذواتهم جيداً ، فان سهولة طبعهم تقودهم الي الضلال من حيث لايدرون ، كلّا بل ذووا الحكمة قد تخدعهم الحكمة ذاتها ، فيجب علي الانسان من جميع الاوجه ان يجمع اللّين والقساوة معاً ، والحكمة والتبصّر، والقول والعمل ، وان يتكل علي الرب بكليته لا علي نفسه ، لان الفضيلة هي محلّاة باشكال مختلفة ، كما ان طعامنا الضروري متبّل باشياآ لذيذة ليس بالعسل فقط بل بالفلفل ايضاً اذا اقتضي الامر لكي يصير مناسباً للاكل ❖

واما الذين يثبتون ان ليس في الانسان خطية فحالهم كحال الذين تغمرهم مياه كثيرة فائضة ، ولايقرون بذلك بل يقولون قد سمعنا صوت المياه سماعا ، كذلك الذين غطسوا في مياه الخطية العميقة لايقرون ابداً بان في عقلهم وافكارهم خطية ❖

واخرون لهم الكلمة ويحسنون النطق بها ولكنهم بسبب انهم ليسوا مملحين بالملح السموي (١٥) ، يتخاطبون عن المائدة الملوكية مخاطبة مفصّلة ، مع انهم لم يذوقوا منها شياً ، ولا تمتعوا منها بشي ، ولكن اخر يري الملك وتنفتح له الخزاين الملوكية فيدخلها ويرث مايراه وياكل ويشرب من الماكولات الثمينة ❖

وكما انه اذا كانت امّ لها ولد كامل الحُسن عاقل مزيّن باصناف المحاسن كلها ، تجعل عليه كل اتكالها ، ويتفق انه فيا لاخر يموت ، فنتيجة هذه المصيبة قلق دائم لها وحزن (١٦) لا يوذن بعزآء كذلك يجب

---

(١٥) مرقص ص ٩ عدد ٥٠ قولاسايس ص ٤ عدد ٦

(١٦) متي ص ٢ عدد ١٨

علي العقل بعد ان تموت النفس لله ان يولول بالدموع ، ويكون تحت الكرب الدائم ، ويكون منسحق القلب ، ويسير بالخشية والحذر وان يجوع ويعطش دائماً الي الشي الصالح ، فمثل هذا تاخذه النعمة والرجآء الالهي تحت عنايتهما فلا يعود يحزن ، بل يفرح كمن قد وجد كنزاً ، ولكنهُ يرتعد خوفاً من ان يضيّعه لان اللصوص تهجم عليه ❊

وكما اذا وقع الانسان في فخاخ عديدة واخطار من اللصوص ثم يفوز بعد صعوبة فيلاقي مخزناً عظيماً وخيرات شتي ، فلا يبقي فيه رعب بسبب هذا المال الوافر ، كذلك هو حال الروحانيين الذين يعبرون من وسط تجارب كثيرة واماكن مهولة ، فبعد ان يمتلئوا بالنعمة ويصيروا فائضين في الخيرات ، فلا يعودون يخافون ممن يعزمون علي سرقتهم ، بسبب ان مالهم صار جزيلاً ، ولكن لا يزال فيهم خوف ليس كالحمقي الذين يفزعون من الارواح الخبيثة ، بل هو خوف واعتنآء كيف يتشا غلون بالمواهب التي أُتمنوا عليها ، ولكن مثل هذا الانسان يعدّ نفسه حينئذ ذليلاً اكثر من جميع الخاطئين ، ويتاصل فيه هذا الفكر حتي يصير كانه متولّد في طبيعته ، وكلما تقدم في معرفة المسيح يزداد في استصغار نفسه ، ومع انه يتعلّم كثيراً فلا يزال كمن لا يعرف شياً ، ولكن هذه الاشيا انما تتم في النفس بفعل الروح ، كانها ناشيئة عن الطبيعة نشواً خالصا ، وهذا الحال كحال طفل علي ذراع فتيً ينطلق به الي حيث شآء كذلك النعمة تعمق فاعليتها ، فتحمل العقل وترفعه الي السماوات ، والي العالم الكامل والراحة الابدية ❊

وفي هذه النعمة عينها درجات ومراتب كرامات ، فان واحداً يكون رئيس عسكر يدخل الي الملك متي شآء ، واخر انما يكون قائداً فقط

وكما ان البيت اذا امتلأ دخانا يفرّغه في الفضآ ، كذلك الخطية في النفس اذا نضجت النضج الكامل تفرّغ ذاتها من خارج وتظهر ثمارها ❊

وكما ان الذين يتخذون مناصبهم سوآ كانت الوزارة ، او نظارة الخزينة العامرة ، يحذرون في كل حينٍ من ان يغيظوا الملك ، كذلك الموتمون علي شغل الروح هم في دائم الاحتراز ، بل يكونون في وسط الراحة كانهم لا يدرون ما هي الراحة ، لان ملكوت الظلمة التي اتت علي المدينة يعني علي الروح ، والجيوش الغريبة الذين تملكوا مراعيها قد انهزموا ، لان المسيح الملك يرسل مَن ينتقم للمدينة ، ويربط الظالمين المتعدّين بالسلاسل ، ويعسكر عليهم الجنود السموية ، وجيشه المولّف من الارواح المقدسة كانهم في وطنهم ، وبعد ذلك تضي الشمس في القلب ، وتدخل اشعتها في الاعضآء كلها ، ويستمر السلام من ذلك الوقت وصاعداً ❊

ووقتئذٍ يظهر جهاد الانسان ومصارعته وامتحانه وارادته الحسنة نحو الله وذلك حين تتاخر عنه النعمة فيظهر شجاعته ويصرخ الي الله (١٧) ، واما انتم اذا سمعتم ان هناك انهار تنانين (١٨) ، وافواه اسود (١٩) وقوات مظلمة (٢٠) تحت السمآء ونارًا محرقة (٢١) وضجات في اعضائكم لم يحدث علي الارض مثلها ، فلا تعلمون في تلك المدة كلها انكم لم تنالوا عربون الروح القدس ، فهذه تقبض علي نفسكم عند طلوعها من الجسد ، ولا تدعك تصعد الي السموات ❊

---

(١٧) اول الايام ص ٥ عدد ٢٠

(١٨) مزمور ٧٤ عدد ١٣

(١٩) مزمور ٢٢ عدد ١٣ و ٢١

(٢٠) افسس ص ٦ عدد ٢

(٢١). مزمور ٦ عدد ١ ومزمور ٢٢ عدد ١٤ و ١٥

وكذلك اذا سمعت عن قيمة النفس العظيمة ، وكيف ان الجوهر المدرك كثير الثمن ، فلاتشك في ان الله قال عن الملئكة ، لنصنع انسانًا علي شبهنا ومثالنا (٢٢) بل عن الطبيعة البشرية ، وان السماء والارض تزولان حقاً ، واما انت فمدعوّ الي الخُلد لتكون ابن الملك (٢٣) واخاه (٢٤) وعروسه ، لان في الاشياء الظاهرة جميع ما للعريس يصير للعروس ، وجميع ما للرب مهما كان يودعك اياه ، لانه قد جاء اليك رسولاً قاصداً ان يدعوك ، ولكنك انت لست عالماً ولا دارياً بانتخابك فعدلاً يتاسف المورخ الملهم علي سقطتك بقوله (٢٥) ، الانسان اذ كان في كرامة ولم يفهم قيس بالبهائم التي لا عقل لها وُشبّه بها ، فالمجد للاب والابن والروح القدس الي ابد الدهور امين ❊

العظة السّابعة عشر

في مسحة المسيحيين الروحانية ومجدهم . وانه بدون المسيح لايمكن الخلاص ولا الشركة في الحياة الابدية

ان المسيحيين الكاملين الذين حُسبوا اهلاً لادراك درجات الكمال والتقرب من الملك ، هم دائماً متعبّدون لصليب المسيح ، لانه كما

---

(٢٢) تكوين ص ١ عدد ٢٦

(٢٣) يوحنا ص ١ عدد ١٢ رومية ص ٨ عدد ١٦

(٢٤) عبرانيين ص ٢ عدد ١١ متي ص ٢٢ عدد ٥٠

(٢٥) مزمور ٤٩ عدد ٢٠

كانت المسحة في ايام الانبيآء اثمن من سائر الاشيآء ، بسبب انهم كانوا يُمسَحُون ملوكاً وانبيآء ، كذلك الروحانيون الان الذين يُمسَحُون بالمسحة السموية (١) يصيرون مُسحاَء (٢) ، فيبتدئون ان يكونوا ملوكاً (٣) وانبيآء للسرائر السموية ، فهولآء هم بنون وارباب ماسورون غارقون مصلوبون متعبدون ، لانه ان كان دهن المسحة الذي يستخرج من غرس خارجي وعود منظور فيه فضيلة عظيمه المقدار حتي ان الممسوحين به يعلون فوق كل وصف ، (لانهاكانت قاعدة راسخة ان به تصير الملوك) ، وايضاً حين مُسِح به داود وقع في اضطهادات وبلايا متتابعة (٤) وبعد ذلك بسبع سنين صار ملكاً ، فكم بالحري اولئك الذين يُمسحون في العقل والانسان الباطن بدهن البهجة المقدس المفرح (٥) الدهن السماوي الروحاني ، ينالون علامة تلك الملكوت الذي لا يفسد ، والقوة الابدية ، وعربون الروح اي روح القداسة والعزآ ، وقد سُمِّي معزياً بسبب العزآء والعون المفرج الذي يمنحه لمَن كانوا في الشدائد ، فهولآء من حيث قد مُسحوا من شجرة الحياة (٦) اي يسوع المسيح ، ومن الغرس السموي (٧) يُحسبون اهلاً لادراك درجات الكمال ، اعني اولئك اهل

(١) اول يوحنا ص ٢ عدد ٢٧ (٢) مزمور ١٠٥ عدد ١٥ ومزمور ٧٠
(٣) روية ص ١ عدد ٦ سفر الحكمة ص ٧ عدد ٢٧
(٤) اول الملوك ص ١٦ عد ١٣ ثاني الملوك ص ٢ عدد ٤
(٥) مزمور ٤٥ عدد ٧
(٦) امثال ص ٣ عدد ١٨ وروية ص ٢ عدد ٧ و ص ٢٢ عدد ٢
(٧) اشعيا ص ٥٣ عدد ٢ يوحنا ص ١٥ عدد ١

الملكوت والتبنّي ، الذين أُدخلوا حقاً في المشورات السرية ، مشورات الملك السموي ، ويدخلون الي القدير كلَّما شاوا ، والي قصرة حيث تكون الملائكة وارواح القديسين (٨) ولو كانوا عايشين في هذا العالم الحاضر ، لانهم وان لم ينالوا الميراث المعدّ لهم في ذلك العالم ، فلايزالون مطمئنين بعربون الروح (٩) الذي نالوه الان كانهم قد توّجوا وامتلكوا الملكوت ، ولن يستغربوا تملكهم مع المسيح (١٠) بحضور الفائض ، ولِمَ ذلك ، لانهم وهم في الجسد التذوا لذة كاملة بحلاوته (١١) وبفاعلية قوته الموثرة (١٢) ❖

فانه كما ان جليس الملك يصرف زمانه في السرايا ويقف علي اسرار ديوانه ، ويتعوَّد علي نظر الارجوان فيه ويتفق انه بعد زمان ما يصير هو ملكاً ويتوَّج ، فلا يستغرب ذلك ولا يندهل منه لانه قد تعوَّد علي قوانين السرايا مدة فانه لا يتفق ابداً لراعي البهائم (١٣) او للادنياآ او للغرباآ عن طرايق السرايا ان يدخلوها ويتحكموا في مرتبة الملوك ، كلَّا ، بل ذلك لاناس ذوي خبرة مديدة يكونون مربين لهذه الغاية ، كذلك المسيحيون الذين سيملكون في العالم الآتي لا يستغربون ذلك البتة ، فانهم اطلعوا قبلاً علي اسرار النعمة ، لانه منذ تعدَّي الانسان الوصية رمي الشيطان علي النفس حجاباً مظلماً (١٤) ولذلك جاءت

---

(٨) عبرانيين ص ١٢ عدد ١٣ و ١٤ (٩) افسس ص ١ عدد ٢٣
(١٠) رومية ص ٥ عدد ١٧ ثاني طيماتاوس ص ٢ عدد ١٢ روية ص ٢٠ عدد ٦
(١١) مزمور ١٩ عدد ١٠ ومزمور ١١٩ عدد ١٠٣ (١٢) افسس ص ٣ عدد ٧٥
(١٣) الجامعة ص ٣٨ عدد ٢٥ و ٣٣ (١٤) ثاني قورنثية ص ٤ عدد ٤

النعمة فزال الحجاب (١٥) حتي اذا صارت النفس نـقية فيما بعد واستردت طبيعتها الاصلية اي صارت نـقية. من الدنس او العيب تنظر بعد ذلك بعين البيان مجدَ النور الحقيقي ، وشمسَ البرّ الصحيحة ساطعةً علي القلب باشعتها البهيّة ❖

لانه كما ان في ختام السمآء التي تـزول (١٦) يعيش الابرار بعد ذلك الي الابد في الملكوت والنور والمجد ولا يعاينون شيأً سوي كيفية جلوس المسيح دائمًا عن يمين الاب في المجد ،كذلك هولآء الذين يختطفون من هذه الدنيا (١٧) الي اخري ويهيمون بها ، يعاينون جميع المحاسن والعجائب التي تُصنَع هناك ، لاننا نحن الذين علي الارض لنا معاشرة في السمآء (١٨) وجميع مصالحنا وسيرتـنا في العشرة هنا هي في ذلك العالم نظرًا لعقلنا والانسان الباطن ، فانه كما ان العين الخارجة اذا كانت رائـقـة تنظر الشمس جيداً ،كذلك العقل المنقي جيداً يعاين مجد نور المسيح دائماً ، ويحضر مع الرب ليلاً ونهاراً ،كما ان جسد الرب المتحد باللاهوت يحضر ايضا دائماً مع الروح الـقدس ، ولكن هذه معالي لايحصّلها الناس حالاً ، بدون كدٍّ وشدة وجهاد كثير ، لان بعضاً فيهم النعمة حاضرة مشغلة تاثيرها فيهم وحالّة عليهم (١٩) ، ولكن الشر هو ايضاً حاضر من داخل ، وكلا الروحين المتـنازعين اعني روحي النور والظلمة يفعلان في القلب سوية (٢٠) ❖

---

(١٥) ثاني قورنثية ص ٣ عد ١٥

(١٦) روية ص ٢٠ عدد ١١

(١٧) اول تسالو نيقية ص ٤ عدد ١٧

(١٨) فيلبسيوس ص ٣ عدد ٢٠

(١٩) اول بطرس ص ٤ عدد ١٤

(٢٠) رومية ص ٧ عدد ١٩ ــ ٢٧

ولكنك لا بد من ان تسالني قائلاً ، اي اتفاق للنور مع الظلمة ، او كيف يكون الظلام والخلل حيث يكون النور ، وكيف يتنجس الحرّ من النجاسة الكامل الطهارة ، لانه قيل [٢١] النور يضي في الظلمة والظلمة لا تدركه ❖

فلا ينبغي لنا ان نفهم هذه المواد بدليل واحد او من وجه واحد ، لان بعضاً يعتمدون علي نعمة الله الي درجة عظيمة ، حتي انهم يتقوون علي الخطية الحالّة فيهم ، ويشعرون في نفوسهم بالصلاة والابتهاج بالله ، وفي حين آخر يتمرّنون علي الافكار الخبيثة ويقعون في شرك الخطية ، ولكنّ ذوي الطيش والجهل كلما فعلت فيهم النعمة ولو بعض الفعل يتخيلون انه لم يبقَ فيهم شي من الخطية ، والحال ان اهل الفطنة والبصيرة لا يتجاسرون قط الي ان ينكروا اننا نحن الذين فينا نعمة الله لا تزال توذينا الافكار الفاحشة النجسة ، لاننا كثيراً ما صادفنا امثلة بعض بين الاخوة الذين اختبروا من الفرح والنعمة درجة هذا مقدارها ، حتي اثبتوا انه في مدة خمس سنين او ست متتابعة ذوت فيهم الشهوة ، وبعد ذلك لما زعموا انهم نظفوا منها بالكلية لم يدروا الّا والفساد الذي ..ن كامناً في باطنهم تحرّك ثانياً [٢٢] حتي احترقوا بالشهوة فتعجبوا من ذلك وصرخوا قائلين ، من اية ناحية عسكرت علينا جنود الخطية هذه ❖

فلا يقل اذاً ذو العقل السليم من حيث ان النعمة حاضرة فيَّ فانا حرّ من الخطية علي الاطلاق ، والحال ان في ذلك الوقت يكون شخصان

---

[٢١] يوحنا ص ١ عدد ٥

[٢٢] رومية ص ٧ عدد ٩

مختلفان بحربان قوتهما [٢٣] علي عقله لان الذين لاخبرة لهم اذا فعلت فيهم النعمة اقل الفعل يزعمون حينئذٍ انهم فازوا بالظفر وصاروا مسيحيين كُمّلاً ، واما من جهتي انا فاني اوكد ان المواد هي هكذا ، وهو كما نفرض ان الشمس في السمآء تشرق في الهوآء الرائق ، ثم تحيط بها الغيوم وتغطيها ويتكدّر الجوّ ، ولاتتضرر في نورها او في جوهرها ، كانّ هذه فيها ، كذلك هو حال الذين لم تكمل طهارتهم ، فان فيهم نعمة الله ولكن للخطية ماسكة بهم جيداً في العمق ، ولذلك فيهم للحركات الطبيعية ، وافكارهم مائلة الي الله بثبات ولكنها ليست متعلقة بالخير تماماً ، وكذلك من الوجه الاخر اولئك الممسك بهم جزء للخير في العمق ، اي النعمة لا يزالون عبيداً [٢٤] ووسائل للافكار الشريرة وللخطية ؞

فيقتضي اذاً تبصّر زائد حتي ان الانسان يعرف بالخبرة ان الامور هي هكذا ، وانا اقول لكم ايضاً ، ان الرسل انفسهم ولو كان فيهم المعزي فلم يكونوا خالين من الخوف مطلقا [٢٥] ، لان مع ذلك الفرح والبهجة فقد كان فيهم ايضاً خوف ورعدة [٢٦] ناشية من النعمة ذاتها لا من الطبيعة الفاسدة ، ولكن تلك النعمة عينها كانت حارسة لهم لئلّا يزيغوا ولو قليلا ؞

لانه كما اذا رمي احد بحصوة علي الحائط لايضرّ الحائط ولا يحركها ، او كما اذا أُطلق سهم علي رجل مدرَّع فلا ينضرّ الحديد ولا الجسد لانه ينعكس ويرتدّ ، كذلك كان في الرسل كلما تقرب اليهم جزء من الخطية

---

(٢٣) رومية ص ٧ عدد ٢٣

(٢٤) رومية ص ٧ عدد ٢٣

(٢٥) اول قورنثية ص ٩ عد ٢٧

(٢٦) فيلبسيوس ص ٢ عد ١٢ و ١٣

لم يكن يضرهم لانهم كانوا مكتسين بقوة المسيح الكاملة (٢٧) ، ولما كانوا كمّلاً في نفوسهم كانت لديهم حرية كاملة لفعل البرّ ❖

ومن حيث ان بعضاً يذهبون الي ان النفس بعد النعمة تخلو من كل همّ ، فالله يسمح لي اقول لكم انه لابد لارادة النفس ولو في الكُمّل من خدمة الروح لكي يتوافقا معاً ، لان الرسول قال لاتطفوا الروح (٢٨) ، ولذلك كان بينهم بعض لايحبون ان يثقلوا علي غيرهم ، واخرون كانوا يسيرون علي حدتهم ، واخرون كانوا ياخذون شيأً من العايشين في العالم ويفرقونه علي المساكين ، وهذا هو الافضل لان بعضاً تكون فيهم النعمة فلا يفكرون الّا في نفوسهم ، واخرون يسعون في تنفيع غيرهم من الارواح وهو الافضل من اولئك ، واخرون فيهم النعمة فيسلّمون اجسادهم للمضارّ والالام من اجل الله ، وهم افضل ممن لا يفعلون ذلك ، وبعض يحوزون النعمة فيميلون الي التشامخ والمديح من الناس ، ويظهرون انهم مسيحيون شركاً في الروح ، واخرون يجتهدون في اخفاء نفوسهم بحيث لا يقابلون احداً ❖

فقد ترون انه حتي في الكمال ذاته تكون الارادة الصالحة نحو الله التي تصدر من الارادة الطبيعية هي الاسمي والابرك ❖

وكما اذا كان انسان له ملابس فقير يري نفسه في المنام غنياً ، فعند ما يستيقظ يجد نفسه فقيراً عرياناً كما كان ، كذلك الذين يتحدثون للحديث الروحاني يظهرون كانهم ينطقون به بفصاحة تامّة ، ولكن من حيث ان ليس لديهم الشي عينه الذي هو موضوع هذه الاحاديث

---

(٢٧) افسس ص ٦ عدد ١٤ و ١٦ (٢٨) اول تسالو نيقية ص ٥ عدد ١٩

فعند ما يرتبطون في عقلهم بنوع ذوق وقوة وثـقـة ايمان تامّة لا يبقي لهم سوي خيال ذلك فقط ❖

وكذا اذا كانت امراة لابسة للحرير ومزيّنة بالجواهر وتترامي في كلّ ماخور ، كذلك هولآء الناس قلوبهم هي ماوي للارواح النجسة ، ومع ذلك يسرعون في الحديث عن البرّ بدون ان ينظروا الاعمال المختصة به ❖

وكما انه لا يمكن للسمك ان يعيش بلا مآء ، ولا للدواب ان تمشي بلا اقدام ، ولا نظر النور بلا عيون ، ولا التكلم بلالسان ، ولا السمع بدون آذان ، كذلك بغير الرب يسوع وفاعلية قوته الالهية الشديدة لا يمكن لاحد معرفة الاسرار وحكمة الله ، او ان يغفي غنيّ حقاً وبصير مسيحياً ، لان اولئك المرشَدين والمضبوطين في انسانهم الباطن بالقوة الالهية هم اهل حكمة وتجلّد وجهادٍ وثبات وهم فلاسفة الله ، لان فلاسفة اليونانيين يتعلمون الكلام واما غيرهم وان لم يكونوا بلغآ لكنهم يبتهجون ويفرحون بنعمة الله لكونهم اناساً اتقيآء ❖

فلننظرن اذاً ايهما الافضل ، قال الرسول [٢٩] ملكوت الله ليست بالقول بل بالفعل والقوة ، لانه قد يسهل علي ايّ من كان ان يقول هذا الخبز مصنوع من حنطة ، ولكن ينبغي له ان يعلمنا بالخصوص كيف يحضر ويُعجن ، وكذلك يسهل التكلم عن الخلاص من الاهوآء الفاسدة وعن الكمال ، ولكن خبرة التوصل الي عمل الكمال ليست دارجة ، لان الانجيل يقول بالاختصار لاتغضب [٣٠] لاتشتهِ ومَن

[٢٩] اول قورنثيه ص ٤ عدد ٢٠ [٣٠] متي ص ٥ عدد ٢٢ و ٣٩ و ٤٠

لطمك علي خدك الايمن فحول له الاخر ، ومَن اراد مداينتك واخذ ثوبك فدع له رداك ايضاً ، ولكن الرسول اتي بعد ذلك ففصّل كيفية المواظبة علي فعل الطهارة رويداً رويداً [٣١] بالصبر والتحمل وغذانا برضاع اللبن [٣٢] كالاطفال [٣٣] ، ثم اتي بنا الي النمو والكمال ، لان الانجيل قال (مثلاً) ، ان ملبوسنا مصنوع من صوفٍ [٣٤] ، ولكن الرسول شرح كيفية صنعه شرحاً مدققاً فيه ❊

فالذين ينطقون بالحقائق الروحانية بدون ان يذوقوا ما ينطقون به ، يشبهون انساناً يسافر في برية قفرة في وسط الحرّ الشديد ، فاذا عطش يتخيل في عقله ينبوعاً مخرجاً ماءً يشرب منه ، والحال ان تلك المدة كلها تنشف شفتاه ولسانه من العطش البالغ منه ، او هم كمَن يقول ان العسل حلو مع انه لم يذقه قط ولم يعرف قوة حلاوته ، كذلك هم اولئك الذين يتكلمون من الاهوآء الفاسدة عن الكمال والبهجة الروحانية ، او عن الخلاص ، والحال انه ليست فيهم الفاعلية والشقة التي تصدر من الايمان ، وليست الاشيآء كلها كما يصفونها ❊

لانه اذا كان احد من هذا النوع يُحسب اهلاً لان يتم قوله بالفعل ، فحينئذٍ يكشف ذلك في نفسه بحيث يقول من قلبه ، حقاً اني لم اجد ذلك كما كنت اظن ، لاني كنت اتكلم من جهة والروح يفعل من جهة اخري ❊

---

(٣١) قابل رومية ص ٥ عدد ٣ و ٥ قولاسايس ص ١ عدد ٩ — ١٤ يعقوب ص ١ عدد ٤ ثاني بطرس ص ١ عدد ٤ و ٨

(٣٢) اول قورنثيه ص ٣ عدد ١ (٣٣) عبرانيين ص ٥ عدد ١٢

(٣٤) متي ص ٧ عدد ١٥

ولحاصل ان الدِّين المسيحي ليسْ اقلّ من الاكل والشرب وكلما اكل احد منه (٣٥) ازداد العقل تولعًا بحلاوتهِ (٣٦) فلايكفّ ولا يكتفي بل يطلب زيادة ولا يزال ياكل ولا يشبع (٣٧) *

وكرجل ظمان يُعطَي شيأً حلواً ليشربه فبعد ان يذوقه مرةً يزداد ظمأً اليه لكونه يزداد حرارةً منه لحلاوته ، بل ان ذوق الروح لا نهاية له ، حتي انه ليس يوجد شيٌ لان يُمثل به ، وهذه ليست اقوال فارغة ، لان هذا هو فعل الروح في العقل بطريق خفي *

ولكن بعضاً يزعمون انهم قديسون بداعي امتناعهم من النساءَ ومن الاشياءَ المنظورة ، ولحال ليس الامر هكذا ، لان الخطية لاتبرح في العقل وتعيش وتعلو في القلب ، ولكن القديس هو مَن تمت طهارتهُ وقداسته في الانسان الباطن (٣٨) ، لانه حيثما يكون لحق حالًّا هناك يكون الضلال منازعًا وساعياً في ان يخفيه ويظلمه ، ولما كان اليهود ممتلكين الكهنوت كان بعض اهل ملَّتهم يُضطَهَدون (٣٩) ويتضايقون بسبب ثباتهم في لحق كالعازر والمقابيين ، ولكن الان بداعي انه منذ عهد صليب المسيح وانشقاق الستر انتزع منهم الروح ، كُشِف هنا لحق (٤٠) ، وقد يفعل ذلك بيننا ، ولذلك لا يزال بعض من هذه الامة

---

(٣٥) يوحنا ص ٤ عدد ٣٤ و ص ٦ عدد ٥٣ — ٥٧

(٣٦) مزمور ١٩ عدد ١٠ ومزمور ١١٩ عدد ١٠٣ (٣٧) الجامعة ص ٢٦ عد ٢١

(٣٨) متي ص ٣ عدد ١٢ ثاني قورنثية ص ٧ عدد ٧

(٣٩) عبرانيين ص ١١ عدد ٣٧

(٤٠) ثاني قورنثية ص ٤ عد ٦ افسس ص ٣ عدد ٢٠ رومية ص ٩ عدد ٢٦ امثال ص ٢٣ عدد ٢٣ روية ص ١٢ عدد ١١

عينها الي الان يضطهدون فاهل الامّة الاولي كانوا يضطهدون ويتضايقون لاجل ان احبآء لحق يستشهدون من اجله ، لانه كيف يظهر لحق ان لم يقابل اعدآء كذبة يمارونه (١٤١) وبين الاخوة ايضاً بعض يتحملون الالام والشدائد ، ومع ذلك فلابد لهم من كثرة الاحتراز (١٤٢) لئلّا يسقطوا ، لان احد الاخوة لما كان مرةً في الصلاة مع آخر جذب بالقوة الالهية فاختُطف وراي اورشليم (١٤٣) المدينة العليا ، واشكالها البهية ونورها الساطع ، وسمع صوتاً يقول ، هذا مكان راحة الابرار ، وبعد قليل تشامخ وظن ان الرويا التي رآها نُسِبَت اليهِ ، فهبط بعد ذلك في اقصي اعماق لخطية ، وفي سيئات غير متناهية ٭

فان كان المجذوب في باطنه والمتقدّم كثيراً قد زلّ ، فكيف يقدر احد الناس العوام ان يقول ، انا بصومي وتنسكي وبذلي كل خيراتي (١٤٤) اصير قديساً ، لان مجرّد الامتناع من الشر ليس كمالاً ، ولكنك ان دخلت مرةً في عقلك المظلم وقتلت لحيّة التي هي اوطي من عقلك ، واعمق من افكارك ، الواكنة في مخادع نفسك لخفية ومخازنها ، ساعيةً في هلاكك ، (لان القلب هو هوة لاقياس لعمقها) ، اقول ثانياً ان قتلتها واخرجت كل ما كان فيك من النجاسة فحينئذٍ يتغير لحال حقاً ، لان الفلاسفة واهل الشرع والرسل ومجي مخلصنا اجمعوا كلهم علي تعليم قاعدة الطهارة هذه العظمي ، فان كافة الناس سوآ كانوا يهوداً او امماً يحبون الطهارة ، ولو انهم لايقدرون ان يدركوها ٭

---

(١٤١) اول قورنثية ص ١١ عد ١٩

(١٤٢) اول قورنثية ص ١٣ عدد ٣

(١٤٣) عبرانيين ص ١٢ عدد ٢٢ و ٢٣

(١٤٤) اول قورنثيه ص ١٣ عدد ٣

فيجب علينا اذاً ان نفتش عن الكيفية والوسائل التي تحاز بها طهارة القلب ، لعمري ليس من سبيل الّا بواسطة مَن صُلب (١٤٥) ، لانه هو الطريق (١٤٦) ولحياة ولحق والباب (١٤٧) ، والدرة (١٤٨) ، ولخبز لحيّ السموي (١٤٩) ، وبدون ذلك لحق لايمكن لاحد ان يعرف لحق (٥٠) او ان يخلص *

وكما انه لاجل الانسان الطاهر وكل الاشيا الظاهرة قد مجدتَ كلاً منها وفرقتَ المال كله ، كذلك من جهة لحكمة الدنيوية (٥١) ان كنت ذا فهم (٥٢) وبلاغة فارذلها جميعها (٥٣) واعتدها كلا شيُ لكي تتهذب بجهالة البشري التي هي لحكمة الصحيحة (٥٤) بحيث لاتحوز زخارف الاقوال بل القوة التي تفعل بالصليب المقدس ، فالمجد للثالوث المتحد في جوهر واحد امين *

---

(١٤٥) طيطس ص ٢ عدد ١٤

(١٤٦) يوحنا ص ١٤ عدد ٦

(١٤٧) يوحنا ص ١٠ عدد ٩

(١٤٨) متي ص ١٣ عدد ٤٦

(١٤٩) يوحنا ص ٦ عدد ٥١

(٥٠) اول قورنثية ص ٢ عدد ١١ و ١٤ متي ص ١١ عدد ٢٧ و ص ١٨ عدد ١١

(٥١) اول قورنثيه ص ٣ عد ١٨ و ص ١ عدد ٢١

(٥٢) ابركسيس ص ١٩ عدد ١٩ و ٢٠

(٥٣) فيلبسيوس ص ٣ عدد ٧ و ٨

(٥٤) اول قورنثية ص ١ عدد ٢٤ و ٢٥

العظة الثامنة عشر

في كنز المسيحيين اعني به المسيح والروح القدس الذي يدرّبهم علي الاتيان الي الكمال بانواع مختلفة

ان كان احد في هذا العالم غنياً جداً ومحرزاً كنزاً خفياً ، فبهذا الكنز وبما عنده من المال يبتاع كل ما مال اليه هواه ، وكل الاملاك العزيزة التي يشتهيها في هذا العالم يقتنيها سهلاً باعتماده علي كنزه لان بمساعدة ذلك (الكنز) يهون عليه اقتنا الاملاك التي توافق رايه ، كذلك الذين يطلبون من الله اولاً ثم يجدون وينالون كنز الروح السموي ، يضي الله في قلوبهم فيكملون برّ الفضايل كله وغاية الصلاح الذي هو في وصايا الرب من الكنز الذي هو فيهم اعني المسيح ، وبواسطته يجمعون خزائن عظيمة من المال السموي ، لان بوسيلة الكنز السموي يصنعون كل فضيلة في دائرة البرّ ، وكل وصية من وصايا الرب بمساعدة غني النعمة الغير المنظور فيهم ❊

ولهذه الغاية قال الرسول (١) وهذه الذخيرة لنا في آنية خزف ، يعني لما كانوا في الجسد حُسبوا اهلاً لان يمتلكوا في باطنهم قوة الله المقدسة (٢) وقال ايضاً (٣) هو الذي صارلنا حكمة من قبل الله وبرًا وطهارةً وفداءً ❊

---

(١) ثاني قورنثية ص ٤ عدد ٧ (٢) افسس ص ٣ عدد ١٦

(٣) اول قورنثية ص ١ عدد ٣٠

فكل مَن وجد اذاً هذا الكنز السموي وامتلكهُ في باطنه وهو كنز الروح فانه يكمّل في روحه (٤) برّ الوصايا كله وفعل الفضايل تماماً بنقاوة بدون عيبٍ ، وبلا اغتصاب وصعوبة (٥) ، فلنتوسل الي الله اذاً ونطلب منه باجتهاد ، ونصبّ امامه تضرعاتنا لكي يهبنا مجاناً كنز روحه ولكي نقدر بذلك ان نسير في جميع وصاياه (٦) بلا ملامة وبدون عيب ، ونكمل برّ الروح كله بنقاوة وكمال بواسطة الكنز السموي وهو المسيح ❖

لان المسكين العريان والفقير الهالك من الجوع لا يقدر ان يبتاع شياً في العالم ، فان فقره يمنعه ، واما مَن كان حائزاً كنزاً فانه بسهولة وبلاتعب يتسلط علي اي املاك شآء كما قلنا آنفاً ، كذلك النفس العريانة المحرومة من شركة الروح ، التي هي في شدائد الخطية القاسية (٧) فانها وان اظهرت مهما اظهرته فلاتثمر ثمرة واحدة من ثمار روح البرّ بالحق والصحة ، الّا ان حصلت اولاً علي شركة هذا الروح ذاته ❖

ولكن يجب ايضاً علي كل احد ان يغصب نفسه علي التوسل الي الله لاجل ان يُحسَب اهلاً لنوال ووجود كنز الروح السموي لكي يقدر بلاتعب وصعوبة ان يتم وصايا الرب كلها بطهارة وبدون عيب ، وان لم يمكنه ان يفعل ذلك قبلاً ولو بالاغتصاب ، لان النفس اذا كانت محرومة من شركة الروح كيف تقدر ان تحوز هذه الاملاك الروحانية من دون ان يكون لها كنز الروح وغناه فاما النفس التي تجد الرب الذي

---

(٤) يوحنا ص ٣ عدد ٢١

(٥) مزمور ١١٩ عدد ٣٢ يوحنا ص ٨ عدد ٣٦

(٦) لوقا ص ١ عدد ٦

(٧) لوقا ص ١٥ عدد ١٦ و ١٧

هو الكنز الحقاني بطلب الروح والايمان ومداومة الصبر فانها تثمر ثمار الروح كما قلنا سابقاً ، وتكمل برّ الرب ووصاياه كلها ، التي امر الروح فيها وبها بنقاوة من دون تقصير او عيب *

وهاك مثلا اخر ، انساناً غنياً يريد ان يصنع وليمة فاخرة ، فانه ياخذ من ذلك المال والكنز الذي لهُ ، ولا يخال ابداً انه يحتاج الي شئ لما عنده من المال الوافر ، ويهادي الضيف الذي دعاهُ بالعز والفخر ، ولايزال يضع قدامه اصنافاً من الماكولات ، واما الفقير الذي ليس له هذا السعد ان كان يميل عقله الي ان يُضيف اصدقاه ، فانه يستعير كل شئ من الاواني والمائدة والفُوَط ، وغير ذلك من اللوازم ، وبعد كل شئ اذا انتهت الضيوف يرجع الي بيت كل انسانٍ ما اقترضه منه من الفضة والفوط ، وغير ذلك من الاثاث كما هي عادة كل فقير في ذلك ، فاذا ردَّ كل شئ الي صاحبه عاد فقيراً عرياناً كما كان ، اذ ليس عنده مال ينشرح بهِ ، .وكذلك الاغنياء بالروح القدس الذين عندهم الغني السموي حقاً ، وشركة الروح مع نفوسهم ، ان كلموا احداً بكلمة الحق ، او حدثوهُ بالاقوال الروحانية ليفرّحوا بها نفسه ، فان ذلك يصدر من مخزنهم ومن ذخيرتهم التي حصلوا عليها ، فمنها يتكلمون ومنها يفرّحون نفوس الذين يسمعون خطابهم الروحاني ، ولايخافون الضلال لانهم حايزون الكنز السموي حقاً كنز الصلاح الذي ياخذون منه ويحيون ضيوفهم بالروح ، اما المسكين الذي لايملك غِنَي المسيح ، وليس في نفسه الكنز الروحاني ، الذي ينبع صلاحاً عاماً علي الاقوال والافعال والافكار الروحانية والاسرار التي لاتوصف ، فانه وان شاء ان ينطق بالحق ويعزّي سامعيه ، فمن حيث انه لم ينل كلمة الله بالقوة

والحق في باطنه ، بل يتذكر ويقتبس فقط جُملاً من كل جزء من الكتاب المقدس ، او مما سمعه من الروحانيين فيقصّها ويعلّم بها ، فيظهر كانه انما يفرح غيره حقاً وهم يستنفعون مماينطق به ، ولكنه حين ينتهي من تكرير كل كلمة ، فالكلام يعود الي مصدره الاصلي الذي اخذ منه ، ويرجع الانسان ذاته الي ما كان عليه قبلاً من العري والفقر(٨) ، لان ليس له كنز الروح ليدعوه متاعه فياخذ منه وينفع ويحيي ، اذ لم يكن هو قد حيي من قبل ولا ابتهج بالروح ❊

ولهذا الموجب ينبغي لنا اولاً ان نطلب من الله باجتهاد قلب(٩) وايمان ، ليهب لنا ان نجد في قلوبنا هذا الغني ، وهو كنز المسيح الصحيح بقوة الروح وفاعليته ، فاذا وجدنا فايدته فينا اولاً وهي للخلاص وللحياة الابدية والرب نفسه ، فحينئذٍ نفيد غيرنا ايضاً(١٠) لاقتدارنا علي التداخل فيهم ، فنخرج من كنز المسيح الذي فينا(١١) كل صلاحٍ بالمخاطبات الروحانية ، ونعلن الاسرار السموية ، لان ارادة الاب الصالحة ارتضت بان يحلّ هو مع كل مَن يؤمن به ويرومه ، لان المسيح قال(١٢) الذي يحبني يحبه ابي ، وانا احبه واظهرله نفسي ، واليه ناتي ونصنع عنده منزلاً(١٣) ، هذا ماشآءهُ احسان الرب الغيرالمتناهي ، وهذا ما ارتضت به محبة المسيح التي لاتوصف ، وهذا ما وعد به صلاح الروح الفائق كل منطوق ، فالمجد لمَا للثالوث المقدس من المراحم

---

(٨) الجامعة ص ٣٧ عدد ١٩
(٩) لوقا ص ٢٢ عدد ٤٤
(١٠) لوقا ص ٢٢ عدد ٣٢
(١١) متي ص ١٢ عدد ٣٥
(١٢) يوحنا ص ١٤ عدد ٢١
(١٣) يوحنا ص ١٤ عدد ٢٣

التي تعلو علي كل وصفٍ ، لان الذين حُسبوا اهلاً لان يصيروا بني الله (١٤) ولان يولدوا من الروح من فوق (١٥) والمسيح فيهم منوراً (١٦) ومريحاً (١٧) اياهم ، يقودهم الروح بهدايات مختلفة متعددة ، وتفعل النعمة في قلوبهم سرًا ، وتكون لهم مع ذلك راحة روحية ❊

فلنُبد الاوصاف المنظورة في العالم من جهة المسرّات و التنعمات لكي نوضح طرائق الروح في النفس بامثال خصوصية ، فهي تارة تعلو كما في وليمة الملوك (١٨) وتفرح فرحًا وسروراً لا يوصف ، وتارةً تكون كالعروس التي بموالفة عريسها تتنعَّم باللذات الالهية وتارة تكون كالملئكة (١٩) الغير المحجوزين بهذه المظلة الارضية ، لكثرة تساميهم وخفتهم جسداً وغيره ، وتارة تكون كالغالب عليهم السُكرُ فتسكر بالروح وبالسرائر الالهية الروحانية ❊

واحيانًا تكون جميعها في همّ وتاسف علي كل جنس البشر (٢٠) ، وتتشفع في ذرّية آدم كلها ، وتولول وتنوح عليها بحيث تضطرم وتلتهب فيها محبة الروح للطبيعة البشرية ، واحياناً يتقد فيها فرح الروح ومحبته بهذا المقدار، حتي انه لو امكنها لخطفت كل انسان الي احشائها بدون ان تفرّق بين الردي والجيد ❊

واحياناً تتضع جداً تحت كل شخص بحقارة الروح حتي تحسب

---

(١٤) يوحنا ص ١ عدد ١٢
(١٥) يوحنا ص ٣ عدد ٣ و ٥
(١٦) ثاني قورنثيه ص ٤ عدد ٦
(١٧) متي ص ١٠ عدد ٢٨
(١٨) لوقا ص ١٥ عدد ٢٥ و ٣٢
(١٩) اول يوحنا ص ١ عدد ٣
(٢٠) مزمور ١١٩ عدد ١٣٦

ذاتها ادني واقلّ الكل ، واحياناً يشغلها الروح بفرح لا يوصف ، واحياناً يكونون كبطل يلبس الدرع الملوكي [٢١] ويهجم علي اعدائه في الحرب ، ويقاتلهم بجراءة ويظفر بهم ، لان الروحاني ايضا ياخذ اسلحة الروح السموية [٢٢] ، وينزل علي اعدائه ويقاتلهم ويدوسهم تحت رجليه [٢٣] ، واحياناً تستريح النفس في هدو عظيم وسكوت وصمت ، لكونها تنهمك في اللذة الروحانية وفي راحة لاتوصف وفي امان ، واحياناً تعلّمها النعمة [٢٤] في فهم وحكمة لاتوصف ، وفي معرفة الروح [٢٥] الفائقة الوصف ، وفي اشياء لايقدران ينطق بها لسان او فم [٢٦] ، واحياناً تصير كاحد العوام ، فهكذا تختلف طريق النعمة فيهم ، ويوجد اختلاف ايضاً في المنوال الذي به تقود النفس وتحييها بحسب ارادة الله ورضاه ، وبهذا الاختلاف تمرن لتعود بذلك الي ابينا السموي تامةً بلا دنس نقية ❊

ولكن افعال الروح هذه المتقدم ذكرها تختص بالمعالي القريبة من الكمال ، لان تنعمات النعمة الذي سبق الكلام عليها هي مختلفة الوصف ، ولكن ليس لفاعليتها انقطاع ، بل فاعلية تلي اخري ، لانه حين تصل النفس الي كمال الروح ، ويتم تطهيرها من اهوائها الفاسدة ، وتتحد مع الروح المعزي بالفة لاتوصف ، وتختلط بالروح تماماً ، وتحسب

---

(٢١) افسس ص ٦ عدد ١١ لوقا ص ١١ عدد ٢٢

(٢٢) ثاني قورنثيه ص ١٠ عد ٤ (٢٣) يوحنا ص ٥ عدد ٤

(٢٤) سفر الحكمة ص ٩ عدد ١٧ و ١٨ مزمور ٥١ عدد ٦

(٢٥) افسس ص ٣ عدد ١٩ (٢٦) ثاني قورنثية ص ١٢ عدد ٤

اهلاً لان تصير روحاً في ذاتها بهذا الاختلاط* وحينئذٍ تصير كلها نوراً وكلها عيناً وكلها روحاً وكلها فرحاً وكلها راحة ، وكلها بهجة ، وكلها محبة وكلها احشاَء ، وكلها صلاحاً وحلماً ، فانه كما ان الحجر الذي يكون في وسط البحر يحيط به المآ من كل ناحية ، كذلك هولآء هم مغمورون بالروح القدس ويشبهون المسيح نفسه ، ويحتوي باطنهم علي فضائل قوة الروح † بلا تغيير ، لكونهم بلاعيب من داخل ومن خارج ، ولادنس فيهم بل هم انقيآء ، فانهم اذا اتي بهم الروح الي الكمال الواجب كيف يمكنهم ان يخرجوا ثمار الخطية من خارج ، بل في كل الازمنة وفي كل حال تضي ثمار الروح (٢٧) خارجًا في سيرتهم كلها ضيآء لامعًا *

فلنتوسل اذاً الي الله ونومن بالمحبة والرجآء الوافر ، لكي يمنحنا النعمة السموية نعمة موهبة الروح ، حتي يتولانا هذا الروح نفسه ويقودنا الي ارادة الله كلها ، ويمتعنا بانواع الراحة المعهودة التي يمنحهاهو ، لكي بواسطة هذه الفاعلية وتاثير النعمة ، والتهذب الروحاني ، نُحسَب اهلاً

---

* هذا الاختلاط المذكور هنا ليس شيًا فاحشًا اوجسديًا . بل هو عين الاختلاط الذي يذكره الله بين كلمة الله والايمان في السامع . عبرانيين ص ٤ عدد ٤

† الذي افهمه بقوله الفضائل الخ انها فضيلة الروح القدس او قوتها ذات الاضعاف السبعة التي تعمد بها مخلصنا المبارك من حيث هو انسان . قابل متي ص ٣ عدد ١٦ أشعيا ص ١١ عدد ٢ . قولاسايس ٢ عدد ٩ . وتعمدت بها الكنيسة بواسطته قابل يوحنا ص ١ عدد ١٨ . اول يوحنا ص ٢ عدد ٢٧ قولاسايس ص ١ عدد ٩

(٢٧) قابل غلاطيه ص ٥ عدد ٢٢ و ٢٣ متي ص ٥ عدد ١٦

لادراك كمال ملء المسيح ، كما نصّ على ذلك الرسول قائلاً (٢٨) لتملوا بكل ملء الله ، وقال ايضاً (٢٩) حتي نلاقي جميعنا لرجل كامل على قدر عمر ملء المسيح ، وقد وعد الرب كل الذين يومنون بهِ ويسالون منه بالحق (٣٠) ، بانه يعطيهم اسرار شركة الروح الفائقة الوصف ، فبعد ان ننذر نفوسنا بكليتها للرب ، يجب علينا ان نجدّ على قدر طاقتنا في المبادرة الي ادراك الصالحات التي تقدمنا فذكرناها ، بحيث نتعبد نفساً وجسداً ونتسمّر في صليب المسيح لعلنا نصير اهلاً للملكوت السموية ، فنمجد الاب والابن والروح القدس مدي الدهور امين ❊

العظة التاسعة عشر

في ان المسيحيين الذين يريدون الترقي والتقدم يجب عليهم ان يغصبوا نفوسهم الي كل شي صالح لكي ينجوا من الخطية الحالة فيهم ويمتلئوا بالروح القدس

مَن شاءَ ان يجي الي الرب ، وان يُحسَب اهلاً للحياة الابدية ، ويكون مسكناً للمسيح (١) ويمتلي بالروح القدس ، ويكمل وصايا الرب

---

(٢٨) افسس ص ٣ عدد ١٩ (٢٩) افسس ص ٤ عدد ١٣

(٣٠) يوحنا ص ٤ عدد ٢٤

(١) قابل الخروج ص ٤٠ عد ٣٤ اول قورنثيه ص ٣ عد ١٦ يوحنا ص ١٤ عدد ٢٣ روية ص ٣ عدد ٢٠

بالطهارة وبلا عيب ، يجب عليه ان يبتدي اولاً بالايمان بالرب [٢] ، وان يسلم نفسه بكليتها لهدايات وصاياه ، ويودّع من العالم وداعًا عامًا ، لكيلا يغلظ عقله بشي من الاشياآ الظاهرة [٣] ❖

ويجب عليه ايضًا ان يواظب علي الصلاة [٤] في ايمان الرب وانتظاره بحيث ينتظر افتقاره [٥] وعونه في كل حين ، ويميل عقله دائمًا اليه بثبات ، ثم يجب عليه ان يغصب نفسه الي كل فعل صالح والي وصايا الرب كلها بسبب الخطية الحالة فيه [٦] مثلاً ليغصبْ نفسه ان يكون ذا عقل متواضع قدام جميع الناس ، ويعد نفسه [٧] ادناهم وارداهم جميعًا ، فلايطلب كرامة الناس [٨] ، او مديحهم او فخرهم من احد علي ماكُتب في الانجيل ، بل ينصب الرب [٩] ووصاياه قدام عينيهِ دائمًا ، كما نص علي ذلك الرب عينه قائلاً [١٠] تعلموا مني فاني وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم ❖

وليعوّد نفسه ايضًا علي ان يكون رحيمًا محسنًا رقيق القلب ، صالحًا علي قدر ما يمكنه ، كماشرح ذلك ربنا قائلاً [١١] كونوا رحماء ومحسنين كما ان اباكم رحيم ، وقال ايضًا [١٢] ان كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي ،

---

(٢) يوحنا ص ١٤ عدد ١ (٣) ثاني قورنثيه ص ٤ عد ١٨
(٤) رومية ص ١٢ عدد ١٢ اول تسالونيقية ص ٥ عد ٧ لوقا ص ١٨ عدد ١
(٥) مزمور ٤٠ عدد ١ ومزمور ١٠٦ عدد ٤ (٦) رومية ص ٧ عد ٢٠ و ٢١
(٧) فيلبسيوس ص ٢ عدد ٣ (٨) يوحنا ص ٥ عدد ٤٤ و ص ١١ عدد ٤٣
(٩) مزمور ١٦ عدد ٨ ابركسيس ص ٢ عدد ٢٥ مزمور ١١٩ عدد ٢٤
(١٠) متي ص ١١ عدد ٢٩ (١١) لوقا ص ٦ عد ٣٥ و ٣٦
(١٢) يوحنا ص ١٤ عدد ١٥

وقال ايضاً ، اغصبوا فان الغاصبين [١٣] يغتصبون ملكوت السموات ، واجتهدوا [١٤] في الدخول من الباب الضيق ❊

وقبل كل شيءٍ فليحفظ في باله تواضع ربنا ولا يتعدّاه وكيفية معيشته وحلمه وسيرته ، كان هذا هو قانون لايسهي عنه ابداً ، وليدمن علي الصلاة [١٥] بلا فتور ، ويؤمن لعل الرب يحل فيه عند مجيئه [١٦] ، ويصيره كاملاً [١٧] ، ويقويه [١٨] في جميع وصاياه ، ولعل الرب يصير مسكناً لنفسه [١٩] ، والاشياء التي يفعلها الان باغتصابٍ وبنفور قلب سيفعلها بعد زمانٍ عن ارادة منه بتعوّدهِ دائماً علي ما كان صالحاً ، وتفكره في الرب كل حينٍ [٢٠] وانتظاره اياه [٢١] بكثرة المحبة [٢٢] ، فاذا لحظ الرب شدة تشوقه واجتهاده لحسن ، وكيف انه يغصب نفسه الي اذكار الرب ، والي ماكان صالحاً ، والي تواضع العقل ، والوداعة والمحبة ، ويدفع قلبه الي ذلك بخلاف ارادته ، ويامره علي قدر طاقته بقوة الاغتصاب ، فحينئذ يظهر الرب له الرحمة وينقذه من اعدائه [٢٣] ومن الخطية المقيمة فيه [٢٤]

---

(١٣) متي ص ١١ عدد ١٢
(١٤) لوقا ص ١٣ عدد ٢٤
(١٥) رومية ص ١٢ عدد ١٢
(١٦) روية ص ١٢ عدد ١٢ ثاني قورنثيه ص ٦ عدد ١٨
(١٧) اول بطرس ص ٥ عدد ١٢
(١٨) فيلبسيوس ص ٤ عد ١٣ افسس ص ٦ عدد ١٠
(١٩) مزمور ٩١ عد ١ و ٢ امثال ص ١٨ عدد ١٠
(٢٠) مزمور ١١٩ عد ٨١ و ٨٢
(٢١) لوقا ص ٧ عدد ٤٧
(٢٢) مزمور ١٣٠ عدد ٦
(٢٣) لوقا ص ١ عدد ٧٤
(٢٤) رومية ص ٧ عد ٢٤

ثم يملاه بالروح (٢٥) وفيما بعد يفعل اوامر الرب بالحق (٢٦) بلا اغتصاب او صعوبة ، وانما هو الرب نفسه (٢٧) الذي يفعل وصاياه فيه ، وحينئذ يخرج ثمار الروح بطهارة (٢٨) *

ولكن الذي ياتي الي الرب يجب عليه اولاً ان يغصب نفسه هكذا الي ما كان صالحاً ولو كان قلبه مخالفاً لذلك ، وان ينتظر رحمته دائماً بايمان لايتزعزع ، ويغصب نفسه الي المحبة ان كان خالياً من هذه النعمة ، ويغصب نفسه اليَ الحلم ان كان ناقص الحلم ، ويغصب نفسه الي الشفقة والي امتلاك قلب حنون ، ويغصب نفسه الي تحمل الذلّ والهوان بصبر جميل ، وان رُذل وفُضح فلا يتحرك بالغيظ علي ذلك كما هومكتوب (٢٩) و ياأحبتي لاتنتقموا لنفوسكم ، ويغصب نفسه الي الصلاة ان لم تكن فيه الصلاة الروحانية ، فاذا رآه الله في هذه المجاهدات معذباً نفسه بالاغتصاب مع نفور القلب يهب له صلاة الروح الحقيقية (٣٠) ، وينعم عليه بالمحبة الصحيحة وبوداعة الحق واحشاء المراحم (٣١) والحلم الحقاني وبالاختصار يملاهُ بثمار الروح *

واما ان كان احد عارياً عن الصلاة بحيث يغصب نفسه اليها لاجل الحصول علي صلاة النعمة فقط ولا يسعي في طلب الوداعة والتواضع والمحبة ووصايا الرب الاخري ولا يعتني ولايتعب ولا يجتهد لاجل نظامها

---

(٢٥) افسس ص ٥ عد ١٨ و ص ٣ عدد ١١ (٢٦) افسس ص ٥ عدد ٩

(٢٧) اشعيا ص ٢٦ عد ١٢ يوحنا ص ٣ عدد ٢١ فيلبسيوس ص ٢ عدد ١٣

(٢٨) يوحنا ص ١٥ عد ٢ و ٥ (٢٩) رومية ص ١٢ عد ١٩

(٣٠) رومية ص ٨ عد ٢٦ (٣١) قولاسايس ص ٣ عد ١٢

الواجب فبموجب اختيارهِ ورضاهُ تُعطي له احياناً صلاة النعمة ، ولكنها تبقي منفردة علي حدتها بحسب طلبته ، الَّا انهُ يظل كما كان اولاً من حيث سلوكه وسيرته ، فيبقي بلا وداعة لانه لم يطلبها ولم يحضّر نفسه لها ، وبلا تواضع لانه لم يسال عنه (٣٢) ولم يسعَ في تحصيله ، ولا عنده محبة لكل الناس لكونه لم يبال اويتنهد (٣٣) في صلاته من اجلها ، وليس لهُ ايمان ولاثقته بالله في تكميل ما عليه من الافعال ، لانه لم يعرف نفسه ، ولذلك لم يعلم ان ذلك يعوزه ، ولم يتعب بشدة حين طلب من الرب نوال اتكال ثابت صحيح عليه ٭

لانه جدير بكل احدٍ انه كما يغصب نفسه ويندفع الي الصلاة بنفور قلب كذلك يغتصب الي الثقة بالله والي التواضع ، والي الوداعة والصدق والسداجة ، والي كل الصبر (٣٤) والاناة بفرح كما كتب ، فهكذا يجب عليه باغتصاب العادة ان يعدّ نفسه كلا شي ، ويحمل صيت مسكنته ، وانه اخر الناس كلهم (٣٥) ، ويقتضي انه يهتم بتجنب الكلام الفارغ ، ويتامَّل امور الله كل حين ويعلنها بفمهِ وقلبه ، وكذلك يسعي في هذا السبيل ، ان لا يتقد بالغضب ، ولايكون ذا تشويش وضجة (كما قيل (٣٦) وكل مرارة وسخط وغضب وصراخة وفرية فلينزع منكم مع كل الخبث) ، وان يشتمل علي سيرة ربنا كلها ، وعمل الفضيلة تماماً ، وطريق عيشة صالحة مشهورة ، وسيرة حسنة علي العموم ، وكل تواضع الوداعة ، فلا يتشامخ ولا يتكبر ولا ينتفخ ولا يتكلم في حق انسان ٭

---

(٣٢) يعقوب ص ٤ عد ٢

(٣٣) لوقا ص ٢٢ عدد ٤٤

(٣٤) يعقوب ص ١ عدد ٢ الي ٤

(٣٥) مرقص ص ٩ عد ٣٥

(٣٦) افسس ص ٤ عدد ٣١

فمَن كان مريدا اذاً ان يكون مقبولا لدي المسيح ومرضيا عنه فعليه بسياق نفسه الي هذه الاشيآء كلها بكلية الاغتصاب ، حتي اذا راي الرب تقدمه وتمام عزمه في اغتصاب نفسه هكذا علي كل الصلاح والسذاجة والاحسان والتواضع والحب والصلاة ، وكيف انه يسوق ذاته اليها بشدة يُدخل فيه نفسه كلها ، فان الرب نفسه يفعل فيه هذه الاشيآء كلها بالحق بنقاوة بلا تعب واغتصاب ، مع انه لم يكن يقدر ان يفعلها من قبل بالاغتصاب والاندفاع بسبب الخطية الحالة فيه ، وتصير افعال الفضيلة هذه كلها كانها طبيعة فيه ، لان الرب حين ياتي فيمابعد ويصير فيهِ وهو في الرب يكمّل فيه اوامرهُ بلا تعب مالئًا اياه بثمار الروح ❊

واما ان غصب احد نفسه الي الصلاة فقط حتي ينال موهبتها من الله ، ولا يغصب نفسه ايضًا الي احراز اللوازم المتقدّم ذكرها ، ولا يجدّ فيها ، ولا يعوّد نفسه عليها ، فلا يقدر ان يحوز فعلها بالنقاوة بلا عيب ابدًا ، بل يجب عليه هكذا ان يُميل نفسه الي الصلاح بقدر طاقته ، لان النعمة الالهية تحلّ عليهِ في ساعة الصلاة والتضرعات عينها (٣٧) ، لان الله صالح (٣٨) ومحسن ، والذين يسالونه يمنحهم طلباتهم ، واما مَن كان خاليًا من الخواص السالف ذكرها ، ولم يعوّد نفسه عليها ، ولم يمل اليها ، فانهُ وان نال النعمة يعدمها لا محالة ويسقط بالكبريآ ، او انه لا يتقدَّم ولا يترقّي في النعمة الموهوبة له ، لانه لايسلّم نفسه لوصايا الله

---

(٣٧) دانيال ص ٩ عدد ٢١ ابركسيس ص ١٠ عدد ٣٠

(٣٨) مزمور ٥٠ عدد ١٤ لوقا ص ٦ عدد ٣٥ اول بطرس ص ٢ عدد ٣

برضاه [٣٩] ، لان مسكن الروح ومقامه هو التواضع [٤٠] ، والمحبة والوداعة وبقية وصايا الرب ❖

فكل مَن شآء اذاً ان يرضي الله بالحق وينال منه النعمة السموية نعمة الروح ، وان ينمو [٤١] ويكمل [٤٢] في الروح القدس ، فهو جدير بان يغصب نفسه الي وصايا الله كلها ، ويخضع لها قلبه النافر كما هو مكتوب [٤٣] ، لاجل هذا بازآء كل وصاياك تقومت وكل طريق ظلم ابغضت ، فانه كما ان الانسان يسير بالغصب والحصر لاجل الثبات في الصلاة الي ان يتعوَّد عليهِ ، كذلك في جميع احوال فعل الفضيلة ان كان ذا عقل مطيع فانه يغتصب ويجتهد مع نفسه ، ويعوّد نفسه العادات الحميدة ومع مداومة الطلب والصلاة الي الله كل حين ولو بعد ان ينال مرغوبه ويذوق الله [٤٤] ويصير شريكاً في الروح القدس ، يجدّ جداً صحيحاً في تربية الموهبة المعطاة له [٤٥] ، وفي ان يجعلها زاهية بحيث يثق بتواضعه وبالمحبة والوداعة ❖

والروح ذاته يمنحه هذه ويعلّمه الصلاة الحقانية والمحبة الصحيحة

---

(٣٩) مزمور ١١٩ عد ١٧٣

(٤٠) اشعيا ص ٥٧ عدد ١٥ يوحنا ص ١٤ عدد ٢٣ اول يوحنا ص ٤ عدد ١٦

(٤١) ثاني بطرس ص ٣ عدد ١٨

(٤٢) يوحنا ص ١٧ عدد ٢٣ قولاسايس ص ٢ عدد ١٠

(٤٣) مزمور ١١٩ عد ١٠٤ و ١٢٨

(٤٤) اول بطرس ص ٢ عد ٣ مزمور ٣٤ عدد ٨ عبرانيين ص ٦ عدد ٤

(٤٥) متي ص ٢٥ عدد ١٦

والوداعة الحقيقية التي كان قبلاً يغصب نفسه اليها ويطلبها ويشتهيها ، وكانت افكاره كلها معلقة بها ، واخيراً اعطيت له فاذا نما هكذا (١٤٦) وكمل في الله يُحسَب اهلاً لان يصير وارث الملكوت ، لان المتواضع لايسقط ابداً والي اين يسقط اذا كان هو اسفل الكل ، واما التشامخ فهو سقوط عظيم والتواضع هوتشامخ عظيم وكرامة وعز ❊

فلنجذب اذاً نفوسنا بالجزم والغصب الي شكل التواضع العقلي ولو لم تكن للقلب ارادة ، والي الوداعة والمحبة ، اذ نتوسل الي الله ونلتمس منه بالايمان والرجآ والمحبة بلا انقطاع ، وبانتظار وامل ان يرسل روحه الي قلوبنا ، حتي نصلي الي الله ونسجد له بالروح والحق ، والروح ذاته يصلي فينا (١٤٧) لعل الروح عينه يعلمنا الصلاةَ الحقانية التي لا نقدر علي تحصيلها الان بالاغتصاب ، وتواضعَ العقل الصحيح الذي لانقدر نعوّد نفوسنا عليه بالاغتصاب ، واحشا المراحم والاحسان وبقية وصايا الرب ، ويعلمنا ان نفعلها بالحق بدون مانع ناشئ عن عدم الرضآ الباطن اومانع خارجي كما يعلم الروح كيفية ذلك حين يملانا بثماره ❊

فاذا كملنا وصايا الله بواسطة روحه الذي وحده يعلم (١٤٨) ارادة الرب واذا اكملنا ذلك الروح في ذاته (١٤٩) وكمل هو فينا (٥٠) وتطهرنا من نجاسة الخطية وعيبها ، فحينئذٍ ياتي بارواحنا الي المسيح كعرائس

---

(١٤٦) افسس ص ٢ عدد ٢١ و ص ٤ عد ١٥ قولاسايس ص ٢ عدد ١٩

(١٤٧) رومية ص ٨ عدد ٢٦ و ٢٧

(١٤٨) اول قورنثية ص ٢ عد ١١

(١٤٩) ثاني قورنثيه ص ١٢ عدد ٩

(٥٠) اول قورنثيه ص ١٣ عد ١٠ اول يوحنا ص ٤ عدد ١٢

جميلات طاهرات بلادنس ، فنسند نفوسنا علي الله في ملكوته من جهة والله يقيم فينا من جهةٍ اخري الي ابد الدهور، فالمجد لمراحمه ورافته ومحبته علي انه رضي بادخال ذرية جنس البشر الي كرامة ومجد هذا مقدارهِ ، وحسبهم اهلاً لان يكونوا بنين لابيه السموي (٥١) ، واعلن لهم انهم اخوته فله المجد الي الابد امين ❊

العظة العشرُونَ

في ان المسيح الذي هو الطبيب الحقاني للانسان الباطن هو وحده قادر علي ان يشفي النفس ويزينها بحلة النعمة

ان كان احد عرياناً (١) لقلة الملابس الالهية السموية التي هي قوة الروح كما قيل ، وان كان احد ليس فيه روح المسيح (٢) فليس هو من خاصته ، فليبكِ ويتوسل الي الرب حتي ينال اللبس الروحاني الذي من السمآء ، وياخذ غطآءً لنفسه العارية عن القوة الالهية ، لان غيره مكسوٌ بكسآء الروح وهو مكسوٌ بالعيب العظيم عيب الاهوآء الدنية (٣) ❊

لانه كما في الاشيآء المنظورة اذا كان احد عرياناً يحلّ به خزي وفضيحة

(٥١) متي ص ١٢ عدد ٢٥

(١) قابل ثاني قورنثية ص ٥ عد ٣ روية ص ٣ عدد ١٧ و ١٨ و ص ١٦ عدد ١٥ و ص ١٩ عدد ٨ تكوين ص ٣ عدد ٧ و ١٠ و ١١ خروج ص ٣٢ عدد ٢٥

(٢) رومية ص ٨ عدد ٩ (٣) رومية ص ١ عدد ٢٦

عظيمة ، بل الاصدقآ ينصرفون عن اصدقائهم العرايا ، والاقارب عن اهاليهم ، كلّا بل ان من البنين من راوا اباهم عرياناً وصرفوا عنه وجوههم (٤) لكيلا يعاينوا جسد ابيهم العريان ، وانما رجعوا علي اعقابهم وستروه ، ولذلك ارتفعت عنه عيونهم ، كذلك ينصرف الله من النفوس الغير المكسوة بلباس الروح في ملء ثقة الايمان لكونها لم تلبس الرب يسوع (٥) بالقوة والحق ❖

ثم ان الانسان الاول لما راي نفسه عرياناً خجل (٦) فما اعظم فضيحة العري ، فاذا كان من قبيل الجسد يعرضنا وهو عريان فضيحة كُبري ، فكم بالحري النفس العارية عن القوة الالهية ، التي لا تكتسي ولاتلبس اللباس الابدي الروحاني الغير الموصوف وهو الرب يسوع المسيح نفسه بالحق ، هي مغطاة بالخجل والاهوآء الفاضحة ، وكذلك كل مَن كان غير مكتس بذلك المجد الالهي يجب عليه ان يستحي ويقرّ بفضيحته ، كما استحي آدم من عري جسده ومع انه ستر نفسه بورق التين فلم يزل خجلهُ مصاحبا له لعلمه بفقره وعريه جدًا ، فلتطلب النفس هذه من المسيح المعطي الذي يكسوها بالمجد في النور الذي لا يوصف ، بدون ان تعمل لذاتها غطآء من الافكار الباطلة ، او تنخدع بزعمها انها بارّة ، وان عليها لباس الخلاص (٧) ❖

فانه ان استند احد علي برّه وما راعي برّ الله (٨) اعني الرب الذي

---

(٤) تكوين ص ٩ عدد ٢٣
(٥) رومية ص ١٣ عدد ١٤
(٦) تكوين ص ٣ عدد ٧
(٧) اشعيا ص ٥٦ عدد ١٠
(٨) رومية ص ١٠ عدد ٣ و ٤

جعل لنا برًّا وفداَء على ما قاله الرسول (٩) فان تعبه يصبح باطلاً لا ثمرة به ، لان كل زعمه بِبرّه يصير في يوم الاخير بمنزلة خرقة نجسة كما قال النبي (١٠) كخرقة الحائض كل برآتنا *

فلنطلب اذاً من الله ونتوسل اليه لكي نلبس لباس الخلاص ، وهو الرب يسوع المسيح النور الفائق الوصف الذي اذا لبسته النفوس لاتنزعه قط ، بل تتمجد اجسادهم ايضاً في القيامة بمجد ذلك النور الذي تلبسه النفوس الامينة الفاضلة في هذا الان على قول الرسول (١١) ان ذلك الذي اقام المسيح من بين الاموات سيحيي اجسادكم المايتة ايضاً من اجل روحه الحالّ فيكم ، فالمجد لمراحمه المتعطفة ولرافته التي تفوق كل وصف ومنطوق *

وايضاً كما ان المراة التي كانت معتلة بنزف الدم لما صارت مومنة بالحق (١٢) ولمست طرف لباس ربنا شُفيت حالاً ونشف جاري دمها النجس (١٣) كذلك كل نفس فيها جرح الخطية الذي لادواَء له ، وينبوع الافكار الخبيثة النجسة ، ان اتت الي المسيح وصلّت اليه بايمان صحيح ، فانها تعود الي الصحة وتخلص من ينبوع الاهواَء الفاسدة الذي كان لا علاج لهُ ، والينبوع الذي يُخرج افكارًا نجسة لا ينقطع وينشف الّا بقوة المسيح فقط ، وليس لاحد غيره قدرة علي شفاَء هذه البلية ، لان العدوّ كان فطناً للغاية في معصية آدم ، حتي انه جرح الانسان الباطن واظلمه ،

---

(٩) اول قورنثيه ص ١ عدد ٣٠
(١٠) اشعيا ص ٦٤ عدد ٦
(١١) رومية ص ٨ عدد ١١
(١٢) متي ص ٩ عدد ٢٢
(١٣) مرقص ص ٥ عدد ٢٩

وهو الجزُ المرشد فيه وهو العقل الذي كان يتطلع الي الله ، فمالت عيناه بعد ذلك الي الخطية والفساد لكونه حُرم من خيرات السمآء ❊

فهذه كانت شدة جرحه حتي انه لم يمكن لاحد ان يشفيه منه غير الله ، وعليه وحده سهل ذلك ، لانه عند مجيئه رفع خطية العالم (١٤) ، يعني نشف الينبوع النجس ينبوع افكار النفس ، لانه كما ان تلك المراة التي كانت معتلة بنزف الدم كانت قد صرفت كل ما كان لها علي الذين وعدوها بالشفآ ولم يشفها احد الي ان انت الي الرب بايمان صادق ولمست طرفه ، فحسّت حينئذٍ انها شُفيت ووقف نزف دمها ، كذلك هو حال النفس التي جُرحت منذ البدء بجرح اهوآء الخطية الذي لادوآء له ، فلم يقدر ان يعالجه احد من الابرار كلّا ولا الابآء عامّة ولا الانبيآء ولا البطاركة خاصة ❊

ولقد اتي موسي ولكنه لم يقدر ان يعطي صحة كاملة ، والكهنة والعطايا والعشور والسبوت (١٥) والاهلّة والنظافات والذبايح والمحرقات التامة (١٦) وسائر متفرعات البر كانت تحفظ جميعها بالدقة تحت السنّة ، ومع ذلك فلم يمكن بها شفآء النفس (١٧) وتطهيرها من الينبوع النجس ، اي ينبوع افكار الخطية ، ولم ينفع برّها كله لشفائه الي ان اتي المخلص نفسه الطبيب الحقاني (١٨) الذي يشفي مجانًا (١٩) فبذل نفسه فدآء

---

(١٤) يوحنا ص ١ عدد ٢٩
(١٥) اشعيا ص ١ عدد ١٣
(١٦) مزمور ٤٠ عدد ٦
(١٧) عبرانيين ص ١٠ عدد ٤
(١٨) لوقا ص ٤ عدد ٢٣ ملاخيا ص ٤ عدد ٢
(١٩) متي ص ١٠ عدد ٨

لجنس البشر[٢٠] فهو وحده[٢١] صنع فداء النفس وعلاجها العظيم المنقذ ، وهو ذاته الذي حررها[٢٢] من حال العبودية ، واخرجها من الظلمة[٢٣] بعد ان مجدها بنوره[٢٤] ، فهوحقاً انضب ينبوع الافكار النجسة ، لان الكتاب المقدس يقول ، هاهوذا حمل الله الذي يرفع خطايا العالم ❊

لان ادويتها التي كانت من الارض[٢٥] يعني افعالها البارّة وحدها لم تقدران تعالجها وتشفيها من هذه الضربة العظيمة الغيرالمنظورة بل بالطبيعة السموية الالهية ، وبموهبة الروح القدس ، وبفضيلة هذا الدواء عاد الانسان الي الصحة والحياة بحيث تطهر في قلبه بالروح القدس ، ولكن كما ان المراة المذكورة في المثل السالف ، ولو انها لم تكن قدشُفيت وظل فيها وجعها ، جاء بها قدّماها الي الرب وعند مجيها صحت ، وكما ان الاعمي ايضاً الذي لم يقدران يمشي لياتي الي الرب صرخ اليه صرخة اشدّ مما لوجاء بها رُسل ، لانه قال ارحمني ياابن داود[٢٦] وبايمانه[٢٧] نال علاجاً ، لكون الرب اتاه بنفسه وجعله يبصر ، كذلك النفس ولو انها جُرحت بجروح الاهواء الفاسدة[٢٨]

---

(٢٠) متي ص ٢٠ عدد ٢٨
(٢١) مزمور ٥٩ عدد ١٦
(٢٢) يوحنا ص ٨ عدد ٣٦
(٢٣) لوقا ص ١ عدد ٧٩ قولاسايس ص ١ عدد ١٣ متي ص ٤ عدد ١٦
(٢٤) لوقا ص ٢ عدد ٣٢
(٢٥) سفر الحكمة ص ٣٨ عدد ٤
(٢٦) مرقص ص ١٠ عد ٤٦ — ٥٠
(٢٧) مرقص ص ١٠ عدد ٥٢
(٢٨) اشعيا ص ١ عدد ٦

وعميت بظلمة الخطية ، فمع ذلك لاتزال فيها ارادتها حتي تصرخ الي يسوع وتناديه لياتي هو ويصنع لها فدآء ابدياً ❊

لانه كما ان الاعمي لو لم يصرخ الي الرب ، والمراة التي كان بها النزف الدموي لو لم تاتِ اليه ، ما كان احد منهما شفي ، كذلك الان ان لم ياتِ احد الي الرب بارادة وميل منه ، ويطلب منه بثقة الايمان التامة فلا يشفي ابداً ، فلماذا شُفِي ذانك الاثنان للوقت بايمانهما ، ونحن لم يعد الينا بصرنا بالحقيقة ولم نُشفَ من فساداتنا الخفية (٢٩) لكن الرب لايزال اعتناوه بالنفس الابدية اكثر من الجسد ، لانها ان استردت بصرها بموجب هذه الكلمات افتح عينيّ (٣٠) فلا تعدمه ابداً فيما بعد ، وان صحّت فلا تعود تنجرح ابداً ، فانه ان كان الرب عند مجيئه علي الارض اعتني بالاجساد الفاسدة ، فكم بالحري يعتني بالنفس الغير المائتة المصنوعة علي شبهه ، ولكن بسبب قلة ايماننا وعدم الاتفاق بيننا وقلة حبّنا له وقلة ايماننا به يقيناً بقينا الي الان غير شركآء في سلامته (٣١) وخلاصه ❊

فلنومن به اذاً (٣٢) وناتي اليه بالحق لكي يتم فينا حالاً صنعه الشافي الحقيقي ، لانه وعد بانه يعطي الذين يسالونه روحه القدوس (٣٣) ، ويفتح للذين يقرعون ، وبان الذين يطلبونه ، يجدونه فالذي وعد لا يكذب (٣٤) له المجد والقدرة الي الابد امين

---

(٢٩) مزمور ١٩ عدد ١٢ (٣٠) مزمور ١١٩ عدد ١٨
(٣١) مزمور ٦٧ عدد ٢ (٣٢) عبرانيين ص ١١ عدد ٦ يوحنا ص ١٤ عدد ١
(٣٣) متي ص ٧ عدد ٧ لوقا ص ١١ عدد ١٣
(٣٤) عبرانيين ص ٦ عدد ١٨ طيطوس ص ١ عدد ٢

العظة الحادية والعشرون

في ان المسيحي قدامه حربان باطن وظاهر ، احدهما في ابتعاده من الحماقة العالمية ، والثاني في القلب ضدّ اوامر الارواح الخبيثة

مَن شآء ان يرضي الله حقاً وكان عدواً صحيحاً للعدو اي للخطيـة ينشبك في قتالين وعراكين ، الاول مع الاشياَ المنظورة المتعلقة بهذه الحياة الحاضرة بحيث يتجنب الحماقـة الدنيوية ، وحب العلائق العالميـة والاهواء الخبيثة ، والثاني مع الاشيآء المستترة (١) بحيث يقاوم روح الخبث الذي قال عنه الرسول (٢) ، ان محاربتنا ليست مع لحم ودم بل مع الروسآء والسلاطين ومع ولاة العالم الذين لـهذه الظلمة ، ومع الارواح الخبيثة في السمويات ؞

لان الانسان لما تعدّي الوصية وطُرد من الفردوس رُبط من جهتين وبسلسلتين في هذه الحياة الحاضرة وهمومها ، وفي حب العالم يعني اللذات الجسدية والشهوات الدنية ، والغني ، والجاه ، والمال ، والزوجة ، والبنين ، والاقارب ، والبلاد ، والاماكن ، والملابس ، وبالاختصار في كل الاشيآء المنظورة ، فكلمة الله تامره بان ينحلّ من جميع هذه باختياره ، لكون كل واحد يرتبط بالاشيآء الظاهرة عن رضيً منه ، فاذا حلّ نفسه وخلص

---

(١) اول قورنثيه ص ٤ عدد ٥ ثاني قورنثية ص ٤ عدد ٢

(٢) افسس ص ٦ عدد ١٢

من جميع هذه يتمسك بالوصية تماماً ، ثم ان الاشياء المستترة عن الاعين الظاهرة محبوسة فيها النفس من كل جهة داخل حصون وزرائب واسوار ، ومربوطة في سلاسل الظلمة بالارواح الخبيثة ، بحيث لايمكنها ان تحب الله مطلقاً ، او ان تومن به وتصلي له كما تشآ ، لانه منذ معصية الانسان الاول اندهشنا من كل ناحية بمضادّة ثابتة في الاشيآ المنظورة والمستورة ❖

فان كان احد اذاً عند سماعه كلمة الله يتجاسر علي المحاربة ، ويتخلّي عن امور هذه الحياة ، ويقطع عنه علائق الدنيا مطلقاً ولذات الجسد كلها ، فانه حين ينتهي من هذه ويلتصق بالرب وينتظر ارادته يعرف ان في قلبه مصارعة اخري ومقاومة اخري مستترة ، وحرباً اخر في افكاره من الارواح الخبيثة ، ونزاعاً اخر منصوباً قدامه ، وبدعائه الربَّ وعبادته له بايمان ثابت وصبر طويل ينال منه عوناً فينساب من داخل المرابط والحصون والزرائب وظلمة الارواح الخبيثة التي ليست هي الّا قيام اهوائنا الفاسدة المستترة ❖

ولكن هذا الحرب ينتهي بنعمة الله وقوته ، لان الانسان لايستطيع من تلقآء نفسه ابدا ان يخلص من الخلاف والضلال الكائن في افكاره ، ومن خلل اهوائه الخفية وحيل الخبيث ، فاما اذا انشغل احد بامور هذه الدنيا الظاهرة ، وارتبك باصناف السلاسل الارضية ، وطارت به اهوآء الاثم ، فلا يخطر بباله ابداً ان في باطنه مصارعة ، او عراكاً شديدا وحرباً ثايرة ، لانه ربما يتفق ان الانسان بعد ان يدخل المعركة يتنحي ويخلص نفسه من رُبُط العالم الظاهرة ومن الاثقال المادّية ولذات الجسد ، وياخذ في الالتصاق بالرب ، اذ يفرغ نفسه من هذا العالم ، وحينئذٍ يري

في باطنه عراكاً ثابتاً وحرباً من داخل وافكاراً خبيثة لانه كما قلنا آنفاً انه ان لم يقاتل الدنيا وينكرها ، ويتجنب الشهوات الارضية من كل قلبه ، ويشتهي بهوي نفسه كله ان يلتصق بالرب بثبات (٣) فلايطلع ابداً علي خداع ارواح الخبث الخفية (٤) وغوايات الخطية المستترة ، بل يكون غريباً لنفسه بحيث لايعلم بشي من جراحه ، ولا يدري بالاهواء الخفية الكامنة فيه ، وماعدا ذلك يرتبط في الاشياء الظاهرة وينكبّ علي امور الدنيا ⁘

واما الذي يجحد العالم حقاً ، ويقاتل ويطرح عنه حمل الارض ، ويخلص نفسه من الشهوات الباطلة ، ولذات الجسد ، والفخر ، والولاية ، واهواء الناس ويتنحي عنها من كل قلبه ، (لان في هذا القتال الظاهر يساعده الرب سراً علي قدر جحده ارادة العالم (٥)) ويثبت في عبادة الرب ، ويلتصق به بالكلية ، جسداً وروحاً ، فانه يلاقي مقاومة واهواء كامنة ، وفخاخاً مخفية ، وحرباً لم يرَها من قبل ومصارعة وقتالا خفيّين ، فاذا توسل الي الرب ونال من السماء اسلحة الروح (٦) التي عدّها الرسول المبارك في قوله (٧) درع البرّ ، وبيضة الخلاص ، وترس الايمان ، وسيف الروح ، واقول ثانياً انه اذا تسلّح بهذه فانه يقدر ان يقاوم حيل الشيطان الخفية في وسط سائر الاثم الذي يتهدده (٨) ، ومتي نال هذا السلاح بكافة انواع الصلاة والمداومة والابتهال والصوم ، وكل ذلك بالايمان

---

(٣) مزمور ٧٣ عدد ٢٧
(٤) مزمور ٩١ عدد ٦
(٥) افسس ص ٢ عدد ٢
(٦) ثاني قورنثيه ص ٤ عدد ١٠
(٧) افسس ص ٦ عدد ١٤
(٨) اول يوحنا ص ٥ عدد ١٩

يقدر ان يبرز لمحاربة الروسآء والسلاطين والولاة فاذا غلبت (الاسلحة) القوات المعادية بمساعدة نعمة الروح وسعيه هو ورآء الفضيلة ، يُحسب اهلاً للحياة الابدية ، فيمجد الاب والابن والروح القدس لهم المجد والسلطان الي الابد امين ❖

العظة الثانية والعشرون

في حالتي الذين يخرجون من هذه الحياة

انه حين تخرج النفس من الجسد يحدث سرّ عظيم ، لانه ان وُجد عليها اثم الخطية تاتيها جماعات الشياطين وقوات الظلمة ويقبضون عليها وياخذونها الي نصيبهم [١] ، فلا يستعجب احد من ذلك ، فانه حيث كان خاضعاً ومطيعاً وعبداً لهم [٢] مدة حياته واقامته في العالم فالاحري انهم يمسكونه عند خروجه منه ويحفظونه في ملكهم ❖

واما من جهة ان الامور هي هكذا فافهم ذلك حسناً من وجه السعادة والخير، لان عبيد الله الاطهار عليهم ملائكة حارسة لهم [٣] من هذه الساعة ، وارواح مقدسة محيطة بهم [٤] وحافظة لهم ، فاذا خرجوا من الجسد تاخذ جماعة الملائكة ارواحهم [٥] الي ناحيتهم [٦] في الخلد النقي وهكذا يحضرونه الي الرب له المجد والملك الي الابد امين

(١) متي ص ٢٥ عدد ٤١
(٢) رومية ص ٦ عدد ١٦
(٣) متي ص ١٨ عدد ١٠
(٤) مزمور ٣٤ عدد ٧
(٥) لوقا ص ١٦ عدد ٢٢
(٦) عبرانيين ص ١٢ عدد ٢٢

العظة الثالثة والعشرُونَ

كما ان الدرة الملوكية الثمينة لايقدر احد ان يحصل عليها الّا المولودين من نسل الملوك ، كذلك لايوذن لاحد في لحصول علي الدرة السموية الّا بني الله

ان الدرة الكبيرة الثمينة الملوكية المختصة بتاج الملوك انما هي لائقة بالملك وحده ، وهو وحده يقدر ان يتقلّد بها وليس لاحد غيره ان يتقلد مثلها ، كذلك الانسان ان لم يولد الا من الروح الملوكي الالهي ، ويصير من الذرية السموية الملوكية [١] وابناً لله كما هو مكتوب ، ان الذين قبلوه اعطاهم سلطاناً ان يكونوا بني الله ، فلا يقدر ان يتقلّد الدرة السموية المثمنة [٢] ابداً اي صورة النور [٣] ذلك النور الذي لا يوصف وهو الرب ، لانه ليس ابناً للملك ، لان الذين عندهم الدّرة ويلبسونها يحيون مع المسيح ويملكون معه سوية الي الابد ، لانه هكذا قال الرسول ، كما لبسنا صورة الارضي فلنلبس ايضاً صورة السموي [٤] ❖

وكما ان الفرس مادام يرعي مع البهائم الوحشية في البراري لا ينقاد لجنس البشر ، وبعد ان يُمسَك للترويض يضعون فيه لجاماً ثقيلاً الي

---

(١) روية ص ١ عدد ٦ (٢) متي ص ١٣ عدد ٤٦

(٣) سفر الحكمة ص ٧ عد ٢٦ عبرانيين ص ١ عدد ٣

(٤) اول قورنثية ص ١٥ عدد ٤٩

ان يتعلَّم حسن المشي ونظامه ، وحينئذٍ يركبه راكب ماهر ليصيرهُ نافعاً في وقت الحرب ، واخيراً يؤَهبونهُ للميدان بدرع وباقي اللوازم ، ثم يرفعون اللجام الاول ويهزونه قدام عينيهِ ليعوّدوه علي ذلك ، وليمنعوه من الرماحة ، فبعد ان يتعلَّم من راكبه يعرف ان يحارب العدوّ ، لانه بدون راكب ودرع لا يمكن للفرس ان يظهر في القتال ، ولكنه بعدان يتعلّم ويتعوَّد لايشمّ ويسمع ضجة الحرب الَّا ويجري علي العدوّ هائجًا (٥) وبصهلة منه واحدة يلقي رعبًا في العسكر ❊

كذلك النفس منذ زمن المعصية صارت وحشية غير قابلة للتطبيع ، ولها توالف الوحوش البرّية في خلآ العالم ، اي ارواح الخبث ، وانهماك في خدمة الخطية ، ولكنها متي سمعت كلمة الله واصبحت مومنة اذ تُلجَّم بالروح ، تترك سيرها الوحشي والحكمة الجسدية لكون المسيح راكبها يضبطها ، وحينئذٍ تتروّض وتتطبع وتصير في شدائد لكي تُمتَحن الي المنتهي ، حتي تصل رويداً رويداً الي طبع موافق بواسطة الروح ، اذ تتناقص الخطية منها قليلاً قليلاً الي ان تضمحل بالكلية ، فعند ماتلبس درع البرّ وبيضه الخلاص وترس الايمان (٦) وسيف الروح تتعلَّم الحرب مع اعدائها (٧) ، وعند تسلحها هكذا بروح الرب (٨) تقاتل الارواح الخبيثة ، وتطفي سهام الخبيث المتوقدة (٩) ، لان بدون سلاح الروح لاتبرز في صف القتال وانما اذا توشحت باسلحة الرب فكلما

---

(٥) ايوب ص ٣٩ عدد ٢١ الي ٢٥
(٦) افسس ص ٦ عد ١٤ ــ ١٧
(٧) مزمور ١٨ عدد ٣٤
(٨) اشعيا ص ١١ عدد ٢ و ٣
(٩) افسس ص ٦ عدد ١٤

سمعت او شمّت حروباً شديدة تندفع رامحة ومهللة كما قيل في ايوب ، عند صوت صراخها يقعون علي الارض مبطوشاً بهم ، فاذا تحملت حدّة القتال ونالت الغلبة بواسطة الروح تحمل تيجان الظفر ببهجة عظيمة ، وبعد ذلك كله تقيم في سلامة مع الملك السموي ، له المجد والملكوت الي الابد امين *

العظة الرابعة والعشرونَ

في ان حال المسيحيين يشبة التجارة والخمير . وكما ان التجار يجمعون مكاسبهم الارضية . كذلك هولا يجمعون افكارهم المشتتة في العالم . وكما ان الخميرة تخمر العجين كله . كذلك خمير الخطية يسري في نسل آدم كله . ولكن المسيح يضع خمير الخير الروحاني في النفوس المومنة

ان المسيحيين يشبهون التجار الذين يتاجرون للمكاسب العظيمة ، فكما انهم يجمعون مكاسبهم الارضية من الارض ، كذلك اولئك اي المسيحيون بمساعدة الفضايل جميعها وبقوة الروح يجمعون من الارض كلها سائر افكار قلوبهم المشتتة في جميع نواحي هذا العالم الحاضر ، وهذه هي التجارة العظمي الحقيقيه ، لان هذا العالم السفلي يسير بعكس العالم العلوي ، وهذا الدهر الحاضر مخالف للدهر الغائب كل الخلاف ، فيجدر بالمسيحي اذاً بعد ان يجحد العالم علي حسب قول الكتب المقدسة ، ان ينتقل وينطلق من هذا العالم في عقله ، (فانه منذ عصي ادم لم يزل العقل متعرضاً فيه للفخاخ) ، الي العالم الاخر ، وبذهنه يسكن في

العالم الالهي في العلا كما هو مكتوب ، انما معاشرتنا هي في السموات [١] ❖

ولكن هذا لا يتم ابدًا بنجاح الّا ان جحدتِ النفسُ هذا العالمَ اوّلا ثم آمنت بالرب من كل قلبها وقوة الروح الالهي تقدران تلمّ القلب المبدّد في الارض كلها الي محبة الرب ، وتنقل الذهن الي الدنيا الابدية ، لانه منذ عصي آدم تشتتت افكار النفس عن محبة الله الي جميع جهات هذا العالم واختلطت بالتخيلات المادية الارضية ❖

ولكن كما ان آدم بعد معصيته قبل في ذاته خمير اهوآء الاثم ، وبالشركة اخذ المولودون منه جميعًا اي نسل ادم كله نصيباً من ذلك الخمير ، ومن بعد ذلك ازداد وانتشر ، ونمت اهوآء الاثم في البشر الي درجة هذا مقدارها حتي وصلوا الي غاية الفسق [٢] والنجاسة والاصنامية والقتل وغير ذلك من الفواحش الي ان تخمرت الطبيعة البشرية بالخطية ، كلّا بل قد نبعت في البشر نبعاً عظيماً ، حتي ظنوا ان ليس آله موجوداً [٣] فعبدوا الحجارة العديمة الحسّ ، ولم يجوّزوا وجود اله حتي ولا في فكرهم [٤] ، فالي هذا المقدار [٥] تخمر نسل آدم القديم كله بخمير الاهوآء الفاسدة ❖

وعلي نحو ذلك ارتضي الرب عند مجيئه ان يتألّم من جري الكل ويشتريهم بدمه [٦] ويضع خمير الصلاح الروحاني [٧] في النفوس المومنة

---

(١) فيلبسيوس ص ٣ عدد ٢٠
(٢) يعقوب ص ١ عدد ١٥ رومية ص ١ عدد ٢
(٣) مزمور ٥٣ عدد ١
(٤) مزمور ١٠ عدد ٤ رومية ص ١ عدد ٢٨
(٥) رومية ص ٧ عدد ١٣
(٦) رويا ص ٥ عدد ٩
(٧) متي ص ١٣ عدد ٣٣

المغلوبة بالخطية (٨) ، وبعد ذلك بمقدار نشوه وتقدمه فيها يكمل كل برّ الوصايا وكل الفضايل الي ان تتخمر وتصير كلها واحدًا بذلك الصلاح ، وتكون مع الرب روحًا واحدة (٩) كما قال مار بولس ، حتي ان للخطية وللخبث لا يعود يصل الي الافكار التي في النفس المخمرة كلها بالروح الالهي ، كما قيل ان المحبة لاتفكر بالسوء الي آخره ، فاما من دون الخمير السموي الذي هو قوة الروح الالهي ، فلا يمكن للنفس ان تختمر بصلاح الرب وتنال الحياة ، كما ان نسل آدم لم يمكنهم ان يتحولوا الي هذه الدرجة الكبري من الخطية والخبث الّا بعد ان دخلهم خمير الشر (١٠) وهو قوة ابليس العاقلة المدركة (١١) ❊

واذا فرضنا ان انسانًا يعجن دقيقًا ولا يضع فيه خميرًا ، فكلما تعب في تقليبه وفي عجنه فان بلغ احسن غاياته لايزال عجينًا غير مخمر وغير مناسب للاكل ، ولكن بعد ان يُطرح فيه الخمير يجمع العجين كله الي ذاته ويخمره كله تخميرًا كاملًا كما شبّه الرب ملكوته في المثل قائلًا ، تشبه ملكوت السموات خميرًا اخذته امراة وخبأته في ثلثة اكيال دقيق حتي اختمر الجميع (١٢) ❊

او فرضنا ان انسانًا عنده لحوم كثيرة لكنه ، غفل عن تمليحها بالملح الذي يهلك الدود ويزيل العفونة ، معما حرص عليها واحتفظ بها فلابدّ من ان تلك اللحوم تنتن ولاتنفع صاحبها ، وكذلك

(٨) رومية ص ٧ عدد ٢٣ (٩) اول قورنثية ص ٦ عدد ١٧
(١٠) اول قورنثيه ص ٥ عد ٨ (١١) ابركسيس ص ٥ عدد ٣ لوقاص ٢٢ عدد ٣
(١٢) متي ص ١٢ عدد ٣٣ لوقا ص ١١ عدد ٢١

قدّر ان الطبيعة البشرية هي لحم او عجين غير مخمّر ، وان الملح والخمير من عالم اخر ، اي الطبيعة الالهية التي للروح القدس فلذلك ان لم يحصل لخلط ويُلقي خمير الروح السموي وملح اللاهوت الصالح المقدس من تلك الدنيا والبلد في الطبيعة البشرية المزينة بالتواضع ، فلايمكن للنفس ان تخلو من عفونة الخطية ، ولاتخفّ من ذلك الثقل او تخلو عن الخمير الذي هو للخبث ※

فانه كلما بان للنفس انها تصنعه من تلقآء ذاتها وتعتني به وتتعب بسببه مستندة علي مسند قوتها فقط ، ومتخيلة انها قادرة علي تكميله من ذاتها بدون مساعدة الروح ، فانها تضلّ ضلالاً عظيماً ، لان تلك النفس ليست اهلا للاماكن السموية ابداً [١٣] ، ولا للملكوت اذا زعمت انها تقدر من تلقآ ذاتها [١٤] علي ان تطهر حالها بكمال ونجاح ، لان المرّ المعذّب بالاهوآء المشوشة ان لم يات الي الله بعد ان يجحد العالم ويومن مع الرجآ والصبر بانه ينال شياً صالحاً ليس من خواص طبيعته [١٥] ، بل من قدرة الروح القدس ، وبان الله يمطر [١٦] الحياة الالهية [١٧] علي نفسه من العلا ، فان هذا الانسان لايحسّ بالحياة الحقيقة ، ولا يفيق من سكرة الهيوليات ولا يضي نور الروح في النفس

---

(١٣) يوحنا ص ١٤ عدد ٢ افسس ص ٢ عدد ٦

(١٤) ايوب ص ١٥ عدد ١٤ الي ١٦ و ص ٢٥ عدد ٤ الي ٦

(١٥) مرقص ص ١٠ عدد ١٨

(١٦) هوشع ص ١٠ عدد ١٢ قابله بمزمور ٧٢ عدد ٦ ارميا ص ٢٣ عدد ٦ رومية ص ٨ عدد ١٠

(١٧) حوبنا ص ١ عدد ٤ افسس ص ٤ عدد ١٨ قولاسايس ص ٣ عدد ٣ و ٤

المظلمة منه ، او يشعل اليومَ المقدَس [١٨] في باطنها ، ولاتستيقظ من سبات جهلها [١٩] لكي تعترف بالله يقيناً بقوة الله وفاعلية نعمته [٢٠] ❊

فانه ان لم يُحسَب الانسان بالايمان اهلاً لنوال النعمة فلانفع به ، ولا جدارة له بالملكوت [٢١] واما الذي ينال نعمة الروح ولا يحول عنها البتة ، ولا يسيُ الي تلك النعمة بالتغافل او شر الفعال ، واذا قاتل زمناً فزمناً لايحزن الروح ، فانه اهل للشركة في الحياة الابدية ، فانه كما يحسّ الانسان بتاثير الاهواءَ الفاسدة اعني الغضب والشهوة والحسد والكسل وسوء الظن ، وغير ذلك من الطباع الفاحشة كذلك يجب عليه ان يحسّ بنعمة الله وقوته في الفضايل ، اعني في المحبة والاحسان والصلاح والفرح والانشراح ، والبهجة الالهية ، لكي يُجعَل علي شبه الطبيعة الصالحة الالهية ويُخلط بها بفاعلية النعمة الموثرّة المقدسة ، واما العزم الذي جُرِّب بتقدمها ونفعها عند ما كان لها زمن وفرصة ، فان كان متحداً بالنعمة كل حين ومقبولاً فانها بقدر ترقيها تصير روحانية بكليتها ، والذي يبقي متاخراً يصيره الروح مقدساً نقياً ، ثم يُجعَل اهلاً للملكوت ، فالمجد والسجود لاب الطهارة وللابن وللروح القدس ، امين ❊

---

(١٨) اول تسالو نيقية ص ٥ عد ٧

(١٩) رومنية ص ١٣ عدد ١١

(٢٠) افسس ص ٣ عدد ٢٠ و ص ٤ عدد ١٦

(٢١) لوقا ص ٩ عدد ٦٢

العظة الخامسة والعشرون

هذه العظة تعلم انه ان لم يكن الانسان متايّدا بالمسيح فلا يخلص من عثرات ابليس . وتعلمنا ما يجب فعله علي الذين يوثرون المجد الالهي . وان بمعصية ادم دخلنا في عبودية الاهواء الجسدانية وخلصنا منها بسرّ الصليب . ثم تعلمنا ان نتيجة الدموع والنار الالهية عظيمة

ان الذين ليست السنّة الالهية (١) مكتوبة فيهم بحبر وحروف ، بل هي منقوشة في قلوب لحميّة ، فلاجل ان عيون عقلهم مستنيرة وهم دائماً مشتهون الرجاء ليس المنظور (٢) بل العقلي الغير المنظور (٣) يقدرون ان يخلصوا من عثرات الخبيث (٤) ولكن ليس من تلقاء ذواتهم بل من قوة لاتُغلَب (٥) واما الذين هم غير مكرّمين (٦) بكلمة الله ، وغير مهذّبين في السنّة الالهية ، فمن تشامخهم الباطل يزعمون انهم بمطلق ارادتهم يقدرون ان يقطعوا اسباب الخطية التي شجبها سرّ الصليب وحده ، لان حرية الارادة التي في قدرة الانسان محصورة في مقاومة

---

(١) قابل ارميا ص ٣١ عدد ٣٢ حزقيا ص ١١ عدد ١٩ و ٢٠ ثاني قورنثيه ص ٣ عدد ٣ يعقوب ص ١ عدد ٢١ و ٢٤

(٢) رومية ص ٨ عدد ٢٤ ثاني قورنثيه ص ٥ عدد ٧

(٣) يوحنا ص ٢٠ عدد ٢٩ (٤) قابل روية ص ٢ عدد ١٤ بالمزمور ٩١ عدد ٣

(٥) اول يوحنا ص ٤ عدد ٤ (٦) قابل امثال ص ١ عدد ٩ بروية ص ٣ عدد ٢

الشيطان لا في قدرة التولي علي اهوائه مطلقاً لان صاحب المزامير قال ، ان لم يبنِ الرب البيت وان لم يحفظ المدينة ، فباطلاً يسهر الحارس ، وباطلاً يتعب بانيهِ (٧) ❖

لانه لا يمكن لاحد ان يمشي علي الحيّة والافعي ويدوس الاسد والتنين ، الّا ان طهّر اولاً نفسه علي قدر امكانه (٨) ، ثم تقوي من لدن ذلك الذي قال للرسل هانذا اعطيكم سلطاناً ان تدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدوّ ، لانه لو كانت الطبيعة البشرية قادرة ان تقاوم مخاتل الشيطان بدون سلاح الروح القدس التام ما كان قال لنا الرسول ، ان الله وليّ الصلح يسحق الشيطان تحت اقدامنا عاجلاً ، وايضاً يقتله الرب بروح فمه (٩) ، ولهذا الداعي أُمرنا سابقاً ان نطلب من الله قايلين ، لاتدخلنا التجارب لكن نجنا من الشرير (١٠) ، فانه ان لم يكن لنا عون اخر عالٍ نخلص به من سهام الخبيث المتوقدة ، ونُحسب اهلاً للبنوة ، فكل سيرتنا لاتجدي شياً لابتعادنا من قدرة الله جداً ❖

فمَن رام اذاً ان يصير شريكاً في المجد الالهي وينظر شكل المسيح في قوة نفسه المستولية كما في مرآة ، يجب عليه ان يطلب العون من الله بشدة قوته ، وبحبٍّ لايخمد ، وبرغبة لاتنتهي بكل قلبه وطاقته

---

(٧) مزمور ١٢٧ عدد ١

(٨) ثاني طيما ثاوس ص ٢ عدد ٢١ لوقا ص ١٠ عدد ١٩

(٩) رومية ص ٦ عدد ٢٠ قابل ثاني تسالو نيقية ص ٢ عدد ٨ بالرويا ص ١ عدد ١٦

(١٠) متي ص ٦ عدد ١٣

ليلاً ونهارًا ولا يمكنه نوال ذلك ألّا ان حرم نفسه من لذة العالم وشهوات القوة المعادية(١١) كما قلت آنفاً ، فانها مخالفة للنور وهي همة للخبث ، ولايمكنها ان تكون ذات تاثير صالح بل هي غريبة من ذلك تماماً ❊

فمن ثم ان شئت ان تعرف لماذا نحن الذين خُلقنا للكرامة ووُضعنا في الفردوس ، قسنا بعد ذلك بالبهائم التي لافهم لها وشبّهنا بها(١٢) اذ سقطنا من المجد الذي لا عيب به ، فاعلم اننا من حيث تعبّدنا للاهوآء الجسدانية بالمعصية ، قد اقمنا خارجًا عن مكان الاحيآ الطوباني ، ولسبب كوننا في العبودية فالي الان لا نزال جالسين علي انهر بابل(١٣) ، ومن حيث اننا لانبرح محبوسين بمصر† فالمتضح اننا الي الان لم نرث ارض الميعاد التي تفيض لبنًا وعسلاً ، والي الان لم نختلط بخمير الصداقة ، بل اقمنا علي خمير الخبث القديم ، وحتي الان لم يُرش دم

† الذي يظهر لي ان قول المصنف اولاً اننا جالسون اساري في بابل . ثم يقول فيما يلي ذلك اننا محبوسون بمصر لا يخلو من غرابة . الّا ان صاحب الذوق السليم يلحظ ان قول المصنف ليس معناه بظاهر منطوقه . وان اتخذنا هتين العبوديتين اللفظيتين المصرية والبابلية رمزًا الي العبودية السابقة التي صارت تحتها الخليقة كلها ولاسيما الانسان وهي المشهورة المنسوبة الي الجسد والعقل . وجدنا تالفًا في الكلام يدفع ماظهر من التباين والتغاير فيه ❊

(١١) قابل اول بطرس ص ٢ عدد ١١ ويوحنا ص ٨ عدد ٤٤

(١٢) عبرانيين ص ٢ عد ٧ مزمور ٨ عدد ٥ تكوين ص ٢ عدد ٨ مزمور ٤٩ عدد ٢٠

(١٣) مزمور ١٣٧ عدد ١

الله (١٤) علي قلوبنا (١٥) ، فانه لم يبرح فمُ جهنم وصنارة الخطية منصوبة فيه ، وحتي الان لم نقبل بهجة خلاص المسيح (١٦) ، لان شوكة الموت (١٧) لم تبرح نافذة فينا ، وحتي الان لم نلبس الانسان الجديد (١٨) المخلوق حسب الله بالبر لكوننا لم ننزع عنا الانسان العتيق الذي يفسد بشهوات الضلالة (١٩) ، وحتي الان لم نلبس صورة الانسان السموي (٢٠) ولم نطابق مجده (٢١) ، وحتي الان لم نسجد لله بالروح والحق (٢٢) ، لكون الخطية متملكة في اجسادنا المايتة (٢٣) ، وحتي الان لم نعاين المجد الذي لا يفسد ، لاننا لم نزل تحت سطوة الليل الحالك (٢٤) ، وحتي الان لم نتقلد بسلاح النور (٢٥) لاننا الي الان لم نلق عنا سلاح الظلمة وسهامها وافعالها وحتي الان لم نتغير بتجديد عقولنا ، لاننا لم نزل مطابقين لهذا العالم (٢٦) بأباطيل عقولنا ، وحتي الان لم نتمجد مع المسيح (٢٧) لاننا لم نتالم معه ، وحتي الان لم نحمل اشاراته

---

(١٤) قابل عبرانيين ص ١٢ عدد ٢٤ باول بطرس ص ١ عدد ٢

(١٥) ابركسيس ص ٢٠ عدد ٢٨

(١٦) قابل مزمور ١٠٦ بروية ص ١٤ عدد ٣ و ص ١٥ عدد ٣

(١٧) اول قورنثية ص ١٥ عدد ٥٦

(١٨) افسس ص ٤ عدد ٢٤

(١٩) افسس ص ٤ عدد ٢٢

(٢٠) اول قورنثيه ص ١٥ عدد ٤٩

(٢١) رومية ص ٨ عدد ٢٩

(٢٢) اول يوحنا ص ٤ عد ٢٤

(٢٣) رومية ص ٦ عدد ١٢

(٢٤) قابل اشعيا ص ٥٩ عدد ٩ و ١٠ و ص ٣٠ عدد ٢٦ ومزمور ٧٢ عدد ٧

(٢٥) روميه ص ١٣ عدد ١٢

(٢٦) روميه ص ١٢ عدد ٢

(٢٧) رومية ص ٨ عدد ١٧

في اجسادنا (٢٨) مع اننا كنا في سرّ صليب المسيح ، وذلك لاننا لم نزل عايشين في الشهوات واللذات الجسدانية ، وحتي الان لم نُجعل وُرثاً وشركاً مع المسيح (٢٩) ، لان الي الان فينا روح العبودية لا روح البنوّة ، وحتي الان لم نصر هيكلاً لله ولا مسكناً للروح القدس ، لاننا لم نزل هيكل الاصنام (٣٠) ، وماوي للارواح الشريرة (٣١) بسبب شدة ميلنا الي الاهواء الفاسدة ❖

لاننا يقيناً الي الان لم نحصل علي سذاجة السيرة وطهارة النية ، والي الان لم نُحسب اهلاً للّبن الخالص العقلي وللتربية الذهنية (٣٢) ، والي الان لم يطلع النهار ولم تطلع نجمة الصبح في قلوبنا (٣٣) ، وحتي الان لم نُمزَج بشمس البرّ ، ولم نلمع بحسب شعاعه (٣٤) وحتي الان لم نشبه الرب (٣٥) ، ولم ننل شبهاً من الطبيعة الالهية (٣٦) ، وحتي الان لم نصر ذلك الارجوان للحرّ الملوكي ، ولاصرنا صورة الله الشريفة ، وحتي الان ما انجرحنا بالحب الالهي (٣٧) ، ولا ابتلينا بمحبة العريس

---

(٢٨) غلاطيه ص ٦ عدد ١٧ (٢٩) رومية ص ٨ عدد ١٧

(٣٠) حزقيال ص ١٤ عدد ٣

(٣١) روية ص ١٨ عدد ٢ متي ص ١٣ عدد ٤ و ١٩

(٣٢) اول قورنثيه ص ١٣ عدد ١١ (٣٣) ثاني بطرس ص ١ عد ١٩

(٣٤) متي ص ٥ عدد ١٦ ملاخيا ص ٤ عدد ٢ روية ص ١٢ عدد ١

(٣٥) يعقوب ص ٣ عدد ٩ قولاسايس ص ٣ عدد ١٠

(٣٦) ثاني بطرس ص ١ عدد ٤

(٣٧) قابل نشيد الانشاد ص ٥ عدد ٨ بمزمور ٤٥ عدد ٢ و ٥ واشعيا ص ٤٩ عدد ٦

الروحانية ، وحتي الان لم نعرف [٣٨] الشركة التي تفوق كل وصف [٣٩] ولا اطلعنا علي القوة والسلام الذي لا ينفصل من القداسة ، وبالاختصار لسنا حتي الان جيلاً مختاراً وكهنوتاً ملوكياً وامة مقدسة وشعباً مخصوصاً [٤٠] ، لاننا لم نزل الي الان حيّات وذرية افاعي [٤١] ❊

وكيف لا نكون حيات والحال اننا لم نوجد في طاعة الله بل في المعصية التي ادخلتها تلك الحيّة [٤٢] فعلي هذا الحال لست اعرف كيف انوح علي شقاوتنا النوح الواجب ، ولا علم لي باي صراخ وباية دموع [٤٣] اخاطب ذلك الذي هو قادر ان ينزع الضلال الذي فيَّ ، فكيف ارتل نشيد الرب في ارض غريبة [٤٤] ، وكيف انوح علي اورشليم [٤٥] ، وكيف انجو من عبودية فرعون القاسية ، وكيف اعمل حتي اخرج مما انا فيه من الجوار النجس [٤٦] ، وكيف اترك الظلم المرّ الذي انا تحته ، وباية طريق اخرج من ارض مصر ، وكيف اسير في وسط البرية الكبري ، وكيف انجو من الهلاك [٤٧] اذا لدغتني الحيّات ، وكيف اغلب الغرباء ، وكيف ابيد الامم التي في باطني قاطبة † وكيف اقبل اقوال السنّة

[٣٨] افسس ص ٣ عدد ١٩ [٣٩] اول يوحنا ص ١ عد ٣
[٤٠] اول بطرس ص ٢ عد ٩ [٤١] متي ص ٣ عدد ٧
[٤٢] قابل تكوين ص ٣ عد ١٣ بسفر الحكمة ص ٢ عدد ٢٤ ورؤية ص ١٢ عدد ٩
[٤٣] عبرانيين ص ١٢ عد ١٧ وص ٥ عدد ٧ [٤٤] مزمور ١٣٧ عدد ٤
[٤٥] مراثي ص ١ عدد ١٢ و ١٦ و ١٦ و ٢٠
[٤٦] ثاني بطرس ص ٢ عدد ٧ و ٨ ومزمور ١٢٠ عدد ٥
[٤٧] يوحنا ص ٣ عدد ١٤ و ١٥ قابله بسفر العدد ص ٢١ عد ٩

† ان الكنعانيين المشار اليهم هنا كانوا في الظاهر رمزاً الي الاهواء الفاسدة

الالهية علي موائدي (٤٨) ، وكيف اعاين عمود النور الحقيقي (٤٩) والسحاب الناشي من الروح القدس (٥٠) وكيف اتنعم بمنّ اللذات الابدية (٥١) ، وكيف اشرب ماءً من الصخرة المحيية (٥٢) ، وكيف اعبر الاردن وادخل ارض الميعاد ، وكيف اعاين ريس الرب الذي حين راه يشوع خرّ له ساجداً ، لاني ان لم استاصل الامم التي فيَّ بمعرفة هذه جميعها ، فلايمكنني ابداً ان ادخل او اقيم في مُقدَّس الله ولا ان اصير شريكاً في ملكوت المجد ❊

فلذلك اسعَ بكل جهدك في ان تصير ابناً لله بلا عيب (٥٣) ، وتدخل الي تلك الراحة حيث دخل المسيح الرسول (٥٤) من اجلنا (٥٥) ، واجتهد بكل طاقتك علي ان يكتب اسمك في الكنيسة التي في السماَ مع الابكار (٥٦) ، وتكون عن يمين العزة في العلا (٥٧) ، وتعلم

الفاسدة الكائنة في الطبيعة البشرية . اذ يقتضي استيصالها بالمعني الروحاني كاستيصال اوليك بالمعني اللفظي . قابل تثنية ص ٧ عدد ٢ الي ٥ . باول يوحنا ص ٢ عدد ١٥ و ١٦ . وقديُذكر الانسان هنا كأنه دنيا صغري الخ ❊

(٤٨) ثاني قورنثيه ص ٣ عد ٣ (٤٩) روية ص ١٠ عدد ١

(٥٠) الجامعه ص ٢٤ عدد ٣ و ٤ (٥١) روية ص ٢ عدد ١٧

(٥٢) اول قورنثيه ص ١٠ عد ٤ يوحنا ص ٧ عد ٣٧ الي ٣٩

(٥٣) افسس ص ١ عدد ٤ (٥٤) عبرانيين ص ٦ عدد ٢٠

(٥٥) يوحنا ص ١٤ عد ٢ و ٣

(٥٦) لوقا ص ١٠ عدد ٢٠ عبرانيين ص ١٢ عدد ٢٣

(٥٧) قابل عبرانيين ص ١ عدد ٣ بروية ص ٣ عدد ٢١ ومتي ص ٢٠ عدد ٢٣

الدخول الي المدينة المقدسة (٥٨) اورشليم ذات السلام ، في اعلي فخرها (٥٩) حيث يوجد الفردوس (٦٠) ، لان هذه الاحوال الغريبة السعيدة (٦١) لاتُحسب اهلاً لها الّا ان سكبت الدموع نهارًا وليلاً علي حسب نصّ من قال ، احم في كل ليلة سريري وبدموعي ابلّ فراشي (٦٢) ، ثم اعلم ان الذين يزرعون بالدموع يحصدون بالفرح (٦٣) ، ولذلك قال النبي باعتقادٍ ، لاتتغافل عن دموعي (٦٤) ثم قال ، فاجعل دموعي امامك كما في موعدك (٦٥) ، وقال في محلّ اخر ، صارت لي دموعي خبزًا النهار والليل (٦٦) ، وفي مزمور اخر ، مزجت شرابي بدموعي (٦٧) ، لان الدمعة التي تسكب حقًا من شدة الغم وضيقة القلب (٦٨) للاقرار بالحق ويصحبها احتراق الاحشا (٦٩) هي قوت النفس المصطنع من الخبز السموي الذي اكلت منه مريم بمنوال ذي شان لمّا جلست عند قدمي ربنا وبكت بحسب ما شهد به ربنا نفسه ، لانه قال ان مريم اختارت النصيب الصالح الذي لا ينزع منها ، فيالتلك الدُرَر الثمينة التي تتساقط مع انسكاب الدموع السعيدة ، ويالذلك الاعتنآ

(٥٨) رويه ص ٢١ عد ٧ و ١٠ وص ٢٢ عدد ١٤ و ١٥

(٥٩) غلاطيه ص ٤ عدد ٢٦

(٦٠) رويه ص ٢ عدد ٧

(٦١) عبرانيين ص ٨ عدد ٥

(٦٢) مزمور ٦ عدد ٦

(٦٣) مزمور ١٢٦ عدد ٥

(٦٤) مزمور ٣٩ عدد ١٣

(٦٥) مزمور ٥٦ عدد ٨

(٦٦) مزمور ٤٢ عدد ٣

(٦٧) مزمور ١٠٢ عدد ٩

(٦٨) ثاني قورنثيه ص ٢ عدد ٤

(٦٩) ثاني قورنثيه ص ١١ عدد ٢٩

المستقيم الناشي عن الطاعة ، وبالشجاعة ذلك العقل (٧٠) وحكمته (٧١) ولحدة (٧٢) روح رب المحبة المتحركة الي جهة العريس الطاهر ، وبالشوكة الاشتياق الذي في النفس الي الله الكلمة ، وبالشدة الفة العروس بالعريس السموي (٧٣) ❊

فاقتدي بهذا يانفسي كابنٍ ، الا اقتدي بهِ ولا تراعي سوي ذاك الذي قال ، اناجئت لارسل نارًا علي الارض وما اريد الّا اضرامها (٧٤) ، لان اتقاد الروح هذا هو الذي يضرم حياة جديدة في القلب ، ولهذا الداعي كانت منفعة هذه النار الالهية الغير الهيولانية ان تنير النفوس وتمتحنهنّ امتحان الذهب النقي في الاتون ، وتحرق الخطية كالاشواك والقش ، لان الهنا نار آكلة ، ويجعل النقمة بلهيب النار من اوليك الذين لم يعرفوا الله ، ولم يطيعوا انجيله (٧٥) ، وهذه النار عينها فعلت في الرسل عند تكلمهم بالسنة نارية (٧٦) ، وهذه النار عينها لمّا نشرت شعاعها حول مار بولس نوّرت عقله بصوتٍ واظلمت بصرة الخارج (٧٧) ، لانه لم يحسّ بقوة هذا النور بدون الجسد ، وهذه النار عينها راها موسي في العليقة (٧٨) ، وهذه النار عينها اختطفت ايليا من الارض بصورة

(٧٠) اشعيا ص ١٦ عدد ٨ (٧١) تثنية ص ٣٢ عد ٢٩

(٧٢) مزمور ١٩ عد ٢ (٧٣) مزمور ٦٢ عدد

(٧٤) لوقا ص ١٢ عدد ١٩

(٧٥) تثنيه ص ٤ عدد ٢٤ عبرانيين ص ١٢ عدد ٢٩ ثاني تسا لونيقيه ص ١ عدد ٨

(٧٦) ابركسيس ص ٢ عدد ٣ و ٤ (٧٧) ابركسيس ص ٩ عدد ٣ و ٤ و ٥ و ٨ و ٩

(٧٨) خروج ص ٣ عدد ٢ ابركسيس ص ٨ عدد ٣٠

عربة (٧٩) ، وفي طلب فاعلية هذه النار قال داود المبارك ، أبلني يارب وجربني احم كليتي وقلبي (٨٠) ، وهذه النار عينها احرقت قلب اكلاوبا (٨١) واصحابه لما كان مخلصنا يكلمهم عن القيامة ، ومن ثم تنال الملئكة والارواح الخادمة من ضيا هذه النار بحسب ما قيل في الكتاب المقدس ، الصانع ملئكته ارواحاً وخدامه ناراً تلتهب (٨٢) وهذه النار بعينها تحرق الخشبة التي في العين الباطنة (٨٣) ، وتردّ العقل الي نقاوته ، فاذا عادت اليه قوة النظر الاصلية فلا ينقطع عن معاينة عجايب الله كقول مَن قال افتح عيني لاري عجايب ناموسك (٨٤) ، وتلك النار عينها هي التي تهزم الشياطين وتنزع الخطية ، وهي القوة العظمي لاقامة الموتي الي الحياة ، وهي قوة الابد ونور الانفس المقدسة ، وسند القوات العاقلة ، فلنطلب من هذه النار (٨٥) ان تاتي الينا ايضاً حتي اذا سعينا كل حين في النور (٨٦) لاتعثر ارجلنا بحجر ابداً ولا دقيقة واحدة (٨٧) بل نبث كلمة

---

(٧٩) رابع الملوك ص ٢ عدد ١١ (٨٠) مزمور ٢٦ عدد ٢

(٨١) لوقا ص ٢٤ عدد ٣٢

(٨٢) مزمور ١٠٤ عدد ٤ عبرانيين ص ١ عدد ١

(٨٣) متي ص ٧ عدد ٣ (٨٤) مزمور ١١٩ عدد ١٨

(٨٥) قابل النشيد الذي في تقليد القسوس في الصلاة العامة الذي اوله . يا ايها الروح المقدس للوري

(٨٦) اول يوحنا ص ١ عدد ٧

(٨٧) مزمور ٩١ عدد ١١ متي ص ٤ عدد ٦

الحياه الابدية (٨٨) كانوار مضيئة في العالم حتي اذا تنعمنا بخيرات الله (٨٩) نقيم مع الرب في الحياة بحيث نمجد الاب والابن والروح القدس له المجد دائماً ابدياً امين ❖

العظة السادسة والعشرون

في حق النفس المخلدة وفضلها وقابليتها وفاعليتها وكيف يجربها ابليس ثم تخلص من التجارب وفيها بعض سوالات فيها تهذيب كثير

ايها الاخ الحبيب لاتستخفنّ بطبيعة النفس المدركة فان النفس المخلدة هي اناءٌ ذو ثمن عظيم ، انظر وتامل ما اكبر السماءَ والارض ، ومع ذلك لم يرتضِ الله بهما اعظم رضيً (١) ، بل ارتضي بك فقط فانظر قيمتك وكريم اصلك ، حتي ان الرب اتاك رسولاً ليس بالملئكة (٢) بل بنفسه (٣) وذلك لغاية ان يردّك ثانياً بعد ان كنت ضالاً (٤) ومجروحاً (٥) ويعيدك الي شكل آدم الاصلي (٦) في طهارته ، لان الانسان كان رباً علي الكل من السماءَ فوق الي الاعماق اسفل ، ومميزاً الاهواءَ

---

(٨٨) فيلسيوس ص ٢ عدد ١٥ و ١٦
(٨٩) مزمور ٨٤ عدد ١١
(١) الجامعه ص ٢٤ عدد ٥ — ٨
(٢) عبرانيين ص ٢ عدد ٥
(٣) عبرانيين ص ١ عدد ٢
(٤) لوقا ص ١٥ عدد ٢٤
(٥) لوقا ص ١٠ عدد ٣٠
(٦) ثاني قورنثيه ص ٥ عدد ١٧ رويه ص ٢١ عدد ٥ يوحنا ص ٣ عدد ٣

نافراً من الشيطان وطاهراً من الخطيـة وعلي شبه الله ومثاله (٧) ولكنه سقط بالمعصية والجرح ومات ، لان ابليس نشر علي عقله ضبابة ، فهو هكذا من وجه ، ومن وجه آخر هو حيّ ذو تمييز وارادة ❖

سوال أليست الشهوة الطبيعية تُستاصل مع الخطية بمجي الروح القدس ❖

جواب قد قلتُ سابقاً ان الخطية تستاصل وان الانسان يحصل علي شكل ادم الاصلي في طهارته ، وهكذا يقيناً بواسطة قوة الروح والتجديد الروحاني يُدرك درجات آدم الاول ويصير اعظم منه (٨) لانه تصير له طبيعة الٓهية ❖

سوال هل الشيطان مطلق الي حدّ معلوم ويحارب كلَّما شآءَ ❖

جواب ان هجمته ليست تدهم النصاري فقط بل الوثنيين ايضاً ، كلّا بل العالم باجمعه ، ولكن لو أُذن له ان يحارب كلما شآءَ لاهلك الجميع ، وكيف ذلك ، لان هذه هي مشغلته وهذه هي شهوته ، ولكن اذا كان الفاخوري يضع اوعيتـه في النار ويحمي الموقد رويداً رويداً ولا يزيد ، ليلا ينشق ما يحميه فيه اذا اضطرم الي غاية تجوز الحدّ ولا ينقص لئلّا اذا كان قليل الحرارة لا ينـفع ، واذا كان كلٌّ من الصائغ والجواهريّ يضع ناراً بالقانون ، لانه اذا زاد علي الكفاية يسيح الذهب والفضة كالمآء ويتلف ، واذا كان الانسان من عقله له مهارة كافية في ان يقيس

(٧) تكوين ص ١ عدد ٢٦

(٨) قابل اول قورنثية ص ١٥ عدد ٤٧ بثاني بطرس ص ١ عدد ٤ ويوحنا ص ١ عدد ١٢ و ١٣

احماله علي دابته ، سوآء كان جَمَلاً او غيره بحسب قدرته علي الحمل ، فكم بالحري الله العالم بقوات الناس يطلق اعنة القوة المعادية بدرجات متنوعة (٩) ❊

وكما ان الارض وان كانت واحدة الا ان ناحية منها وعرة واخري ثَرَي سهل ، ومنها بقعة مناسبة لغرس الكرمة ، واخري لزرع القمح والشعير ، كذلك يوجد اختلاف في قلوب الناس ومشيئاتهم ، وهكذا المواهب (١٠) التي تاتي من فوق تتوزع بالقوانين ، فواحد يُعطي خدمة الكلمة (١١) ، ولاخر تمييز الارواح (١٢) ، ولاخر مواهب الشفا ، لان الله يعلم جيداً اهلية كل واحد بحكم تفريقه ، وبموجبها يهب مواهبه المتعددة ، وكذلك ما يختص بالحروب فبموجب قدرة المرء علي المبارزة تطلق عليه القوة المعادية ❊

سوال هل الذي ينال القوة الالهية ويتغيربها نوعاً ما يظلّ في الطبيعة التي كانت له قبلاً ❊

جواب ان الارادة ولو بعد نوال النعمة قد تمتحن نظراً للطريق التي تشاؤها والطريق التي ترضي بها ، واما الطبيعة فتبقي علي اصلها ، والذي كان قاسياً يبقي علي قساوته ، والخفيف علي خفته ، ولكن قد يتفق احياناً ان الجاهل يتجدد بالروح ، ويصير انساناً ذا حكمة ، وتُكشَف

---

(٩) اول قورنثية ص ١٠ عدد ١٣

(١٠) اول قورنثية ص ١٢ عدد ٤ الي ٧ و ١١

(١١) اول قورنثيه ص ١٢ عدد ٨

(١٢) اول قورنثيه ص ١٢ عدد ١٠

(١٣) اول قورنثيه ص ١٢ عدد ٩

له الاسرار الخفية ، ومع ذلك يكون في طبيعته جافيا بالكلية ، ثم ان القاسي الطبيعة قد يسلّم نفسه لخدمة الله فيقبله الله ، ولكن طبيعته تبقي علي قساوتها الاولي ، والله يرضي بان يسرّ به ، واخريكون ذا سيرة حسنة وصدق وصلاح ، ويسلّم نفسه لله ايضاً ، ويقبله الرب لامحالة ، ولكنه لقلة مداومته علي فعل الصلاح لا يسرّ به ، لان طبيعة ادم كلها هي حقًا مائلة الي الخير والشرّ، ولا ريب في ميلها للشرّ، ولكن ذلك ان شأنه بدون ان تتم شيأً او تقضيه ٭

وكالرقّ تكتب عليه كل ما شئت ثم تمحوه ، لان الرقّ يقبل اصناف الكتابة كلها كذلك هو الانسان ذو الطبع القاسي فانه يسلّم ارادته لله ، ويميل الي الخير ، ويُقْبَل لدي الله ، لان الله يقبل جميع اصناف الارادات بلا فرق ليظهر شفقة احشائه ، ثم ان الرسل كانوا كلما دخلوا مدينة اقاموا بها برهةً (١٤) يشفون فيها بعض المرضي وبعضاً لا يشفونه ، مع ان الرسل كانوا يشاؤن ان يقيموا جميع موتاهم الي الحياة ، ويردوا الصحة الي المرضي ، ولكنهم لم يكن لهم ما ارادوه كله ، لانهم لم يُوذنوا بفعل كل ما شاؤهُ ، وكذلك بولس لمَّا امسكهُ والِي الوثنيين ودَّ لو تاذن له نعمة الله ان يعبر من وسط حرَّاس الوالي ومن الحائط ، لانه كان انسانًا ذا روح متايدّة مع انه دُلّي في زنبيل (١٥) ولكن ماذا صار من القوة الالهية التي كانت حاضرة فيه حينئذ لكن اعلم ان هذه الاشياَ جرت بتدبير مخصوص ، قضي بانهم في بعض احوال كانوا

(١٤) متي ص ١٠ عدد ١١ ابركسيس ص ١٨ عدد ٣
(١٥) ابركسيس ص ٩ عدد ٢٥

يصنعون الايات والعجائب ، وفي اخري لا يقدرون علي ذلك ، لكي في الاحوال كلها يظهر الايمان عياناً في المومنين وفي غيرهم ، وان تمتحن به ارادتهم المطلقة لكي يظهر هل كان بعض يستهينون بضعفهم او لا لانه لوكانت الرسل فعلت كل ما شآنه لكانوا بيد رفيعة يسوقون الناس الي عبادة الله بالايات العجيبة وبارادتهم ، وحينئذٍ ما كان يوجد ايمان ولا كفر، لان الدّين المسيحي (١٦) هو حجر عثرة وصخرة شك ❊

ولكن ماكتب عن ايوب من ان الشيطان طلبه ليس هو بلا دليل ، لانه بدون اذن مخصوص ما كان يقدر ان يفعل شيأً من ذاته ، الا تري ما قال الشيطان للرب ، سلمه في يدي وهو في وجهك يشتمك (١٧) ، والي الان ايوب علي حاله ، والله علي حاله ، والشيطان ايضاً علي حاله ، وساعة ما ينال ايوب العون الالهي ويستعد بعقله ويحتمي بالنعمة يطلبه الشيطان ويقول للرب ، انما هو يخدمك لكونك تساعده وتعينه ، ولكن اسكت وسلّمه لي وهو في وجهك يشتمك (١٨) ، فلا يبقي الّا ان النعمة التي تتعزي بها النفس تتمنع فتسلّم النفس الي التجارب ، فياتي الشيطان ويجلب عليها شروراً لا نهاية لها نحو اليأس والكفر والافكار الخبيثة ويعذب النفس لكي ينقلها اليه ويضلها عن الرجآء بالله ❊

واما النفس الحكيمة فانها تكون في وسط المصائب والشدائد ، ولاتيأس ابداً (١٩) بل تتثبت فيما هي متعلقة به ، وكلّما تحملت ما حلّ

(١٦) قابل رومية ص ٩ عدد ٣٢ و ٣٣ بمتي ص ١٣ عدد ٢١

(١٧) ايوب ص ٢ عدد ٥ (١٨) ايوب ص ١ عدد ٩ — ١١

(١٩) ايوب ص ٢٧ عد ٥ و ٦

بها في التجارب التي لاتُحصي [٢٠] ، فلا تزال تقول ولو مت فلا اطلقه ، وان صبر الانسان الي المنتهي فحينئذٍ يناظر الرب الشيطان في هذه المادة ويقول له ، انظر ما اعظم الشرور والبلايا التي جلبتها عليه ، فلم ينصت لك بل عبدني وخافني [٢١] ، فحينئذٍ يغطّي الخجلُ الشيطانَ ولا يعود يردّ جواباً ، لانه لو علم قبلاً ان ايوب اذا سقط في التجارب يتحمّلها ولايتخدع ، لمَا كان يلحّ في طلبه ابداً وذلك ليمنع الفضيحة غن نفسه ، وهكذا الان يخزي الشيطان ممن يحتملون البلايا والتجارب ، ويندم لرجوعه خائبا ، ويأخذ الرب في تبكيته قائلاً ، هانذا قد اسلمته لك ، واذنت لك ان تمتحنه ، فهل قدرت ان تفعل شياً ، وهل سمع لك شيا ❊

سوال هل يعلم الشيطان افكار الانسان ومقاصده كلها ❊

جواب ان كان رجل يرافق اخر مدة ويطلع علي اموره كلها ، وانت الذي سنك عشرون سنة عالم باحوال جارك ، فهل الشيطان لا يعلم اختراعات عقلك ، والحال انه معك دائمًا منذ ساعة ميلادك ، لان عمره الي الان ستة الاف سنة ، ولا نقول انه يعلم ما يفعله الانسان قبل ان يجربه ، فالمجرب يبتدي بالتجربة الّا انه لم يعلم يقيناً ان كان الانسان يراعيه او لا ، الّا ان سلّمت النفس ارادتها ظرفاً له ، ولا نقول ايضًا ان الانسان يعلم سائر افكار القلب وشهواته ، لانه كما نفرض ان للشجرة غصونا متنوعة وفروعا يمكن للانسان ان يمسك بغصنين منها اوبثلاثة كذلك النفس لها اغصان وفروع شتي ، فبعض من اغصان

---

(٢٠) ايوب ص ١٣ عدد ١٥

(٢١) ايوب ص ٢ عدد ٣

افكارها يمكن ادراكه فيمسك به الشيطان ، ولكنَّ هناك افكارًا وغايات اخر لا يمسكها الشيطان ابدًا ، لانه وان يكن في بعض الاحوال يقوي الجزء الخاطي في نشو افكارنا ، الا انه في غيرها يسمو عقل الانسان سموًا عظيمًا ، اذ ينال من الله عونًا وفداًء ويمقت الخطية ، وفي بعض الاشيا يكون مَسُودًا ، وفي غيرها يكون هو سيد ارادته ، لانه احيانًا ياتي الي الله بحرارة ، والشيطان يعلم بذلك ، ويري انه فاعلٌ ضده وليس يمكنه حجزه من ذلك ، وما ذلك الا لانه له ارادة ان يصرخ الي الله وفيه ثمار تلك الارادة ايضًا ، وهي ان يحب الله ويومن به ، ويطلبه وياتي اليه ، لان في الاشياَ التي يقع عليها النظر نري ان الفلاح يفلح الارض ، ولكنه لا يزال محتاجًا الي الامطار والشآبيب من فوق ، فانه ان لم ينزل المطر من فوق فتعب الفلاح كله لا يجدي شيأً ، وكذلك في الفلاحة الروحانية لا يقع الشعور بشي الّا باثنين ، فيجب اذًا علي الانسان ان يفلح ارض قلبه من مطلق حركته ، ويتعب في ذلك تعبًا صحيحًا ، لان الله يطلب منه الكدّ والتعب والشغل ، ولكن ان لم تظهر الغيوم السموية وشآبيب النعمة علي الراس فكل ما صنعه الفلاح بكده لا يثمر شيأً ❊

ولكن علامة الدّين المسيحي الحقيقية هي هذه ، ان الانسان اذا تعب تعبًا لم يتعب قط مثله ، وفعل افعال برّ لم يفعل مثلها فيما مضي فالواجب عليه ان يظهر من نفسه كانه لم يفعل شيأً البتة ، ان صام فليقل ماصمت † واذا صلي يقول لم اصلِّ ابدًا ، وان طوّل في الصلاة برهة

---

† يجب فهم هذه الجملة بحبة ملح فيه نظر فان المصنف يشير هنا الي قاعدة ربنا المبارك . متي ص ٦ عد ٣ . ان لا نعلم شمالنا بماصنعت يميننا .

فيقول ما طوّلت فيها ، واني حتي الان مبتديٌ بالتمرن والمجاهدة مع ذاتي ، وان كان بارًا عند الله فليقل لست بارًا ولا انا مجدّ ، بل اني كل يوم اجرب وابتدي ، ثم يجب عليه ان يكون لديه الرجآ والفرح وانتظار الملكوت والفدآ المستقبل ، ويقول ان ما صادفت فداي اليوم فلعلّي أُفدَي غدًا ، لانه كما ان غارس الكرمة قبل ان يبتدي بالتعب يُسرّ في نفسه سرورًا ورجآ ، ويصوّر اولًا الكرمة في عقلهِ ، ويحسب مكسبه قبل ان يكون للخمر، ثم يبتديُ بالتعب لان الرجآ والانتظار يجعلانه متنشّطًا له ، ويظل مدة طويلة يصرف مبالغ من دراهمه ، وكذلك الباني والفلاح ايضًا يصرفون اموالًا كثيرة طمعا في الربح النامي ، كذلك الحال الذي هو امامنا الان اعني ان لم يكن الانسان منتظرًا هذا الفرح والرجآ قايلًا انا موقن بالفداء والحياة المستقبلة ، فلا يقدر علي احتمال الشدائد ، ولا علي حمل من الاحمال (٢٢) ، ولا علي الطريق الضيقة ، لان الرجآ والفرح اذا كانا حاضرين معه يحثانه علي التعب وتحمل الشدائد ، والتجاسر علي الحمل والطريق الضيق ❊

لكن كما انه لا يسهل خروج المِيْسم من النار بسهولة ، كذلك لا يسهل للنفس ان تخرج من نار الموت بدون تعب وافر ، ولكن اجمال القول ان الشيطان يوسوس للنفس في معرض الافكار الحسنة (٢٣) قائلًا ، بهذا

يمينِنا . بخلاف ما للفريسيين ذوي المجد الباطل من الافتخار الكِبْريّ . لوقا ص ١٨ عدد ١١ و ١٢ . والي النصح بضرورة التواضع ❊

(٢٢) متي ص ١١ عدد ٣٠ غلاطيه ص ٦ عدد ٢

(٢٣) ثاني قورنثيه ص ١١ عدد ١٤

ترضين الله ، فيميلها بالحيلة الي المواد الباطلة والمقاصد المموّهة ، فاذا انخدعت هكذا من حيث لاتدري ، لاتعود تعرف كيف تكشف لخديعة فتسقط في فم الشيطان وهلاكه ، ولكن انفع اسلحة المجاهد المسيحي [٢٤] هي هذه ، ان ينفذ الي باطن قلبه ويحارب الشيطان هناك ويبغض نفسه [٢٥] وينكر روحه ويغضب معها [٢٦] ويونبها ويقاوم شهواته الطبيعية ويصارع افكاره ويقاتل نفسه ❖

واما ان صنت نفسك من الفساد والفسق في الظاهر فقط ، وارتكبت الزنا والفسق من باطن في افكارك فانك قدام الله زانٍ ، ولا تنفعك بتولية جسدك ولنفرض مثلاً ان امراة متزوجة يتبعها رجل حتي يفسدها بالحيلة والمكر ، فبعد ذلك لا تزال مكروهة عند زوجها لانها صارت زانية ، كذلك النفس وان كانت غير جسدية فبتالفها للحية الكامنة في باطنها وهي الروح لخبيث تنطلق زانية عن الله [٢٧] كما هو مكتوب [٢٨] كل مَن نظر الي امراة واشتهاها فقد زنا بها بقلبه ، لانه قد يكون زنا بالجسد ، وزنا آخربالنفس بموالفة ابليس ، لان النفس اما ان تكون اليفة واختا للشياطين او لله وللملئكة فان زنت بعد ذلك مع الشيطان فلا تعود تليق بالعريس السموي ❖

سوال هل يهدأ الشيطان قط ، وهل يخلص الانسان من لحرب ، او هل لحرب علي يديه مادام في قيد لحياه ❖

---

(٢٤) ثاني قورنثيه ص ١٠

(٢٥) متي ص ١٦ عدد ٢٤

(٢٦) ثاني قورنثيه ص ٧ عدد ١١

(٢٧) هوشع ص ٤ عدد ١٢

(٢٨) متي ص ٥ عدد ٢٨

جواب ان الشيطان لا يبطل الحرب ابداً [٢٩] وما دام الانسان في قيد الحياة في هذه الدنيا يجد الحرب عنفاً ، واما اذا انطفأت سهام الخبيث المتوقدة [٣٠] فحينئذٍ لا يوذي الانسان موُذ ، وان اراد ابليس المحاسبة [٣١] فهناك صاحبٌ للملك يقدم حساباً ضد العدوّ ، وحيث ان الملك صديق له وصاحب وعون صادق العون ، فلا يحلّ به شي من الضرّ ، فان الانسان بعد ان يعدي كل المراتب والدرجات ويصير جليس الملك هل يحلّ به اذي من بعد من احد *

ونثبت ذلك من المنظورات ونقول ، ان من المدن ما ينال من الملك انعاما وبذراً ، فان خدمته في شيٍ يسير فليست تتضرر ابداً ، لانها تكتسب وتنال من الملك شياً وافراً ، وكذلك المسيحيون اذا حاربهم العدو فانهم لائذون بالكائن الالهي اولاً ، ومتقلّدون بالقوة والسلام من العلا ولن يبالوا بالحرب *

وكما اتخذ الرب جسداً وترك كل قوةٍ ورياسةٍ له كذلك المسيحيون مكتسون بالروح وحاصلون علي الراحة ، وان ثارت الحرب من خارج ، نعم ان الشيطان يهجم عليهم ولكنهم محصّنون من داخل بقوة الرب ، ولا يبالون بابليس ، وهكذا لما جُرب ربنا في البرية [٣٢] اربعين يوماً ، اي ضرر حصل له بتقربه الي جسده من خارج ، لانه كان في الباطن الهاً ، وكذلك المسيحيون وان جُرّبوا من خارج فهم من داخل

---

(٢٩) قابل ايوب ص ١ عد ٧ باول بطرس ص ٥ عدد ٨ ومزمور ٩١

(٣٠) افسس ص ٦ عدد ١٦

(٣١) زخريا ص ٣ عدد ١ و ٢

(٣٢) متي ص ٤ عدد ١ و ٢

مملوون بالطبيعة الالهية ولايُوذَون ، فان ادرك احد هذه الدرجات فانه يدرك محبة المسيح الكاملة (٣٣) وملُ اللاهوت (٣٤) ، واماَّ مَن لم يكن هكذا فلا يبرح لحرب فيه من داخل ، فساعةً يتهنَّاً بالصلاة واخري في حال شدة وحرب لان هكذا هي ارادة الرب ، ومن حيث انه طفل ليس الّا فهو يربيه للحرب وينشا فيه النور والظلمة معاً والراحة والشدة ، فساعة يصلّون بهدوّ ، واخري يحلّ بهم قلق عظيم ، اما سمعت ما قاله مار بولس ، لو صارت فيَّ جميع المواهب ، ولو اني ابذل جسدي لحريق النار ، ولو انطق بالسنة الملئكة ، وليست في محبة فلست بشيُ (٣٥) ، لان هذه المواهب انما هي تحريض فقط ، والذين تكون فيهم ليسوا سوي اطفال ، لان كثيراً من الاخوة وصلوا الي هذه الدرجات ، وحصلوا علي مواهب الشفآ والوحي والنبوة ، ولكنهم لما لم يصلوا الي المحبة الكاملة التي هي رباط الكمال (٣٦) ثارت عليهم لحرب ومن تغافلهم سقطوا ، واما ان ادرك احد المحبة الكاملة فانه بعد ذلك يبقي مربوطاً ومأسوراً بالنعمة ، واما ان ابطأُ احد في التقدم الي هذه الدرجة وهي درجة المحبة ولم يستمسك بسلاسلها ، فانه يظلّ في رباط لخوف ولحرب والسقوط ، وان لم يحترس جيداً فالشيطان يلقيه علي الارض صريعاً ❊

لانه هكذا قد حاد كثير من النعمة المعطاة لهم لظنهم انهم نالوا الكمال ، وقالوا حسبنا هذا ولا حاجة لنا الي شيُ آخر ، الّا ان الرب

---

(٣٣) اول يوحنا ص ٢ عد ٥
(٣٤) افسس ص ٣ عدد ١٩
(٣٥) اول قورنثيه ص ١٣ عدد ١ــ٣
(٣٦) قولاسايس ص ٣ عدد ١٤

ليس له نهاية ولا يمكن ادراكه ولا يجترئ المسيحيون علي ان يقولوا نحن ادركناه بل صفتهم التواضع ليلاً ونهاراً ، وقد نري في الاشيا العيانية ان العلم لا يُبلغ كماله ، ومع ذلك فليس احد يعلم هذا الّا الدارس الذي له معرفة صحيحة في العلم ، وكذلك الله لا يُدرك [٣٧] ولا يقدره احد [٣٨] ، الّا الذين ذاقوه [٣٩] بعد ان قبلوه واعترفوا بضعفهم مطلقاً ، ثم ان ذهب ذو العلم القليل الي قرية حيث لا يوجد احد من اهل العلم ، فانهم علي قلة معرفته يمدحونهم لكونهم فلاحين لانقد لهم في ذلك ، واما ان سار هذا الشخص بما عنده من العلم القليل الي احدي المدن التي بها اهل الفصاحة والعلم ، فلا يجسر ان يظهر او ان يفتح فاه في مجمعهم ، لانه يظهر جاهلاً لدي الدارسين الكمّل ❊

سوال اذا فرضنا انساناً يكون في الحرب ويحمل في نفسه شخصين ، الاول شخص الخطية والاخر شخص النعمة وينتقل من هذا العالم فالي اين يذهب لان هناك جهتين تميلان به ❊

جواب انه يذهب الي المحل الذي يميل اليه عقله وفيه محبته ثابتة ، واما ان ثار عليك حرب او ضيق فعليك ان تقاومه [٤٠] وتبغضه ، لان ثوران الحرب عليك ليس ذنباً منك واما ابغاضه فمنوطٌ بك ، فاذا راي الرب عقلك واندفاعك علي قدر جهدك ومحبتك له من كل روحك ، فحينئذٍ يفرّق الموت من نفسك في ساعة (لان ذلك ليس

---

(٣٧) ثاني استير ص ٤ عد ١١ و ص ٨ عدد ٢١

(٣٨) ايوب ص ١١ عدد ٧ الي ٩ (٣٩) افسس ص ٣ عدد ١٨

(٤٠) ايوب ص ٢ عدد ٩ و ١٠

عسيرًا عليهِ) ، ثم ياخذك الي حضنه [١٤١] والي نوره [١٤٢] ، وفي لحظة يختطفك من فم الظلمة [١٤٣] وتنتقل [١٤٤] في تلك الدرجة ذاتها الي ملكوته ، لان الله يسهُل عليه كل شيءٍ في دقيقة زمان بشرط ان تكون محبًا له ، لان الله يطلب من الانسان الاجتهاد [١٤٥] ، لسبب اتحاد النفس مع الطبيعة الالهية ❖

وكما ذكرنا كثيرًا في مثل الفلاح انه بعد ما يتعب ويبذر البذر في الارض يلزم له المطر ايضاً من فوق ، فانه ان لم تظهر الغيوم [١٤٦] وتهب الرياح ، فتعب الفلاح لا يجدي شيأ ، لان الزرع يبقي مغطًّي ، فطابق هذا المثل علي الفلاحة الروحانية [١٤٧] ، لانه ان استند الانسان علي عمله فقط ولم يحصل علي شيءٍ غريب عن طبيعته ، فلا يقدر ان يُعطِي الربُّ الثمرة اللائقة به [١٤٨] وهل عمل الانسان الا ان يتودَّع من العالم [١٤٩] ويخرج منه [٥٠] ويداوم علي الصلاة ويسهر [٥١] ويحب الله [٥٢]

---

(١٤١) قابل يوحنا ص ١ عدد ١٨ بص ١٤ عدد ٣

(١٤٢) اول طيما تاوس ص ٦ عد ١٦ (١٤٣) مزمور ٥٩ عدد ١٥

(١٤٤) قولاسايس ص ١ عدد ١٣

(١٤٥) قابل متي ص ٢٣ عدد ٣٧ بثاني قورنثيه ص ٦ عدد ١

(١٤٦) زخريا ص ١٠ عدد ١ (١٤٧) يعقوب ص ٧ عدد ٧

(١٤٨) متي ص ٢١ عدد ٤١

(١٤٩) قابل لوقا ص ١٤ عد ٣٣ مرقص ص ١٠ عدد ٢٨ يعقوب ص ٤ عدد ٤

(٥٠) عبر انيين ص ١٣ عد ١٣

(٥١) اول قورنثيه ص ٤ عد ٢ اول بطرس ص ٤ عدد ٧

(٥٢) متي ص ٢٢ عدد ٣٧

والاخوة (٥٣) فذلك هو فرضه ، واما ان بقي علي فعله بدون ان يترجّي نوال شيٍّ اخر، ولاتهبّ له رياح الروح القدس (٥٤) ، ولا تظهر الغيوم فيهطل المطر عليه (٥٥) من السمآء ويرطّبه ، فلا يقدر ان يقدم للرب ثمارًا لائـقـة به ، لانه مكتوب ان الفلاح حين يري غصنًا مثمرا ينقيه ليزيد ثمرا ، وامّا ما لا يثمر فانه يستاصله ويدفعه للحريق (٥٦) ، وكذلك فرض الانسان انه اذا صام او سهر او صلّي او عمل شيأً اخر صالحًا ينسب الكل الي الرب ويقول ، لولا ان الله ايّدني ما كنت اقدر ان اصوم ولا اصلي ولا اترك العالم ، فاذا راي الله حسن قصدك هذا من انك تنسب اليه كل ما يختص بك مما تفعله بالطبيعة ، فانه من جهته يسبغ عليك ما يختص به وهي نعم روحانية آلهية سموية ، وما هي الا ثمار الروح والفرح والبهجة ⁘

سوال ولكن من حيث ان الثمار الطبيعية هي المحبة والايمان والصلاة ، فبيّن لنا الفرق بين حال الثمار الطبيعية وحال الروحانية ⁘

جواب الاشيا التي تفعلها انت هي حقًا حسنة ومقبولة عند الله لكنها ليست نقية ، فانت تحب الله مثلاً ولكن ليس بالكمال ، فياتي الرب ويعطيك المحبة السماوية التي لاتتغير ، انت تصلي صلاة طبيعية ولكن بتشتت الافكار وكثرتها ، فالله يعطيك الصلاة الحقيقية

---

(٥٣) اول يوحنا ص ٤ عد ١١ و ص ٣ عدد ١٧

(٥٤) قابل يوحنا ص ٣ عدد ٨ نشيد ص ٤ عدد ١٦ ابركسيس ص ٢ عدد ٣

(٥٥) مزمور ٧٢ عدد ٦ هوشع ص ١٠ عدد ١٢

(٥٦) يوحنا ص ١٥ عدد ١ و ٢ و ٦

بالروح والحق ، ثم في الاشيا التي تقابل النظر نجد ان الارض اغلبها ينبت شوكًا من طبعه ، ولكن الفلاح يحفر ويصلح الارض باعتناء ، ويبذر فيها الزرع ، ومع ذلك ينبت الشوك ويكثر مع انه غير مزروع ، لان آدم بعد معصيته قيل له شوكًا وقرطبًا تنبت لك الارض (٥٧) ، فيتعب الفلاح مع الارض ثانيًا ويقلع الشوك فيكثر ثانيًا ، فاتخذ هذا بالمعني الروحاني ، لان ارض القلب بعد المعصية تنبت شوكًا وقرطبًا ، والانسان يفلحها ويتعب فيها ومع ذلك تنبت اشواك الارواح الشريرة ، وبعد ذلك يعين الروح القدس ضعف الانسان (٥٨) ، فيبذر الرب في ارض القلب الزرع السموي ويفلحها ، ولكن مع بذر الزرع ينبت الشوك والقرطب ثانية ، فيعود الرب والانسان الي فلاحة ارض النفس ، ومع ذلك تكثر فيها الارواح الخبيثة والاشواك وتنمو الي ان ياتي الصيف وتفيض النعمة فييبس الشوك بحرارة الشمس لان الخطية تصاحب الطبيعة ولكنها لا تتسلط عليها ولا تتولّي عليها للغاية ، وربما خنق الزوانُ القمح وهو ضعيف ، ولكن حين تدرك الثمرة بدنو الشمس فالزوان لا يضرّ القمح ، لانه ان اتفق ان هناك ثلثين مكيالاً من قمح نقي ، فلا يزال فيه من الزوان نحو رُبع ، لانه لابد ان يتغلغل في وفرة القمح وكذلك في النعمة فانه من حيث ان عطية الله ونعمته تفيض في الانسان فيصير غنيًا بالرب ، فالخطية وان كانت حاضرة فلا تؤذيه بكثرة ، ولا لها عليه قوة او سلطة ، لان مجي الرب وعنايته (٥٩) رسمت

(٥٧) تكوين ص ٣ عدد ١٨ (٥٨) رومية ص ٨ عدد ٢٦

(٥٩) قابل اشعيا ص ٤٠ عدد ٣ الي ٥ ملاخيا ص ٤ عدد ٥ و ٦ لوقاص ١ عدد ٢٩ و ٣٠

باطلاق المستعبدين بالخطية (٦٠) وهم الذين اتضعوا وذلّوا لها ، ويصيرهم من الغالبين علي الموت والخطية (٦١) فلذلك لا ينبغي للاخوة ان يستغربوا حالهم اذا ضيق عليهم بعضٌ تخليصاً لهم من الخطية ❊

لان في الزمان القديم لمَّا كان الكهنوت في ايدي موسي وهارون* كانا يتحملان اشيا شتي (٦٢) ، ولكن قيافا الذي جلس في كرسيهما اضطهد الرب وقضي عليه ، واما الرب فانه ابقاه في هذه الوظيفة اكراماً للكهنوت ، والانبياَ كذلك اضطُهِدوا من امتهم (٦٣) ، وفي الازمنة التالية بطرس خلف موسي واخذ في يديه † كنيسة المسيح الجديدة (٦٤) والكهنوت الصحيح ، لان المعمودية الان هي معمودية النار والروح (٦٥)

---

(٦٠) قابل لوقا ص ٤ عدد ١٨ يوحنا ص ٨ عدد ٣٦
(٦١) اول قورنثيه ص ١٥ عد ٥٧ روميه ص ٧ عدد ٢٤ و ٢٥ اول يوحنا ص ٥ عدد ٤
(٦٢) خروج ص ١٧ عدد ٤ ص ١٦ عدد ١١
(٦٣) متي ص ٢٣ عدد ٣٧ لوقا ص ١٣ عدد ٣٣
(٦٤) ثاني قورنثيه ص ٥ عدد ١٧ (٦٥) متي ص ٣ عدد ١١

* الاولي ان يقال ان هارون كان الحبر وان موسي كان نبياً . تثنية ص ٣٤ عدد ١٠ عبداً اميناً في بيت الله عبرانيين ص ٣ عدد ٢ وملكاً في يثرون تثنية ص ٣٣ عدد ٥ بل والهاً لهارون لا كاهناً خروج ص ٤ عدد ١٦ . ولكن ولو ان كلاً منهما كانت له وظيفة مختصة به فكانا يفعلان فعلهما دائماً بالاتفاق . وهارون لم يتجاسر علي شي من اعمال الكهنوت بكليلة الابرضي موسي . وذلك رمز شريف الي عز الكهنوت الانجيلي الخ ❊

† فيه نظر فان الرسل علي العموم كانوا للكنيسة المسيحية علي الارض بمنزلة ما كانت الاحبار لليهود تحت الناموس . ومار بطرس لاهل الختان ❊ خاصّة

وختان معلوم في القلب (٦٦) ، لان الروح الالهي السموي له عشرة في العقل ، ولكن الكمّل ما داموا في الجسد فليسوا خالين من الهموم بالكلية ، لان ارادتهم مطلقة لكنهم لا يبرحون في الخوف (٦٧) ولهذا الداعي يُسمَح بهم للتجربة ، واما ان تقدمت النفس ووصلت الي مدينة القديسين ، فحينئذ تقدر ان تعيش بلا شدة وتجارب ، لانه لا يوجد هناك همّ اوضيق (٦٨) اوقلق او شيخوخة او شيطان اوحرب ، بل راحة وفرح وسلامة وخلاص لان الرب يكون في وسطهم المدعو مخلصهم (٦٩) لكونه خلص الاساري ، ووُصف ايضا بانه طبيب لانه ينعم علينا بالادوية السموية الالهية (٧٠) ، ويشفي اختلال النفس (٧١) لان له تسلطًا علي الانسان من وجوه ، وبالاختصار فان يسوع هو ملك والٓه ، وابليس رئيس ظلم خبث ❖

فلنرجع ونقول ان الله وملئكته يدعون هذا المخلوق ليصيروه واحدًا من اهل الملكوت ، وكذلك الشيطان وملئكته يشاؤون ان ياخذوه اليهم ، فالنفس حاصلة اذًا بين فريقين ، فايّ جانب مالت اليه الارادة بعد ذلك تكون مِلْكًا له وابنًا ، ولكن افرض ان ابًا يرسل ابنه الي بلد غريبة ، وتلاقيه في الطريق وحوش كاسرة ، ويكون قد هيّا لنفسه ادوية ودوافع ، حتي اذا جآء عليه الوحوش الكاسرة او التنانين يرمي اليهم

---

(٦٦) رومية ص ٢ عدد ٢٩ (٦٧) فيلبسيوس ص ٢ عد ١١

(٦٨) رومية ص ٢١ عدد ١٤ وص ٢٢ عدد ٣

(٦٩) هوشع ص ١٣ عدد ١٤ مزمور ٦٨ عدد ١٨ (٧٠) متي ص ٩ عدد ١٢

(٧١) متي ص ٤ عدد ٢٣ قابله بلوقا ص ٥ عدد ٢٠ الي ٢٤

ما هيأهُ ويقتلهم † فاجتهدوا انتم ايضا في تحصيل الدواء السموي شافي النفس وواقيها ، وبواسطة ذلك تهلك عنكم الوحوش المسَّمة وحوش الارواح النجسة ، لانه ليس يسهل اقتناء القلب النقي الَّا ان اشتري الانسان مِلْكَ قلبٍ نقي ونية طاهرة بمدافعة وتعب كثير لكي يُستاصَل منه عنصر الشر ، فانه يتفق ان الانسان تكون فيه النعمة وقلبه غير نقي ، ولهذا الداعي الذين سقطوا كان سقوطهم من عدم تصديقهم ان بعد نوال النعمة لا يزال فيهم دخان وخطية (٧٢) ، واما جميع الابرار فانهم ارضوا الرب للغاية (٧٣) في وسط الطريق الوعر الضيق ، اي طريق الشدة ، فابرهيم لما كان غنياً من جهة الله والناس سمَّي نفسه ترابًا ورماداً (٧٤) ، وداود قال عن نفسه انا عار للبشر ورذالة في الشعب بل انا دودة ولست انسانًا (٧٥) ، وكذلك الانبيا والرسل كانوا يُعامَلون بالقساوة ويعيَّرون علي هذا المنوال ، والرب نفسه الذي هو الطريق والاله لما اتي الي العالم لم يكن ذلك من اجله بل من اجلك انت فقط لكي يكون لك مثلاً في كل خير ، تامل جيداً الي اي عُمق من التواضع الحطّ هو لما اتخذ شكل العبد (٧٦) وهو في نفسه الهٌ وابن الله وملك وابن ملك ، ووزَّع بنفسه ادوية الصحة وشفي المجروحين ، ولكن شبهه من خارج كان كمجروح (٧٧) ❊

† قصة بعل والتنين

(٧٢) هوشع ص ١٢ عد ٣ متي ص ١٢ عدد ٢٠

(٧٣) اشعيا ص ٤٨ عد ١٠

(٧٤) تكوين ص ١٨ عد ٢٧

(٧٥) مزمور ٢٢ عدد ٦

(٧٦) فيلبسيوس ص ٢ عد ٨

(٧٧) اشعيا ص ٥٣ عد ٤ و ٥

فاياك ان تتهاون باستحقاقه الالهي اذا رايته متواضعاً من خارج كاحدٍ منا (٧٨) ، فانه انما ظهر علي هذا الشبه من اجلنا لا من اجله ، تامّل جيداً في تلك الساعة لما صرخوا عليه اصلبه اصلبه وتزاحمت لجموع كيف فاق تواضعه وقتئذٍ علي كل الناس (٧٩) ، وكما في الاشيآ التي نعاينها كل يوم اذا كان امرء مذنباً يقضي عليه القاضي ، فتراه حينئذٍ يُكرَه ويُرذَل من جميع الناس ، وكذلك ربنا في وقت صلبه كان كانسان مندفع للموت اذ عامله الفريسيون باعظم الهوان (٨٠) ، ولما بصقوا علي وجهه وكللوه باكليل الشوك ولطموه فما اغرب التواضع الذي لم يتجاوزهُ هو ، لانه مكتوب ظهري اعطيته للضاربين وخدي للناتفين ، ووجهي لم التفت به من الموبخين والبازقين فيّ (٨١) ، فان كان الله اختضع لهذه المضارّ والالام والتواضع الكثير ، فانت ياذا الطبيعة الطينية (٨٢) المايتة مهما تحملت من التواضع فلا تعادل الرب ، فاللّه تواضع من اجلك وانت لم تتواضع من اجل ذاتك ، بل تفتخر وتنتفخ بالكبريآ ، لانه اتي لياخذ منك ضيقتك واوزارك ويسبغ عليك راحته (٨٣) وانت لست براضٍ بالتعب والالام لكي تُشفَي جراحك ، فالمجد لصبره وطول اناته الي الابد امين ❖

---

(٧٨) متي ص ٨ عدد ١٧

(٧٩) اشعيا ص ٥٢ عدد ١٤

(٨٠) متي ص ٢٧ مرقص ص ١٥

(٨١) اشعيا ص ٥ عدد ٦

(٨٢) ايوب ص ١٠ عدد ٩

(٨٣) متي ص ١١ عدد ٢٨

العظة السّابعة والعشرُون

هذه العظة تتضمن استحقاق المسيحي وحاله كالتي سبقت وفيها ما عدا ذلك تعاليم كثيرة الفايدة من جهة حرية الارادة . مع بعض سوالات مملوة حكمة الهية

اعلم يا ايها الانسان اصلك النجيب وقيمتك وما اعزّك من حيث كونك اخا للمسيح [١] وصاحبًا للملكِ [٢] وعروسًا للعريس السموي [٣] ، لان كل مَن استطاع ان يطلع علي قيمة نفسه يستطيع ايضًا ان يطلع علي قوة الطبيعة الالهية واسرارها وبذلك يزيد اتضاعًا [٤] ، لان بقوة الله كل احد يري سقطته ، ولكن كما ان المسيح عبر من وسط الالام [٥] والصليب ثم تمجد [٦] وجلس عن يمين الاب ، كذلك يجدر بك انت ايضًا ان تتالم معه وتتصلب معه [٧] ، ثم تقوم ثانيًا [٨] وتجلس معه [٩] وتتحد بجسده ، وتملك معه في ذلك العالم ، وذلك اذ كنا نحن تالمنّا معه لكي نتمجد معه ايضًا [١٠] ❖

لان كل مَن يقدر علي ان يجوز ويعدّي حصون الخبث يدخل

---

(١) عبرانيين ص ٢ عدد ١١
(٢) يوحنا ص ١٥ عد ١٤ و ١٥
(٣) ثاني قورنثية ص ١١ عد ٢
(٤) ثاني قورنثيه ص ١٢ عد ٥
(٥) عبرانيين ص ٢ عد ١٠
(٦) عبرانيين ص ١ عد ٣ و ٤
(٧) رومية ص ٨ عدد ١٧
(٨) غلاطيه ص ٢ عدد ٢٠
(٩) قولاسايس ص ٢ عدد ١
(١٠) روميه ص ٨ عدد ١٧

المدينة السموية الفايضة بالسلام واصناف الخيرات حيث تستريح ارواح المستقيمين فعلينا اذاً بكثرة الكدّ والتعب من اجل ذلك ، لانهُ لا يصح ان العريس الذي اتي من اجلك يتألّم ويُصلب والعروس ذاتها التي اتي من اجلها العريس تفتخر[١١] وتجول هائمة ، لانه كما في الاشيا التي تقع تحت العين ان الزانية تبيع نفسها للكل بالعار، كذلك النفس سلمت ذاتها لكل شيطان وافسدتها الارواح ، لان بعض الناس عندهم للخطية وللخبث باختيارهم ، وآخرين بدون قصدٍ منهم ، وما المراد بهذا كله ، الا ان الذين عندهم الشر باختيارهم هم الذين يخضعون ارادتهم للخبث ويلتذّون به ، ويعقدون معه مصاحبة فهولاء هم مصطلحون مع ابليس ، ولا يحاربون الشيطان في افكارهم ابداً ، واما الذين فيهم الشر بدون قصدٍ منهم ، فهولاء فيهم للخطية محاربة اياهم في اعضائهم علي ما قاله الرسول[١٢] وهي قوة مظلمة[١٣] وغشاء بخلاف مقصودهم ، ولايرتضون بها في افكارهم[١٤] ولا يفرحون بها ولا يطيعونها بل يخالفونها ويفعلون ضدها ، ويقاومون نفوسهم ويغاضبونها ، فهولاء هم عند الله افضل واعلي من اولئك الذين يسلّمون نفوسهم للخطية قصداً ويلتذون بها[١٥] ❊

ثم انه كما ان الملك اذا وجد بنتاً لابسة الخُلقان لا يستنكف منها بل

---

(١١) غلاطيه ص ٦
(١٢) روميه ص ٧ عد ٢٣
(١٣) اشعيا ص ٥٤ عدد ٢
(١٤) ثاني قورنثيه ص ٣ عدد ١٥
(١٥) روميه ص ٢ عدد ٣٢

يجردها من ثيابها الدنسة [١٦] ويغسل سوادها [١٧] ويلبسها حلّة بهيجة [١٨] ويصيرها اليفته وجليسته في مائدته وحظه ، كذلك الرب وجد النفس مجروحة مضروبة فداواها وجرّدها من ثيابها المظلمة ومن دنس الخطية ، والبسها الحلة الملوكية السموية الالهية [١٩] اللامعة المجيدة ووضع عليها التاج [٢٠] وصيّرها جليسته في المائدة الملوكية [٢١] فرحاً لها وكفاية ❖

وكما يُصنَع بُستان فيه اشجار مثمرة تفوح منها رايحة عطرة ، وفيه مسالك مبهجة جميلة للغاية ، وافرة الروايح الذكية المفرّحة ، وكل مَن دخله ينشرح وينتعِش ، كذلك النفوس التي في الملكوت فهي مغمورة بالفرح والبهجة والسلام لكونها ملوكاً واربابا والهة ، لانه مكتوب انه ملك الملوك ورب الارباب [٢٢] ❖

فالديانة المسيحية اذًا ليست شيًا عبثًا بل هي سرٌّ عظيم ، فتامل اذاً اصلك من حيث كونك مدعوًا الي المرتبة الملوكية جيلاً مختاراً [٢٣] وكهنوتًا ملوكياً وامّة مقدسة ، لان سرّ الديانة المسيحية غريب عند هذا العالم ، ولعمري ان مجد الملك المنظور وغناهُ ارضي فاسد ومضمحل ،

---

(١٦) اشعيا ص ٦٤ عدد ٦ زخريا ص ٣ عدد ٤ مراثي ص ١ عدد ٩
(١٧) ناحوم ص ٢ عدد ١٠ مراثي ص ٤ عدد ٨
(١٨) لوقا ص ٧ عدد ٣٥ (١٩) مزمور ١٠٤ عد ١ و ٢
(٢٠) استير ص ٢ عدد ٧ قابله بيعقوب ص ١ عدد ١٢
(٢١) لوقا ص ٢٢ عدد ٣٠ (٢٢) رويه ص ١٩ عدد ١٦
(٢٣) اول بطرس ص ٢ عد ٩

واما ذلك الملكوت وذلك الغِنَي (٢٤) فالهيٌّ ، وهو اشياءٓ سموية مجيدة لاتزول ابداً ، ولا يحلّ بها انحلال ، لانهم يملكون مع الملك السموي في الكنيسة التي في السماءٓ ، وهو حقاً بكر الاموات (٢٥) وحينئذٍ يكونون هم ايضاً ابكاراً (٢٦) ولكن ولو كان هولاء مختارين وممدوحين عند الله ، الّا انهم في عيونهم هم اقلّ الكل ولا قدر لهم ، وصار لهم دأبا لازما ان يعتبروا نفوسهم كلا شيٌ ❊

سوال اليس يعلمون اذاً انهم نالوا شيأً زائداً ، وانهم امتلكوا شيأً ما غريباً عن طبيعتهم لم يكن لهم من قبل ❊

جواب صدقني انهم غيرُ ممتحنين بعدُ وغير مترقّين ، ولا يعلمون انهم امتلكوا ما لم يكن لهم قبلاً ، واما الذين هم هكذا فالنعمة عند مجيئها تعلّمهم ان لا يعدّوا نفوسهم ذوات قيمة مدة ترقّيهم ، بل ان يعتبروا نفوسهم كانهم من طبيعتهم لا قيمة لهم ، وان كانوا ذوي قيمة عند الله فليسوا كذلك عند نفوسهم ، وفي تقدمهم ومعرفة الله كانهم ليس عندهم شي البتة ، وان كانوا اغنياً عند الله (٢٧) فعند نفوسهم هم فقراءٓ ، وكما ان المسيح لما اتخذ شبه العبد (٢٨) غلب الشيطان بالتواضع كذلك منذ البدء غلبت لحية آدم باغواءٓ الافكار العالية الكِبْريَّة ، وهذه لحية عينها حتي الان هي كامنة في قلوب البشر ، فترمي وتبيد جنس المسيحيين ❊

---

(٢٤) افسس ص ١ عدد ١٨

(٢٥) قولاسايس ص ١ عد ١٨ رويه ص ١ عدد ١٥

(٢٦) عبرانيين ص ١٢ عد ٢٣

(٢٧) يعقوب ص ٢ عدد ٥

(٢٨) فيلبسيوس ص ٢ عدد ٧

وكما انه اذا كان انسانٌ معتبرٌ في عين العالم ذو نسب كريم ومالٍ كثير، يواظب علي استزادة ما عنده ويجمع الحاصل منه، فهذا المرء يغيب عنه الراي ويكون مستكفيا بنفسه، ومن حيث انه لايحتمل يبدأ يرفس الكل ويبطش بهم بلا فرق، كذلك يكون بعض ممن لا تبصرة لهم اذا وجدوا في الصلاة شيأً من الراحة قليلاً ياخذون في الاستكبار ويغيبون عن نفوسهم ويدينون الغير فيسقطون [٢٩] الي اسفل اعماق الارض لان تلك الحية عينها التي اخرجت آدم بكبرياً افكارها قائلة انتما تكونان كالالهة [٣٠]، هي بعينها تلقي الان افكارها المتشامخة في قلوب البشر قايلة لكل منها، انك تامٌّ وحسبك هذا، وانت غني لاتعوز شيأً، وانت سعيد ÷

واخرون في العالم عندهم المال حقاً، ومع زيادة ما عندهم بكثرة ايراداتهم يحبسون نفوسهم من داخل حدود البصيرة، ولا يفتخرون ولا يتشامخون بل يظلون علي طبع ملائم، لكونهم يعلمون جيداً ان الوفرة يعقبها العقم، فاذا وقعوا في الخسرانات وفي سنة قحط لا يضطربون بل يحصل لهم اطمئنان، لانهم يعلمون ايضاً ان للرخآ نوبةً تاتي، وبتمرنهم علي هذه الوقايع كثيرًا لايتحيّرون ولاينتفخون بايراداتهم وسني الرخآء، ولايستغربون الخسران اذا خسروا ÷

فوظيفة الديانة المسيحية اذًا هي هذه وهو ذوق الحق والاكل [٣١] والشرب من الحق، وناكل ونشرب منه غايتنا لانه كما اذا ورد احد

---

(٢٩) امثال ص ١٦ عدد ١٨

(٣٠) تكوين ص ٣ عدد ٥

(٣١) يوحنا ص ٦ عدد ٥٣

الي عين وهو عطشان ويبتدي ان يشرب ، وياتي اخر في خلال ذلك ويصدّه عن ان يرتوي علي قدر ارادته ، فعطشه انما يزداد بعد ذلك ، لكونه قد ذاق المآء فهو يطلبه باجتهاد عظيم ، كذلك هوحال الروحانيات ، فان الانسان يذوق وينال شيأ من الطعام السموي ثم ياتي في خلال ذلك مَن يمنعه ولا يدعه يشبع *

سوال ولكن لماذا لا يُترَك ليشبع *

جواب ان الرب يعلم ضعف الانسان بانه يتشامخ من وقته ، فلذلك يحجزه ويجعله ان يتدرب [٣٢] ويبتلي ، فانك اذا كنت عند نوالك مقدارًا قليلاً لا يعود يحتملك احد بل تنتفخ حالاً ، فكم كان يقلّ تحملك لو اشبعك احد مرة واحدة ، ولكن الله لعلمه بضعفك جيداً يجعل الشدة من نصيبك بتدبير مخصوص ، لكي تتواضع وتزداد اجتهادًا في طلب الله ، لانه بمقتضي ما يقع في العالم اذا كان انسان فقير يجد كيسا فيه ذهب ، ومن طيش فرحه يبتدي ان يصرخ ويقول ، قد وجدت كيسا قد وجدت كيساً وصرت غنياً ، فيسمع صاحب الكيس فياخذه ثانيًا ، واخر يحصل له الجنون من المال فيستهزي بالكل ويقصد ترذيل كل جنس البشر ، ويتشامخ علي بعض من الخاصة ، فاذا بلغ ذلك مسامع الملك حرمه من خيراته ، كذلك هي وظيفة الروح ، فان ذاق بعض اقلّ ما يكون من التنعم لا يعلمون كيف يتنفعون به ، بل يبذرون ما نالوه لان الخطية تجربهم وتعمي عقلهم *

سوال كيف يسقط بعض بعد افتقاد النعمة افليس ابليس هو

---

(٣٢) جامعة ص ٤ عدد ١٧

الاضعف حكمًا فانه حيث يكون ليل كيف يكون نهار ❊

جواب ليس المراد ان النعمة تنطفئ بالكلية او تضعف ، بل ان ضبطك نفسك وحريتك تُمتحَن من جهة ما تميل اليهِ وتَترُكك للخطية ، وحين تدنو من الرب بارادتك فحينئذٍ تُنصَح بمراعاة النعمة المعطاة لك (٣٣) ، ولكن كيف كُتب لا تطفوا الروح ، فهو لا يُطفَي ابداً بل هو نور ، ولكنك بتزايدك في التغافل باختيارك ، وبكونك لا رضي لك ، تصبح تحت ظلام الروح ، وكذلك قال ، لاتحزنوا الروح القدس الذي خُتمتم به ليوم الفداء (٣٤) ، فانت تري انه في صدرك وفي قوتك ان تكرم الروح القدس (٣٥) ولا تحزنه ، ولكني اقول لك ان المسيحيين الكمَّل الذين هم مربوطون ومَعُقولون بالخير كما تَعْقِل لخمرة † لهم

(٣٤) افسس ص ٤ عد ٣٠ (٣٥) اول صمويل ص ٢ عد ٣٠

† الكلمة الاصلية معناها سكاري او مخمورون . وهذه جملة اقتبست من مدرسة افلاطون . فلاجل ازالة ما فيها من الغلاظة هنا فليتذكّر القاري ما قاله له المولّف اكثر من مرة واحدة . من ان مشغلة الدّين المسيحي هي الاكل والشرب بمعني قول ماريوحنا ص ٦ . (ثانيًا) وليتذكر كل واحد ان السكر من الخمر والامتلا بالروح يخالفه الرسول . افسس ص ٥ عدد ١٨ . (ثالثًا) زيادة علي ذلك ان في كلا السكرين الجسدي والروحي قدتسلَّم الارادة . وعند ذلك يكون عمل الانسان كعمل آلة اما في يدي روح نجس . طالع امثال ص ٢٣ عدد ٣٣ الي ٣٥ . او في يدي روح الله . قابل نشيد الانشاد ص ٥ عدد ١ اشعيا ص ٥٥ عدد ١ حكمة يشوع ص ٢٤ عدد ٢١ . ايوب ص ٣٢ عدد ١٨ و ١٩ وافسس ص ٥ عدد ١٨ وليس هذا السكر الاَّ ذلك الفرح المنشّط المنعش الذي يرفع الانسان علي نفسهِ . وقد يصدر من الحسّ الحيّ بالله الفاعل بنعمته في القلب او النفس ❊

مُستبقَي حرّية وبعد ان امتحنوا بشدائد لا تُحصَي رجعوا بواسطته الي الخير ❊

لانه اذا كان مثلاً بعض اشخاص من ذوي الرتبة والفخر والحَسَب يعدّون عن فخرهم وعزّهم من تلقآء انفسهم ، ويلبسون ثياباً دنسة ويتّصفون بالمسكنة والعار بدل المجد ، ويصيرون اشقيآء لا قيمة لهم فذلك انما يكون باختيارهم ، ولكني اقول لك ان الرسل انفسهم الذين كملوا في النعمة [٣٦] لم تمنعهم النعمة من فعل ما شآءوا ولو قصدوا فعل شيءٍ يسيءُ الي النعمة ، لان طبيعتنا قابلة للخير والشر ، والقوة بالعكس فانها حاثة لا غاصبة ، ومع ذلك فبيدك قوة ان تميل الي اي جهة شئت ، الا تري ان بطرس لما حقّ عليه اللَّوم سار اليه بولس ووبخه [٣٧] وانه وان كان عظيما استوجب التوبيخ ، وبولس لما كان روحانياً [٣٨] جادل برناباس باختياره [٣٩] وبعد ان تغاضبا افترقا ، وهذا الرسول عينه قال فانتم معشر الروحانيين اصلحوه وانظر الي نفسك ، لِئلا تجرب انت ايضاً [٤٠] ، فها ان الناس الروحانيين يجربون ايضا ، لكون القوة التي لهم علي نفوسهم باقية معهم ، واعدآؤهم يغصبونهم ما داموا في هذا العالم ❊

سوال هل الرسل لم تكن تقدر ان تخطي لو قصدوا ذلك ، او هل كانت النعمة قوية علي ارادتهم ❊

جواب كلّا ما كانوا يقدرون ان يخطوا ، لانهم لم يتشامخوا وهم في

---

(٣٦) يوحنا ص ٤ عدد ١٢
(٣٧) غلاطيه ص ٢ عدد ١١
(٣٨) اول قورنثية ص ١٤ عدد ٣٧
(٣٩) ابركسيس ص ١٥ عدد ٣٩
(٤٠) غلاطية ص ٨ عد ١

النور وفي هذه النعمة الغريبة ، ومع ذلك فلا نقول ان النعمة كانت ضعيفة فيهم ، ولكن نثبت ان النعمة تفسح للروحانيين الكمّل لكي يحصلوا علي ارادتهم ، وعلي قوة فعل كل ما شآوا ، والميل الي ما ارادوهُ ، والطبيعة البشرية وان كانت ضعيفة في ذاتها فمعها القوة علي الرجوع ولو كان الخير حاضرًا *

وكما اذا كان قوم من الناس متسلحين من الراس الي القدم بادرع وغيرها فيكون كل شي من داخل في امانٍ ، ولا ياتي عليهم العدوّ او اذا اتي كان في قدرتهم ان يباشروا قتاله ويُعملون فيه سلاحهم ويجاهدونه ويغلبونه او ان يصالحوه ويعتزلوا حربه وان يكن لهم سلاح ، كذلك المسيحيون الموشحون بالقوة التامّة ومعهم السلاح السموي ان شآوا فانهم يوادعون ابليس ويبتّون معه شروط صُلحٍ ويتركون انواع الحرب كلها ، لان الطبيعة تتغيّر والانسان ان شآء صار ابنا لله او ابنا للهلاك ، لان قوة العمل المطلق باقية فيهِ *

ثم ان مجرَّد الحديث عن الخبز المَرئِي وعن المائدة شيٌّ ، واكل ذلك الخبز وتقوية اعضائنا به شيٌّ اخر ، ومجرَّد الكلام عن اعزّ المشروب علي سبيل الهزل شيٌّ ، واما اخذه من الينبوع وذوق الانسان من عذوبته حتي يرتوي فشيٌّ اخر ، والمحاورة عن الحرب والابطال والشجعان شيٌ ، ولكن دخول الانسان في صف الحرب ومبارزته العدو وجهاً لوجه ومناوشته ومكافحته له والانتصار عليه شي اخر ، وكذلك في الروحانيات كثرة الكلام من باطل المعرفة والفهم شيٌ ، وامّا امتلاك كنز الروح القدس ونعمته وفاعليته في الانسان الباطن وفي العقل بالجوهر والفعل والثقة الكاملة فشيٌ اخر ، لان الذين ينطقون بمجرَّد الالفاظ لا يتجاوزون

حدود الزعم فيتشامخون في عقولهم ، لان الرسول قال قولنا وتبشيرنا لم يكن من اقناع بكلام حكمة الناس ولكن ببرهان الروح والقوة (١٤١) ، وقال في محل اخر ، ان غاية الوصية هي المحبة التي تكون من قلب نقي ونية صالحة ومن ايمان صحيح (١٤٢) فصاحب هذا لا يسقط لان كثيراً ممن طلبوا الله فتح لهم الباب فراوا الكنز ودخلوه ، وفي وسط فرحهم لما كانوا يصرخون قايلين ، قد وجدنا الكنز (١٤٣) اغلقت الابواب عليهم ، فابتداوا يولولون وينوحون ويستقصون قايلين ، قد وجدنا الكنز وضيعناه لان النعمة تنزعه منا تعليماً لنا حتي نطلبه باجتهاد عظيم ، لان الكنز ينكشف لنا حثًّا علي طلبه ❊

سوال حيث ان بعضاً يثبتون ان بعد النعمة ينتقل الانسان من الموت الي الحياة (١٤٤) فهل تحلّ الافكار الدنسة فيمن هو في النور ❊

جواب انه مكتوب انكم افتتحتم امركم بالروح والان تختمون بالجسد (١٤٥) ، وايضًا قيل لنا علي سبيل النصيحة ، تدرعوا بسلاح الروح لتستطيعوا مقاومة حيل الشيطان (١٤٦) ، فهذا الشاهد فيه تلميح الي مكانين الاول حيث كان المرلما تدرع بالسلاح والثاني حيث يكون عند محاربته السلاطين والروساء فعلاً ، اما في النور او في الظلمة وقيل ايضاً لتتقوّوا علي اطفاء جميع سهام الخبيث المتوقدة (١٤٧) ، وقيل لا تحزنوا روح

(١٤١) اول قورنثية ص ٢ عدد ٤

(١٤٢) اول طيماتاوس ص ١ عدد ٥

(١٤٣) لوقا ص ١٢ عدد ٣٣ و ٣٤

(١٤٤) يوحنا ص ٥ عدد ٢٤

(١٤٥) غلاطيه ص ٣ عدد ٣

(١٤٦) افسس ص ٦ عدد ١١

(١٤٧) افسس ص ٦ عدد ١٦

الله القدوس (٤٨) ، وقيل ليس بممكن ان الذين انير عليهم مرةً واحدة ، وذاقوا عطية الله وقبلوا نعمة الروح القدس وزلّوا ان يتجددوا من ذي قبل (٤٩) ، فها قد نري ان الذين تجدَّدوا وذاقوا يزلّون ، وان الانسان له ارادة لارضاَء الروح وارادة لاحزانهِ ، لانه ياخذ الاسلحة بلا ريب ليدخل الحرب ويقاتل العدوّ ، ولا شك انه يستنير ليقاتل الظلمة ❊

سوال ما المراد بقول الرسول لو كان لي العلم كله والنبوة وانطق بالسنة الملئكة فلست بشيءُ (٥٠) ❊

جواب لا يجب ان نفهم من ذلك ان الرسول ليس بشيءُ ، كلّا ولكن ذلك بالنسبة الي المحبة فانها كاملة ، واما هذه الامور فصغيرة ، ومَن كان في احدي هذه الدرجات فربما يزلّ ، واما مَن كانت فيه المحبة فلا يمكنه ذلك ، ولكني اقول لك انني رايت اناساً قد دخلوا دايرة المواهب كلها وتناولوا من الروح ثم زلّوا لعدم ادراكهم المحبة الكاملة ، وان واحداً من ذوي المراتب الشريفة تنسك وباع خيراته كلها ، وعتق الاساري ، وكان ذا فطنة وفهم وكانت سيرته مشهورة بالمحامد ، ولكنه اخذه الاعجاب بنفسه ، وانتفخ بالكبريا فسقط في نجاسة فاضحة وشرور لا نهاية لها ❊

واخر في زمان الاضطهاد سلّم جسده (٥١) وبسبب انه كان معلّم اعتراف اطلق الي سبيله عند هدوّ حال الكنيسة وصار له صيت عظيم ، لان عينيه كانتا موجعتين بالدخان ، ولم يزل علي تلك الشهرة ولمّا دُعي

---

(٤٨) افسس ص عدد ٣٠

(٤٩) عبرانيين ص ٦ عدد ٤

(٥٠) اول قورنثيه ص ١٣ عد ١ و ٢

(٥١) اول قورنثيه ص ٣ عدد ٣

الي الصلاة اخذ خبزاً واعطاه لعبيده ، وكان في عقله كانه لم يسمع قط كلمة الله ، واخر في احدي الاضطهادات سلم جسده وعُلِّق فطار عنه عقله ، وبعد ذلك القي في السجن ولازمته احدي الراهبات علي حسب الايمان ، فبعد ان حصل علي أُلفَة معها وقع في الزناَ وهو في الحبس ، فانظر كيف ان الغني الذي باع خيراته ، والذي سلَّم جسده للشهادة سقطا ❊

واخر كان عابداً حكيماً وكان ساكناً معي في بيت واحد وكان ملازماً لي ، وكان غناه في النعمة عظيماً جداً ، حتي انه لما كان يصلي بجانبي كنت احسّ بالندامة ، لان النعمة كانت متقدة فيه للغاية ، وأُعطيت له موهبة الشفاَء ، وليس انه كان يخرج الشياطين فقط بل كان يشفي المربوطين يداً ورجلاً ، والمعذبين بامراض شديدة بمجرَّد وضع يديه عليهم ، ثم بعد ذلك تمادي في التغافل وأُعْجِب في نفسه لتفخير الناس اياه فتكبّر ، وسقط الي اسفل اعماق الخطية ، فانظر ان الذي كانت له موهبة الشفاَء زلّ ، اَلاَ تري كيف هم يسقطون قبل ان يدركوا معالي المحبة ، لان الذي يصل الي المحبة يُربَط ويُغمر ويوخذ اسيراً الي دنيا اخري كانه لم يكن له حسّ من طبيعته ❊

سوال ما معني هذا القول وهو لم تره عين ولم تسمع به اذن ولم يخطر علي قلب بشر(٥٢) ❊

جواب ان في ذلك الزمان كان العظماَء والابرار والملوك والانبياَء يعرفون ان المسيح لا بد ان ياتي ، وانه عند مجيئه يتالم ويُصلب ،

---

(٥٢) اول قورنثيه ص ٦ عد ٢

ويسفك دمه علي الصليب ، ولكنهم لم يعلموا (٥٣) ولم يسمعوا ولم يخطر علي قلبهم معمودية النار والروح القدس ، وان في الكنيسة يُقرب خبز وخمر تمثالاً للحمه ودمه وان الذين يتناولون من الخبز الطاهر ياكلون جسد المسيح بالروح ، وان الرسل والمسيحيين ينالون المعزّي ، ويكتسون بالمجد من العلا ، ويمتلئون باللاهوت ، وان النفوس تختلط بالروح القدس ، فهذا لم تعلمه الانبيآء والملوك ولم يخطر علي قلبهم ، لان المسيحيين الان ينمون في الغني (٥٤) بسبيل اخر، ويُحَملون الي اللاهوت باشواقهم ، ولكنهم وان امتلكوا هذا الفرح والعزآء الوافر فلا يزالون في خوف ورعدة (٥٥) ❊

سوال اي خوف واية رعدة هي هذه ❊

جواب لاجل ان لا يزلّوا في حال من الاحوال بل يطابقوا النعمة ، لانه كما ان الانسان اذا كان ذا كنز ومال ويتفق انه يسافر الي اماكن فيها اهل الغدر، ويكون فرِحًا به حقيقةً لكنه يهتم ليلا تنزل عليه اللصوص وينهبوه منه ، فيكون كمَن حمل عمره علي يديه ، لانا قد تركنا الاشيآء الظاهرة جميعنا وصرنا عنها غربآء (٥٦) وخالين من كل الاملاك ومنفردين من كل عشرة بالجسد ، وهوذا جسدنا مائل الي الصلاة ، فيجب اذاً علي الاخوة ان يتكلموا بما يطابقه عقلهم واما اصحاب الحرف والمتاجرة فعلي

---

(٥٣) اول قورنثيه ص ٢ عدد ٦ الي ٨

(٥٤) اول قورنثيه ص ٤ عد ٨ ثاني قورنثيه ص ٨ عدد ٩ اول طيماتاوس ص ٦ عدد ١٨

(٥٥) فيلبسيوس ص ٢ عدد ١٢

(٥٦) اول بطرس ص ٢ عدد ١١

الغالب ان كلًّا من جسدهم وعقلهم مربوط بحرفهم وتجارتهم ليلاً ونهاراً ❊

فهل تتبصر اذا في نفسك جيداً ان كان جسدك متغرباً من العالم، وعقلك نافراً من هذه الحياة الحاضرة ، وليسا بمقبلين علي العالم ، لان كل انسان عالمي سوآء كان جنديًا او تاجرًا حيث يكون جسده فهناك يرتبط عقله ، وهناك يكون كنزه ، لانه مكتوب حيث يكون كنزك فهناك يكون قلبك ايضاً (٥٧) ، واما عن غير ذلك ، فاي كنز يميل اليه عقلك ، هل هو مائل بكليته الي الله ام لا ، فان لم يكن كذلك فعليك ان تخبرني ما هو المانع ، ولا شك انها هي الارواح الخبيثة فان ، ابليس والشياطين هم الذين يقبضون علي العقل ويخبّلونه ، لان الشيطان ذو مواربات وعطفات ولا يكفّ عن الحيل وعن فتح ابوابه المثلثة واجرآء اصناف المكر ، فهو يستولي علي مراعي النفس ولا يدعها تصلي الصلاة المستقيمة ، او ان تتقرب الي الله ، لانه كما ان الطبيعة تشارك الشياطين والارواح الخبيثة ، كذلك تشارك الملئكة والروح القدس ، فهي هيكل ابليس وهيكل الروح القدس ❊

فافحصوا اذاً عقلكم جيداً ايها الاخوة وانظروا شركآء مَن انتم اشركآء الملئكة او الشياطين ، وهيكل مَن انتم ومسكنٌ من ، أَللّٰه ام للشيطان ، واي نوع كنز (٥٨) ممتليٌ به قلبكم ، اكنز النعمة ام ابليس ، فيقتضي اذاً ان تتطهر النفس طهارة تامة كما يطهر البيت الملآن عفونة ورجساً ،

(٥٧) متي ص ٦ عدد ٢١

(٥٨) متي ص ١٢ عدد ٣٥

وتتزيّن وتُملأ باصناف العرف الطيب (٥٩) والكنوز ، لكي ياتي الروح القدس بدل ابليس ويحل علي نفوس المسيحيين ❊

ولكن ليس الانسان حال سماعه كلمة الله يُحسب من اهل الصلاح ، لانه ان كان كذلك فلا تكون فيما بعد معاركات ، او ازمنة حرب ، او سباق ، بل ان الانسان متي كان سامعًا يصل الي الراحة بدون تعب والي غُرَف الكمال ، وليست الامور هكذا ، لانك ان ادّعيت ذلك فكانك خلعت الانسان عن الارادة ولاتسلّم بان القوة المعادية تصارع العقل (٦٠) ، الّا ان اثباتنا هو هذا ، وهو ان بسماع الكلمة يصل الانسان الي الندامة (٦١) ، وبعد ذلك حين تتمنع النعمة عنه بتدبير لاجل منفعة الانسان ، يدخل في التمرن والاشغال الحربية ، ويقيد في الدفاتر ، ويقاتل ابليس ، وبعد نزاع وقتال طويل (٦٢) يفوز بعلائم الغلبة ويصير مسيحيًا ❊

لانه اذا كان بمجرّد السمع يصير الانسان من اهل الصلاح بدون تعب ، فاوليك الذين يترددون الي اماكن اللعب واصحاب الزواني جميعهم يدخلون الملكوت والحياة ايضاً ، ولكن ليس احد يعطيهم ذلك بلا تعب وقتال ، لانه من حيث ان الطريق ضيق كرب (٦٣) فيجب علينا ان نعبر من هذا الطريق الوعر ، ونتجلد بصبر ونكابد وحينئذ ندخل الحياة ، فانه اذا كان ممكناً للانسان ان ينجح بلا تعب فلا تكون الديانة

---

(٥٩) فيلبسيوس ص ٤ عد ١٨ ثاني قورنثيه ص ٢ عدد ١٥ افسس ص ٥ عدد ٢

(٦٠) روميه ص ٧ عدد ٢٣ (٦١) ابركسيس ص ٢ عد ٦١

(٦٢) ثاني طيماتاوس ص ٤ عد ٧ (٦٣) متي ص ٧ عدد ١٤

المسيحية حجر عثرة وصخرة شك ، ولا يكون ايمان او كفر، وبذلك تجعل الانسان انه مربوط لا يستطيع الميل الي الخير او الي الشر، لان الذي يقدر ان يميل الي احد الجهتين تُعطي له سنّة ، لكون فيه حرية مطلقة لمقاتلة القوة المعادية ، واما الطبيعة المربوطة فلا سنّة لها ، لانه ليس الشمس ولا السمآ ولا الارض مختضعة لسنّة من السّنن ، لانها مخلوقات ذوات طبيعة محصورة بُربُط ، ومن ثم ننتج انها لا تاخذ اجراً ولا قصاصاً * لان الكرامة والمجد هما معدّان (٦٤) للذي يميل الي الخير ، والّا فجهنم والعذاب معدة (٦٥) لهذه الطبيعة المتغيرة التي تستطيع ان تفرّ من الشر وتميل الي ناحية الخير والصواب ❖

واما ان قلت انه ليس ذا طبيعة حرة مطلقة ، فينتج من ذلك انك تجعل الانسان الصالح غير اهل للمديح ، فان المحسن والصالح طبعاً ليس اهلاً للمدح † مع انه مطلوب ، لان الغير الصالح بمطلق اختياره غير اهل للمدح وان كان مطلوباً ، واما الذي ليس بدون مصارعة وحرب ، بل باجتهاداته يتمسك بالخير بواسطة ماله من القدرة علي فعل ما شآء فهو اهل للمدح ❖

---

(٦٤) متي ص ٢٥ عدد ٣٤ (٦٥) متي ص ٢٥ عدد ٤١

* الكلمة الاصلية معناها الكرامة . وهذا هو حقاً الجزآ المخصّص الايمآ اليه روميه ص ٢ عدد ٧ و ١٠ ❖

† لا يجب ان يُحصَر هذا بمعني انه يحرم من المدح مطلقا اولئك الذين بحسن استعمال حريتهم دائماً يجلبون نفوسهم تحت لزوم اختيار الخير وفعله بالعادة ❖

وكما انه اذا كان قتال بين الفُرس والرومانيين ، ويبرز من الجناحين فَتَيان لهما شجاعة متساوية ، ويُظهران مهارتهما ، كذلك القوة المعادية والعقل لهما قوة متوازنة بالدقة بعضهما ضد بعض ، فالشيطان له درجة متساوية من القوة علي اغوا النفس واغرائها بما يريده ، والنفس كذلك تابَي وتَرضَي في اكثر من حال واحد ، لان القوات ربما حثّوا علي الشر والخير معًا ولكن ليس منهم غاصب *

فهذا الاختيار المطلق يوئد بالعون الالهي ، واذا قاتل يقدران ياخذ من السمآ اسلحة وبواسطتها يقمع الخطية ويقهرها ، لان مخالفة الخطية هي في قدرة النفس ، واما بدون الله فلا يُقدَر علي غلب الشر او قمعه ، واما الذين يثبتون ان الخطية هي جبّار شديد والنفس فَتاة دونها فهم مخطئون في قولهم ، لانه لو كانت في الاشيا عدم المساواة اي ان الخطية تكون جبارًا والنفس صغيرة ، فلايكون القاضي منصفًا في اعطايه الانسان سنّة لمحاربة الخطية *

ولكن اساس طريق الله هو هذا وهو ان يكون ، السفر في طريق الحياة بصبر جميل ورجآء ، وتواضع العقل ، ومسكنة الروح والوداعة ، وبواسطة هذه يمكن للانسان ان يمتلك البرّ في باطنه ، ولكن البرّ الذي نتكلم عنه هو الرب نفسه (٦٦) ، لان هذه الوصايا التي نحن موصّون بها ، هي كالحجارة المنصوبة في اخر كل ميل ، وكاعلام الطريق السلطاني التي ترشد المسافرين الي المدينة السموية ، لانه قال طوبي للمساكين بالروح ، طوبي للحليمين ، طوبي للرحمآ طوبي لصانعي السلام (٦٧) ، فهذه

---

(٦٦) ارميا ص ٢٣ عدد ٦

(٦٧) متي ص ٥ عدد ٣

تدعي ديانة مسيحية ، وامَّا ان لم يسافر احد في هذه الطريق فانه يصل (٦٨) الي حيث لا مسلك ويكون قد بني علي غير اساس ، فالمجد للمراحم اللطيفة التي للاب والابن وللروح القدس ، امين

العظة الثامَنة والعشرُونَ

في هذه العظة وصف مصيبة النفس والتاسّف عليها . لاجل ان الرب لا يحل فيها بسبب الخطيئة . وفيها ذكر يوحنا المعمدان وانه لم يقم في مواليد النساء اعظم منه

كما ان الله لما غاظتهُ اليهود سابقًا سلَّم اورشليم لاعدائها لتكون عبرة (١) ، فتسلّط عليهم مبغضوهم (٢) ولم يبقَ فيها فيما بعد عيد ولا قربان (٣) ، كذلك لمَّا غضب علي النفس لتعديها الوصية سلَّمها لاعدايها ، وهي الشياطين والاهوآء الدنية ، وبعد ان اطغوها هذا الطغيان اهلكوها جملة ، فلم يكن لها فيما بعد عيد ولا بخور ولا قربان تقربه لله ، لان علاماتها التي في الطرايق المشهورة امتلات وحوشًا مخوفة (٤) وارواح خبث دابّةٍ فيها ومقيمة ،

---

(٦٨) امثال ص ٢١ عدد ١٦

(١) ثاني قورنثيه ص ٧ عدد ٢٠ و ٢١

(٢) مزمور ١٠٦ عدد ٤١

(٣) مراثي ص ٢ عد ٦ الي ٩

(٤) حزقيال ص ٨ عدد ١٠

وكما ان البيت ان لم يكن صاحبه ساكناً فيه تغشاه الظلمة والاهانة والعار ويمتلي دناسة ووسخاً ، كذلك النفس التي ليس فيها ربها وملئكته المقدسين † فهي ايضاً تمتلي بظلام الخطية وعار الاهواء الدنية وكامل انواع الفضيحة ، فالويل لتلك الطريق التي لا يسير فيها احد ، ولا يسمع فيها صوت انسان ، لانها تصير ماوي الوحوش ، والويل للنفس التي لا يسير فيها الرب (٥) ، ولا يطرد منها وحوش الخبث الروحانية بصوته ، الويل للارض التي لا فلّاح يفلحها ، والويل للسفينة التي لا قائد لها ، فانها تتلاطم بالامواج والزوابع وتتلف ، والويل للنفس التي ليس فيها القائد الحقيقي ، فانها في بحر الخطيئة المالح تتصادم بامواج الشهوات المُفَلَتَة ، وتتسلّط عليها الارواح الخبيثة كعاصف الشتآ ، وفي الاخر يحل بها الهلاك ، الويل للنفس التي لايفلحها المسيح باعتنآ لكي يمكنها ان تخرج ثمار الروح الصالحة ، لانها اذا بقيت بوراً وممتلية اشواكاً وقرطباً ، فالثمرات التي تلاقيها اخيراً تُحرق بالنار ، الويل للنفس التي ليس المسيح ربّها ساكنا فيها ، فانها تكون حينئذٍ قفراً مملوًا بعفونة الاهوآء المشوشة وماويً للفساد ❖

لانه كما ان الفلاح حين يذهب لفلاحة االارض ياخذ معه الادوات

---

† الظاهر ان المصنف يكني هنا كناية روحية عن علامات الفرح العامّي المعهود لليهود . قابل لوقا ص ١٥ عدد ٢٥ بثالث الملوك ص ١ عدد ٤٠ ورويا ص ١٥ عدد ٣ بالخروج ص ١٥ عدد ١٨ ❖

(٥) قابل احبار ص ٢٦ عد ١٢ بثاني قورنثيه ص ٦ عد ١٦

والملابس المناسبة للشغل ، كذلك المسيح الملك السموي والغارس الحقيقي † لمّا اتي الي الطبيعة البشرية لبس الجسد وحمل صليبه اداة شغله وفلح النفس بعد ان كانت بوراً ، ونزع منها اشواك الارواح الخبيثة وحسكها ، وقلع زوان الخطية ، واحرق بالنار كل حشيش اعمال الخطية (٦) ، وبعد ان اصلحها بعود الصليب غرس فيها اجمل بستان الروح بحيث تحمل جميع اصناف الفواكه الجميلة الشهيّه لله معلّمها ❊

وكما ان مدة ظلمة الثلثة ايام بمصر لم يرَ الابن اباه ولا الاخ اخاه ولا الصاحب صاحبه لكون الظلمة حجبت بينهم ، وكذلك حين تعدّي ادم الوصية وسقط من مجده الاصلي ذلّ لروح العالم واتي غشآ الظلمة علي نفسه من ذاته ، والي مجي آدم الثاني اي الرب (٧) لم يكن يقدر ان يرفع عينيه الي ابيه الحقيقي السموي ، والي امه الصالحة الرؤفة اي نعمة الروح ، والي الاخ الحلو المشتهي (٨) اي الرب والي اصحابه واقاربه (٩) اي الملئكة المقدسين الذين كان يعيّد معهم عيد السمآ (١٠) بفرح ورقص ، وليس الي مجي آدم الاخير فقط كان اولئك الذين لم يشرق

---

† اذا دعا المسيح نفسه الكرمة فيكون حينئذٍ الغارس الله الاب . يوحنا ص ١٥ عدد ١ . ففي تجسده كان هو الكرمة واما في لاهوته فالمصنف يذكره بانه هو الغارس نفسه . يعني باتحاده مع الله الاب الفاعل معه ❊

(٦) متي ص ٣ عدد ١٢ يوحنا ص ١٥ عدد ٦ (٧) اول قورنثيه ص ١٥ عدد ٤٧

(٨) عبرانيين ص ٢ عد ١١ متي ص ١٢ عدد ٥٠

(٩) قابل طوبيا ص ٥ عدد ١٢ و ص ١٢ عدد ١٥ . بروية ص ٢٢ عدد ٩

(١٠) ايوب ص ١ عدد ٦ و ص ٢ عدد ١

عليهم المسيح شمس البرّ، ولم تنفتح فيهم عيون النفس ليستنيروا بالنور الحقيقي [١١] لا يزالون في ظلمة الخطية اذ فيهم حسّ اللذات السريع، ومختضعون الي ذلك العذاب ولكن الي هذا الزمان ايضا، ولذلك ليس لهم عيون ينظرون بها اباهم ❊

لانه يجب علي كل احد ان يعلم انه توجد عيون من داخل هذه العيون الظاهرة، وحاسّة سمع ابلغ من الاذن الخارجية، وكما ان عيوننا هذه تري وتعرف جيداً وجه صديقٍ او احدٍ ما نحبه، كذلك عيون النفس الامينة الفاضلة لاستنارتها بالنور الالهي استنارة روحانية، تري وتراعي الصديق الحقيقي والعريس الاحلي الاشهي وهو الرب، وذلك عند ما تزهو النفس بالروح المجيد، واذا رات بالعقل ذلك المشتهي، والجمال الذي يفوق الوصف تنجرح بالمحبة الالهية، وتهتدي الي جميع فضايل الروح، وبذلك تنال المحبة الغير المحصورة والغير الزائلة الي ربها المشتهي ❊

فاية سعادة اذاً توجد بعد صوت يوحنا الذي يشير لنا الي الرب امام اعيننا، هاهوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم [١٢]، وعلي الحقيقة انه لم يقم في مواليد النسآ اعظم من يوحنا المعمدان [١٣]، لانه هو خاتمة الانبيآ كلهم، نعم انهم جميعاً تنبّاوا علي الرب واظهروا من مدّي بعيدٍ انه آتٍ لكن يوحنا في كلامه عن المخلص بمنزلة نبي اظهره امام عيون الكل اذ صرخ وقال، هاهوذا حمل الله، فما احلي

---

(١١) يوحنا ص ١ عدد ٩

(١٢) يوحنا ص ١ عدد ٢٩

(١٣) متي ص ١١ عدد ١١

واشرف صوت ذلك الذي اشار لنا قصداً الي مَنْ بَشّر به ، انه في مواليد النسا لم يقم اعظم من يوحنا ، ومع ذلك فالاصغر في ملكوت السموات اعظم منه ، يعني الرسل الذين ولدوا من الله [١٤] من فوق ، ونالوا بداءة روح العزاء [١٥] ، لان هولاء حُسبوا اهلاً لان يجعلوا قضاة وشركاء معه [١٦] في الكرسي ، وهولاء صيروا فادين لجنس البشر [١٧] فقد تجدهم قاسمين بحر القوات الخبيثة ، ومخرجين منه النفوس المومنة ، وقد تراهم فلاحين يفلحون كرم النفس ، وقد تراهم عرائس يخطبون النفوس للمسيح ، قال الرسول ، لاني خطبتكم لرجل واحد [١٨] ، وقد تجدهم معطين الحياة للناس ، وبالاختصار قد تراهم خادمين الروح بانواع درجات وطرق مختلفة ، فهذا الصغير اذاً هو اعظم من يوحنا المعمدان *

لانه كما ان الفلاح يقرن الفدّان في حرث الارض كذلك الرب يسوع الفلاح الفاضل الحقيقي ، بعد ان وضع النير علي الرسل زوجاً زوجاً [١٩] ارسلهم وفلح بهم ارض الذين يسمعون ويومنون بالحق [٢٠] ، ولكن ينبغي ان نذكر ايضا ان ملكوت الله وتبشير الرسل ليس مستنداً علي كلمة السماع فقط ، كما لو كان احد بليغاً في الكلام فيظهره للغير ، بل انما ملكوته مستند علي قوة الروح وفاعليته ، لان

---

(١٤) يوحنا ص ٣ عدد ٣ و ص ١ عدد ١٢ (١٥) رومية ص ٨ عد ٢٣

(١٦) متي ص ١٩ عدد ٢٨ روية ص ٣ عدد ٢١

(١٧) قابل يعقوب ص ٥ عدد ٢٠ اول يوحنا ص ٣ عدد ١٦

(١٨) ثاني قورنثيه ص ١١ عدد ٢ (١٩) متي ص ٦ عدد ٧

(٢٠) لوقا ص ٨ عدد ١٥ و ص ١٠ عدد ١٦

هذه الاشياَ عينها حدثت لبني اسرئيل الذين كانوا دائماً يطالعون الكتب والربّ في غاية افكارهم دون شك ، ولكنهم لقلة قبولهم الحق (٢١) تركوا ميراثهم لغيرهم ، كذلك الذين ينطقون بكلمات الروح للغير وهم نفوسهم لا يمتلكون الكلمة بالقوة يسلّمون ميراثهم للغير ، فالمجد للاب والابن والروح القدس الي الابد امين ❖

العظة التاسعة والعشرون

في ان الله يجري تدابير نعمته علي جنس البشر بنوعين لغاية ان يطلب ثمراتها بحساب مدقق

من حيث ان حكمة الله لا نهاية لها ولا تُدرَك ، فهو يجري تدابير نعمته علي جنس البشر بنوع لا يُدرك ولا يُفحص باحوال مختلفة كثيرة وذلك ، لكي يجرب ارادتنا حتي يظهر الذين يحبونه من كل قلبهم ، ويتحملون جميع اصناف الخطر والتعب من اجله ، لان الاشخاص المنقادين بنعم الروح القدس ومواهبه لما ياتون بالايمان والصلاة يخلون من التعب والعرق والكدّ ، ولكن احياناً يتفق انهم مع ذلك يظلون في العالم ، والله لا يزال يمنحهم النعمة لا باطلاً ولا عَرَضاً ، ولا في غير وقتها ، بل بحكمة تفوق كل منطوق مما لا يمكن ادراكه ، وذلك لامتحان المقصود والغرض المطلق الذي هو لاولئك الذين نالوا النعمة

---

(٢١) يوحنا ص ١ عدد ١١ و ص ٨ عدد ٤٥

الالهية سريعاً ان كانوا قد شعروا بالفائدة والاحسان الذي أُظهر لهم ، وبحلاوة الله علي حسب مقدار النعمة الذي نالوه بلا تعب منهم ، والذين يُحسَبون اهلاً له عليهم ان يوضحوا بالدليل اجتهادهم وسباقهم [١] وعراكهم ، وان يسعوا في ايضاح الثمرة الناشية عن ارادتهم ومقصودهم ومحبتهم ، وان يردّوا عِوَضاً في مقابلة تلك المواهب ، يعني بتخصيص نفوسهم بكليتها لمحبة الرب ، بحيث يفعلون بمقتضي مشيئته وحده ، ويمتنعون من الشهوة الجسدية بالكلّيّة ❊

ولكن الاشخاص الذين (مع كل تجنبهم للعالم وانكارهم هذه الحياة الحاضرة بالكلية بموجب الانجيل [٢] وكثرة مواظبتهم علي الصلاة والصوم والاجتهاد وباقي الفضايل) لا ينعم الله عليهم بنعمته وراحتهِ وبهجة الروح تصبيراً لهم ، ويحجز الموهبة (ولكن ليس ذلك بدون قصد ولا في غير ميعاد ولا عَرَضاً بل بحكمة معلومة تفوق الوصف لامتحان مطلق ارادتهم) ، لكي يري ان كانوا اعتقدوا انه هو الاله الامين للحق ، الذي وعد بان يُعطي الذين يسالون ، ويفتح باب الحياة للذين يقرعون [٣] ولكي يلاحظ الذين امنوا بكلمته بالحق ان كانوا يصبرون الي المنتهي بثقة الايمان وللجهد سائلين وطالبين ، او ان كانوا لا يزلّون بالشدة والتغافل ، ولقلة الايمان والرجا فقط يستهزئون ولا يتجلدون الي المنتهي بسبب تاخير الميعاد [٤] واختبار ارادتهم ومقصودهم ❊

---

(١) غلاطيه ص ٥ عدد ٧

(٢) متي ص ١٦ عدد ٢٤ و ٢٥

(٣) متي ص ٧ عدد ٧

(٤) ثاني بطرس ص ٣ عدد ٩ متي ص ٢٤ عدد ٤٨ و ٤٩

لان الذي لا ينال في زمن قصير بتاخّر الله واناته يزداد احتراقًا واشتياقًا الي الخيرات السموية ، ويزداد كل يوم شوقًا علي شوقه وجهده الاول وعجلته وسعيه وكل سيرةٍ للفضيلة ، وعلي جوعه وعطشه الي الخير ، ولا تعوّقه افكار الخطية الحاضرة مع نفسه ، ولا يميل الي الهزوُ والياُس وقلة الصبر ، او يسلم نفسه الي الكسل بسبب ذلك ويتفكر في نفسه قائلاً ، متي احصل علي نعمة الله كلها ، فتجذبه الخطية الي تغافل كلّي ، ولكن الرب بهذا التاخّر يزداد في اظهار اناته عليهِ ويمتحن ايمان مشيته ومحبتها امتحانًا † فيجب عليه ان يزداد اجتهاداً وثباتا واقداما علي طلب موهبة الله ، بحيث يومن ويثق ثقة كاملة بان الله لا يكذب ، بل ذلك الذي وعد بان يعطي نعمته للذين يدمنون علي الطلب بايمان الي المنتهي وبصبر هو حق ، لانه بمثل هذه النفوس الامينة في ذواتها يُحسب الله امينًا وحقًا ، وبموجب كلمة لحق ختموا ان الله حق هو (٥) ⁘

فلذلك علي مقتضي معرفة الايمان (٦) المتقدم ذكرها يعملون من نفوسهم حسابًا فيما ينقصون فيه علي قدر ما يختص بقوتهم ، سوآء كان في كدّ او عراك او جهد ، او في الايمان او المحبة ، او غير ذلك من سلسلة الفضايل كلها ، وبعد ان ينهوا هذا التفحص بكل ما يستطيعونه

† هذا يُفَهم في مقابله الطيش والعجلة والشهوة والطبع والتوهّم . لان هذه قد يتخذها قليلوا الخبرة وذوو النزعم بمنزلة رضي الانسان العاقل السامي الذي وحده يقدر ان يتحمل الامتحان ۞

(٥) يوحنا ص ٣ عدد ٣٣ (٦) افسس ص ٣ عدد ١٩

من الدقة ، يغصبون ويحثون نفوسهم بقدر طاقتهم الي ان يكونوا مرضين للرب ، لكونهم تمسكوا جيداً بهذا الايمان ان الله لحق لا يحرمهم من موهبة الروح ان ثبتوا الي المنتهي في عبادته وانتظاره باجتهاد تام ، ولكنهم يحسبون اهلاً للنعمة السموية ما داموا في لجسد وينالون لحياة الابدية ❖

وهكذا يوجّهون محبتهم كلها الي الرب ، اذ ينكرون كل شيءٍ غيره ، ويتطلعون اليه وحده باشتياق عظيم وجوع وظما ، وينتظرون دائماً نعيم النعمة وعزاها ، ولا يتعزّون بشي من هذا العالم باختيار منهم ، بل ولا يرتضونه ولا يرتبطون به ، ولكنهم يخالفون دائماً الاوهام الباهظة وينتظرون عون الله وتأييده ، وفي ذلك لحال يكون الرب نفسه حاضراً بنوع خفي مع النفوس التي تَربُط ذاتها الي نوع الاجتهاد والقصد والصبر هذا ويعينهم ويصونهم ويكون سنداً لهم في كل من ثمرات الفضيلة ، وانهم وان كانوا في التعب والضيق وفي الاقرار بالحق ، وفي حال نفس مستنيرة ، فمع ذلك لم ينالوا نعمة الروح ونعيم الموهبة السموية ، ولا شعروا بها تماماً بحكمة الله الفائقة الوصف ، وقضاياه التي لاتوصف ، ذلك الذي يمتحن النفوس المؤمنة بطرايق شتي ، ويقرّ عينَه علي محبة ارادتهم وقصدهم ، لانه قد توجد حدود واكيال بل موازين لمطلق قصد الارادة ومحبتها ، وللميل الي جميع وصاياه علي قدر طاقة الانسان ، فالنفوس التي تملا مكيال محبتها وفرضها تُحسَب اهلاً للملكوت وللحياة الابدية ❖

لان الله عادل واحكامه بارة وليس عنده محاباة ، بل بقدر افعالهم الصالحة سوآء كانت جسدية او روحية ، وسوآء بطريق المعرفة او الفهم

او التمييز ، (لكون الله غرس هذه ايضاً في الطبيعة البشرية بانواع مختلفة) ففي دينونته لكل واحد يسال عن ثمرات الفضيلة ، وبموجب استئهالها يجازي كل احدٍ باعماله في يوم الدينونة ، لان الرسول قال ، انه ياتي ويجازي كل انسان كاعمالهِ (٧) فالاقوياآ يعذبون عذاباً شديداً لان للحقير المتضّع يُسامح من طريق النعمة (٨) وقال الرب ، اما ذلك العبد الذي يعلم ارادة سيده ولم يستعدّ ولم يعمل كارادته فيضرب كثيرًا ، والذي لم يعلم وعمل ما يستوجب به الضرب يُضرب يسيرًا ، لان كل مَن اعُطِي كثيرًا يطلب منه كثير ، والذي استودع كثيرًا يطالب باكثر (٩) .

لكن إفْهَمْ معني المعرفة والفهم بوجوه مختلفة اي بموجب النعمة وعطية الروح السماوية ، وكذلك بموجب سلوك الفهم والتمييز الطبيعي ، والتعليم الصادر من الاسفار الالهية ، لان كل واحد يُدعَي لاجل ثمرات الفضيلة حسب مقدار البركات التي يخوله الله اياها ، سواَء كانت طبيعية او موهوبة من النعمة الالهية ، ولذلك لا يكون لاحد علّة وحجّة قدام الله في يوم الدين ، لان كل واحد بموجب ما عرفه من ثمرات الايمان والمحبة وكلّ فضيلة اُسبغت عليه يُدعَي لاجل ردها (١٠) من ارادته وميله ، سواَ وجدها بالسمع (١١) او كان لم يسمع كلمة الله قط ، لان النفس الامينة والمحبة للحق اذا نظرت تلك الخيرات الابدية المُدَّخرة

---

(٧) رومية ص ٢ عدد ٦

(٨) سفر الحكمة ص ٦ عدد ٧

(٩) متي ص ١٢ عدد ٤٧ و ٤٨

(١٠) متي ص ٢٥ عدد ٢٥ و ٢٧

(١١) رومية ص ١٠ عدد ١٧

للابرار، والبركة التي لاتوصف اي بركة النعمة الالهية التي تحلّ عليها تحسب نفسها غير مستحقة لذلك بجهدها وكدّها وتعبها كله بالنسبة الي مواعيد الروح الفايقة الوصف ❊

هذا هو الانسان المسكين بالروح الذي يصفه الرب بالطوبي ، وهذا هو الذي يجوع ويعطش للبر، فالذين يقصدون هذا القصد وهذا الجهد والتعب واشتهاء الفضيلة ويستقرون فيها الي المنتهي ، فلا شك انهم يقدرون علي اقتناء الحياة والملكوت الابدية ❊

فلا يتشامخن اذاً احد من الاخوة علي اخيه ، ويرتأي في نفسه رايًا عظيمًا لانخداعه بالخطية ، حتي يقول مثلاً انني ممتلك الموهبة الروحانية ، لانه لا يليق ابداً بالمسيحيين ان يتساهلوا في مثل هذه الافكار، لانك لاتعلم ماذا يجريه فيه الغد ، ولا تعلم ماذا تكون اخرته وماذا تكون اخرتك ، بل ليطلع كل انسان علي نفسه ويخل ضميرهُ في كل حين ، ويمتحن شغل قلبه ، وبعد ان ينظر اي اجتهاد وعراك في عقله نحو الله ، ويحرر علي علامة الحرية التامة (١٢) والخلو من الاهواء المشوشة وراحة الروح فليتمّ سعيه بلا انقطاع او تكاسل بحيث لا يتكل ابداً علي عطية من العطايا ، حتي ولا علي عمل بر، فالمجد والسجود للاب وللابن وللروح القدس الي الابد امين ❊

---

(١٢) فيلبسيوس ص ٣ عدد ١٤

العظة الثلاثون

في ان النفس التي تشآء الدخول الي ملكوت الله يقتضي انها تولد من الروح القدس . وفي كيفية فعل ذلك

ان الذين يسمعون الكلمة يجب عليهم ان يوضحوا بالبرهان صنع الله في نفوسهم ، لان كلمة الله ليست كلمة بطالة ، بل لها صنع مخصوص يحدث في النفس ، ومن اجل ذلك سُمّي صنعاً [١] لكي يكون هكذا في السامعين ، فعسي ان ينعم الرب بصنع الحق في السامعين لكي تكون الكلمة مثمرة فينا ، فانه كما يسير الظل امام الجسد بل الظل يظهر الجسد ، ومع ذلك فالجسد عينه حقيقي ، كذلك الكلمة هي كظل حق للمسيح ، والكلمة ايضاً تسير قدام الحق ، ثم ان الاباَء الذين علي الارض يلدون بنين من طبيعتهم ومن جسدهم وروحهم ، وبعد ولادتهم يربونهم باعتنآء واجتهاد الي ان ينشوا ويصيروا رجالاً كاملين وخلفآء وورثآء ، لان مرغوب الاباَء من البدء واجتهادهم هو ان يكون لهم بنون وورثآء ، وان لم يحصلوا علي ذلك يحل بهم غم وقلق عظيم ، فاما اذا حصلوا عليهم فانهم يفرحون ، وماخلا ذلك فيفرح بهذا الاهل والاقارب ، وكذلك ربنا يسوع لمّا اعتني بخلاص جنس البشر اكمل كلّ تدبير وجهد شرعت فيه الاباَء والبطاركة والناموس والانبيآء من القديم ، ثم جآء هو بنفسه اخر الكل ولم يُبال بعار ، الصليب بل احتمل الموت

---

[١] يوحنا ص ٦ عدد ٢٩

عليه ، وكان كل جهده وتعبه هذا لهذه الغاية وهي ان يلد من ذاته ومن طبيعته (٢) ، بني الروح بحيث ارتضي بانهم يولدون من فوق من الطبيعة الالهية ، وكما ان هولاء الاباَء الذين عندنا ان لم تكن لهم بنون يضجروا ، كذلك الرب لما احب جنس البشر الذي هو علي صورته ، ارتضي بان يلدهم من الطبيعة الالهية (٣) ، فان لم يرغب اذاً احد ان ياتي الي نوع هذه الولادة ، وان يولد من الروح (٤) اي الطبيعة الالهية ، فان حُزنَ المسيح يعظم لذلك لكونه تالَّم لاجلهم وتحمل ما تحمَّل حتي يخلصهم ❖

لان الرب يودّ ان كل الناس يُحسَبُون اهلاً لهذا الميلاد ، لانه مات عن الكل ودعا الكل الي الحياة ، والحياة انما هي تلك الولادة التي من فوق من لدن الله ، لانه بدونها لا يمكن للنفس ان تحيا كما قال الرب ، مَن لم يولد من ذي قبل فلن يقدر ان يعاين ملكوت الله (٥) ، واما الذين يؤمنون بالرب وباتيانهم اليه يُخوَّلون كرامة هذا الميلاد ، فانهم يكونون سبب فرح عظيم وسرور لوالديهم الذين ولدوهم (٦) في السماَء ، وجميع المليكة والقوات المقدسة يفرحون بالنفس التي تولد من الروح وتصير هي ذاتها روحاً ❖

لان هذا الجسد مشابه للنفس واما النفس فهي علي صورة الروح ،

---

(٢) قابل اشعيا ص ٥٣ عد ١٠ وص ٩ عدد ٦ ويعقوب ص ١ عدد ١٨ ويوحنا ص ١ عدد ١٢ و١٣ وص ٣ عدد ٦

(٣) اول يوحنا ص ٣ عدد ٩

(٤) مزمور ١١٠ عدد ٣

(٥) يوحنا ص ٣ عدد ٣

(٦) اول قورنثية ص ٤ عدد ١٥

وكما ان الجسد بغير النفس ميت ، ولا قدرة له علي فعل شيٍّ ، كذلك النفس بدون النفس السموية وخلواً من الروح الالهي هي ميتة لملكوت الله ، ولا قدرة لها علي فعل شيٍّ من اشياء الله بدون الروح *

لانه كما ان المصور يتامل اولاً وجه الملك ثم يصوره ، وما دام وجه الملك موجهاً قبالة مصوّره فيصوّر الصورة بسهولة ولباقة ، واما ان التفت بوجهه فلا يمكنه ان يصوره لانصرافه عن المصور ، كذلك يفعل المسيح الصانع الماهر في المومنين به ، الذين يطلعون اليه دائماً بانتباه ، وحالاً يصنع صورة الانسان السموي علي صورته من روحه ، ويصوّر الشبه السموي من جوهر النور الذي لا يصفه واصف ، وينعم عليه بعروسه الفاضل الصالح ، فان كان احد لا يمعن فيه دائماً بتامل ، ولا يلتفت اليه عن كل شي غيره ، فلا يصوّر الرب شبهه من نوره ابداً ، فسبيلنا اذاً ان نطلع اليه باشتياق دائماً ، بحيث نومن به ونحبه ونرذل كل شي غيره ، ونوفّيه ما علينا من الوقار ، حتي انه اذا صوّر الصورة السموية صورة نفسه يرسلها الي نفوسنا [٧] وهكذا بحملنا المسيح [٨] ننال الحياة الابدية ، ومن تلك اللحظة نحصل علي الراحة بتمام ثقتنا *

وكما ان قطعة الذهب ان لم توضع وتطبع عليها صورة الملك لا تروج في طريق المعاملة ، ولا تخزن في الخزينة الملوكية بل تطرح ثانية ، كذلك النفس ان لم تكن عليها صورة الروح السموي في النور الذي لا يوصف ، فلا تليق بالخزائن السموية ابداً ، ولا يقبلها التجار المشهورون تجار الملكوت

---

(٧) رومية ص ٨ عدد ٢٩ ثاني قورنثيه ص ٣ عدد ١٨

(٨) اول قورنثيه ص ١٥ عدد ٤٩

وهم الرسل ، لان ذلك الذي دُعِي ولم يكن عليه لباس العرس طُرد خارجًا الي الظلمة البرانية كاحد الغرباء ، لكونه لم يكن حاملاً للصورة السموية ، لان هذه هي علامة الرب وختمه (٩) المختوم علي النفس اعني به روح النور الذي لا يوصف *

وكما ان الانسان الميت لا نفع بهِ ولافائدة فيه للذين حوله ، ولذلك يخرجونه الي خارج المدينة ويلقونه في الارض ، كذلك النفس التي لاتحمل الصورة السموية (١٠) صورة النور الالهي الذي هو حياة النفس تصبح منفية (١١) لاتعتبر ابداً ، لان النفس الميتة لافائدة فيها لمدينة القديسين ، لعدم حملها الروح المنير الالهي ، لانه كما ان حياة الجسد في هذه الدنيا هي النفس ، كذلك حياة النفس في الدنيا الابدية السموية هي روح اللاهوت لان هذه النفس بدون نفسها المخصوصة اي الروح هي ميتة ولا نفع بها للذين هم فوق *

فلذلك يجب علي طالب الايمان بالرب ان يلتمس نوال الروح الالهي في هذه الحياة ، لان ذاك هوحياة النفس ، ولهذا الباعث ذاته اتي الرب اتياناً ظاهراً ليمنح بذلك روحهُ للنفس ، لانه قال ، ما دام لكم النور آمنوا بالنور فسياتي الليل الذي لاتستطيعون فيه عملاً (١٢) ، ولذلك ان لم يطلب احد الحياة لنفسه ولم ينلها في العالم وهي نور

---

(٩) قابل رومية ص ٤ عدد ١١ واول قورنثيه ص ٩ عدد ٢ واول طيماتاوس ص ٢ عدد ١٩ وافسس ص ١ عدد ١٣ ويوحنا ص ٣ عدد ٣٣

(١٠) اول قورنثيه ص ١٥ عد ٤٩

(١١) ارميا ص ٦ عدد ٣٠

(١٢) يوحنا ص ١٢ عدد ٣٦ وص ٩ عدد ٤

الروح الالهي ، فساعة خروجه من الجسد يُنقَل حالاً الي اقطار الظلمة علي اليد اليسري ، ولايعود يدخل ملكوت السمآ ولو مرّة واحدة ، لكون نصيبه الاخير هو في جهنم مع الشيطان وملئكته ❊

وكما ان كلاً من الذهب والفضة اذا أُلقي في النار يزداد نقاوة وحسنًا ، ولا يغيره شيٌّ لا خشب مثلاً ولاحشيش ، لانه يغلب كافة الاشيآ التي تاتي اليه ، لانها تصير هي نارًا ايضاً ، كذلك النفس فانها بطول اقامتها في نار الروح والنور الالهي لايحصل لها شي مضر† من احد الارواح الشريرة ، بل ان اتفق ان احد هايدنو منها يحترق بنار الروح السموية ❊

وكما اذا طار الطير الي العلو لا يبالي ولا يخاف الصيادين ومن الوحوش الموذية ، لانه في العلو يامن من الكل ، كذلك النفس متي نالت اجنحة الروح (١٣) وطارت الي السموات العليا تضحك من كل السافلين لعلوها علي جميعهم ❊

وفي الايام التي قسم فيها موسي البحر عبر اسرائيل من تحته بحسب الجسد ، واما هولآء فلكونهم بني الله يسيرون من فوق بحر القوات الخبيثة المرّ ، لان جسدهم ونفسهم هما بيت الله ❊

وفي اليوم الذي زلّ فيه آدم اتي الله ماشياً في البستان (١٤) وكانه بكي (١٥) عندما راي آدم ، وقال ما اعظم الخيرات التي انتجت منها شروراً

(١٣) مزمور ٥٥ عدد ٦ (١٤) تكوين ص ٣ عدد ٨

(١٥) لوقا ص ١١ عدد ٣٥

† قابل ثاني الملوك ص ٦ عدد ١٧ . بزخريا ص ٢ عدد ٥ . ومزمور ٣٤ عدد ٧

غريبة ، وما اعظم المجد الذي اصدرتَ منه هذا العار الكثير ، لم اظلمتَ الان ولِمَ تشوّهت ولم يبست ، وما اعظم الظلمة التي غمرتك من هذا النور العظيم ، ولعمري ان ادم لما سقط ومات عن الله تاسف عليه خالقه والملائكة وكل القوات والسموات والارض وكل المخلوقات ناحت علي موته ، لانهنّ راينَ ان ذلك الذي أُعطِي لهن ملكاً صار عبداً للقوة المعادية الخبيثة ، ولذلك كسته الظلمة في نفسه ظلمة مرّة خبيثة (١٦) لانه ذَلَّ لرئيس الظلمة ❊

فهذا هو الذي جرحته اللصوص وصار مشرفاً علي الموت في اتيانه من اورشليم الي اريحا (١٧) ، وما عدا ذلك فالعازر ذاته الذي اقامه الرب وكان قد انتن حتي لم يقدر احد ان يدنو من القبر (١٨) ، كان رمزاً الي آدم الذي جمّع عفونة كثيرة في نفسه وامتلا سواداً وظلاماً ❊

واما انت فكلما سمعت بذكر آدم وبالذي جُرح وبالعازر، فلا تدع عقلك يجري تايهاً كأنّه علي جبال ، بل احفظ نفسك في باطنك ، لانك انت ايضاً فيك تلك الجروح ذاتها ، وذلك العَفَن عينه ، وتلك الظلمة بذاتها ، لاننا جميعنا ابناء لذلك الاصل المظلم ومشتركون في تلك النتانة ، فالداء الذي تعذب به نحن ايضاً معذبون به عينه لكوننا من زرع ادم ، لان الداء الذي حلَّ بنا هو عين ما يذكره النبي اشعيا بقوله ، لن يوجد الآجراح وقروح وضربات وارمة لم تعصّب ولا تداوي ولاتدهن (١٩) ، وكان الجرح الذي جُرحناه لا علاج له ، ولم

---

(١٦) ابركسيس ص ٨ عدد ٢٣
(١٧) لوقا ص ١٠ عدد ٣٠
(١٨) يوحنا ص ١١ عدد ٣٩
(١٩) اشعيا ص ١ عدد ٥ و ٦

يمكن شفاوهُ الّا بالرب ، لان لهذه الغاية عينها اتي بنفسه ، لانه لم يكن احد من الاقدمين ، ولا الناموس ، ولا الانبياءَ قادراً علي معالجته ، واما هذا الشخص وحده فباتيانه شفي جرح النفس الذي لم يكن له دواءٌ ❖

فلنقبل الله اذاً والرب الشافي للخق ، الذي يقدر وحده ان يعالج النفوس لكونه تحمّل اشياآ شتي من اجلنا ، لانه يقرع دايماً باب قلوبنا حتي نفتح له ، وحين يدخل ننتعش في نفوسنا ونغسل قدميه وندهنهما ونجعل مقامه فينا ، لان الرب يوبّخ في الانجيل ذلك الذي لم يغسل قدميه [٢٠] ، وقال ايضًا في مكان اخر ، هوذا انا قائم علي الباب وادق ان كان احد يسمع صوتي ويفتح الباب لي ادخل اليه [٢١] ، لانه لهذا السبب ظلّ يتحمّل اشياآء كثيرة بحيث اعطي جسده للموت وافتدانا من العبودية ، حتي اذا اتي لنفوسنا ياخذ مسكنه معها ، لانه لهذا الداعي يقول الرب للذين علي يساره في الدينونة الذين يطردهم الي جهنم مع الشيطان ، كنت غريباً فلم تؤووني ، وجعت فلم تطعموني ، وعطشت فلم تسقوني [٢٢] ، لان طعامه وشرابه وملبوسه وماواهُ وتنعمه في نفوسنا ، ولذلك فهو يقرع دائماً طالباً الدخول الينا ، فلنقبله اذاً وندخله في نفوسنا ، لان طعامنا وحياتنا وشرابنا وحياتنا الابدية هو ذاته ، وكل نفس لاتقبله داخلها في هذه الحياة الحاضرة ولا تبهجه او لاتبتهج بهِ ، فلايكون لها ميراثٌ مع القديسين

---

(٢٠) لوقا ص ٧ عدد ٤٤ (٢١) رويه ص ٣ عدد ٢٠

(٢٢) متي ص ٢٥ عدد ٤٢ و ٤٣

في ملكوت السماَ ولا تدخل في المدينة السموية ، ولكن يارب يسوع المسيح ادخلنا الي هناك ، فنمجد اسمك مع الاب والروح القدس الي الابد امين ❖

العظة الحادية والثلاثون

في انه يجب علي المومن ان يتغير في عقله ويجمع افكاره جميعها لله . فان مراعاتنا له تعالي قائمة في ذلك

يجب علي المومن ان يلتمس من الله ان يتغيَّر في ميله بتغيير قلبه ، بحيث ينتقل من المرارة التي فيه الي الحلاوة ويتذكر كيف شُفي الاعمي ، وكيف ابرأ المراة ايضًا التي كان بها نزف دم بلمس طرف ثوبه ، وكيف لانَتْ به طبيعة الاسُوُد ، وخضعت طبيعة النار ، لان الله هو الخير العديم المثيل الذي يجب عليك ان تجمع فيه عقلك وافكارك ، ولا تفتكر سوي في كيفية حفظ انتظاره قدام عينيك ، فلتكن النفس اذاً كالتي تجمع بنيها بعد ضلال ، وتونّب الافكار التي شتتتها الخطية ولتاتِ بها الي بيت جسدها ، بحيث تنتظر الرب دائماً بالصلاة والمحبة حين ياتي ويجمعها حقاً (١) ، وحيث ان المستقبل ليس واضحاً (٢) فلتداوم الرجاَء لحاكمها وتلقي عليه املها يقينا (٣) ،

---

(١) متي ص ٢٣ عدد ٣٧
(٢) رومية ص ٨ عدد ٢٤
(٣) ثاني طيما تاوس ص ١ عدد ١٢

ولتتذكر كيف ان راحاب في تغرّبها اعانت الاسرائيليين فصارت كواحدة منهم ، ولكن الاسرائيليين بمحبتهم رجعوا الي مصر(٤) ، فكما ان راحاب بسكناها مع امّة غير امّتها لم تتاذّي بل نقلها ايمانها الي جهة الاسرائيليين ، كذلك الخطية لاتوذي الذين ينتظرون الفادي بالرجآء والايمان ، فعند مجيده يغير افكار النفس ويصيرها الهية سماوية صالحة ويعلم النفس الصلاة الحقيقية بدون طيش وضلال اذ قال لاتخف انا اسبقك ، واخضع الاشراف من الارض واسحق الابواب التي من نحاس ، واكسر الاقفال التي من حديد (٥) ، وقال ايضاً ، احذر من ان تكون الكلمة المخفية في قلبك خطية ان قلت هولآء الشعوب اكثر مني (٦) ، فنحن ان لم يغلبنا الكسل ولم نعطِ لوساوس الخطية المشوِّشة مَرعًى فينا ، بل جذبنا عقولنا باختيارنا وغصبنا افكارنا الي الرب ، فانه ولا شك ياتي الينا ويجمعنا اليه ، لان جلّ الارضآ والمراعاة هي في الافكار فاجتهد اذًا في ارضآء الرب وانتظاره دائماً من داخل ، وفي ان تفتش عنه في افكارك ، وتغصب اليه ارادتك وميلك ، واعتبر كيف انه ياتي اليك ويجعل فيك مقامه ، فانك كلما جمعت عقلك الي طَلَبه ازداد هو ميلا برحمته وجوده الي ان ياتيك ويبهجك ، لانه يقف ويعاين عقلك وافكارك وشهواتك ناظراً كيف انت طالبه ، وان كان طلبك بكل نفسك او بتغافل او باعتنآ فاذا لحظ حرّ اجتهادك في طلبه فحينئذٍ ينكشف ويظهر لك ويمنحك عونه ويعيّن لك الغلبة ، اذ

(٤) مزمور ٧٨ عدد ٤١

(٥) اشعيا ص ٤٥ عدد ٢

(٦) تثنية ص ٧ عدد ١٧

ينقذك من ايدي اعدايك ، لانه اذا راي اولاً كيفية طلبك ، وكيف لم تكفّ عن انتظارك اياه ، يعلمك ويمنحك الصلاة الحقيقية والمحبة الصادقة التي هي نفسه (٧) فيصيرُ كلّ شي لك نعيماً وشجرة حياةٍ ودرةً واكليلاً وبانياً (٨) وغارساً ومتالماً ومنيعا ، وانسانًا والهًا وخمرًا ، وماءَ حيوة ، وحَملاً ، وعريساً ، ومحارباً ، وسلاحًا ، والكلّ في الكلّ هو المسيح *

وكما ان الطفل لا يعرف كيف يعالج نفسه ، او كيف يلبس ، بل ينظر الي امّه ويبكي حتي تشفق عليه فتحمله ، كذلك النفوس المومنة تتكل دائماً علي الرب وحده بحيث تنسب اليه كل انواع البرّ ، فانه كما بدون الكرمة ييبس الغصن (٩) كذلك حال مَن يشتهي التزكي بدون المسيح ، فالذي لا يدخل من الباب المعهود بل يتسوّر من ناحية اخري فهو لصّ وسارق (١٠) كمَن يزكيّ نفسه من غير ان يزكيه احدٌ *

فلناخذ اذاً جسدنا هذا ونصيره مذبحاً ، ونلقِ عليه افكارنا كلها ، ونتوسل الي الرب ان يرسل من السماَ النار العظمي التي لاتُرَي ، فتبتلع المذبح وكل ما عليه سوية ، ويسقط جميع كهنة بعل وهم القوات المعادية ، وحينئذٍ نري المطر الروحاني (١١) اتياً الي النفس كخطوة انسان ، فيصير فينا موعد الله حسبما قيل في النبي ، اقيم وابني خيمة

---

(٧) اول يوحنا ص ٤ عدد ١٦

(٨) متي ص ١٦ عدد ١٨

(٩) يوحنا ص ١٥ عدد ١ و ٥

(١٠) يوحنا ص ١٠ عدد ١ الي ٥

(١١) مزمور ٧٢ عدد ٦

داود التي قد سقطت وارمّم ما قد انهدم منها (١٢) ، حتي ان الرب من حركة رحمته يضي علي النفس العائشة في الليل والظلمة وفي الحماقة ، فاذا فاقت تسير بلا زلل ، بحيث تقضي اشغال النهار والحياة ، فان بذلك تغتذي ومنه تاكل سوآء كان من هذا العالم او من روح الله ، والله يحلّ بها (١٣) ويرضي عنها ❊

ولكن كل مَن شآ يمكنه ان يجرّب ذاته ويري من اين تنعمه ، واين مسكنه ، وبين مَن هو مقيم ، حتي اذا اتي تاتّي له التمييز والنقد الصحيح سلمّ نفسه بالاغتصاب الي ما هو خير ، واذا صليت ايضاً فاطّلع علي نفسك في الصلاة بحيث تتامل افكارك وحركاتك من حيث هي ، ان كانت من الله او من العدوّ ، ومَن ذا الذي يوتي الطعام للقلب هل هو الرب او روسآء هذا العالم ، واذا انهيت يانفس هذا الامتحان وعرفت فتوسلي الي الرب باجتهاد ورغبة ، من اجل القوت السموي ونموّ المسيح فيك وفعله حسبما هو مكتوب ، ان معاشرتنا في السموات (١٤) وليس ذلك بالرمز والكناية كما يزعم بعض ، لان عقل وفهم الذين لهم مجرَّد زِيّ التقوي يشبه العالم وانظر الي تحرك ميلهم وتموّجه ، والي عقلهم المقلقل والي فزعهم وخوفهم الكثير علي ما قيل ، ان الارض تكون بالتنهد والرعدة (١٥) وذلك بقدر كفرهم وخلل افكارهم الحائرة ، كم من ساعة يتموّجون كسائر الناس ، فهولاء لا يفترقون عن

---

(١٢) عاموص ص ٩ عدد ١١ ابركسيس ص ١٥ عدد ١٦

(١٣) رومية ص ٣ عدد ٢٠ يوحنا ص ١٤ عدد ٢٣

(١٤) فيلبسيوس ص ٣ عدد ٢٠

(١٥) تكوين ص ٤ عدد ١٢

العالم الّا بالشكل والراي فقط ، وبالنظام الجسدي الذي للانسان الخارجي ، ولكن في قلبهم وعقلهم هم مقلقلون في العالم ومقيدون في الارض باغلالٍ وهموم لاثمرة فيها ، لكونهم لم يقتنوا في قلوبهم ذلك السلام الذي من السمآء كما قال الرسول ، وسلام الله فليتولّ في قلوبكم (١٦) فهو يملك ويجدد عقل المومنين في محبة الله وكل الاخوة ، فالمجد والسجود للاب والابن والروح القدس الي الابد ✣

العظة الثانية والثلاثون

في ان مجد المسيحيين الذي يحلّ في نفوسهم من هذا الان سوف يُعلن في القيامة ويمجد اجسادهم بمقدار تقواهم

ان لغة هذا العالم مختلفة لان كل قوم لهم لسان مخصوص ، واما المسيحيون فانهم يتعلمون لساناً جديداً ، وجميعهم يتهذبون بحكمة واحدة مشتركة وهي حكمة الله ، لاحكمة هذا العالم وهذا الدهر التي تزول ، وعند ما يسيرون علي هذه الخلقة القديمة يغرقون في روايا سموية جديدة وفي مجد واسرار ، اذ ينتهزون فرصة الاشيآ الظاهرة ، وقد توجد اصناف حيوانات مؤلّفة كا لفرس والثور ، وكل منهما له جسد وصوت مخصوص به وكذلك الحال في الموحشة ، فالاسد له جسد

---

(١٦) قولاسائس ص ٣ عدد ١٥

وصوت مخصوص به ، والايل كذلك ، بل في الدواب اختلاف عظيم ، وبين الطيور اجسام متنوعة ، فجسد النسر وصوته نوع ، وجسد الصقر وصوته نوع اخر ، وكذلك في البحر اختلاف لان فيه اجساماً كثيرة لاتتشابه ، بل في الارض ذاتها زروع كثيرة وكل جنس زرع له ثمرة مخصوصة ، والاشجار ايضاً كثيرة ولكن بعضها كبير وبعضها صغير ، وفي ثمرات الخريف اختلاف عظيم ، لان كل صنف منها له طعم مخصوص ، وكذلك قد توجد بقول فيها اختلافات كثيرة ، لان بعضها نافع للصحة وبعضها يخرج رائحة طيبة ، ولكن كل صنف شجرة يخرج الاوراق الظاهرة والزهور والاثمار ، وكذلك ما تخرجه الزروع من داخل اكمامها الظاهرة ، والسوسن ايضاً يخرج شيئاً من اكمامه ويحمل البقاع ، وكذلك جميع المسيحيين الذين حُسبوا من هذا الان اهلاً لامتلاك الثياب السموية ، فهذه الثياب حالّة في نفوسهم ، وحيث ان الله سبق فرسم ان هذه الخليقة تنحلّ ، وان السماء والارض تزولان ، فتلك الثياب السموية التي غطت النفس ومجدتها من هذا الان وامتلكوها في قلبهم ، سوف تغطي ايضاً الاجسام العريانة التي تقوم من القبور ، والمتضح ان تلك الاجساد التي تقوم في ذلك اليوم تكتسي بالمجد ، وهو ذلك الثوب السموي الغير المنظور الذي يحرزه المسيحيون في هذه الحياة الحاضرة (١) ❖

وكما ان الغنم والجمال اذا راين حشيشاً يبادرن اليه بشراهة واستعجال ، ويخزنَّ لانفسهنَّ منه قوتاً ، وفي وقت الجوع يخرجنه من

(١) ثاني قورنثيه ص ٥ عدد ١

معدتهنَّ ويحتررن به ، والذي كنَّ خزنَّه قبلاً يصير بعد ذلك لهنَّ طعاماً (٢) ، كذلك جميع الذين اغتصبوا ملكوت السموات الان ، وذاقوا الطعام السموي للحيّ بالروح ، ففي وقت القيامة ينالون ذلك الطعام عينه ليغطي اعضاهم ويغذوهم ❊

فكما قلنا ان في الزروع اختلافاً ، لان اصنافاً منها كثيرة تُزرَع في ارض واحدة ، والثمار التي تخرجها مختلفة بحيث لايشابه بعضها بعضاً ، ومن الشجر ايضاً ما هو كبير وما هو صغير ، والحال ان ارضاً واحدة تجمع اصولها كلها ، كذلك الكنيسة السموية ولو كانت واحدة فلا عدد لها (٣) ، بل كل شخص منها يتزيَّن بمجد الروح بنوع مخصوص ❊

لان كما ان الطيور تخرج من جسدها غطآ اجنحتها ، مع ان الفرق بينها عظيم اذ بعضها يطير قريباً من الارض ، وبعضها في الجوّ الواسع ، وكذا السمآء واحدة وفيها نجوم شتي ، بعضها ذوات لمعان ساطع ، وبعضها ذوات كبر عظيم ، وبعضها اصغر ، ولكن جميعها في الجوّ ، وكذلك القديسون هم في السمآء الواحدة سمآ اللاهوت ، قد تاصّلوا في الارض الغير المنظورة تاصلاً مختلفاً ، وكذلك الافكار التي دخلت في آدم هي مختلفة ، ولكن الروح الذي يدخل القلب يُنشي عرِقَ فكر واحد وقلباً واحداً ، لان الفوقانيين والتحتانيين هم جميعاً تحت تدبير روح واحدة ❊

ولكن ما المراد بالحيوانات المشقوقة الظلف ، لكونها باظلافها

---

(٢) متي ص ١١ عدد ١١

(٣) العدد ص ٢٣ عدد ١٠ تكوين ص ٢٢ عدد ١٧

تجري علي الارض بسرعة ، ووُضعت رمزًا الي اولئك الذين يسيرون في الناموس باستقامة ، ولكن كما ان ظل الجسد يصدر من الجسد ذاته ، ومع ذلك لايستطيع فعل شيءٍ جسدي ، لان الظل لا يقدر ابدًا ان يضم الجروح او يطعم اويتكلم ، والحال انه يصدر من الجسد عيانًا ويسبقه دليلاً علي حضوره ، كذلك الناموس القديم هو ظلّ العهد الجديد (٤) ، والظل يظهر الحق اولاً ولكنه لم تكن له خدمة الروح قط ، لان موسي لما كان مكتسياً بالجسد لم يقدر ان يدخل القلب وينزع منه ثياب الظلمة الدنسة (٥) ، ولن يقدر شيٌ ان يلاشي قوة الظلمة الخبيثة من الروح ، والنار من النار الّا الروح ❊

لان الختان الذي كان في ظل الناموس يدل علي ختان القلب الصحيح الذي كان مقبلاً يومئذٍ ، ومعمودية الناموس هي ظل للاشيا الحقيقية ، لان تلك كانت تغسل الجسد ، ولكن هنا معمودية النار والروح (٦) تنظف وتغسل نجاسات العقل ، ويومئذٍ كان الكاهن اللابس الضعف يدخل قدس الاقداس ويقرّب ذبائح عن نفسه وعن الشعب (٧) والان المسيح الكاهن الحق دخل مرة واحدة (٨) الي المظلة الغير المصنوعة بايدي والي المذبح العلوي مستعداً لتنظيف الذين يسالونه

---

(٤) قولاسايس ص ٢ عدد ١٧ عبرانيين ص ١٠ عدد ١٦

(٥) زخريا ص ٣ عدد ٣

(٦) متي ص ٣ عدد ١١ اشعيا ص ٤ عدد ٤

(٧) عبرانيين ص ٧ عدد ٢٧

(٨) عبرانيين ص ٦ عدد ٢٠

حتي الضمير المدنس (٩) ، لانه قال انا اكون معكم الي منتهي العالم † (١٠) ❖

والكاهن كان له علي صدره حجران ثمينان وعليهما اسماء الاثني عشر ابا ، وكان صنع ذلك مجرّد رمزٍ لان الرب ايضاً بعد ان اكتسي بتلامذته الاثني عشر ارسلهم انجيليين ومبشرين للعالم اجمع ، فانظر كيف ان الظل بقدومه يظهر الحق ، ولكن كما ان الظل لايصنع لنا شياً ولا يشفي لنا اوجاعاً ، كذلك الناموس القديم لم يكن يستطيع ان يشفي جروح النفس والآمها ، لانه لم تكن به حياة (١١) ، لانه يوجد شخصان يُحتَاج اليهما معاً لتكميل اية مادة كانت كالعهدين مثلاً ، والانسان خُلق علي شبه الله ومثاله ، وله عينان ومنخران ويدان ورجلان ، وان اتفق لاحد ان يكون ذا عين واحدة او يد واحدة او رجل واحدة فيظهر ذلك عيباً ❖

اوكما ان الطير الذي ليس له غيرجناح واحد لا يقدر ان يطير بذاك الواحد ، كذلك الطبيعة البشرية ان بقيت عريانة بذاتها ولاتقبل

† المسيح يدعوه النبي الانجيلي الاب الابدي اشعيا ص ٩ عدد ٦ والنسخة اللاتينية الدارجة تفسّره بانه اب الدهر او العالم الاتي . فهذا الدهر او العالم معناه دهر الانجيل اوالمسيح الذي كان النبي يومئذ مراعياً له . وكما انه ابتدا بتجسد ربنا المبارك كذلك لا يعبر قبل ان يسلّم ملكوت ابيه . اول قورنثية ص ١٥ عدد ٢٤ ومن ثم يظهر ان الوعد المذكور هنا ليس بمقصور علي الرسل بل هو تابع لجميع خلفائهم . وهو قرين الانجيل الابدي ۞

(٩) عبرانيين ص ٩ عدد ١٤ (١٠) متي ص ٢٨ عدد ٢٠

(١١) غلاطيه ص ٣ عدد ٢١

الامتزاج والعشرة من الطبيعة الالهية فلا تستقيم ابداً ، بل تظل ذليلة في طبيعتها بدنس كثير ، لان النفس ذاتها تُدعي هيكل الله وبيته وعروس الملك ، لانه قال اجعل مسكني بينهم واسير فيهم [١٢] ، هكذا كان رضي الله انه لما نزل من السموات المقدسة كما طبيعتك العاقلة بجسد متخذ من الارض ، وطبّعه [١٣] بروحه الالهي حتي انك من حيث كونك ارضياً لعلّك تقبل النفس السموية ، وحين تعاشر نفسك الروح وتدخل النفس السموية في نفسك ، فحينئذٍ تكون رجلاً كاملاً في الله ووارثاً وابناً ❊

ولكن كما انه لا يقدر العالمُون فوق [١٤] ولا الذين هم تحت ان يحتووا علي عظمة الله [١٥] وعلي طبيعته التي لا تُدرك ، كذلك من الجانب الاخر لا يقدر العالمون الذين هم فوق ولا الذين هم تحت ولا الذين علي الارض ان يدركوا تصاغره لاجل الاشياَ الصغيرة القليلة ، لانه كما ان عظمته لا تدرك كذلك لا ادراك لتواضعه ، وقد يتفق انه حين يحدرك للشدائد والالام بتدبيره ويشير الي اذاك [١٦] والي ماتظنه ضداً لك ، فهذه تاتي لاجل نفسك ، ثم انك ان اشتهيت ان تكون في العالم غنياً ، فكل المضايق تصادفك وحينئذٍ تاخذ في الافتكار في نفسك عن ذلك وتقول ، لكوني لم اجد في الدنيا نجاحاً فلانفردنّ عنها واجحدها واعبد الله ، وبعد ذلك اذا خرجت منها تسمع الوصية

---

(١٢) احبار ص ٢٦ عد ١١ و ١٢ ثاني قورنثيه ص ٦ عدد ١٦
(١٣) جامعة ص ١ عدد ١٤
(١٤) عبرانيين ص ١١ عدد ٣
(١٥) ثاني الايام ص ٦ عدد ١٨
(١٦) غلاطيه ص ٦ عدد ١٧

التي تقول ، بع كل مالك (١٧) وابغض كل العشرة الشهوانية (١٨) واعبد الله (١٩) ، فحينئذٍ تحمد علي سوء بختك في العالم بحيث تقول ، ان بواسطة ذلك صرت مطيعاً لامر المسيح ، فالباقي عليك انك كما غيرت عقلك نظراً للاشيا الظاهرة ، وانفردت عن العالم وعن العشرة الجسدية ، كذلك يجب عليك لذلك الداعي ان تبتدي بتغيير عقلك ايضاً من الحكمة الجسدية الي السموية ، وبعد هذا تبتدي بان تتفحص في التعليم الذي عُلِّمْتَهُ تفحصاً بيناً ، ولاتهدا بمجرَّد ذلك بل تسعي وتجتهد في احراز ما سمعته ، واذا ظننت انك تممت كل شي بالجهد الذي جهدته ، يعيد الرب الحديث معك عن ذلك ويقول لك ، لِمَ تفتخر الست انا خالق نفسك وجسدك ، وصانع ذهبك وفضتك (٢٠) فقل لي ماذا فعلت من ذاتك فعند ذلك تبتدي النفس باعتراف مُعلن وتتوسل الي الرب (٢١) وتقول ، اني اقر بان كل الاشياَ هي لك وهذا المنزل الذي انا فيه لك ، وثيابي لك ، وبك انا عائشة ، وبتدبيرك عيّن كل ما كان لخيري ، فعندها يجاوب الرب علي هذه الاقرارات كلها قائلاً ، مني لك الحمد ، فالخيرات خيراتك ، وارادتك الصالحة لك ، ومن حيث انك فررت اليَّ حبّاً بي فهلمَّ أُعطكَ الاشياَ التي لم تَحُزْها بعدُ ولا حازها الناس الذين علي الارض ، اتخذني لك مولي مع نفسك لتكون دائماً فرحاً بي ومسروراً ✧

---

(١٧) متي ص ١٩ عدد ٢١

(١٨) اول يوحنا ص ٢ عدد ١٥ و ١٦

(١٩) متي ص ٤ عدد ١٠

(٢٠) حجي ص ٢ عدد ٨

(٢١) تامل ايوب ص ٤٢ عدد ١ الي ٦

فانه كما ان المراة المخطوبة لرجل من كثرة محبتها تهاديه بجميع خيراتها ومهرها كله ، وتلقي الكل في يدي زوجها قائلة ، ليس لي شي ملكي ، بل الخيرات التي لي هي خيراتك ومهري منك ، ونفسي وجسدي لك ، كذلك هي النفس العذراء التي تعاشر الروح القدس [٢٢] ، ولكن كما انه لما اتي الرب الارض تالّم وصلب ، كذلك يجب عليك ان تتالم معه ، لانك بعد ان تبتعد عن العالم وتطلب الله وتصبح ذا فطنة [٢٣] فاول ما يجب عليك فعله ان تقاتل طبيعتك في عوائدها القديمة واهوائها النامية معك سوية ، وعند معاركتك مع العادة والطبع تصادف افكاراً مضادة لك ، وتردك بسرعة الي الشي الخارجي الذي خرجت منه ، فعندها تبتدي بعراكٍ وحرب اذ تدفع مناظرات علي مناظرات ، وعقلاً علي عقل ، ونفساً علي نفس ، وروحاً علي روح ، وتكون النفس حينئذٍ في غمرة كاملة ، لانه تنكشف هناك قوة ظلام خفية خادعة كاينة في القلب ، ويكون الرب ايضاً قريباً من نفسك وجسدك بحيث يري قتالك ، ويلقي تاملات سموية في الانسان الخفي الذي فيك ، ولكنه يتركها لك الي ان تتقوّم ، والنعمة هي التي تهديك في شدائدك ، واذا وصلت الي الراحة تعرفك بنفسها ، وتبيّن لك جهراً انها تركتك تتدرّب لاجل خيرك [٢٤] ، وكما انه اذا كان لرجل غني ابن مثلا ولهذا الابن معلّم يهذبه بقضبان طوال تعقب التاديب للجروح والضربات الثقيلة جداً ، الي ان ينمو الولد الي الرجولية فحينئذٍ

---

(٢٢) اول يوحنا ص ١ عدد ٣

(٢٣) عبرانيين ص ٥ عدد ١٤

(٢٤) مزمور ١١٩ عدد ٦٧

يشكر معلمه ، كذلك النعمة تودّبك بتدبير خصوصي الي ان تصير رجلاً كاملاً [٢٥] ÷

ثم ان الفلاح يبذر زرعه في كل ناحية ، والذي يغرس كرمة يشتهي لو ان كل غصن منها يثمر ، ولذلك ياتي اخيرًا بمشذَّبه وان ما وجد ثمرة يغتم ، كذلك الرب يروم ان تزرع كلمته [٢٦] في قلوب البشر ، ولكن كما ان الفلاح يحزن علي البقعة البور من الارض ، كذلك يحزن الرب علي القلب العقيم الذي لا ينتج ثمرة ÷

وكما ان الرياح تهب علي كل الحيوانات في كل مكان ، والشمس تشرق علي المسكونة كلها ، كذلك اللاهوت هو في كل مكان ، ويوجد في كل مكان [٢٧] ، فان طلبته في السموات وجدته هناك في افكار الملئكة ، وان طلبته علي الارض صادفته هنا ايضاً في قلوب الناس ، ولكن قليلاً من المسيحيين يرضونه من وسط عالم كثير ، فالمجد للاب والابن والروح القدس الي الابد ، امين ÷

العظة الثالثة والثلاثون

في انه يجب علينا ان نصلي الي الله بانتباه بلا فتور

يجب علينا ان نصلي ليس بعادة الجسد ، ولا بعادة رفع الصوت ، ولا بعادة الصموت ، ولا بجثي الركب ، بل بعد ان نراعي العقل مراعاة

---

(٢٥) افسس ص ٤ عدد ١٣ (٢٦) لوقا ص ٨ عدد ١١ الخ (٢٧) مزمور ١٣٩

مضبوطة ننتظر الله حين يكون معنا ويطلع علي النفس في مخرجها [١] وسبلها ومداخل الفهم ويعلمنا متي يجدر بنا السكوت [٢] ، ومتي يليق رفع الصوت في الكلام والصلاة بصراخ [٣] بشرط ان يكون العقل شديداً نحو الله ❊

لانه كما ان الجسد اذا فعل شيأً ما يميل اليه بكليته وينشغل به ، وكل اعضائه يساعد بعضها بعضاً ، كذلك فلتكن النفس بكليتها مسلَّمة للرب في الصلاة والمحبة ولاتسرع تائهة ولا تزعزعها مشاغل فكرها ، بل تعمل ما بطاقتها من الاجتهاد الخالص ، وجمع ذاتها مع افكارها وملازمتها للمسيح بانتظار ❊

فمن ثم يشرق عليها ويعلّمها حق قانون الابتهال ويلهمها الصلاة النقية الروحانية اللايقة بالله والسجود الذي هو بالروح والحق [٤] ❊

ولكن كما ان الذي يختار ان تكون صنعته التجارة ليس له طريقة واحدة لجلب المكسب ، بل يضطر الي ان يوفرّ مكسبه ويكثره باصناف الوسائل بحيث يعبر من تجرةٍ الي تجرة ، ومن ثم يبادر الي وسيلة جديدة والحاصل انه دائماً ينتقل مما لا فائدة فيه الي مافيه كثرة الربح ، كذلك فلنزيّن نفوسنا بكثرة الاصناف والحرف ، لكي نكسب ايضاً المكسب الحق العظيم ، وهو الله كله ليعلّمنا كيف نصلي بالحق ، لان هكذا يحلّ الرب علي نية النفس الصالحة فيقيمها الي كرسي مجده ، ويجلس

---

(١) مزمور ١٣٩ عدد ٢ و ٣ (٢) مزمور ٣١ عدد ٧

(٣) عبرانيين ص ٥ عدد ٧ وهوشع ص ١٢ عدد ٤

(٤) يوحنا ص ٤ عدد ٢٤

ويستريح عليها ، لان هذا ما سمعناه من النبي حزقيال عن الحيوانات الروحانية الحيّة التي كانت مربوطة في عربة الرب ، لانه يظهرها لنا كانها كلها اعين كالنفس التي تحمل الرب ، كلّا بل هي التي يحملها الرب لانها تصير كلها عيناً ❊

وكما ان المنزل الذي فيه ربّه هو مملو زينة وحسناً ولطافة ، كذلك النفس التي معها ربها ومقيم بها تمتلي كلها جمالاً ونعمة ، لان لها الرب وكنوزه السموية ليقيم بها ويتولّاها ، ولكن الويل لذلك المنزل الخالي من ربه وليس مولاه قريباً منه اذ هو خراب ملان من القمامات والنجاسه ، تسكن فيه الغيلان والجان علي قول النبي (٥) ، لان البيت الخرب فيه القطط والكلاب وكل نجاسة ، والويل لتلك النفس التي لاتنهض من سقطتها الباهظة ، ولا تقبل رب البيت الصالح اعني المسيح الحال فيها ، بل تقيم علي نجاستها ، وفي باطنها اوليك الذين يحركونها ويهمزونها الي معاداة عريسها ، ويشتهون ان يفسدوا آراها مضادّة للمسيح ❊

ولكن اذا راي الرب انها تجمع ذاتها بقدر طاقتها بحيث تطلبه دائماً وتنتظره ليلاً ونهاراً ، وتصرخ اليه كما امرها ان تصلي بلا فتور (٦) ، فعند كل ضرورة ينتقم لها كما وعد بعد ان ينقيها من الفساد الذي كان فيها ، وهو ذاته يقيمها لنفسه عروساً لا عيب فيها ولا غضن (٧) ❊

فان صدّقت صحة الاشيا الاكيدة علي ماهي عليه من الحقيقة فانظر

---

(٥) اشعيا ص ٣٤ عدد ١٤ و ١٥
(٦) لوقا ص ١٨ عدد ١ و ٧
(٧) افسس ص ٧ عدد ٢٦ و ٢٧

الي ذاتك جيدًا ان كانت نفسك قد وجدت النور ليرشدها ، والاكل والشرب الحقيقي الذي هو الرب ، واما ان لم يكُن لك ذلك فاطلبه ليلاً ونهارًا لعلك تناله ، ومن ثم اذا عاينت الشمس ففتش عن الشمس الحقيقية (٨) لانك اعمي (٩) ، واذا رايت النور فانظر الي نفسك ان كنت قد وجدت النور الصحيح الصالح (١٠) ، لان كافة الاشيآ الظاهرة هي ظل للاشيا الحقانية التي تُفعل في النفس ، لانه يوجد انسان اخر من داخل غير الانسان المنظور ، وتوجد عيون اعماها الشيطان واذان اصمّها ، وهذا الانسان الباطن اتي المسيح ليصحّحه ، فله المجد والقدرة مع الاب والروح القدس الي الابد امين ❖

العظة الرابعة والثلاثون

في مجد المسيحيين الذي سوف يُوهَب لاجسادهم يوم القيامة ويستنيرون به مع النفس

كما ان اعين الجسد تري كل شي عيانًا ، كذلك نفوس القديسين تنكشف لها محاسن اللاهوت الذي بعد ان يختلط به المسيحيون يصيرون حكماَء ، لكن ذلك المجد مخفي عن الاعين الجسدانية ،

---

(٨) ملاخيا ص ٤ عدد ٢

(٩) اشعيا ص ٥٩ عدد ١٠

(١٠) يوحنا ص ١ عدد ٩

ومكشوف كشفًا واضحًا للنفس المومنة التي يقيمها الرب من موت الخطية كما اقام الاجساد المايتة ، ويهيي لها سماءً جديدة وارضاً جديدة وشمس البرّ[١] ، وينعم عليها بكل شي من لاهوته ، فهو العالم الصحيح والارض ذات الحياة ، والكرمة المثمرة ، وخبز الحياة ، وماء الحياة ، كما هو مكتوب ، اومن اني اري خيرات الرب في ارض الاحيا[٢] ، وقيل ايضا تشرق لخايفي الرب شمس البرّ والشفا علي اجنحتها[٣] ، وقال الرب ايضًا انا هو كرمة الحق[٤] ، وقال انا هو خبز الحياة[٥] ، وقال كل مَن يشرب من الماء الذي اعطيه انا يكون فيه ينبوع ماء ينبع الي الحياة الابدية[٦] ❖

لان مجي الرب كان كله لاجل الانسان الذي كان مُلقي ميتًا في قبر الظلمة والخطية والروح النجس† والقوات الخبيثة ، لغاية ان يقيم الانسان ويحييه في هذه الحياة الحاضرة ، ويطهره من كل سواد ، وينيره بنوره ، ويلبسه ثوبه السموي اي ثوب الطبيعة الالهية ، ولكن في قيامة الاجساد كل الذين نفوسهم كانت أُقيمت قبلاً وتمجدت تتمجّد وتتغذي معها اجسادهم ايضاً سوية ، وتستنير مع النفس التي أُنيرت وتمجّدت في هذا

(١) اشعيا ص ٥٤ عدد ١٩ روية ص ٢١ عدد ٢٣
(٢) مزمور ٢٧ عدد ١٥
(٣) ملاخيا ص ٤ عدد ٢
(٤) يوحنا ص ١٥ عدد ١
(٥) يوحنا ص ٦ عدد ٤٨
(٦) يوحنا ص ٤ عدد ١٤

† الظاهر هنا ان هذا الروح النجس هو عكس ذلك الروح الذي تُنسب اليه القيامة من الاموات (طالع رومية ص ١ عدد ٤) المدعو هنا روح القداسة ٥

العالم الحاضر، لان بيتهم وخيمتهم ومدينتهم الرب (٧) ، ويأوون الي بيت من السمآء غير مصنوع بالايدي (٨) ، وهو مجد النور الالهي بحيث يُصَيَّرون كبني النور، ولا يعاين بعضهم بعضاً بعين خبيثة لان الخبث يُنقَّي منهم ولا يكون هناك ذكر ولا انثي ولا عبد ولاحرّ (٩) ، لان جميعهم يتغيرون الي الطبيعة الالهية ، ويصيرون ذوي احسان وامنآء لله ، ويخاطب هناك الاخ اختـه بخطاب السلام بلا خَلَل ما ، لان كلا الجنسين جميعا هم بالمسيح واحد متنعمين منه بنور شائع ، وكلٌّ يعتني بالاخر، وفي وفاء هذا الاعتنآء يضيئون بالحق في تامّل النور الحق الذي لا يوصف ، وهكذا ينظر بعضهم بعضاً باشكال كثيرة وباصناف المجد الالهي ، وكلٌّ يفرح فرحاً لا يوصف بمعاينة مجد بعضهم ❊

فا نظر كيف فاقت اماجيد الله كل نطق وادراك لانها اماجيد النور الفايق الوصف والاسرار الابدية والخيرات التي لاتُحَصي ❊

لانه كما ان الاشيآء التي تصادف العين كنبات الارض والزرع والزهور المختلفة لا يمكن لاحد ان يحدّ عددها ، ولا يقدر احد ان يحصي او يعلم غني الارض كله ، او كما انه لا يمكن لانسان ان يدرك الحيوانات التي في البحر، او عددها ، او الاجناس ، او اختلافها ، او مقدار مآئه ، او اتساع قراره ، اوكما انه لا يمكن معرفة الاشيآء التي تطير في الجوّ ، او اصنافها ، او اجناسها ، اوكما لاتُدرَك السمآء ، او مقامات النجوم ، اوسيرها ، كذلك لا يمكن النطق او التصريح بغني المسيحيين الذي (١٠)

---

(٧) رويا ص ٢١ عدد ٢٢ وص ٢٢ عدد ٥

(٨) ثاني قورنثيه ص ٥ عدد ١ و ٢

(٩) غلاطيه ص ٣ عدد ٢٨

(١٠) افسس ص ١ عدد ٧ و ٨

لا قياس له ولا نهاية بل يحوز كل ادراك ، لانه ان كانت هذه الحيوانات لاحد لها ولا تُدرك من البشر ، فكم بالحري ذلك الذي خلقها واعدَّها ÷

فيجب علي كل واحد اذاً ان يفرح جداً ويُسَرّ بان الغني والميراث المعدّ للمسيحيين هو هكذا عظيم حتي لا يقدر احد ان ينطق اويصرّح به فالواجب عليه اذاً ان ياتي الي جهاد المسيحيين بكل همّة وتواضع عقل فينال ذلك الغني ، لان ميراث المسيحيين ونصيبهم هو الله نفسه ، لان المرتل قال الرب نصيب ميراثي وكاسي ، فالمجد لذلك الذي يعطي نفسه ويمزج طبيعته القدسيّة بنفوس القديسين الي الابد امين ÷

العظة الخامسة والثلاثون

في السبت القديم والجديد

ان الله امر في ظل الناموس الذي اعطاه لموسي [1] بان يستريح كل انسان يوم السبت ولا يعمل عملاً ، الّا ان ذلك كان رمزاً وظلاً للسبت الحقيقي الذي يعطيه الرب للنفس ، لان النفس التي تُحسب اهلاً لان تُطلَق من الافكار النجسة الرجسة تحفظ السبت الحقيقي وتتمتع بالراحة الحقانية لكونها مُطلقة ومعتوقة من جميع افعال الظلمة ، لان هناك في السبت الرمزي ولو انهم كانوا يستريحون باجسادهم ، كانت نفوسهم لم

---

(١) عيرانيين ص ١٠ عدد ١

تزل مقيدة بالخطية والخبث ، واما هذا السبت الصحيح فهو راحة حقيقة للنفس المحلولة المطهرة من غوايات ابليس ، المتنعمة براحة الرب وفرحه الابدي ❊

لانه كما وصّي يومئذٍ ان الحيوانات ايضاً يسترحن في السبت (٢) ، وان الثور لا يوضع عليه النير لاجل عمل ضروري ، ولا ان الحمار يحمل اثقالاً (لان هذه البهائم ذاتها كانت تبطل من العمل العسر) ، كذلك الرب عند مجيئهِ انعم بالسبت الحقيقي والابدي ، واراح النفس التي كانت موسوقة وثقيلاً وزرُها باحمال الاثم والافكار النجسة ، وسعت بفعل الخبث عن ضرورة فقط ، لكونها كانت مستعبدة لمعلمين قاسين (٣) ، واراحها من احمالها الثقيلة وهي افكارها الباطلة النجسة ، ونزع منها النير الشاقّ وهو نير افعال الخبث ، واراحها حين كانت متعبة بافكار النجاسة ❊

لان الرب دعا الانسان الي الراحة بهذا النص ، تعالوا اليَّ ايها المُتعَبون والثقيلوا الاحمال وانا اريحكم (٤) وكل النفوس التي تطيع هذه الدعوة وتاتي اليه يريحها من هذه الافكار الثقيلة الباهظة النجسة ، ونُطلَق من كل الاثم بحيث تحفظ السبت الصحيح المبهج المقدس ، وتعيّد عيد الروح القدس عيد الفرح والحبور الذي لا يوصف ، فتكون خدمتها نقية مقبولة لدي الله من قلب طاهر ، هذا هو السبت الصحيح المقدس ❊

فسبيلنا اذاً ان نتوسل الي الله حتي ندخل هذه الراحة ونُطلَق من

---

(٢) تثنية ص ٥ عدد ١٤
(٣) اشعيا ص ٢٦ عدد ١٣
(٤) متي ص ١١ عدد ٢٨

الافكار الخبيثة الباطلة ، ليمكننا ان نعبد الله من قلب نقيّ وان نعيّد عيد الروح القدس فلذلك طوبي للانسان الذي دخل تلك الراحة ، والمجد لمَن ارتضي بمعاملة خلائقه ، الاب والابن والروح القدس الي الابد امين ❖

العظة السادسة والثلاثون

في قيامتي النفوس والاجساد واختلاف مجد الذين يقومون ثانياً

ان قيامة النفوس المايتة (١) هي في هذه الحياة الحاضرة ، واما قيامة الاجساد فهي في ذلك اليوم ، ولكن كما ان النجوم الثابتة في السمآء ليست جميعها متساوية (٢) ، بل بعضها يخالف بعضاً في اللمعان والكبر ، كذلك بين الروحانيين يتقدّم كلّ منهم في الروح بمقدار الايمان ، وبعضهم اغني من بعض والكتاب المقدس يقول ، ان الذي ينطق بلسان غير مفهوم انما يتكلم بروح الله (٣) ، فالذي يكلم الله هو روحاني ، واما الذي يتنبّأ فيصلح جماعة الله (٤) ، وهذا له فيض النعمة ، واما الاخر فانه يصلح نفسه فقط ، وهذا يصلح نفسه وقريبه ❖

ولكن هذا كحبة حنطة تُزرَع في الارض ، وهذه الحبة عينها من قلب واحد تخرج حبوبًا كثيرة مختلفة ، وكذلك بين سنابل القمح بعض منها

---

(١) افسس ص ٢ عدد ٥ و ٦

(٢) اول قورنثيه ص ١٥ عدد ٤١

(٣) اول قورنثيه ص ١٤ عدد ٢

(٤) اول قورنثيه ص ١٤ عدد ٥

طويل وبعض قصير ، ولكن جميعها تجمع في بيدر واحد ، وهي واحد ، ومع اختلافها في ذاتها يُصنع منها خبز واحد (٥) ❖

اوكما يكون في احدي المدن جموع اناس بعضهم اطفال وبعضهم رجال كمَّل او فتيان ، ولكن للجميع يشربون ماَء من عين واحدة ، وياكلون خبزاً واحداً ، ويتنفسون هواَءً واحدًا ، اوكحال الانوار احدها له فرعان واخر سبعة ، ولكن حيث يكون النور وافرًا يختلف ضياؤه عن غيره كثيرًا ، كذلك ساير الذين هم في النار (٦) والنور ، لا يمكنهم ان يكونوا في الظلمة ، بل بينهم فرق عظيم ❖

وكما اذا كان لاب ابنان احدهما طفل والاخر فتيٌّ فيبعثه حقًا الي المدن والبلاد الغريبة ، ولكنه يُبقِي عنده الطفل تحت رعايته لعدم استطاعته ان يعمل شياً ، والمجد لله امين ❖

العظة السابعة والثلاثون

في الفردوس والناموس الروحاني

كما اننا من الاعمال الظاهرة نعلم المقاصد الخفية ، كذلك مما يحدث في النفس نفهم نص الكتاب المقدس ، ولكن لا يعلم جميع ذلك الَّا الذين نالوا الحرية التامة من الاهواَ الدنية بواسطة التجارب ، لانه كما ان الكتاب المقدس يذكر الاشياَ المستقبلة كذلك يذكر مصالح

---

(٥) اول قورنثيه ص ١٠ عدد ١٧

(٦) يوحنا ص ٥ عدد ٣٥

النفس ، لان جميع الاشياآ المزمعة هي مطوية فيها طياً روحانياً ، وكل مَن شاركها فقد شارك هذه وتلك ، ومن ثم اذا سمعت الكتاب المقدس يذكر الفردوس وادم والحية ، فتطلّع في قلبك بتامّل بدون ثقل شهواني تجد ان الفردوس هو حقاً كلمة الله ، وان التنعم الذي فيه هو شركة الروح القدس ، واما الحية فهي لذة الشهوة التي تتلوّي وتدب علينا لكونها مرباة معنا ، وتغوينا علي ان نذوق من الشجرة يعني من هموم هذه الدنيا ، وتقتلنا بالمعصية لانك لاتهتمن للغد [١] ، والله هو الناطق بهذه الاقوال وهي في اليوم الذي تاكلان من الشجرة تموتان موتاً [٢] ، وبهذا القول انظروا ليلا تثقل قلوبكم من السكر [٣] ، لان الظلمة التي تنشا من الهم والفسق هي موت النفس ، اذ تطرحها من الكلمة الروحانية وتجردها من الفضيلة الالهية ، فلذلك يطردنا الرب عن هذه الشجرة بقوله ، لا تهتموا بشي الّا بالملكوت [٤] ، لان جميع الذين دخلوا فردوس الله [٥] وحفظواهذه الوصية [٦] لا يطرحون خارجاً ، بل بقدر ابتعادهم من الارضي تمتعوا بالروحانيماية ضعف عوضه ، اذ تمنحهم النعمة عزآء بليغا متساويا ❊

فلنصلِّ اذاً لكي نحصل علي ذلك حتي اذا استمرينا في كلمة الرب نتمتع بمسرّات الروح علي الارض وفي الاخرة ، لانه كما ان ادم طُرد

---

(١) متي ص ٦ عدد ٣٤

(٢) تكوين ص ٢ عدد ١٧

(٣) لوقا ص ٢١ عدد ٣٤

(٤) قابل فيلبسيوس ص ٤ عدد ٦ . متي ص ٦ عدد ٣٣

(٥) رويه ص ٢ عدد ٧ وص ٢٢ عدد ١٤

(٦) رويه ص ٢٢ عدد ١٤

لذوقه من شجرة المعرفة ، كذلك الذين يستطعمون الارضيات لا يستطيعون ان يستمروا في كلمة المسيح (٧) ،كما هو مكتوب ان محبة العالم هي عداوة لله (٨) ، ولهذا الباعث يوصّي الكتاب المقدس كل واحد (٩) بان يحفظ قلبه كل التحفظ ، حتي اذا حفظ الانسان الكلمة في ذلك كفردوس له يتنعم بالنعمة ، بحيث لا يميل اذنه للحية المطوية من داخل ، الموسوسة له دائماً الاشيا الباعثة علي اللذة ، التي تولّد بها الرجز الذي يقتل الاخوة (١٠) والنفس التي تتّصف به تموت ، بل يصغي الي الله عند اعتنايه لخصوصي بالايمان والرجآ ، الذين تتولد منهما المحبة حبيبة الله والانسان لجالبة لحياة الابدية (١١) ❊

فهذا الفردوس دخله نوح بحفظه الوصية واجرايها وبالمحبة افتُدي من الرجز ، وابرهيم بحفظه هذا الفردوس سمع صوت الله ، وبحفظ ذلك شمل المجد طلعة موسي ، وكذلك كان ما صنعه داود بحفظه هذا (١٢) ، ومن ثم تسلط علي اعدايهِ كلّا بل شاول ايضا كان ناجحاً مدة تحفّظه علي قلبه ، ولكنه لما اخطا في الاخر ضل ، كان كلمة الرب تاتي لكل احد بقياس وبمقدار ، والانسان بقدر ما يصبر ينتصر وبقدر ما يَحفَظ يُحفَظ ❊

(٧) فيلبسيوس ص ٣ عدد ١٩ (٨) يعقوب ص ٤ عدد ٤

(٩) امثال ص ٤ عدد ٢٣

(١٠) قابل متي ص ٥ عدد ٢١ و ٢٢ اول يوحنا ص ٣ عدد ١٥ يعقوب ص ١ عدد ١٥ و ٢٠ يوحنا ص ٨ عدد ٤٤

(١١) قابل لوقا ص ١٠ عدد ٢٥ روميه ص ١٣ عدد ١٠

(١٢) مزمور ١٨ عدد ٢١ الخ

ولهذا السبب كل جماعة الانبياآ الاطهار والرسل والشهداآ حفظوا الكلمة في قلوبهم (١٣) ولم يشتهوا شياً سوي هجر الارضيات ، والثبوت في وصية الروح القدس ، واختيارهم محبةَ الله الموصاة بروحه ، وخيرِ الجميع ، ليس بالكلمة فقط (١٤) او المعرفة بل بالكلمة والعمل والممارسة ، مُفضّلين الفَقر علي الغِني ، والعار علي الفخر ، والشقا علي اللذة ، والعلة علي التنعم ، ومن ثم صادفوا محبة عوض الرجز ، لانهم لمّا ابغضوا لذات هذه الحياة احبوا الذين يشاون ملاشاتها كانهم فاعلون معهم ، لان ذلك هو مرغوبهم ان يتجنبوا معرفة الخير والشر (١٥) ، لانهم لم ينكروا الخيّرين ولم يشتكوا الشريرين اذ كانوا يعتدون الكل رسلاً لتدابير ربهم ، ولذلك كانوا يراعون الجميع بالمحبة ، لانهم لما سمعوا قول الرب اغفروا يغفر لكم (١٦) كانوا يتخذون المسيئين اليهم كالمتفضلين عليهم ، وكالممنونين لهم لاجل اعطائهم فرصة الغفران ، ولما سمعوا ثانياً ان كل ما تريدون ان يفعله الناس بكم افعلوه انتم بهم (١٧) كانوا حينئذ يحبون الصالحين بموجب نيتهم ، لانهم لما رذلوا برّهم وطلبوا برّ الله وجدوا ان المحبة ذاتها كانت مخفية فيه طبعاً (١٨) ، لانه حين امر الرب اوامر عديدة بالمحبة وصّي بطلب برّ الله لانه علم انه هو امّ المحبة (١٩) لانه ليس طريق اخري للخلاص الا بوسيلة قريبنا كما امر المسيح قايلاً ،

---

(١٣) مزمور ١١٩ عد ١١ و ٦٧ لوقا ص ٢ عدد ٥١

(١٤) اول يوحنا ص ٣ عدد ١٨

(١٥) تكوين ص ٢ عدد ١٧

(١٦) لوقا ص ٦ عدد ٣٧

(١٧) متي ص ٧ عدد ١٢

(١٨) رومية ص ١٣ عدد ١٠

(١٩) حكمة يشوع ص ٢٤ عدد ١٨

اغفروا يغفر لكم (٢٠) ، هذا هو الناموس الروحاني المسطور في القلوب الامينة ، وهو ملء الناموس الاول ، لانه قال لم اتِ لابطل الناموس بل لاكمله (٢١) ، لكن تعلموا كيف كمل ، فالناموس الاول كان يشجب المؤذي كثيرًا لعزّة داعي الذي اخطا ، قال الرسول ، لانك بما تدين غيرك به تشجب نفسك (٢٢) بل في كل ما يَغفر يُغفر له (٢٣) لان الناموس قال في وسط الدينونة دينونة ولكن في وسط المغفرة مغفرة ، لان كمال الناموس الغفران ❊

وانما سميناه الناموس الاول ليس لان المراد ان الله اعطي الناس ناموسين اذ لم يعطهم الّا واحداً روحانيًا نظرًا لطبيعته ، ولكنه من جهة المجازاة يجلب علي كل احد جزآء عادلاً ، الغفران للذي يغفر والسخط لحامل السخط (٢٤) ، لان صاحب الزبور قال ، مع الزكي تكون زكياً ومع المعوج تتعوج (٢٥) ، ولهذا السبب الذين يكملون الناموس بالروح وبمقدار ذلك ينالون النعمة يكونون قد احبوا الذين احسنوا اليهم فقط ، بل والذين ونّبوهم واضطهدوهم ايضا اذ قبلوا المحبة الروحانية كجزآء لافعالهم الصالحة ، ولست اعني بالصالحة انهم غفروا السيئات ، بل لكونهم صنعوا خيرًا لنفوس الذين اساوا اليهم ، لانهم هكذا قدموهم لله كانهم هم الوسائل التي نالوا بها البركة كما قيل في

---

(٢٠) لوقا ص ٦ عدد ٣٧
(٢١) متي ص ٥ عدد ٢٧
(٢٢) روميه ص ٢ عد ١ و ٢
(٢٣) متي ص ٦ عدد ١٤
(٢٤) روميه ص ٢ عدد ٨
(٢٥) مزمور ١٨ عدد ٢٦

الانجيل ، طوبي لكم اذا عيروكم وطردوكم وقالوا عليكم كل سوء كاذبين من اجلي (٣٦) ❖

ولكنهم تعلّموا هذا الفكر من الناموس الروحاني ، لانهم بينما كانوا صابرين باناة وصايذين عقلهم الوديع (٣٧) راي الرب صبر قلبهم لما كانوا معنّين بالحرب وعدم فتور محبتهم ، فنقض لهم حائط الحظير المتوسط (٣٨) ، فالقوا عنهم البغض بكليته والمحبة التي كانت لهم لم تكن بعد مغصوبة ، بل كانت كانها مُعيّنة ، لان الرب قيّد اخيراً (٣٩) السيف المضطرب الذي يحرك الافكار ، ودخلوا هم من داخل الحجاب حيث سبق فدخل الرب بدلنا (٣٠) وتمتعوا بثمار الروح بابتهاج ، وبعد ان تامّلوا الاشيا المستقبلة بثبات قلب ، لا كما في المِرآة او بالشبه علي قول الرسول (٣١) ، نطقوا بالاشيا التي لم ترها عين ولم تسمع بها اذن ولم تخطر علي قلب بشر التي اعدها الله للذين يحبونه (٣٢) ، الّا اني اسالكم هذا السوال الغريب ❖

سوال ان كانت لم تخطر علي قلب بشر فكيف توصلتم انتم الي معرفتها ، والحال انكم قد قرأتم في الابركسيس قائلين ، اننا اناس مائتون مثلكم (٣٣) ❖

---

(٣٦) متي ص ٥ عدد ١١
(٣٧) حكمة يشوع ص ١٠ عدد ٢٨
(٣٨) افسس ص ٢ عدد ١٤
(٣٩) قابل تكوين ص٣ عد٢٤ اول الايام ص ٢١ عدد ٢٧ عبرانيين ص٤ عدد ١٢
(٣٠) عبرانيين ص ٦ عدد ١٩ و ٢٠
(٣١) اول قورنثيه ص ١٣ عد ١٢
(٣٢) اول قورنثيه ص ٢ عدد ٩
(٣٣) ابركسيس ص ١٤ عدد ١٥

جواب اسمعْ جواب مار بولس عن هذه المواد بقوله ، فامّا نحن فاعلن الله لنا ذلك بروحه ، لان الروح يفحص كل شي حتي اعماق الله ايضاً [٣٤] ، ولكن لكيلا يظن احد ان الروح مُنح لهم بسبب كونهم رسلاً ، واننا نحن لا نستطيع ان نناله طبعاً طلب في مكان اخران الله يعطيكم كغني مجده حتي تتايدوا بالقوة بروحه في البشر الباطن ليحلّ المسيح بالايمان في قلوبكم [٣٥] ، وقال ايضاً فامّا الرب فهو روح وحيث يكون روح الرب فهنالك الحرية [٣٦] وقال ، واما ان كان احد ليس فيه روح المسيح فذلك ليس من حزبه [٣٧] *

فلنصلّ نحن اذاً بكامل ثقة الايمان ولحسّ لننال روحه القدوس ، وندخل الي حيث خرجنا منه ، وان يُطْرَد عنا في باقي زماننا اب السخط القاتل [٣٨] اي الحية ، ذلك المغوي ذوالمجد الباطل ، اي روح الهمّ والفساد ، حتي اذا ثبتنا في الايمان بحفظ وصايا الرب ، وننمو به الي رجل كامل الي قدر قامتنا [٣٩] حتي لا يعود يتسلط علينا خداع هذا العالم الحاضر ، بل نكون في ملء ثقة الروح ، ولا نكون في اليأس ، لان نعمة الله ترتضي بقبول الخاطئين التائبين لان الذي يُعطَي في سبيل النعمة لا يقاس بمثيل من ضعفه السابق ، والّا لم تكن النعمة نعمةً ، بل اذا امنا بالله القدير علي كل شيٍّ ، فلناته بقلب سليم منفصل عن الاشغال فيعطينا شركة الروح بالايمان لا بمماثلة صنائع الطبيعة ، لانه

---

(٣٤) اول قورنثيه ص ٢ عدد ١٠

(٣٥) افسس ص ٣ عدد ١٦ و ١٧

(٣٦) ثاني قورنثيه ص ٣ عدد ١٧

(٣٧) روميه ص ٨ عدد ٩

(٣٨) يوحنا ص ٨ عدد ٤٤

(٣٩) افسس ص ٤ عدد ١٣

قيل انكم أُوتيتم الروح من سماع الايمان لا من اعمال الناموس [١٤٠] ؛

سوال قد قلت ان جميع الاشيا مخفية في النفس خفاءً روحانياً ، فما هو اذاً معني هذا الشاهد ، احب ان انطق في الكنيسة بخمس كلمات بفهمي ؛

جواب الكنيسة هنا علي نوعين وهما جماعة المومنين او اتحادها مع النفس ، فاذا أُخذت بالمعني الروحاني بشخص انسان مفرد يكون معني الكنيسة حينئذٍ جسده كله ، ولكن للخمس كلمات هي الفضائل التي تحتوي الانسان كله وتبنيه [١٤١] ولو كان مقسماً علي انواع ، لانه كما ان الذي يتكلم في الرب بخمس كلمات [١٤٢] حوي كل الحكمة ، كذلك الذي يتبع الرب بواسطة للخمس فضائل يزيد في التقوي كثيرًا ، لان للخمس تحتوي علي الكل ، الاولي الصلاة ، وبعدها العفة والصدقة والفقر والصبر ، فهذه اذا فُعلت عن رغبة واختيار فهي الكلمات التي ينطق بها الرب ويسمعها القلب لان الرب يفعلها ، وحينئذٍ يتكلم الروح كلاماً عقلياً ، وقدر ما يشاوه القلب يصنعه جهرًا ، وهذه الفضائل بمقدار اشتمالها علي الكل ينشي بعضها بعضاً ، لانه اذا نقصت الاولي انتهي الكل ، وكذلك مع غياب الثانية يغيب الباقي وهلم جرًا ، لانه كيف يقدر ان يصلي الانسان بدون فاعلية الروح ، والكتاب المقدس يشهد

(١٤٠) غلاطيه ص ٣ عدد ٢

(١٤١) قابل الجامعه ص ١٢ عدد ١٣ باول قورنثيه ص ٣ عدد ٩

(١٤٢) اول قورنثيه ص ١٤ عدد ١٩

لي بقوله ، لا يقدر احد ان يقول ان يسوع ربٌّ الّا بروح القدس [١٤٣] ، ولكن كيف يستمر الانسان في العفة بدون الصلاة وبدون معونة ، ومن هو غير عفيف في كل شيءٍ كيف يشفق علي الجائع او المضرور ، والذي لا يشفق لا يحتمل الفقر باختياره ، ولكن الغضب هو اخ للحرص سوآ كان صاحبه ذا مال او عارياً عنه ، واما النفس الفاضلة فهي مبنية ملتصقة بالكنيسة ، ليس لكونها فعلت شيأ بل لكونها اشتهته ، لانه ليس فعل الانسان الذي يمجيه بل ذلك الذي منحه القدرة ، ولذلك ان كان علي الانسان علامات الرب [١٤٤] فلا يظن بها ظناً عظيماً ولو فعل بها ، بل بما احب وجدّ في اجهاد نفسه ، فلا تظنوا اذاً في اي وقت كان انكم سبقتم الرب بفضيلتكم ، لان علي قول الرسول هو الذي يعمل فيكم ان تريدوا وان تكملوا حسب الرضوان [١٤٥] ❊

سوال فما الذي يوصي به الكتاب المقدس ان يفعله الانسان ❊

جواب قد قلنا آنفاً ان الانسان له استعداد من طبيعته ، فهذا هو الذي يطلبه الكتاب المقدس ، فهو يوصيك اولاً بالفهم ، وبعد الفهم ان تحب وتجهد ارادتك ، واما ان العقل يتمرن او يتحمل التعب اويتم صنعاً ما ، فهذا تعطيه نعمة الله لمَن يشاوهُ اذا كان ذا ايمان ، فارادة الانسان اذاً هي كمعين طبيعي ، ولكن اذا ما كانت الارادة حاضرة [١٤٦] فالله نفسه لا يفعل شيأ ولو كانت هي غير قادرة بسبب قوتها

---

(١٤٣) اول قورنثيه ص ١٢ عدد ٣
(١٤٤) غلاطيه ص ٦ عدد ١٧
(١٤٥) فيلبسيوس ص ٢ عدد ١٣
(١٤٦) روميه ص ٧ عدد ١٨

للخصوصية فتمام صنيع الروح اذًا يستند بكليتهِ علي ارادة الانسان ، وكذلك ان وجّهنا اليه ارادتنا بالكلية فانه ينسب الصنيع كله الينا فانه اله عجيب في كل الاشياَ ويفوق كل ادراك *

ولكننا نحن البشر نجدّ في اعلان بعض صنايعهِ مستندين علي الكتاب المقدس بل متهذبّين منه لانه قال مَن عرف ضمير الرب (١٤٧) ولكنه هو نفسه قال كم مرة اردت ان اجمع بنيكِ كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها فلم تريدي (١٤٨) فمن ثم نومن انه هو الذي يجمعنا معاً ولا يطلب منا شياً سوي ارادتنا ولكن اي اثبات يوجد لتلك الارادة الّا التعب الاختياري *

لانه كما ان الحديد اذا نَشَر او قَسَم او حُرِث به او غُرِس تصدر من تقادمه فائدة ما مع ان الذي يحركهُ ويجذبهُ اخر ، واذا قدم يلقي في النار فيخرج جديداً كذلك الانسان مع انه يُغصَب ويتعب جداً في فعل الخير الّا ان الرب هو الذي يفعل فيهِ خفياً ، وفي وسط تعبهِ وضيقه كله يعزي قلبه ويجدده (١٤٩) كما قال النبي هل يفتخر الفاس بغيرِ مَن يقطع به ، ام يشرف المنشار بغير من يجذبه (١٥٠) ، كذلك هو الحال في الشر اذا كان الانسان مذعناً ومستعداً فحينئذٍ يحركه ابليس ويسنّه كما يسنّ اللصّ سيفهُ ، ولكننا شبهنا القلب بالحديد لقلّة شعوره بالامور كما

---

(١٤٧) روميه ص ١١ عدد ٣٤ اول قورنثيه ص ٢ عدد ١٦ اشعيا ص ٤٠ عدد ١٣ سفر الحكمة ص ٩ عدد ١٣ و ١٧

(١٤٨) متي ص ٢٣ عدد ٣٧ (١٤٩) اشعيا ص ٤٠ عدد ٢٩ الي ٣١

(١٥٠) اشعيا ص ١٠ عدد ١٥

يجب ولشدة قساوته ، ولكنه لا يجدر بنا قط ان نجهل ذلك الذي هو مُمسك بنا كاننا بالحق حديد لا حسّ به (لاننا لم ننتقل سريعاً من ذكر الفلاح الي افكار الحرب) بل يجب علينا كالثور والحمار ان نعرف ذلك الذي يسوقنا ويرشدنا في الطريق بتاثيره في عقلنا ، لانه قال عرف الثور قانيه والحمار مذود مولاه ، فامّا اسراييل فلم يعرفني (٥١) ❊

فلنصلّ اذاً لله لننال معرفته ونتهذّب في الناموس الروحاني لحفظ وصاياه المقدسة فنمجد الاب والابن والروح القدس الي الابد امين ❊

العظة الثامنة والثلاثون

في ان تمييز المسيحيين بالحق وكيفية معرفتهم يقتضي له دقة وفهم عظيم

ان كثيرين يظهرون انهم ابرار فيُحسبون مسيحيين ولكن يختصّ بذوي المعرفة والخبرة ان يجرّبوا ويروا ان كان هولاء عليهم بالحقيقة علامة الملك وصورته (١) ، او ان كان صنيع بعض ذوي الحِرَف عليه طبع زور فيمدحه ذوو الحرف ويفخموه ، واما ان لم توجد اناسٌ ذوو معرفة فحينئذٍ لا يوجد اثبات على المزورين ، لكونهم هم ايضاً لابسين زيّ النساك او المسيحيين † بل رسل الزور ايضا تالموا من اجل

---

(٥١) اشعيا ص ١ عدد ٣

(١) قابل يوحنا ص ١٣ عدد ٣٥ يعقوب ص ٢ عدد ٨ قضاة ص ٨ عدد ١٨

† الناسك والمسيحي لابد ان يكونا لفظين مشتركين في زمان الاضطهاد . فانه كان اول باعث لهذه الزهديّات . واما الان فقد تغير الحال ❊

المسيح [٢] ، وبشروا بملكوت السموات [٣] ولهذا الموجب قال الرسول ، في الاخطار اوفر وفي الضربات غاية ما يكون ، وفي السجون اكثر [٤] مريداً بذلك ان يُرِي انه تالّم اكثر منهم ❊

ثم ان الذهب يسهل وجوده واما الدرر والحجارة الثمينة التي يتركب منها الاكليل الملوكي فنادر وجودها ، لانه مرارًا كثيرة يوجد فيها بعضٌ لا يصلح ، كذلك المسيحيون هم مصوغون اكليلاً للمسيح [٥] لكي تكون تلك النفوس مشتركة مع القديسين ، فالمجد لذلك الذي احب نفسنا هذه وتالّم من اجلها واقامها من بين الاموات ، ولكن كما ان البُرقع أُلقي علي وجه موسي [٦] لكيلا يري الشعب منظره ، كذلك في هذا الزمان الحاضر قد يُلقي علي قلبك برقع حتي لا تقدر ان تعاين مجد الله [٧] ولكن اذا نزع هذا فحينئذ يظهر هو ويري نفسه للمسيحيين ولمحبيه وللذين يطلبونه بالحق ، كما قال اظهر لهُ نفسي وعنده اصنع منزلي [٨] ❊

فلنجتهد اذاً حسب امكاننا في ان ناتي الي المسيح الذي لا يكذب حتي ننال الوعد والميثاق الجديد [٩] الذي جدّده بصليبه وموته بعد ان

---

(٢) اول قورنثيه ص ١٣ عدد ٣ (٣) فيلبسيوس ص ١ عدد ١٥ و ١٦
(٤) ثاني قورنثيه ص ١١ عدد ٢٣ ابركسيس ص ٩ عدد ١٦
(٥) قابل اشعيا ص ٦٢ عدد ٣ زخريا ص ٩ عدد ١٦
(٦) خروج ص ٣٤ عدد ٣٣ و ٣٥
(٧) ثاني قورنثيه ص ٣ عدد ١٦ و ١٨
(٨) يوحنا ص ١٤ عدد ٢١ و ٢٣ (٩) عبرانيين ص ٨ عدد ١٠

كسر ابواب الجحيم والموت واخرج النفوس الامينة واعطاهم المعزّي من داخل وردّهم الي ملكوته ❊

فمن ثم فلنملك ايضاً في اورشليم مدينته في الكنيسة التي في السماء في جماعة الملائكة المقدسين واما الاخوة الذين طال تمرّنهم واختبارهم فليُعِينوا قليلي الخبرة ويرحموهم ، لان بعضاً صانوا نفوسهم وفعلت فيهم النعمة كثيراً فكانت اعضاؤهم مقدسة ، حتي انهم حسبوا ان الشهوة لا يمكن ان تحلّ حيث تكون الديانة المسيحية ، بل احرزوا عقلاً عفيفاً صاحياً ، والانسان الباطن يكون من وجوه اخر مشغولاً باشياء سموية الهيئة ، حتي يُخال مطلقاً ان مثل هذا الشخص ادرك غرف الكمال ، حتي اذا ظن انه وصل الي الميناء الآمنة ثارت عليه امواج العواصف فرجع في وسط اليّم ، وحُمل الي حيث البحر والسماء والموت مستعد له ، فهكذا لمّا دخلت الخطية هيجت كل انواع الشهوة (١٠) ، ولكن الاشخاص الذين أُنعم عليهم خُوّلوا درجة ما من النعمة ونالوا رَشّةً قليلة مثلاً من عمق البحر العظيم يجدون هذا الشي كل ساعة وكل يوم صنعاً عجيباً ، حتي ان الذي تحت سطوتهِ ينذهل بسبب الفعل الفجائي الغريب الالهي ، ويندهش عند مايظن كيفيه ما انخدع به ، لان النعمة المستقبلة تنيره وترشده وتهديه وتصيره صالحاً ، اذ يكون من كل الوجوه الهياً سموياً ، حتي انه بالنسبة اليه تحسب الملوك والرؤساء واهل الحكمة والقيمة اراذل مهانين ، ولكن بعد ساعة يتغيَّر الحال ، حتي انه يظن نفسه في الحقيقة خاطياً اكبر من سائر البشر ، وفي ساعة اخري يَرَي نفسه كملك

---

(١٠) رومية ص ٧ عدد ٨

ذي عظمة سامية يفوق طبقة العامّة ، او صاحباً قويًا للملك ، وفي ساعة اخري يري نفسه ضعيفاً فقيراً ❊

وبعد ذلك يقع العقل في شدة افكار من قبيل انه كيف يكون في برهة علي نوع وفي برهة اخري علي نوع آخر والسبب هو كون ابليس عدوّ للخير مطلقا يوسوس للذين يتبعون الفضيلة باشياً خبيثة ، ويسعي بكل طاقته في ان يغلبهم لان هذه هي مشغلته ❊

ولكن لاتخضعْ له بل اصنع البرّ الذي يتم في الانسان الباطن حيث وُضع كرسي المسيح ومقدسه الطاهر ، حتي ان شهادة الضمير تفتخر بصليب المسيح [١١] ، الذي طهر ضميرك من الافعال الميتة لكي تسجد لله بالروح وتعرف مَن تسجد له علي موجب قول مَن قال ، نحن نعلم لمَن نسجد [١٢] ، وليكن الله متولّيك وهاديك ، ولتكن لنفسك شريكة مع المسيح [١٣] كما يكون للعروس مع العريس فقد قال الرسول ، لان هذا سٌر عظيم ، وانما اقول هذا القول عن المسيح والنفس العديمة الدنس [١٤] ، فلهُ المجد الي الابد امين

العظة التاسعة والثلاثون

في سبب اعطاء الله لنا الكتب المقدسة

كما ان الملك اذا كتب رسائل للذين يشاء ان ينعم عليهم بعطايا

---

(١١) غلاطيه ص ٦ عدد ١٤
(١٢) يوحنا ص ٤ عدد ٢٢
(١٣) اول يوحنا ص ١ عدد ٣
(١٤) افسس ص ٥ عدد ٣٢

ومواهب مخصوصة يقول لهم بادروا اليَّ جميعكم لتنالوا مني نعماً ملوكية ، فان لم يذهبوا وياخذوها لاتفيدهم قراة الرسائل شيًا ، بل يستحقون الموت لعدم ارادتهم للذهاب ولقبول الكرامة من يد الملك ، كذلك الله الملك (١) ارسل كتابه الالهي ورسائله (٢) عانياً بها انه بالدعا له والايمان به يسالون وينالون الموهبة الالهية من جوهر لاهوته ، لانه مكتوب حتي نكون شركاً في الطبع الالهي (٣) ، واما ان لم ياتهِ الانسان ويسال فَيَنَلْ فلا يستفيد شياً من قراة الكتب المقدسة (٤) بل يكون في خطر الموت (٥) لكونه لم يرد قبول موهبة الحياة من الملك السموي التي بدونها لايمكن نوال الحياة المخلدة التي هي المسيح نفسه (٦) فله المجد الي الابد امين ✣

العظة الاربَعُون

في ان جميع الفضائل مرتبط بعضها ببعض وكذا هي الرذائل كالسلسلة التي حلقاتها متعلق بعضها ببعض

امّا من جهة الممارسة الخارجية وايّ نوع من الفهم هو اعظم وافضل

---

(١) مزمور ٩٣ عدد ١ مزمور ٤٥ عدد ١ و ٦ و ١٠

(٢) رويه ص ١ عدد ٤

(٣) ثاني بطرس ص ١ عدد ٤

(٤) يوحنا ص ٥ عدد ٤٠

(٥) يوحنا ص ١٢ عدد ٤٨

(٦) يوحنا ص ١١ عدد ٢٥

فينبغي ايها الاحبة ان تعلموا ان جميع الفضائل متعلّق بعضها ببعض ، لانها كانها سلسلة روحانية فيها حلقة متعلقة بالاخري ، فالصلاة متعلقة بالمحبة ، والمحبة بالفرح ، والفرح بالوداعة ، والوداعة بالتواضع ، والتواضع بالخدمة ، والخدمة بالرجآ ، والرجآ بالايمان والايمان بالسماع ، والسماع بالسداجة ، وكذلك من الجهة الاخري الرذائل متعلق بعضها ببعض فالبغض متعلق بالغضب ، والغضب بالكبريآ ، والكبريا بالمجد الباطل ، والمجد الباطل بالكفر ، والكفر بقساوة القلب ، وقساوة القلب بالتهامل والتهامل بالكسل ، والكسل بالتغافل ، والتغافل بقلة الصبر ، وقلة الصبر بحب اللذات ، وباقي اعضآ الخطية كلها متعلق بعضها ببعض ، وكذلك من جهة الخير الفضائل متعلق بعضها ببعض ❖

ولكن راس كل قصد حسن ، وتاج جميع النظامات الجيدة ، هو الادمان علي الصلاة ، التي بواسطتها ننال باقي الفضائل كل يوم ان طلبناها من الله ، لان من ثم تبتديُ في الذين حُسِبوا مستحقّين شركة قداسة الله ، وعنايته الروحانية ايضاً ، وَصِلة ميل العقل الي الرب بمحبة تفوق الوصف ، لان الذي يغصب نفسه كل يوم علي الادمان علي الصلاة وعلي المحبة الالهية ، وعلي شوق متقد يتقد بمحبة روحانية للّه وينال نعمة كمال الروح المقدس ❖

سوال حيث ان بعضاً يبيعون خيراتهم ويعتقون عبيدهم ويحفظون الوصايا ، ولكنهم لا يسعون في نوال الروح في هذا العالم ، فهل الذين يسيرون هذه السيرة لا يذهبون الي ملكوت السمآء ❖

جواب هذه المادة موضع التامّل ، لان بعضاً يثبتون انه لا يوجد الّا ملكوت واحدٌ وجهنم واحدة ، واما نحن فنذهب الي تعداد

الدرجات والمباينات والمقايسات في الملكوت وفي جهنم ، ولكن من حيث ان ليس في الاعضاء كلها الّا نفس واحدة عاملة في المخ من فوق ، ومحرّكة للقدمين من اسفل ، فكذلك اللاهوت يشتمل علي جميع المخلوقات السموية والتي تحت العُمق ، وهو منوط بالمخلوقات في كل مكان ، ولو انه ظاهر لجميعها بسبب فوقيتّه عن كل قياس وادراك ، فهذا اللاهوت له اعتناء خصوصي بجنس البشر ويدبّر كل الاشيا بمقدار مناسب ، ومن حيث ان بعضاً يصلّون من دون ان يعلموا ماذا يريدون ، واخرون يصومون ، واخرون يواظبون علي خدمتهم ، فالله لكونه قاضياً عادلاً يجازي كل احدٍ بحسب مقدار ايمانه ، لانهم انما يفعلون ما يفعلونه بتقوي الله ، ولكن هولاء ليسوا جميعاً بنين ، ولا ملوكاً ، ولا ورثاء الّا ان في العالم هنا بعضاً مذنبون بالقتل ، واخرين زناة ، واخرين ناهبون ، وكذلك بعض يفرقون خيراتهم علي المساكين ، وعين الرب علي هذا وعلي ذاك ، والذين يفعلون الخير ينعم عليهم بالراحة والجزاء ، لانه توجد اكيال غريبة [1] وهي الاقلّ وفي النور والمجد فرق ، وكذا في جهنم ذاتها ، وفي العقاب يتبين انه يوجد سحرة ولصوص وغيرهم ممن اتموا مكيال اثامهم ، ولو في امور تظهر بالنسبة صغيرة عبثاً ❖

واما الذين يثبتون انه يوجد ملكوت واحد وجهنم واحدة وان ليس في احداهما درجات فقولهم باطل ، لانه كم من اناس من هذا العالم واقفون الان عند الملاعب العامّة وغيرها من الاشغال الباطلة ،

---

[1] متي ص ٧ عدد ٢

وكم في هذا الوقت، يصلّون لله ويتقونه ، فالله اذاً له مراعاة خصوصية لهولآء ولاولئك وكقاض عادل يهيي الثواب لهولآء [٢] والعقاب لاولئك [٣] ❖

ولكن كما ان الناس يروّضون للخيل ويقودون عليها عرباتهم ويسوقون بعضها على بعض ، (لان كلًّا منهم يجتهد بقدر طاقته في تخييب عدوه والظفر به) ، كذلك في قلب المجدّين النشيطين ملعب ارواح خبيثة كامل ، وهذه الارواح تصارع النفس ، والله وملئكته يعاينون العراك ، وما النتيجة الّا ان في كل ساعة تخرج النفس اصناف افكار جديدة سيئة ايضاً من داخل ، لان النفس لها افكار كثيرة مخفية تخرجها وتتئذٍ وتلدها ، بل للخطية ذاتها لها اصناف تاملات وبدَع ، وفي وقت مخصوص تنشي في النفس افكارًا جديدة ، لان العقل هو مدبّر العربة ، وهو ينظم عربة النفس ويتولّي عِنان الافكار ، ثم يسوق علي عربة الشيطان حيث يكون هو ايضاً هياً عربته ضد النفس ❖

سوال ان كانت الصلاة راحة فكيف قد يقول بعض لاقدرة لنا علي الصلاة ولا يدمنون عليها ❖

جواب انه حيث تكثر هذه الراحة ينشا عنها رافة وتحنن وتسد مسد وظائف اخر صالحة كزيارة الاخوة وسماع الكلمة ، وهذه الطبيعة تشا ان تنطلق وتنظر الاخوة وتنطق بالكلمة ، لانه لا يُلقي شيٌ في النار ويبقي علي طبيعته ، بل من الضرورة انه يصير ناراً ، وكما اذا طرحت حجارة صغيرة في النار تتحوّل كلساً ، واذا اراد احد ان يدخل البحر ويغوص

---

[٢] متي ص ٢٥ عدد ٣٤

[٣] متي ص ٥ عدد ٤١

لجتّه فانه يغرق ويغيب عن العيان ، واما الذي يذهب فيه رويداً رويدا فيروم ان يخرج ثانيًا فيعوم الي ان ياتي الي المينا ، ويزور جنس البشر الذي علي البرّ ، كذلك في حال الروح قد يدخل الانسان الي عُمق النعمة ، ثم يتذكر ان هناك اخرين غيره ، والطبيعة تشا ان تذهب الي الاخوة وتكمل ناموس المحبة وتثبت الكلمة (١٤)

سوال كيف يمكن ان يكون في القلب شيئان معًا وهما النعمة والخطية ❖

جواب كما ان النار تُوقَد علي خارج وعاء من نحاس وان وضعت حطبًا تحته تجده قد صار نارًا ، وداخل الوعاء يغلي ويسخن لاتقاد النار تحته من خارج ، واما اذا أُغفل وضع قضبان تحته تاخذ النار في الخمود وتنطفي نوعًا ، كذلك النعمة التي هي النار الالهية من خارجك ، فان صليت فيما بعد وسلمت افكارك لمحبة المسيح تكون كانك قد ، وضعت القضبان من تحت وصارت افكارك نارًا ساطعة بمرضاة الله ، ولكن وان تمنَّع الروح عنك لكونه من خارجك فمع ذلك لا يبرح في باطنك وخارجك ايضًا ، واما ان تهامل احد باقل ميل منه الي المواد العالمية ، او الي تشتت الافكار ، فالخطية تعود وتلبس النفس كلباس ، وتاخذ في تنكيل الانسان كله فحينئذٍ تفتكر النفس في راحتها السالفة ، وتبتدئ ان تضطرب وتشقي مدة طويلة ❖

ثم يعود العقل الي ملازمة الله وتعاوده راحته الاولي ، ويشرع هو في طلب الله بزيادة الاجتهاد قائلاً ، يارب انا اتوسل اليك ، ثم تزاد عليه

---

(١٤) لوقا ص ١٦ عدد ٢٧ و ٢٨

النار رويداً رويداً فتقيد النفس وتـقـويها كالصنارة اذا جذبت السمكة من قاع البحر رويداً رويداً ، فانه لو لم يصنع ذلك ولو لم يُجعَل الانسان ان يذوق مرارة الموت ، فكيف كان يمكنه ان يميز المرّ من الحلو ، والموت من الحياة ، وان يحمد الاب مُعطي الحياة ، والابن والروح القدس الي الابد امين ❊

العظة الحادية والاربَعُون

في ان اماكن النفس الباطنة عميقة جداً . وانها تزداد قليلاً قليلاً اما مع النعمة او مع الخطية

ان وعآء النفس الثمين هو عميق جداً كما قال الحكيم ، هو يفحص العمق والقلب (١) ، لانه لما حاد الانسان عن الوصية وسقط تحت دينونة السخط اتخذته الخطية في يديها ، ومن حيث انها قرار سوُ عظيم ، ودقيقة وعميقة في ذاتها ، فلمَّا دخلت مرة استولت علي مراعي النـفـس حتي الي اقاصيها ❊

ومثل النفس والخطية التي اختـلـطـت بها علي هذا النوع مثل شجرة من اكبر الاشجار جسماً ذات غصون كثيرة ، واصولها في اعُمق اجزآء الارض ، كذلك الخطية لما دنت واستولت علي مراعي النفس نمت في الالف والوسواس وصارت تنمو مع كل احدٍ من طفوليته وتعاشره وتعلّمهُ كل شر ❊

---

(١) حكمة يشوع ص ٤٢ عدد ١٨

فلذلك حين تظلل قدرة النعمة الالهية علي النفس بمقدار ايمانها وتنال هو عونًا من العلا (٢) ، فذلك التظليل انما هو جزي فقط ، ولذلك لاتظن ان الانسان يستنير في نفسه كلها ، بل قد يبقي فيه مرعي خبث عظيم من داخل ، فيقتضي للانسان تعب وكدّ كثير حتي يعمل بمطابقة النعمة الموهوبة له ، لانه لهذا السبب ابتدات النعمة الالهية ان تدخل النفس دخولاً جزئيًا فقط ، والحال انها قادرة ان تطهّره وتكمله في دقيقة واحدة ، وانما تفعل ذلك لغاية ان تمتحن هوي الانسان ، وتري ان كان باقيًا علي تمام الحب لله ، بحيث لا يعاشر الخبيث في حال من الاحوال ، بل يخصص نفسه بكليتها للنعمة ، وهكذا اذا استُحسنت النفس بعد اوقات وازمنة امتحان متتابعة ووُجدت انها لا تُحزن النعمة ولا تسيّ اليها في امر من الامور تُعان وتغاث ، والنعمة ذاتها تجد في النفس مرتعًى وتتاصّل في اعُمق قرارها وآرائها ، اذ توجد مقبولة بعد تجارب كثيرة وموافقة للنعمة ، الي ان تصير النفس بكليتها في النعمة السموية ، وفيما بعد تملك في الوعاء ذاته ٭

واما ان لم يكن احد كثير التواضع فانه يُسَلّم لابليس ويُجرَّد من النعمة الالهية التي كان اوتيها ، ويجرَّب بشدائد مختلفة ، وحينئذٍ ينكشف رايُه انه عريان شقي ، فالغنيّ اذًا بنعمة الله يجب عليه ان يصون منه تواضع العقل كثيرًا ، وانسحاق القلب ، ويعتد نفسه فقيرًا لاشيٌ له ، وان ما هو له ليس يختص به وانما (٣) ، اعطاهُ له آخر اذا شاءَ اخذه منه ثانيًا ٭

---

(٢) لوقا ص ١ عدد ٣٥ (٣) ايوب ص ١ عدد ٢١

فالذي يتواضع هكذا قدام الله والناس يمكنه حفظ النعمة المستودعة عنده كما قال الرب ، مَن اتضع ارتفع ، وانه وان كان صفيًا للّه فليكن في نفسه كواحد مرذول ، وان كان امينًا فليحسب نفسه عديم الاستحقاق ، لان مثل هذه النفوس ترضي الله وتحيي بالمسيح ، له المجد والملك الي الابد امين ❊

العظة الثانية والاربَعُون

في انه ليست الاشيا الظاهرة التي ترقي الانسان او تضره بل هي الباطنة كروح النعمة مثلاً وروح الخبث

كما نفرض ان مدينة تُهجَر لانهدام اسوارها وياخذها العدوّ ولا ينفعها كبرها شيأً ، فيجب الاعتناء اذا بان تكون اسوارها مشيدة علي مقتضي كبرها حتي لا يجد العدو اليها مدخلاً ، كذلك النفوس المزينة بالمعرفة والفهم وحدّة الادراك هي كالمدن الكبار ، ولكن يجب ان تُفحَص ان كانت محصنة (١) بقوة الروح ، لئلا يدخل العدو في حين ما ويخربها ، لان حكماَ العالم ارسطو وافلاطون وسقراط لكمالهم في المعرفة كانوا كالمدن الكبار ، الّا انهم خربهم اعداؤُهم ، لان روح الله لم تكن فيهم ❊

ولكن الاميين الذين اشتركوا في النعمة هم كالمدن الصغار المستورة بقوة الصليب غير انهم قد يسقطون من النعمة لسببين ويختلّون وذلك ،

---

(١) زخريا ص ٢ عدد ٥

امّا لعدم تحملهم الشدائد التي تحيق بهم ، او لمواظبتهم علي لذات الخطية لان المسافرين لا يمكنهم العبور ابداً بلا محَن ❊

ولكن كما ان في الجبَل تتحمل المسكينة والملكة اوجاعًا واحدة ، كذلك ارض الغني والمسكين ان لم تفلح الفلاحة الواجبة فلا تخرج ثمراً ذا قيمة ابدًا ، وكذلك في فلاحة النفس لا تملك للحكما ولا الاغنيا في النعمة [٢] الّا بالصبر والشدائد وكثرة الاتعاب لانه ينبغي ان تكون حياة المسيحي من هذا النوع ❊

لانه كما ان العسل لحلاوته لا يؤذن ان يختلط به شيٌ مرّ او سمّ ، كذلك هم محسنون لجميع الذين ياتون اليهم سوآء كانوا اخياراً او اشراراً كما قال الرب كونوا رحمآء كابيكم الذي في السموات [٣] ، لان الذي يوذي الانسان وينجسه هو من باطن ، لان من القلب تخرج الافكار الشريرة كما قال الرب ، ان الاشيآ التي تنجس الانسان هي في باطنه [٤] ❊

ففي باطن النفس اذاً روحُ خُبثٍ دابٌّ فيه دائر عاقل محرك ، وهو حجاب الظلمة اي الانسان العتيق الذي يجب علي جميع الذين يفرّون الي الله ان ينزعوه عنهم ، وان يلبسوا عوضه الانسان السموي الجديد اي المسيح ، فمن ثم لا يضر الانسانَ شيٌ من الاشيا الظاهرة الّا روح الظلمة الحيّ الساكن في القلب ، فلذلك يقتضي لكل احد ان يختبر هذا العراك في افكاره حتي يضيُ المسيح في قلبه ، له المجد الي الابد امين ❊

---

(٢) اول قورنثيه ص ٣ عدد ٨

(٣) متي ص ٥ عدد ٤٥

(٤) متي ص ١٥ عدد ١١

العظة الثالثة والاربَعُونَ

في ترقي المسيحي وقوة هذا الترقي التامة تستند علي القلب كما تجد ذلك موصوفاً هنا بانواع مختلفة

كما انه من نار واحدة تنوَّر انوار كثيرة ومصابيح متقدة ، ولكن جميع المصابيح والانوار تستنير من طبيعة واحدة وتضي ، كذلك المسيحيون يستنيرون من طبيعة واحدة ، ويضيئُون من النار الالهية وهو ابن الله ، وفي قلوبهم هذه المصابيح مضيئة قدامه علي الارض كما يُضي هو نفسه ، لانه قال من اجل ذلك مسحك الله الهك بدهن البهجة (١) ، ولهذا الداعي سمّي مسيحاً ، حتي اذا مسحنا نحن ايضاً بذلك الدهن ذاته الذي مُسح بهِ هو نصير مُسحاءَ ايضاً ذوي جوهر واحد وجسم واحد وقال ايضاً ، ذلك الذي قدَّسهم والذين قدّسوا هم جميعاً من واحد (٢) ❊

فلذلك في المسيحيين شبهٌ ما لهذه الانوار التي لها زيت في نفوسها يعني ثمار البرّ ، واما ان لم يستنيروا من نور اللاهوت (٣) في نفوسهم فليسوا بشي وقد كان الرب نوراً متقداً بروح اللاهوت الحال فيه بالجوهر، والمذكي قلبه بحسب ناسوته ❊

وكالكيس البالي المملو دُرراً ، هم المسيحيون الذين يجب عليهم ان يكونوا متواضعين من خارج ومحتقري الحال ، لهم في الانسان الباطن

---

(١) مزمور ٤٥ عدد ٧ (٢) عبرانيين ص ٢ عدد ١١

(٣) رويا ص ٤ عدد ٥

من داخل الـدرَّة الكثيرة الـثمن [٤] ، لكن غيرهم يشبهون الـقبور المبـيضة المنقوشة لحسنة من خارج ومن داخلها مملوة عظام اموات [٥] وعفونـة وارواحاً نجسة فهم اموات قدام الله ولابسون جميع انواع الخزي والدنس وظلمة العدو ❊

وقال الرسول ان الطفل ما دام صغيراً فهو تحت حماية وتدبير الارواح الخبيثة [٦] ، وهذه الارواح لاتنشا قط ان الطفل ينمو لئلَّا اذا صار رجلاً كاملاً يـبتـدئ ان يفحص عن امور نسبه ويثبت رشده ، فالمسيحي يجب عليه ان يتذكر الله في كل حين ، لانه مكتوب احب الرب الهك من كل قلبك [٧] اي ان يحب الرب ليس حين يذهب الي معبده فقط ، بل وفي المشي ايضا ، وفي العشرة ، واذا اكل [٨] يحفظ ذكر الله ومحبته ، عشقاً له طبيعياً † لانه قال حيث يكون عقلك فهناك يكون كنزك [٩] ، لانه لايتقيد قلب المرء بشيء وينجذب اليه هواه وشوقه الَّا وكان الهه ، فان كان القلب يشتهي الله كل حين فالله ح رب القلب ، وان ترك احد كل شي له وتجرَّد عن املاكه ، وصار لا مدينة له ياوي اليها ، وصام وتـقيد بحب نفسه او بحب الاشيا العالمية ، او بحب بيته ،

---

(٤) متي ص ١٣ عدد ٤٦ (٥) متي ص ٢٣ عدد ٢٧
(٦) غلاطيه ص ٤ عدد ١ و ٢ قابله بروميه ص ١ عدد ٢٤
(٧) تثنيه ص ٦ عدد ٥ متي ص ٢٢ عدد ٣٧ .
(٨) تثنيه ص ٦ عدد ٧ (٩) متي ص ٦ عدد ٢١

† قوله عشقاً طبيعياً معناه كرم محبة الابوين للابن واما عود هذا هنا الي الله والمسيح فيظهر بتامل من قول المسيح جيداً . متي ص ١٢ عدد ٥٠ ۞

او بحب والديه ، فحيثما يكون قلبه مقيدًا وعقله ماسورًا فذلك هو الههُ ، ويكون قد خرج من العالم من الباب الواسع ، ثم دخله ثانياً من باب ضيق وتغلغل فيه ❊

وكما ان القضبان التي تُلقي في النار لاتقاوم قوة النار بل تحترق عاجلاً ، كذلك الشياطين اذا ارادوا محاربة الانسان الذي اهّله الله للروح يحترقون ويبيدون بقوة النار الالهية بشرط ان يلتصق الانسان بالرب في كل حين ، ويلقي عليه اتكاله ورجاءه ، ولو انّ الشياطين هي شديدة كالجبال القوية فانهم يحترقون بالصلاة كالشمع بالنار(١٠) ، ولكن حينئذ يكون جهاد النفس وقتالها معهم عظيماً ، اذ يكون هناك انهر التنانين (١١) وافواه الاسود (١٢) والنار متقدة في النفس ❊

وكما اذا كان انسان قد بلغ النهاية في فعل الاثم وارتوي من روح الضلال ، ومال الي القتل او الزناء لا يرعوي عن ذلك ، كذلك المسيحيون المعمدون بروح القدس ليس لهم خبرة بالشر ابداً ، واما الذين عندهم النعمة وفيهم اختلاط للخطية ، فهولاء هم تحت المخاوف (١٣) ويسافرون في اماكن مهولة (١٤) ❊

لانه كما ان التجار وان وجدوا ريحاً موافقة لرجوعهم وكان البحر هادئاً لا يبرحون في الخوف الا ان يصلوا الي الميناء لئلا تثور عليهم بغتة ريح مخالفة تهيج البحر ، فتصبح السفينة في الخطر ، كذلك المسيحيون وان هبّ

---

(١٠) قابل مزمور ٦٨ عدد ٢ ومزمور ٩٧ عدد ٥

(١١) مزمور ٧٤ عدد ١٣

(١٢) مزمور ٢٢ عدد ٢١

(١٣) مزمور ٥٣ عدد ٥

(١٤) مزمور ٤٠ عدد ٢

في نفوسهم الريح الموافق ريح الروح (١٥) فلا يزالون مهتمين لئلا تثور عليهم ريح القوة المعادية في ساعة ما (١٦) فتهيج في نفوسهم عاصفاً ❖

فيلزم اذاً جهد وافر حتي ناتي الي مينا الراحة والي العالم التام ، والي الحياة واللذة الابدية ، والي مدينة القديسين (١٧) ، والي اورشليم السماوية ، والي كنيسة الابكار ، وان لم يتجاوز الانسان تلك الدرجات فانه يصير في خوف عظيم ، لئلا تنشئ في وسط الكل القوة الشريرة سقوطاً ما ❖

وكما أنّ يقال ان المراة تجنّ جنينها في ذي ظلمةٍ فاذا برز الي الوجود راي ما لم يكن ليراه من نحو السماء والارض والشمس وقبلته الاصحاب وهم مستبشرون اتفق لعلة ان يعرض للجنين آفة ما لزم ح استعمال آلة الجراحة من اهل خبرتها فتكون النتيجة ان الطفل يعبر من موت الي موت ، ومن ظلمة الي ظلمة ، فاتخذوا هذا ايضاً في شغل الروح ، فان جميع الذين ينالون من الطبيعة الالهية فانما ينالونه بنوع غير منظور بسبب الخطية الساكنة معه ويخفونه في اماكن مظلمة ، فان حفظوا نفوسهم وصانوا الزرع فانهم يتجدّدون في الاوان ، وعند انحلال الجسد تقبلهم الملئكة والجماعة العلوية بوجه مستبشر ، واما ان كان احد يتقلد بسلاح المسيح ، ليقاتل بشجاعة ثم يتكاسل ، فانه يسلّم حالاً لاعدائه وعند انحلال جسده يعبر من الظلمة المحيطة بهِ الان الي نوع ظلمة اخري اكثر قلقاً والي الهلاك ❖

---

(١٥) يوحنا ص ٣ عدد ٨ (١٦) افسس ص ٤ عدد ١٤

(١٧) عبرانيين ص ١٢ عدد ٢٢ و ٢٣

ولكن كما تقدّر ان بستانًا فيه اشجار مثمرة ونبات عطر الرائحة والجميع منظّم بالاتقان ، ويكون له سور صغير يحفظه ، ولكن ان اتفق ان نهراً يجري فيه ، ولو كان المآء قليلاً يلطم السور ويفسد به الاساس رويداً رويداً فاذا طمّ علي المغروسات افسدها وعكس النظام كله وصيّره غير مثمر ، كذلك هو قلب الانسان فانه يحتوي علي افكار جيدة ، ولكن قد توجد بالقرب منه انهر فساد (١٨) عاملة علي اضراره واغتصابه الي جهتها ، والنتيجة انه ان مال العقل قليلاً الي الطيش وهوي الافكار النجسة ، فارواح الضلالة تتخذ فيه مرتعي وتدخله وتفسد جميع المحاسن التي فيه وتمحو افكاره الصالحة وتخرب النفس ✤

وكما ان العين هي اصغر الاعضآ وبوبو هذه العين الصغير هو عظيم ، لانه يري تحت السمآ الواحدة الكواكب والشمس والقمر والمدن وسائر المخلوقات هي مشكلة ومصورة في انسان العين ذلك الصغير وكذلك العقل هو في القلب ، والقلب ذاته هو نوع انآء صغير ، وفيه تنانين واسود ووحوش مسمّة ، وكافة كنوز الخبث ، وفيه طرقات وعرة غليظة (١٩) ومهالك ، وفيه ايضا الله والملئكة ، وفيه الحياة والملكوت ، وفيه النور والرسل ، وفيه المدن السموية (٢٠) وكنوز النعمة ، وفيه سائر الاشيآء ✤

لانه كما تمتد سحابة علي الدنيا كلها لا يري الانسان فيها صاحبه (٢١) ، كذلك ظلمة هذا العالم هي ممتدة علي جميع الخلائق وعلي الطبيعة

---

(١٨) مزمور ١٨ عدد ٤
(١٩) اشعيا ص ٤٠ عدد ٤
(٢٠) لوقا ص ١٩ عدد ١٧
(٢١) سفر الحكمة ص ١٧ عد ٢١

البشرية كلها منذ زمان العصيان ، لانه لما ظللتهم الظلمة صاروا في الليل ، وساروا في اماكن الهول ، وكالبيت الذي قد امتلا بالدخان الكثير ، كذلك الخطية هي هناك مع تصوراتها الدنسة مقيمة ودابّة في عين افكار القلب وجملة شياطين لا نهاية لهم ❊

وكما ان في الاشيا التي يقع عليها النظر اذا سمعت ضجه الحرب لايذهب اليه الحكمآ ولا العظمآ اذ يفرقون من الموت فيتنحون ، فترسل الرعاع والمساكين والاميّون ، فاذا هم ظفروا باعدائهم وهزموهم ياخذون من الملك جزآء ويرتقون الي مراتب ومناصب ، فيبعد العظمآ عند ذلك بسببهم ، كذلك هو الحال في امر الروح ، فان الاميين هم الذين يسمعون الكلمة من البدء بافكار مائلة الي حب الحق (٣٢) فيفعلون ما تطلبه (الكلمة) وينالون من الله نعمة روحه ، واما الحكمآ والذين يجتهدون في بلاغة المنطق وحسن البيان ، فانهم يهربون من الحرب ولا ينجحون ، والحاصل انهم يصيرون متاخرين ورآء الذين قاتلوا وظفروا ❊

ولكن كما ان الرياح اذا هبّت شديداً تهز كل مخلوق تحت السمآء وتبدي صوتاً عظيماً ، كذلك قوة العدو تضرب الافكار وتحركها ، وتهز اعماق القلب كلما شآت وتشتت افكاره في عبادتها ❊

وكما انه يوجد مكّاسون يجلسون في المسالك الضيقة ويمسكون بالعابرين ويزعجونهم ، كذلك الشياطين يتجسّسون بدقة ويمسكون بالنفوس عند خروجها من الجسد ولا يدعونها تتصاعد الي منازل السمآء وتلاقي ربها الّا ان كانت كاملة الطهارة ، لان شياطين الجوّ تسوقها

---

(٣٢) ثاني تسالو نيقيه ص ٢ عدد ١٠

الي اسفل ، واما ان كانت وهي في الجسد تكدّ وتسعي في نوال النعمة من الله التي من العلا ، فلا شك انها هي والذين حصلوا علي الراحة بفضل سيرتهم ينطلقون من هنا الي الرب ، كما وعد بانه حيث اكون انا فهناك يكون خادمي [٢٣] ويملكون الي ابد الدهور مع الاب والابن والروح القدس الان والي الابد امين

العظة الرابعة والاربعون

اي تغيير وتجديد يفعله المسيح في الانسان المسيحي . وهو ذلك الذي شفي علل النفس وامراضها

مَن شاءَ ان ياتي الي الله ، واراد ان يكون بالحق جالساً مع المسيح علي كرسيه [١] يجب عليه ان ياتيه لهذه الغاية وهي ان يتغيّر ويعبر من حاله وسيرته الاولي ، ويثبت كونه انساناً صالحاً جديداً ، ليس عليه شيء من الانسان العتيق ، لان الرسول قال ان كان احد في المسيح فهو خليقة جديدة [٢] ، لان ربنا يسوع المسيح اتي لهذا الباعث ، وهو ان يحوّل ويغير ويجدّد ويخلق ثانياً [٣] هذه النفس التي انعكست بالاهواءِ الدنية بالمعصية بحيث يمزجها بروحه الالهي وقد اتي ليصنع عقلاً جديداً ونفساً جديدة وعيوناً جديدة واذاناً جديدة ، ولساناً جديداً

---

[٢٣] يوحنا ص ١٢ عدد ٢٦
[١] رويه ص ٣ عدد ٢١
[٢] قورنثيه ص ٥ عدد ١٧
[٣] مزمور ٥١ عدد ١٠

روحانياً ، وبالاختصار ان يصير المومنين به بشراً جديداً ، وإناءً جديداً بعد ان يمسحهم بنوره ليصبّ فيهم من الخمر الجديدة الذي هو روحه فقد قال لان الخمر الجديدة تجعل في زقاق جديدة [٤] ❊

لانه كما ان العدوّ لما قبض علي الانسان في يديه جدَّدهُ لنفسه بحيث البسه الاهوآء الدنية ومسحه بروح الخطية وصب فيه خمر كل المعصية والتعليم الفاسد ، كذلك الرب لما انقذه من العدوّ جددهُ بحيث مسحه بروحهِ وصبَّ فيه الخمر الجديدة خمر الحياة والتعليم الجديد تعليم الروح ❊

لان الذي غير طبيعة الخمسة ارغفة وصيَّرها طبيعة ارغفة كثيرة وانطق طبيعة الحمار الغير العاقل ، واناب بالزانية الي العفة [٥] وجعل طبيعة النار المحرقة بَرَداً علي الذين كانوا في الاتون ، ومن اجل دانيال اَلانَ طبيعة الاسود الكاسرة ، كذلك يقدر ان يغيّر النفس التي اقفرت وتوحشت بالخطية ويحوّلها الي صلاحه ورافته وسلامه بروح الموعد المقدس الصالح ❊

لانه كما ان الراعي يستطيع ان يشفي الشاة الجربآء ويصونها من الذئاب ، كذلك الراعي الحقيقي لمَّا اتي كان هو وحده قادراً ان يشفي ويرجع الشاة الضالة الجربآء [٦] ، اي الانسان من جرب الخطية وبرصها ، لان الكهنة والاحبار والمعلمين السالفين لم يمكنهم قط ان يشفوا النفس بتقريبهم الهدايا والذبايح ورش الدم [٧] ، بل لم يقدروا ان يشفوا

---

[٤] متي ص ٩ عدد ١٧ [٥] يوحنا ص ٨ عدد ١

[٦] لوقا ص ١٥ عدد ٤ مزمور ١١٩ عدد ١٧٦

[٧] عبرانيين ص ٩

نفوسهم ، لانهم كانوا متصفين بالضعف [٨] الا تري انه ، قال لانه ليس بممكن ان ترفع الخطايا بدم ثيران وتيوس [٩] ، ولكن الرب لما اظهر ضعف اطباء ذلك اليوم قال ، لعلكم تقولون لي هذا المثل ايها الطبيب اشفِ نفسك [١٠] ، فكانه قال لست انا مثلهم اذ ليس لهم قدرة ان يشفوا نفوسهم ، وقال انا هو الطبيب الحق والراعي الصالح الذي ابذل نفسي عن الخراف [١١] ، واقدر اشفي كل علة ، وكل مرض في النفس ، انا هو الحمل العديم الدنس الذي قُرِّبت مرة ، وانا قادر علي شفا الذين ياتون اليَّ ، لان شفا النفس الحقيقي هو من الرب وحده ، قال المعمداني هاهوذا حمل اللّه الذي يرفع خطية العالم [١٢] ، يعني خطية النفس التي تومن به وتحبه حبا تاما *

فالراعي الصالح اذاً يشفي الشاة الجرباء ، واما الشاة ذاتها فلا يمكنها ان تشفي الشاة ، وان لم تشفِ الشاة العاقلة اي الانسان ، فلا مدخل لهُ في جماعة الرب في السماء ، لان هذا قيل في الناموس بظل وتشبيه لان هذا ما يلمح به الروح الي الابرص الذي به عيب اذ قال اي رجل ابرص او فيه ادني عيب لا يدخل الي جماعة الرب [١٣] ، ولكنه امر الابرص بان ينطلق الي الكاهن ، وان يوُتي به بعد طلب كثير الي بيت مظلته ، وهناك يضع يديه علي البرص وعلي المكان الموثر فيه هذا الداء ويشفيه ، كذلك المسيح الحبر الحقيقي للاشيا الاتية تواضع لاجل

---

(٨) عبرانيين ص ٥ عدد ٢
(٩) عبرانيين ص ١٠ عدد ٤
(١٠) لوقا ص ٤ عدد ٢٣
(١١) يوحنا ص ١٠ عدد ١١
(١٢) يوحنا ص ١ عدد ٢٩
(١٣) احبار ص ٢١ عدد ١٧ الي ٢١

النفوس البُرص التي قد شوهّها برص الخطية ، فدخل مظلة اجسادها [١٤] واعتني بعللها وشفاها ، وبهذا تستطيع النفس ان تدخل الكنيسة السموية كنيسة قديسي اسرائيل الحقيقي [١٥] ، لان كل نفس يكون عليها برص الخطية في اهوائها ولا تاتي الي الحبر الحقيقي ويُعتنَي بها ، لاتجد لها مدخلاً الي مجمع القديسين والي الكنيسة السموية [١٦] ، لانها اذا كانت هي ذاتها نقيّة من غير عيب [١٧] فانها تطلب النفوس الطاهرة العديمة الدنس ، لان المسيح قال ، طوبي للنقية قلوبهم لانهم يعاينون الله [١٨] ❖

لانه يجدر بالنفس التي تومن بالمسيح ايماناً صحيحاً ان تنتقل [١٩] وتتغيّر من حالتها الفاسدة الي حالة صلاحٍ ، ومن طبيعتها الدنية الي طبيعة الهية ، وان تتجدد بقوة الروح القدس ، وهكذا تصير اهلاً لملكوت السموات ، الّا ان نوال هذه الاشيآء مسوّغ لنا نحن الذين نومن به ونحبه بالحق ونسير في جميع وصاياه المقدسة ❖

لانه ان كان الحطب الذي من طبعه الخفة لما أُلقي في المآء في عهد اليشع اخرج الحديد الذي من طبعه الثقل [٢٠] ، فكم بالحري ان يرسل الرب الي هاهنا روحه الخفيف النشيط الصالح السموي ، وبواسطته يخرج النفس التي غطست في مياه الاثم ويصيرها خفيفة ،

---

[١٤] يوحنا ص ١ عدد ١٤ في الاصل
[١٥] روميه ص ٤ عدد ١١ و ١٢
[١٦] نشيد الانشاد ص ٦ عدد ١٠
[١٧] افسس ص ٥ عدد ٢٧
[١٨] متي ص ٥ عدد ٨
[١٩] قولاسائس ص ١ عدد ١٣
[٢٠] رابع ملوك ص ٦ عد ١٦

ويرفعها علي جناحه تجاه علالي السماء ، ويغيرها من طبيعتها الاصلية تغييرًا كاملاً ❊

وكما ان في الاشياء المنظورة لا يقدر احد من نفسه ان يجوز البحر ويعدّيه الّا ان كان له مُعَدٍّ خفيف مصنوع من خشب يسير علي المياه لان الذي يزعم انه يمشي علي البحر يغرق ويهلك ، كذلك ليس بممكن للنفس ان تعبر من ذاتها من بحر الخطية المرّ وتعلوه ، وان تجوز من الهوة الصعبة هوة قوات الظلمة الخبيثة في الاهواء الّا ان احرزت روح المسيح اللطيف السموي الخفيف الذي يسير[٢١] ويعبر من كل الخبث ، فبواسطة هذا الروح يمكنه ان يصل الي مينا الراحة السموية من معبر ضيق ، والي مدينة الملكوت ❊

ولكن كما ان الذين في السفينة لا يشربون من البحر ، ولا ياخذون منه طعامهم وملبوسهم بل تجلب هذه من خارج ، كذلك نفوس المسيحيين لاتنال الطعام السموي والملبوس الروحاني من هذا العالم ، بل من فوق من السماء ، واذا عاشوا من هناك وهم في سفينة روحه الصالح المحيي ، يجوزون الجنودَ المعادية الخبيثة جنود الروساء والقوات ، وكما ان جميع السفن تصنع من مادة واحدة اي من الخشب وبواسطتها يمكن للناس ان يسافروا كذلك من الطبيعة الالهية الواحدة طبيعة النور السموي تُطيرُ نفوسُ المسيحيين علي كل الاثم اذ تتقوي بالمواهب المتنوعة من الروح الواحد ❊

ولكن كما ان السفينة تحتاج الي رئيس وريح طيبّة تمخر بها مَخْرًا ،

---

(٢١) قابل متي ص ١٤ عدد ٢٥ و ٢٨ بمزمور ٩١ عدد ١٨

فجميع هذه يسد مسدها الرب بذاته بحلوله في النفس الامينة ، وينقلها من العواصف الهايلة ومن امواج الخبث الشديدة ، وزوابع رياح الخطية القوية ، بيد قديرة وحكمة وفهم ، اذ يعرف كيف يهدّي العاصف (٢٢) ، لان من دون القائد السموي وهو المسيح لا يمكن لاحد ان يعدّي البحر الخبيث بحرقوات الظلمة ، والرياح المخالفة رياح التجارب الثائرة ، قال صاحب الزبور يصعدون الي السماء ويهبطون الي العمق (٢٣) ، ولكنه له معرفة جيدة بصنعة القائد كلها وبالحرب وبالتجارب ، بحيث يتجاوز امواجها الحادة ، قال الرسول ، لانه بما قد أُلّم وابتُلي يقدر علي ان يعين الذين يبتلون (٢٤) ،

فالاولي بنفوسنا اذاً ان تتغيّر وتنتقل من الحال التي هي عليها الان الي حال اخري والي الطبيعة الالهية ، وان تصير اناساً جديدة بعد قدم ، يعني صالحة رووفة امينة بعد قساوة وكفر ، فاذا صارت هكذا تسكن ثانياً في الملكوت السموية ، لان بولس المبارك كتب عن انابته وانتخابه الذي منّ عليه به الرب هكذا ، لقد اسعي لعلي ادرك لمّا تداركني يسوع المسيح (٢٥) ، فكيف تداركه الله اذاً ، انه تداركه كما نقدّر ان ظالما يمسك بالذين استاسرهم ويسوقهم قدامه ، وبعد ذلك يسترد لهم ملكهم الحقيقي ، كذلك بولس لما فعل فيه روح الخطية الظالم اضطهد الكنيسة وسباها ، ولكن لما راي انه فعل ذلك عن غيرة لله (٢٦)

---

(٢٢) قابل مزمور ١٠٧ عد ٢٩ بمرقص ص ٤ عدد ٣٩ بلوقا ص ٨ عدد ٢٤
(٢٣) مزمور ١٠٧ عدد ٢٦
(٢٤) عبرانيين ص ٢ عدد ١٨
(٢٥) فيلبسيوس ص ٣ عدد ١٢
(٢٦) فيلبسيوس ص ٣ عدد ٦

بجهل (٢٧) كانه كان ينازع من اجل الحق ، لم يُسْهَ عنه الرب بل تداركه واضاءَ حوله الملك السموي الحقيقي بنوع لايوصف (٢٨) ، اذ حسبه اهلاً للصوت ولطمه كعبد † ثم اعتقهُ ، فانظر الي صلاح الرب وتغييره ، وما اقدره علي ردّ النفوس التي تقيّدت بالخطية وتوحّشت ، وفي لحظة يجلبها الي صلاحه وسلامه ، لان كل شي ممكن لدي الله (٢٩) ، كما تبرهن ذلك في حال اللص الذي تغير بالايمان في لحظةٍ مّا وردّ الي الفردوس ، فلهذا السبب اتي الرب ليردّ نفوسنا ويخلقها جديدة (٣٠) ، ويصيرها شركآ في الطبيعة الالهية كما هو مكتوب (٣١) ، ويسبغ عليها النفس السموية اي روح اللاهوت ، اذ يرشدنا في كل فضيلةٍ لنستطيع ان نحيا الحياة الابدية *

فسبيلنا اذاً ان نومن بمواعيده الفائقة الوصف بكل قلبنا (٣٢) فان الذي وعد هو امين (٣٣) فلذلك يجدر بنا ان نحب الرب وان نجتهد في كل الفضائل بكل طريقة ، ونطلب دائماً بلا انقطاع ان ننال موعد روحه (٣٤) تاماً كاملاً لكي تحيا نفوسنا ما دمنا في الجسد ، لانه ان لم تنل النفس في هذه الحياة تقديس الروح بكثرة الايمان والصلاة وتشترك في الطبيعة الالهية اذ تختلط بالنعمة (التي بها تصير بلاعيب (٣٥) وتعمل

---

† لعل هذا اشارة الي عادة اليهود في اعتاقهم العبيد بلطمةٍ علي اذنهم ۞

(٢٧) اول طيماثاوس ص ١ عدد ١٣ (٢٨) ابركسيس ص ٩ عدد ٣ الي ٥

(٢٩) مرقص ص ١٤ عدد ٣٦

(٣٠) اشعيا ص ٤٣ عدد ١٣ ثاني قورنثيه ص ٥ عدد ١٧ رويه ص ٢١ عدد ٥

(٣١) ثاني بطرس ص ١ عدد ٤ (٣٢) ابركسيس ص ٨ عدد ٣٧

(٣٣) عبرانيين ص ١٠ عد ٢٣ (٣٤) ابركسيس ص ٢ عد ٣٩

(٣٥) لوقا ص ١ عدد ٦

بكل وصية بنقاوة) فلا تكون اهلا لملكوت السموات ، لان ما من خير يحرزه الانسان في هذا العالم الا ويكون بعينه حياة له في ذلك اليوم ، بواسطة الاب والابن والروح القدس الي الابد امين

العظة الخامسة والاربعون

في انه لا صنعة ولا مال في هذا العالم يشفي الانسان الّا ظهور المسيح وحده . وفي هذه العظة تشرح قرابة الانسان له

ان الذي يختار العيشة الانفرادية يجب عليه ان يعتد جميع الاشياء التي يصادفها في هذا العالم بعيدة عن طريقه وغريبة عنه ، لان الذي يتبع صليب المسيح بحق بعد ان يجحد جميع الاشياء حتي نفسه ، ينبغي له ان يقيّد عقله بحب المسيح ، بحيث يفضل الرب علي الوالدين والاخوة والزوجة والبنين والاقارب والاصدقاء والاملاك [1] لان هذا نصّ عليه المسيح بالبيان في هذه الكلمات ، مَن لا يترك اباه وامه وزوجته وبنيه واراضيه ولا يتبعني فما يستحقني ، لانه ليس بغيره خلاص وراحة لجنس البشر علي ما سمعنا ❊

لانه كم من الملوك نبغوا من نسل آدم وسادوا في الارض كلها ودّقت افكارهم بقوتهم الملوكية ، ومع ذلك فلم يستطع احد من هولاء بجميع هذه المناقب ان يكشف عن ذلك الفساد الذي هجم علي النفس منذ عصيان

---

(١) لوقا ص ١٤ عدد ٢٦ متي ص ١٠ عدد ٣٧

الانسان الاول ، واظلمها بكليتها حتي انها لا تذعن لتغييرما ، لان العقل لمَّا كان في الاول حائزًا طهارته عايَنَ ربهُ لكونه كان في الكرامة ، واما الان فهو مكسوّ بالخزي بسبب سقوطه ، وقد عميت عيونه حتي لاتقدران تعاين المجد الذي رآه ابونا آدم قبل معصيته ❊

ولكن قد كان في العالم ايضًا حكماء بعضهم برهنوا علي فضيلتهم بمساعدة الفلسفة ، واخرون بالغوا في الحذق والبلاغة ، واخرون علَّموا الفصاحة ، واخرون من النحاة والشعرآ تصدوا الي التاليف في التواريخ وكان ايضًا اجناس من اهل الحرف الذين مارسوا صنائع العالم ، فمنهم من كان يصنع من الخشب انواع طيور عديدة واسماك وصور بشريّة ، وسعوا بذلك في اظهار فضيلتهم ، واخرون قصدوا تشبيه الخليقة بتماثيل من نحاس ، واخرون اقاموا ابنية فاخرة جميلة ، واخرون حفروا الارض واستخرجوا الذهب والفضة الفاسدة [٢] ، واخرون الحجارة الثمينة ، واخرون تزينوا بمحاسن الجسد وافتخروا بماله من جمال الوجوه فخدعهم الشيطان سهلاً وسقطوا في الخطية ، فجميع اهل الحرف المذكورين لمَّا امسكت بهم الحية الحالة فيهم جيداً ، ولم يشعروا بالخطية الساكنة معهم ، اصبحوا اساري وعبيداً للقوة الخبيثة بدون ان ينتفعوا بشيءٍ من علمهم ومهارتهم ❊

فالعالم اذاً من حيث انه مشحون بجميع الاصناف يشبه رجلاً غنياً قد ملك بيوتًا عظيمة بهيجة وذهبًا وفضة واملاكًا عديدة وعنده من الخدم والحشم اصناف كثيرة ، ولكنه عند ما اقلقته الاوجاع والعلل وقف

---

[٢] اول بطرس ص ١ عدد ١٨

جمع اقاربه بجانبه غير قادرين ان يطلقوه من ضعفه بجميع هذه الاموال ، فالظاهر انه ليس شيءٌ من خصوصيات هذه الحياة ينقذ النفس من الخطية التي غرقت فيها ، لا الاخوة ، ولا الغني ، ولا القوة ، ولا شي من الامور المتقدم ذكرها ، فاصبحت لا قدرة لها ان تبصر بصراً واضحاً وليس الّا ظهور المسيح وحده يقدر ان يطهر النفس والجسد معاً ، ولذلك قبل انحلالنا من هموم هذه الحياة (٣) يجب ان ننذر نفوسنا للرب ونصرخ اليه ليلاً ونهاراً ، لان هذه الدنيا المنظورة ومالها من الراحة كلما ظهرت انها تقوي الجسد تزيد حدة علل النفس وتضاعف مرضها ❊

وقد كان شخص موصوف بالعقل ، وقصد ان يبذل غاية مجهوده في البحث والاستقراء ، وجعل دابه ان يختبر كل شيءٍ يحدث في هذه الحياة لعلّه يجد منه منفعة ، فلاذ باصحاب التيجان وباهل السلطة والسيادة فلم يجد منهم علاجاً شافياً لنفسه ، وبعد ان قضّي زمناً طويلاً علي هذه الحالة وهو لم ينتفع بشي ذهب عنهم الي حكماء العالم واصحاب الفصاحة ثم اعرض عنهم ايضا كذلك بدون ان ينتفع منهم بشي ، وفي رحلته اخذ معه المصورين والذين يخرجون من الارض ذهباً وفضةً ، ودار علي دائرة اهل الحرف جميعهم بدون ان يجد دواءً لجروحه ، واخيراً تركهم وطلب الله الذي يشفي فساد النفس وامراضها وبينما هو يتامل في نفسه ويعيد هذه الاشيا في افكاره وجد ان عقله بعد ما كان يتشاغل بالاشيا التي تجنبها في الظاهر ابغضها بغضاً اكيداً باطناً † ❊

---

(٣) لوقا ص ٢١ عدد ٣٤

† الظاهر ان المصنف هنا يشير الي صاحب سفر الجامعة لكونه يبتدي وينتهي اغلبه بهذه الكيفية ❊

ولكن كما انه اذا كانت امراة في هذا العالم غنية وعندها من المال شيٌ وافر، ولها بيت فاخر، وهي مع ذلك خالية من الحماية يكثر عليها الذين ياتونها ليسيئوا اليها ويخربوا ابنيتها ولعدم احتمالها الاذي تذهب ساعية في طلب بعل يكون مقتدرا مهذباً في كل شيٌ ، واذا وجدت هذا البعل بعد جهد تفرح به فرحاً عظيماً ، وتتخذه لها وقاية وملاذا ، وكذلك النفس لما آذتها القوة المعادية كثيرًا بعد المعصية فسقطت في ضلال عظيم ، واصبحت ارملة متروكة مرذولة من عريسها السموي لتعدّيها الوصية ، وصارت ملعباً لجميع القوات المعادية (لانهم جرّدوها من حواسها ، واذهلوها بالخوف ، حتي انها لاتستطيع ان تري تعدّيهم عليها ، بل تظن ان هذا هو حالها من البدء) ، ثم علمت اخيراً حال وحدتها وضلالها بواسطة سماع الاذن [٤] ، وتمثلتها بالزفرات امام محبة الله اللطيفة بالانسان وجدت الحياة والخلاص ، وما ذلك الا لكونها عادت ثانياً الي نسبها الصحيح ، لانه ليس من الفة او نسب كنسب النفس لله ، او نسبة الله للنفس *

لان الله صنع اجناس طيور بعضها تضع اوكارها علي الارض وتعتمد عليها من جهة القوت والراحة ، واخري تضع اوكارها تحت المياه [٥] ، وصنع ايضاً عالمين احدهما علوي للارواح الخادمة ، وامرهم بنظام مملكتهم ، والاخر سفلي لجنس البشر تحت هذا الهوآء الذي نتنفسه ، وخلق ايضاً السمآء والارض والشمس والمياه والشجر المثمر وجميع الكاينات

---

(٤) قابل ايوب ص ٤٢ عدد ٥ برومية ص ١٠ عدد ١٧

(٥) تكوين ص ١ عدد ٢٠ الي ٢٢ ثاني عزرا ص ٦ عدد ٤٧ مزمور ١٠٤ عدد ٤

الحيّة ، ولكنه تعالي لا يستريح في شي من هذه الاشيا (٦) ، وفي كل الخليقة التي هي تحت امره لم يثبت كرسيه ولم يوذن لاحد في الاشتراك معه الّا الانسان ، فان به وحده ارتضي وله وحده جاد بنفسه وفيه وحده اتخذ راحته ، افلا تري هنا نسبة الله للانسان باللزوم ونسبة الانسان لله ، فلذلك دارت النفس الحكيمة الشهمة علي جميع المخلوقات فلم تجد لنفسها راحة الّا في الرب وحده (٧) ، والرب ايضاً لم يرتضِ باحد سوي بالانسان وحده ❖

ان فتحت عينيك تجاه الشمس وجدت دائرتها في السماء ولكن نورها واشعتها مضيئة علي الارض ، وكل قوة نورها وضيائها ممتدة اليها ، كذلك ربنا هو جالس بعينه عن يمين الاب فوق كل الروساء والقوة ، ولكن عينه (٨) ممتدة الي قلوب البشر علي الارض ، لكي يقيم الذين يرجون عونه حيث هو مقيم (٩) ، لانه قال بفمه ، حيث اكون انا فهناك يكون خادمي (١٠) ، وقال بولس قد اقامنا معه واجلسنا عن يمينه في الاماكن السموية (١١) ❖

ولكن الحيوانات التي لا عقل لها هي اَمْكَرُ منا (١٢) ، لان كلاً منها ملازم لطبيعته ، الموحشة للموحشة ، والحُملان لجنسها ، ومع ذلك فانت

---

(٦) مزمور ١٤٨ حكمة يشوع ص ٢٤ عدد ١ الي ٨

(٧) ايوب ص ٢٨ عدد ١٢ الي ٢٨ مزمور ٨ و ١٤٤ عدد ١ الي ٣

(٨) ثاني الايام ص ١٦ عدد ٩ حكمة يشوع ص ١٧ عدد ٨ و ٩ و ص ٣٤ عدد ١٦

(٩) قولاسائس ص ٣ عدد ١ و ٢

(١٠) يوحنا ص ١٢ عدد ٢٦

(١١) افسس ص ٢ عدد ٦

(١٢) اشعيا ص ١ عدد ٣

لاترجع الي قرابتك السموية (١٣) اي الرب ، بل تسلّم وتميل الي الغوايات التي تقودك الي الخطية ، وتصير نفسك يداً للخطية مساعدة ، وتجانبها في محاربة نفسك فتصير نفسك لقمة للعدو (١٤) ، والطير الصغير اذا امسكه النسر يهلك لامحالة وكذا الشاة اذا امسكها الذئب ، او الصبي الاحمق اذا مدّ يده الي الافعي فانها تلدغه فيموت ، لان في هذه المتشابهات نسبةً لحال الروح وفيها ختمها وصفتها *

وكما اذا كانت بكر ذات مال يخطبها رجل فتاخذ منه قبل الزواج حُليًّا وملبوساً ، او اواني ثمينة فهي لا تقنع بها الي ان يحين يوم العرس وتتمتع بصحبته ، وكذلك النفس المعدَّة عروساً (١٥) للعريس السموي تنال عربوناً من الروح ، سواءَ كانت مواهب الشفاَ ، او المعرفة ، او الوحي ، ولكنها لا يقنعها ذلك الي ان يحين ميعاد وصولها الي الشركة الكاملة (١٦) ، يعني المحبة التي لكونها لاتتغيَّر (١٧) ولا تسقط ، تصيّر الذين يشاَوون احرارًا من الهوي والقلق المشوش *

وكالطفل الرضيع المزيَّن بالدرر والملابس المثمنة كلما جاع لا يبالي بما عليه بل يرذله لشدة احتياجه الي مرضعته ليشرب اللبن منها ، فقس علي ذلك مواهب الله الروحانية وله المجد الي الابد امين *

---

(١٣) متي ص ١٢ عدد ٥٠ يوحنا ص ١ عدد ١٢ روميه ص ٨ عدد ١٦ و ١٧ عبرانيين ص ٢ عدد ١٦

(١٤) لوقا ص ٢٢ عدد ٣١

(١٥) ثاني قورنثيه ص ١١ عدد ٢ في الاصل

(١٦) يوحنا ص ١ عدد ٣ اول قورنثيه ص ١٣ عدد ١٠

(١٧) اول قورنثيه ص ١٣ عدد ٨

العظة السّادسة والاربعَونَ

في الفرق بين كلمة الله وكلمة العالم . وبين بني الله وبني العالم

ان كلمة الله هي الله [١] وكلمة العالم هي العالم [٢] ولكن الفرق بين كلمة الله وكلمة العالم عظيم جدا وكذا بين ابناء الله وابناء العالم ، لان كل ذرية تشبه ابويها ، فان كان المولود من الروح يشا ان يسلّم نفسه لكلمة العالم ، ولامور الارض ولفخر هذا الزمان الحاضر ، فانه يموت لامحالة ويهلك لعدم استطاعته ان يجد راحة للحياة الصحيحة ، لان راحته هي هناك حيث وُلد لانه يختنق كما قال الرب ويصير عقيماً عن كلمة الله [٣] اذ يشغل بهموم هذه الحياة ويتقيد باغلال ارضية ، كذلك المشغول بطبع جسداني اي الذي يكون دنيوياً فقط ، ان مال الي سماع كلمة الله يختنق ويصير كمَن لاعقل له ، لان الذين تعودوا علي طغيان الخطية كلما اتفق انهم يسمعون كلمة الله يصيرون كالنافرين من حديثٍ سخيف فيقلقون في عقلهم ❊

وبولس يخبرنا ايضا ان الانسان الذي هو حيواني لايقبل ما لروح الله لانها عنده جهالة [٤] والنبي † يثبت ايضاً ان كلمة الله صارت لديهم

---

(١) يوحنا ص ١ عدد ١

(٢) قابل ثاني قورنثيه ص ٤ عدد ٤ باول يوحنا ص ٥ عدد ١٩

(٣) لوقا ص ٨ عدد ١٤ (٤) اول قورنثيه ص ٢ عدد ١٤

† لا ادري اي نبيّ يريده هنا ولعل في ذلك تلميحًا مختلًّا الي هذه الشواهد عبرانيين ص ٤ عدد ٢ امثال ص ٢٦ عدد ١١ ثاني بطرس ص ٢ عدد ٢٢ ❊

كالقيء ، وقد تري عياناً انه ليس بماذون للانسان ان يعيش الّا بالجبلّة التي وُلد فيها ، ولكنك تسمع عن هذه الطريقة الاخري ، وهي ان كان الانسان لجسداني يسلّم نفسه لكيما يتغيّر ، فهو يموت اوّلا هناك ويصير عقيماً نظراً لعيشته الاولي التي صرفها في لخبث ، ولكن كما انه اذا مرض احد بالحمّي او بعلة اخري من العلل فهو وان كان علي سرير خاليا من العمل فلا راحه له ابدا بل تراه قلقا مهتما بما سيفعله ودابه طلب الطبيب والدوآ ، كذلك النفس لمّا تعبت بضعف اهوائها منذ تعدي المعصية ، واصبحت عارية عن المراتب ، فباتيانها الي الرب وبايمانها تنال عونه ، وبعد ان تجحد سيرتها الاولي المرذولة وان بقيت علي حالها الضعيف القديم غير قادرة ان تتم فرايض لحياة حقاً ، فلا يزال عندها كفاية من القدرة تعينها علي ان تعتني بهذه لحياة لحاضرة اعتناآً باجتهاد ، وتصلي الي الرب وتطلب الطبيب لحقاني بخلاف ما يقرّره بعضُ مجذوبون باراَء فاسدة ، من ان الانسان ميت عن جميع الغايات والمقاصد ، ولا قدرة له ان يفعل خيراً مطلقاً ، لان الرضيع ولو كان لاقدرة له علي فعل شئ من الاشياآ ، ولا يستطيع ان ياتي الي امّه علي قدميه ، الّا انه يحبو ويبكي طالبًا اياها ، فعندها تحنّ الامّ اليه وتفرح بطلبهِ اياها بتعب وبكاَء ، مع انه لم يكن يقدران ياتي اليها ، ولكن عند اجتهاد الطفل في التفتيش تاتيه الامّ بنفسها ، اذ تهزها المحبة لصغيرها فتحمله وترضعه وتاتيه بالغذاء من كثرة حبها ، كذلك الله الذي عنايته بالانسان رأفةً منه (٥) يفعل ذلك بالنفس التي تاتيه

(٥) طيطس ص ٣ عدد ٤

وتشتاق اليه ، ومن حيث انه ينقاد بالمحبة فبتحننه الطبيعي المختص به يتحد بعقلها ويصير معها روحًا واحدًا (٦) بموجب قول الرسول ، لان النفس بالتصاقها بالرب هكذا ، وبتراف الرب عليها ومحبته لها ، واتيانه اليها وملازمته لها ، وبمداومة العقل في نعمة الرب بلا انقطاع ، تصير هي والرب روحًا واحدًا وامتزاجًا واحدًا ، وعقلاً واحدًا ، وان يكن جسدها يلقي علي الارض ، فان عقلها بكليته في اورشليم السموية ، يعلو الي السمآء الثالثة ، ويتحد بالرب اتحادًا شديدًا ويخدمه هناك وكذلك ، هو لمّا يجلس علي كرسي العظمة في العلي في المدينة السموية يكون معها بكليته في الجسد ، لانه وضع صورتها فوق † في المدينة السموية مدينة القديسين اي اورشليم واما صورته الخصوصية (٧) اي صورة نور لاهوته الفائق الوصف فانه وضعها في جسدها ، وهو يتولاها في مدينة جسدها ، وهي تخدمه في المدينة السموية *

وهي ورثته في السمآء ، وهو وارثها علي الارض ، والرب يصير ميراثًا للنفس (٨) والنفس تصير ميراثًا للرب (٩) ، لانه ان كان فهم الخاطئين الذين في الظلمة وعقلهم بعيدًا هكذا من الجسد وهم يضلون في طريق

---

(٦) اول قورنثيه ص ٦ عدد ١٧

(٧) قابل سفر الحكمة ص ٧ عدد ٢٦ بالعبرانيين ص ١ عدد ٣

(٨) مزمور ١٢ عدد ٥ (٩) مزمور ٣٣ عدد ١٢ تثنية ص ٤ عدد ٢٠

† قد قيل عن الاشرار ان الله لا يعرفهم متي ص ٧ عدد ٢٣ وانه يرذل صورتهم مزمور ٧٣ عدد ٢٠ وكانه بخلاف ذلك قيل هنا ان صورة النفس اذا كانت بارة يضعها الله فوق تامل الرويا ص ٣ عدد ١٢ ٥

شاسعه ، ويسافرون الي بلاد بعيدة وبينما يكون جسدهم ملقًي علي الارض احيانا يكون عقلهم في بلد اخري مع صاحب عزيز او صاحبة ، ويظن نفسه مقيماً هناك ، اقول ثانياً ان كانت نفس للخاطي خفيفة ونشيطة هكذا حتي ان عقلها لايختل ببعد مسافة الاماكن ، فكم اَحرَي ان تلك النفس التي ينزع عنها حجاب الظلمة بقوة الروح القدس (١٠) ، وتستنير عيونها العقلية بالنور السموي ، وتُعتق من دناءَة اهوائها وتتطهر بالنعمة تخدم الرب بالروح للخدمة الكاملة في السموات ، وفي الجسد (١١) ، وتتسع في افكارها الي هذا المقدار ، حتي انها تكون في كل مكان وتخدم المسيح متي شآء وحيثما شآء *

هذا ما عنا الرسول بقوله لكي تستطيعوا ان تدركوا مع جميع القديسين ما هو العرض والطول والعلو والعمق ، وتعرفوا ايضاً محبة المسيح التي تفوق علي العلم لتمتلئوا بكل ملء الله (١٢) ، فتامل في الاسرار الفائقة الوصف التي لتلك النفس التي ينزع الرب عنها الظلمة المنوطة بها ويكشفها عنها ويكشف لها نفسه ايضًا ، وكيف يمد ويوسع افكار عقلها الي الاعراض والاطوال والاعماق التي في الخليقة المنظورة والغير المنظورة ، فالنفس هي اذاً صنيع عظيم الهي مملو عجباً ، لانه حين صنعها الرب صنعها من جنس لايختلط بطبيعته خلط فساد (١٣) ، بل صنعها علي شبه فضائل الروح ، ووضع فيها سنن الفضائل ، والبصيرة والمعرفة والفطنة والايمان والمحبة وباقي الفضائل بموجب صورة الروح ،

---

(١٠) قورنثيه ص ٣ عدد ١٦
(١١) روميه ص ١٢ عدد ١
(١٢) افسس ص ٣ عدد ١٨ و ١٩
(١٣) سفر الحكمة ص ١ عدد ١٣ و ١٤

لانها الي الان تُوجَد في المعرفة والفطنة والمحبة والايمان والرب ينكشف لها ، وقد وضع فيها فهماً ، ونظامَ افكارٍ ، ومشيئة ، وعقلاً تضبطه ، وجعل فيها دَهاءً مضاعفاً من جنس اخر، وصيَّرها متحركة خفيفة وليست مختضعة للتعب وانعم عليها باستطاعة علي المجي والذهاب في لحظة ، وان تخدمه في افكارها برضي الروح ، والحاصل انه خلقها من نوع يصيّرها له عروساً ورفيقة ، حتي يمتزج بها وتصير معه روحاً واحداً (كما قال الرسول) ، مَن اعتصم بالرب فانه يكون معه روحاً واحداً (١٤) له المجد الي الابد ❖

العظَة السَّابعَة والاربَعُونَ

تفسير بالكناية للاشيا التي كانت تصنع في الناموس

ان مجد موسي الذي كان علي وجههِ كان رمزاً الي المجد الحقيقي ، لانه كما انه لم تستطع اليهود ان ينظروا في وجه موسي ، كذلك في هذا الزمان يحوز المسيحيون مجد النور من داخل نفوسهم ، والظلمة التي لاتحتمل ضياءَ النور تضمحلّ ❖

وقد كانوا يبرهنون بالختان ايضاً علي انهم شعب الله فاما هنا فان شعب الله الخصوصي (١) ينالون علامة الختان في قلبهم من

---

(١) قابل طيطس ص ٢ عدد ١٤ رومية ص ٢ عدد ٢٨ و ٢٩

داخل ، لان السيف السموي [٢] يقطع فضلة العقل [٣] يعني غلفة الخطية النجسة ❊

وكانت المعمودية بينهم تقدس الجسد ، ولكن عندنا معمودية الروح القدس والنار ، لان هذا ما بشّر به يوحنا قايلًا ، وهو يعمدكم بروح القدس والنار ❊

وكانت لهم مظلة ظاهرة وباطنة ، وكانت الكهنة تدخل الاولي كل حين لاتمام عبادة الله [٤] ، واما الثانية فكان الحبر يدخلها مرة في السنة بدم ، وبهذا كان يخبر الروح القدس ، ان سبيل الاقداس بعد لم يظهر [٥] ، واما هنا فالمحسوبون اهلاً يدخلون المظلة الغير المصنوعة بالايدي حيث سبق يسوع فدخلها عنا [٦] ❊

وقد كُتب في الناموس ان الكاهن ياخذ حمامتين ويذبح احداهما ويرش بدمها الحيَّة ، ويطلقها لتطير ولكن هذا الفعل كان رمزاً وظلاً للحق لان المسيح قُتل ورُش علينا دمه [٧] فصير لنا اجنحة لانه اعطانا من روحه القدس ان نطير الي جو اللاهوت [٨] بلا مانع ❊

ولهم اعطي الناموس مكتوباً علي الواح من حجر [٩] ، ولكن لنا نحن

---

(٢) قابل عبرانيين ص ٤ عدد ١٢ وافسس ص ٦ عدد ١٧ بروية ص ١ عدد ١٦
(٣) يعقوب ص ١ عدد ٢١
(٤) متي ص ٣ عدد ١١ عبرانيين ص ٩ عدد ٦
(٥) عبرانيين ص ٩ عدد ٨
(٦) عبرانيين ص ٦ عدد ٢٠ ثاني قورنثيه ص ٥ عدد ١
(٧) عبرانيين ص ١٠ عدد ٢٢ و ص ١٢ عدد ٢٤ اول بطرس ص ١ عدد ٢
(٨) يوحنا ص ٣ عدد ٨ (٩) تثنيه ص ٥ عدد ٢٠

اعطي النواميس الروحانية (١٠) مكتوبة علي الواح القلب الجسدية ، لانه قال اعطي شريعتي في احشايهم وفي قلبهم اكتبها ، وبالحق فقد كانت جميع تلك الاشيا فانية زمنية ، واما الان فجميع الاشيا كملت حقاً في الانسان الباطن ، لان العهد كان باطناً والحرب باطناً ، والحاصل ان كل الاشيا التي عرضت لهم انما كانت مثالاً (١١) وكُتبت لموعظتنا ، لان الله انبأ ابرهيم بما كان مُزمَعاً حدوثه كقوله مثلاً ، ان نسلك سيكون ساكناً في غير ارضهم ، ويستعبدونهم ويضيقون عليهم اربعماية سنة (١٢) فهذا اكمل مثال للظل ، لان القوم تغربّوا وتعبّدوا للمصريين ، وضيق عليهم في الطين واللبن (١٣) لان فرعون رأس عليهم وكلاءَ ورؤساءَ ليسوقوهم الي الشغل ويعملوا عملهم غما وقسرا ، ولما تنهد بنوا اسرائيل الي الله وهم في الاشغال المثقلة عليهم ، افتقدهم علي يد موسي في شهر الزهور عند ظهور الفصل اللطيف وهو فصل الربيع ، وعند عُبور عتمة الشتاءَ اخرجهم من مصر ❊

وقد امر الربّ موسي بان ياخذ خروفاً بلاعيب ويذبحه ويرش دمه علي اسكفة الابواب ، حتي ان الذي يهلك ابكار المصريين لايمسّهم (١٤) ، لان الملَك الذي أُرسل راي علامة الدم علي بُعدٍ فامتنع ودخل البيوت الخالية من العلامة وقتل كل بكر ، وامر ايضاً بان يخرج الخمير من كل

---

(١٠) ارميا ص ٣١ عدد ٣٣ (١١) اول قورنثيه ص ١٠ عدد ١١
(١٢) خروج ص ١٥ عدد ١٣ ابركسيس ص ٧ عدد ٦
(١٣) خروج ص ١ عدد ١٤ و ص ٥ عدد ٦ و ١٣
(١٤) خروج ص ١٢ عدد ٣ و ٧

بيت (١٥) ورسم بان ياكلوه بخبز فطير وبقول مُرَّة (١٦) ، وامرهم ايضاً ان ياكلوه واوساطهم مشدودة ، واحذيتهم في ارجلهم وعصيّهم بايديهم (١٧) ، وامرهم بان ياكلوا فصح الرب في المساء بكل عجلة ، وان لا يكسروا منه عظماً قدام الرب ، واخرجهم بالفضة والذهب (١٨) ، اذ امرهم بان يستعير كلّ منهم من جارة المصري اواني ذهب وفضة *

فخرجوا من مصر لما كان المصريون يدفنون ابكارهم (١٩) ، وفرحوا بانعتاقهم من العبودية القاسية ، واما اولئك فحزنوا علي هلاك بنيهم ، ولذلك قال موسي هذه هي الليلة التي وعد الرب بان يفتدينا فيها (٢٠) *

الّا ان جميع هذه الاشيا هي سّر النفس اذا افتُدِيت بمجي المسيح ، لان اسرائيل تفسيره العقل الذي يعاين الله (٢١) ، فلذلك خلصت من عبودية الظلمة ومن الارواح المصرية (٢٢) ، لانه مذ مات الانسان بالمعصية موت النفس المولم ، واخذ لعنة علي لعنة ، يعني شوكاً وقرطباً تخرج لك الارض كما قال تعالي ، وايضاً اذا عَمِلت بالارض فلا تعطيك ثمارها ، سلبه اعداوه مجده بالخداع والبسوه العار ، ونزع عنه نوره واكتسي بالظلمة ، وقتلوا نفسه (٢٣) وشتتوا افكاره وقسموها ، وهبطوا عقله من

---

(١٥) خروج ص ١٢ عدد ١٩ (١٦) خروج ص ١٢ عدد ٨
(١٧) خروج ص ١٢ عدد ١١ (١٨) خروج ص ١٢ عدد ٣٥ و ٣٦
(١٩) سفر الحكمة ص ١٩ عدد ٣ (٢٠) خروج ص ١٢ عدد ٤٢
(٢١) قابل مزمور ٧٣ عدد ١ بمتي ص ٥ عدد ٨
(٢٢) تامل سفر الحكمة ص ١٧ عدد ٢ و ٣ و ٤ و ١٤ و ١٥ و ٢١ و ص ١٨ عدد ١٤ الي ١٧ وحكمة يشوع ص ١٩ عدد ٢٨ تكوين ص ٣ عدد ١٧ الي ١٩
(٢٣) تكوين ص ٤ عدد ١٤

حالة العليا (٣٤) ، حتي صار اسرائيل عبداً لفرعون الحقيقي ، فرأس عليه وكلاء ورؤساء ليعجلوا الشغل ، وغصبته ارواح الخبث علي ان يصنع صنائعه الخبيثة بارادته او بغير ارادته ، وان يتم ما عيّن من الطين واللبن وبعد ان فرقوا بينه وبين الحكمة السموية جذبوه الي الاعمال الخبيثة الفاسدة الارضية الطينية ، والي الاحاديث والآراء الباطلة ، لان النفس لما سقطت من علوها الاصلي وجدت بدله مملكة كارهةً لجنس البشر ، وولاةً قساةً غصبوها الي ان تبني لهم مدناً هي بالوعة الرذيلة والخطية ❖

ولكن ان تنهدت النفس وصرخت الي الله فانه يرسل اليها موسي الروحاني ليخلصها من عبودية المصريين ، ولكنها ينبغي لها اولّا ان تصرخ اليه وحينئذٍ تنال مبدا فدائها (٣٥) ، ولما خلصت في شهر الزهور الجديدة وفي فصل الربيع حين تقدر ارض النفس علي ان تخرج زهوراً علي اغصان البرّ الحسنة الزاهية اضمحلّت ظلمة الجهالة وجليدها ، والعمي العظيم الناشي عن اعمال الخطية النجسة ، ولكنه امر ايضاً بان ينقي كل بيتٍ من الخمير العتيق قدر ما امكن ، اي جميع اعمال الانسان العتيق وبدَعه (٣٦) الفاسدة وافكاره الخبيثة وتصوراته الدنية ❖

ثم ان الخروف كان يجب ذبحه وتضحيته ولطخ الابواب بدمه (٣٧) ، لان المسيح الخروف الصحيح الصالح العديم الدنس قد ذُبح ، وبدمه دُهنت اسكفة القلب ، حتي يصير دم المسيح الذي سُفك علي الصليب

---

(٣٤) رومية ص ١٢ عدد ٤ (٣٥) لوقا ص ٢١ عدد ٢٨

(٣٦) اول قورنثيه ص ٥ عدد ٧ افسس ص ٤ عدد ٢٢

(٣٧) خروج ص ١٢ عدد ٧

حياة للنفس وفداءً ، وللشياطين المصرية حزنًا وموتًا ، لان دم الخروف العديم الدنس هو بالحقيقة حزن لهم واما للنفس ففرح وبهجة *

وبعد انتهاء اللطخ امرهم بان ياكلوا الخروف في المسا والخبز الفطير بالبقول المرّة ، وهم مشدودون باحزمة واحذيتهم في ارجلهم ، وعصيهم بايديهم ، لانه ان لم تستعد النفس اولاً بالاعمال الصالحة من كل جهة حسب امكانها فلاتوذن باكل الخروف ، ثم انه وان كان الخروف لذيذاً والخبز الفطير حلواً الّا ان البقول مرّة حارة ، لان النفس تاكل من الخروف ومن الفطير الجيد بكثرة الضيق والمرارة ، اذ تضيق عليها الخطية بحضورها *

وامرهم ايضا بان ياكلوه في المساء ، فساعة المساء هي بين النور والظلام ، وكذلك النفس عند دنوها من هذا الفداء تكون فيمابين النور والظلمة ، وتكون قدرة الله مسندة اياها ولاتدع الظلمة ان تاتي عليها وتبتلعها ، وكما قال موسي هذه ليلة موعد الله ، كذلك المسيح حين أُعطي في يديه الكتاب في المجمع سمي تلك السنة السنة المقبولة للرب ويوم الجزاء (٢٨) كما هو مكتوب *

فهنالك كانت ليلة الفداء وهنا نهار الفداء ، وليس ذلك بلا سبب ، لان تلك الاشياء باسرها كانت رمزاً وظلاً للحق ، وتشابيه سرّية واصفة للخلاص الحقيقي ، اي خلاص النفس المسجونة في الظلمة ، والمقيدة بنوع خفيّ في الحماة (٢٩) ، والمحبوسة داخل ابواب من نحاس ، والتي لاقدرة لها علي الانعتاق بدون فداء المسيح (٣٠) ، فلذلك يُخرج هو

---

(٢٨) قابل لوقا ص ٤ عدد ١٧ و ١٨ و ١٩ و ٢١ باشعيا ص ٦١ عدد ١ و ٢

(٢٩) مزمور ٤٠ عدد ٢ (٣٠) قابل مزمور ١٠٧ عدد ١٦ اشعيا ص ٤٥ عدد ٢

النفس من مصر ، ومن العبودية التي كانت فيها ، اذ قتل ابكارها في خروجهم ، لان جزءاً من قوة فرعون الروحاني قد سقطت ، وحاق الحزن بالمصريين (٣١) ، لانهم يئنّون حزناً علي خلاص الاساري ، وكذلك امرهم بان يستعيروا من المصريين اواني من فضة وذهب وبعد ان ياخذوها يخرجون ، لان النفس بعدان تخرج من الظلمة تنال اواني فضة وذهب يعني افكارها الصالحة سبعة اضعاف اوفر من قبل ، وهي التي يُعبد بها الله (٣٢) ويرتضي بها ، لان الشياطين الذين كانوا قبلاً جيرانها كانوا قد شتتوا افكارها وبدّدوها ، فطوبي للنفس التي تفتدي من الظلمة ، والويل لتلك النفس التي لا تصرخ ولا تتنّهد الي مَن هو قادر ان ينقذها من اولئك الظالمين ، ثم ان بني اسرائيل بعد ان حفظوا الفصح ساروا ، والنفس ايضا تتقدّم في السير بعد ان تنال حياة الروح القدس ، وتذوق من الخروف ، وتُدهَن بدمه ، وتقتات من الخبز الحقيقي ومن كلمة الحياة ❖

ثم ان عمود النار وعمود الغمام كانا يتقدمان ليحمياهم ، والروح القدس يعين هولاء ويصونهم ، ويرشد نفسهم ارشاداً مشعوراً به ، وفرعون لمّا علم هو والمصريون رعيته ان الشعب هرب وحُرموا من خدمتهم ، وثقوا باقتفاء اثرهم فضلا عن قتل ابكارهم لانه لما اعدّ عرباته بكل عجله جزم بان يستاصلهم بكثرة قومه ، ولما كاد ان يلحقهم وقفت الغمامة بينهم في الوسط فحجزتهم وغمرتهم في الظلمة ، ونوّرت علي اولئك ووَقَتهم ،

(٣١) لوقا ص ١٠ عدد ١٧ و ١٨ و ١٩ قولاسانس ص ٢ عدد ١٥
(٣٢) مزمور ١٢ عدد ٦

ولكن لاجل عدم ذكر التاريخ كله واطالة المقال ، قدّر لي مثل هذا التشبيه بعينه في جميع خواصه بمصالح الروح ، لانه لمّا فازت النفس اولاً من المصريين اعانتها قوة الله بقربها منها وهدتها الي الحق ، ولكن لما علم فرعون الروحاني ، وهو ملك ظلام الخطية ان النفس عصيته وفرّت من اشارات مملكته التي كانت محجوزة بها قبلاً (لان هذه هي املاكه) ظن ذلك المَلك الهائل وامل انها تعود اليه ثانيًا ، ولكنه حين علم ان النفس فرّت من ظلمه فراراً لا رجوع بعده ، جري متتبعاً اثرها بقلب زائد القساوة عما كان في قتل الابكار وسرقة الافكار ، اذ خاف انه بعد فرار النفس لا يجد مَن يكمل له كلمته وشغله ، فمن ثم اقتفاها بقساوة من الشدائد والبلايا والحروب الغير المنظورة ، فبهذا امتُحنت ، وبهذا جُرّبت ، وبهذا ظهرت محبتها للذي اخرجها من مصر ، لانها سُلّمت لاحتمال البلايا والمحن من كل طريقة ، لانها تري جنود العدو متاهبّة لان ياتوا عليها ويقتلوها ، وليس ذلك في قدرتهم ، لان الرب يقف في الوسط بينها وبين المصريين ، ولكنها مع ذلك تري قدامها بحر المرارة والشدة واليأس ، ولا تقدر ان ترتد الي وراء ، لان في تلك الجهة ايضاً تنظر اعداء مستعدة متاهبة ، ولا تقدر ان تتقدم ، لان انواع خوف الموت والشدائد المولمة المحيطة بها تصوّر الموت قدام عينيها فلذلك تيئس النفس من ذاتها ، لكون قضية الموت فيها بسبب زحمة الارواح الخبيثة المحيطة بها ، والله اذا راي النفس مكروبة بهول الموت ، والعدو مستعداً لابتلاعها ، يمنحها بعض العون لا محالة ، لكونه يتانّي عليها كثيرا ويسمح بامتحانها ليري هل هي ثابتة في الايمان ، وهل عندها حب له ، لان الطريق التي عيّنها الله هداية

الي لحياة هي ان يكون الانسان في الشدة وفي المضائق وكثرة البلايا والتجارب ، لكي ترحل النفس بعد ذلك من ثم الي ارض المجد الحقانية التي لبني الله ، ولذلك متي صارت النفس عارية عن الغرور مع ذاتها وجحدت نفسها بواسطة الشدة الثقيلة والموت الذي قدام عينها ، ففي ذلك الوقت عينه تجوز من قوة الظلام بيد شديدة وذراع رفيع بواسطة نور الروح القدس (٣٣) وتعبر فائزة من الاماكن المخوفة بعد ان تنفذ من بحر الظلمة والنار ❊

هذه هي سراير النفس التي تحدث في الانسان المجدّ في المجيء الي موعد لحياة ، والمُنقَذ من مملكة الموت والذي نال العربون من الله وصار شريكاً حقيقاً في الروح القدس ، فعند هذا تفرح النفس فرحاً لايوصف (لخلاصها من ايدي اعدائها (٣٤) ، وعبورها بقوة الله من بحر المرارة ، ونظرها قدام عينيها الي هلاك الاعداء ، الذين كانت متعبدة لهم) ، اذ تتمجد ايضاً وتتعزي بالله وتطمئن بالرب ، فحينئذٍ يسبح الروح الذي اخذته تسبيحاً جديداً لله † (٣٥) ، ببوق

---

(٣٣) مزمور ٣٤ عدد ٣ حبقوق ص ٣ عدد ١١
(٣٤) لوقا ص ١ عدد ٧١ (٣٥) رويه ص ١٤ عدد ٣

† هذا التسبيح الجديد هو الفرح الناشي من الطبيعة الجديدة اعني الناس المتجددين الذين يصيرون بذلك شركاء في الطبيعة الالهية ولا يتعلم احد هذا التسبيح اي لايقدر احد ان يعلم ما يختص بافراح الميلاد الجديد او الحياة الالهية التي اقامت فينا حال البرّ والسلام والفرح بالروح القدس الا المائة والاربعة والاربعون الفًا الذين افتُدوا من الارض يعني من الشهوة والحكمة الارضية التي تتُصف بها اشيا هذا العالم واشيا الجسد فقط ۞

لجسد مثلا (٣٦) ، وباوتار القيثار العقلية ، او اوتار النفس وتصوراتها اللطيفة ، وقوس النعمة الالهية ، وترسل تسابيح للمسيح الذي يحيينا (٣٧) لانه كما ان النَفَس بعبورة من الحلق يتكلم ، كذلك هو الروح القدس الذي يلهم القديسين والناس الموشحين به التسبيح والترتيل والصلوة لله بنقاوة قلب فيقولون المجد لمَن انقذ النفس من عبودية فرعون ورسمها له كرسياً وبيتاً وهيكلاً وعروساً لا دنس بها ، واتي بها الي ملكوت الحياة الابدية بعد ان كانت في هذا العالم *

ثم ان تحت الناموس كانت الحيوانات الغير العاقلة تقرب ذبيحة ، ولولا كانت تُذبح ما كانت الكفّارة تُقبل (٣٨) ، وكذلك الان ان لم تذبح الخطية (٣٩) فلا تقبل الكفّارة لدي الله ولا تكون حقانية *

ثم جآء الشعب الي مران حيث كانت عين تنبع مآءً مرًّا غير صالح للشرب ، فلما قلق لذلك موسي امرهُ الله ان يلقي عوداً في المآء المرّ (٤٠) ، فلما أُلقي العود فيه عذب المآء وتحول من مرارة الي حلاوة وصار صالحاً للشرب ، وصار مشروباً لشعب الله ، وكذلك النفس تمّررت بشربها سم الحيّة (٤١) وصارت شبيهة بطبيعتها واصبحت خاطية ، فمن ثم يلقي الله عود الحياة في عين القلب المرة فيعذب (٤٢) ويتحوّل من مرارته واختلاطه

---

(٣٦) تامل حزقيال ص ٢٨ عدد ١٣ مزمور ١٥٠ عدد ٤ و ٦ اشعيا ص ١٦ عدد ١١ مزمور ١٠٣ عدد ١

(٣٧) رويه ص ١ عدد ١٨

(٣٨) خروج ص ١٢ عدد ٦ و ٢٧

(٣٩) قابل متي ص ٥ عدد ٢٤ برومية ص ١٢ عدد ١

(٤٠) قابل خروج ص ١٥ عدد ٢٥ حكمة يشوع ص ٣٨ عدد ٥

(٤١) انظر تشفنية ص ٣٢ عدد ٢٤ و ٣٣

(٤٢) تامل مرقص ص ١٦ عدد ١٨

بروح المسيح ، فاذا صار بذلك نافعاً ينتفع به بموجب ذلك لعبادة معلمه ، لانه يصير روحاً متجسداً ، فالمجد لمن يحوّل مرارتنا ويصيرها حلاوة الروح وصلاحه ، والويل لمن لا يُلقي فيه عود الحياة ، فانه لا يحصل علي تغيير صالح ابداً ❊

ثم ان قضيب موسي كان فيه شبهان ، فانه لاقي الاعداء بشبه ثعبان لدغهم واهلكهم ، واما للاسرائيليين فكان عصاً يستندون عليها ، كذلك عود الصليب الصحيح اي المسيح هو موت اعدائه لامحالة [١٤٣] وهم ارواح الخبث ولكنه عصاً [١٤٤] ومجلس ثابت وحياة لنفوسنا لانها تستند عليه ❊

لان الرموز والاظلة كانت قبل الاشيا الحقيقية ، لان العبادة القديمة هي ظل وصورة للعبادة الحاضرة ، وكذلك الختان والمظلة ، والتابوت ، والقسط والمنّ ، والكهنوت والبخور ، والغسل ، وبالاختصار فجميع الاشيا التي كانت تُصنع لبني اسرائيل ، وفي ناموس موسي ، وفي الانبياء انما صُنعت من اجل هذه النفس التي خُلقت علي شبه الله ، وسقطت تحت نير العبودية وتحت مملكة الظلمة ❊

لان الله كان مريدا ان يتحد بها وهياها عروساً للملك [١٤٥] وانه يطهرها من الدنس ويجلوها بالغسل من سوادها ومن دنسها ، ويحييها من موتها ، ويجبرها من حال انكسارها ، ويهبها السلام ، ويقبل مصالحتها [١٤٦] ، لانها من حيث كونها قد خلقت

---

(١٤٣) غلاطيه ص ٦ عدد ١٤ قولاسايس ص ٢ عدد ١٥ افسس ص ٢ عدد ١٦
(١٤٤) مزمور ٢٣ عدد ٤ (١٤٥) حزقيال ص ١٦ عدد ١١
(١٤٦) مزمور ١٦ عدد ٧ ثاني قورنثيه ص ٥ عدد ١٩

وهُيِّئت عروساً لابن الملك [١٤٧] ، فهو بقوته يرفعها وبرافته يتنازل اليها درجة فدرجة الي ان يزيدها بزيادته ويمدها ويطيلها [١٤٨] الي زيادة لاحدّ لها ولا قياس حتي تجوز كل عيب وتصير عروساً اهلاً لهُ ، لانه يتبنّاها اولاً في نفسه وينميها بذاته الي ان تنال مقدار حبه التام ، لانه من حيث كونه العريس الكامل فهو ياخذها عروساً له كاملة الي شركة العرس المقدسة السرّية الطاهرة ، وحينئذٍ تملك معه الي ابد الدهور امين *

العظة الثامنة والاربعون

في الايمان الكامل بالله

لما شاء الرب في الانجيل ان يوتي تلاميذه كمال الايمان [١] قال لهم ، الظالم في القليل هو ظالم في الكثير ، والامين في القليل يكون اميناً في الكثير [٢] ، فما هو هذا القليل ، وما معناه بالكثير سوي ان القليل هو مواعيد هذه الحياة التي وعد باسباغها علي الذين يومنون به ، كالقوت واللباس وباقي لوازم الجسد او الصحة وما اشبه ذلك ، لانه امرهم ان لا يكثروا من الاهتمام بهذه الاشيآ ، بل ان يثقوا به بيقينٍ تام ،

(١٤٧) متي ص ٢٢

(١٤٨) قابل قولاسايس ص ٢ عدد ١٩ افسس ص ٣ عدد ١٨

(١) لوقا ص ١٧ عدد ٥ (٢) لوقا ص ١٦ عدد ١٠

لان الرب كفوٌ للذين يلتجئون اليه من جميع الاوجه [٣] ، واما الكثير فالمراد به مواهب العالم الابدي الذي لايفسد ، التي وعد بان يعطيها للمومنين به ، وللمهتمين فيها اهتماماً لا ينقطع ، وللذين يسالونه ، لانه امر بذلك قائلاً ، اطلبوا اولاً ملكوت الله وكل هذه الاشياء تزاد لكم [٤] ، لكي يمتحن كل واحد من هذه المواد الصغيرة الزمنية ، ان كان يومن بالله الذي وعد بان يعطيه ونحن نكون احراراً من كل اهتمام في هذه الاشياء ويكون تشاغلنا كله بالاشياء الابدية ، وحينئذٍ يظهر مَن امتُحن هل له ايمان بالاشياء التي لاتفسد ، ويسعي بجدٍّ في طلب الخيرات السرمدية بما احرزه من الايمان الاكيد بالاشياء التي ذكرناها ❊

لان كل من يمتثل لكلمة الحق ينبغي لهُ ان يمتحن نفسه ويغربلها ، او ان يفحصه اناس روحانيون فحصاً دقيقاً ، ويجرِّب كيف آمن وسلَّم نفسه لله ، وهل كان ذلك بالحق واليقين حسب كلمته ، او برأيه من محو التبرير ظانّاً في نفسه ان له الايمان ، لان كلّ واحد يمتحن ويُختَبر هل هو امين في القليل ومرادي بهذا المواد الزمنية ، واما كيفية ذلك فتعلَّم ، اتقول انك تومن ، وانك حسبت اهلاً لملكوت السموات ، وانك ابنٌ لله وُلِدت من فوق ووارث مع المسيح ، وانك تملك معه مدي الدهور وتتنعَّم بنعيمه [٥] ، في النور الفائق الوصف دهوراً لاتُحدّ ولا تُحصَي كمثل الله ، فلاشك انك تجاوب وتقول نعم فاني لهذا السبب ابتعدت عن العالم وسلَّمت نفسي للرب ❊

---

(٣) متي ص ٦ عدد ٢٥ اول طيما تاوس ص ٤ عدد ١٨

(٤) متي ص ٦ عدد ٣٣ (٥) مزمور ٣٦ عدد ٨ الي مزمور ١٦ عدد ١١

ففتش نفسك اذاً وانظر ان كانت لاتزال تمنعك الهموم الارضية ، والتشاغل بلوازم الجسد من نحو الاكل واللباس وغيره كانَّ بك في نفسك كفاية واستغناآء ، وكانك من ذاتك تكفي نفسك بهذه الاشياآ وقد أُمِرْتَ قبلاً بان لاتهتم لنفسك البتة ، لانك ان آمنت انك سوف تنال الاشياآء الابدية السرمدية الدائمة التي تفوق الجسد فكيف لاتومن بان الرب يعطيك هذه الاشياآء الزائلة الارضية التي منحها للاشرار وللوحوش وللطيور ، وقد امر بان لا نهتمّ البتة في هذه الاشياآء قائلاً ، لاتهتموّا لانفسكم فيما تاكلون او ما تشربون او ماذا تلبسون ، فان هذا كله يطلبه الامم (٦) ٭

واما ان ظللت مشغولا بهذه الاشياآء ولم تثق بكلمتهِ فاعلم انك لم تؤمن بعد بانك سوف تنال الخيرات الابدية وهي ملكوت السموات (ولو خلت نفسك مومناً بذلك) لكونك الي الان وُجدت غير امين في الاشياآء القليلة الفاسدة وقال ايضاً ، كما ان الجسد افضل من اللباس كذلك النفس افضل من الجسد (٧) ، افتومن اذاً ان نفسك شفاها المسيح من تلك الجروح التي كانت فيها موبّدة ولا دواآء لها عند البشر ، وهي اهواؤك الدنية وان لهذا الشفاآء اتي الرب الي هاهنا ليشفي الان نفوس الامناآ من عللها التي لادواآء لها ، ويطهرك من دنس الخطية وبرصها ، لكونه هو الطبيب الشافي الصحيح ، فلا شك انك تقول في جوابك نعم اني اثق بهذا وهو املي ٭

فاعلم اذاً بعد ان تفحص نفسك الفحص البليغ ان كانت العلل

---

(٦) متي ص ٦ عدد ٣٢ (٧) متي ص ٦ عدد ٢٥

لجسدية لاتسوقك ابداً الي الطبيب الارضي كأن المسيح الذي آمنت به لم تكن له قدرة ان يصنع لك علاجاً ، فانظر انك خادع نفسك بتوهّمك انك ذو ايمان ، ولحال انك لاتومن الايمان الواجب ، لانك لو امنت ان جروح نفسك الابدية الدائمة التي لادوآء لها واهواءَك الناشية عن لخطية يشفيها المسيح ، لآمنت ايضًا انه قادر ان يشفي علل لجسد الزمنية وامراضه ، ولُذتَ به وحده تاركاً جميع ادوية الاطباءَ ، لان الذي خلق النفس خلق لجسد ايضًا ، والذي يصحح الابدي يقدر ايضاً ان يشفي لجسد من علله وامراضه الزمنية ❊

ولا شك انك تحتج وتقول ، ان الله خلق لشفاَء لجسد نبات الارض وادوية وامدّه ايضا بمعالجة الاطبّا ورسم بانه من حيث كونه من الارض يكون شفاؤه من خواصّها المتنوّعة ، وانا اوافقك علي صحة ذلك ، ولكن تامّل لتعلم حقيقة ذلك ، لمَن أُعطيت هذه الاشيآ ، ولمَن رتبها الله بمحبته العظمي الغير المحدودة ، وبرافته علي جنس البشر ، اليس ان الانسان لما تعدّي الوصية حاقت به دينونة السخط وصار تحتها ، وكأنه اصبح في العبودية والعار ، يعمل عمل العبد في المَعْدن ، لكونه نُفي بالكلية من مسرّات الفردوس الي هذا العالم ، وذل لقوات الظلمة ، وبلغ النهاية في الكفر بضلالة اهوائه وسقط اخيراً تحت سلطة الاهوآء وامراض لجسد ، بعد ان كان اولاً حرًا من الهوي منزهًا عن المرض ، ولكن المتضح ان جميع الذين وُلدوا منه سقطوا في تلك العلل بعينها ، فلذلك دبرَّ الله هذه الاشيآء للضعفآ وللذين لا ايمان لهم ، لانه بكثرة تحننه لم يشآء ان نسل جنس البشر يهلك باسره ، بل اعطي ادوية لاهل هذا العالم ولجميع الذين هم من خارج لغذآء

جسدهم وعافيته وعلاجه واباح استعمالها للذين لا قدرة لهم ان يودعوا نفوسهم لله بالايمان ❊

واما انت يامَن تسير سيرة الناسكين فلقد جيت الي المسيح واردت ان تكون ابنًا لله ، وان تولد من الروح من فوق ، وتنتظر مواعيد اعلي واعظم مما انتظره الانسان الاول المعتدل ، اعني الاخبار السارّة اخبار مجي ربنا ، وبعدان تقرّ بانك غريب عن هذا العالم يجب عليك ان تحتوي علي ايمان وفهمٍ جديدين خارقين للعادة ، وينبغي ان تفوق سيرتك سيرةَ كل اناس العالم ، فالمجد للاب وللابن وللروح القدس الي الابد امين ❊

العظة التاسعة والاربعون

في انه لا يكفي للانسان ان يتجنب لذات هذه الدنيا الا ان قدر علي ادراك سعادة الاخرة

ان انكر انسان قرابته وجحد هذا العالم وتغرّب عن لذات هذه الدنيا ، وعن الاملاك والابّ والامّ من اجل الرب وصلب نفسه حبًّا به ، ولكنه لايجد في نفسه التنعم الالهي بدل تنعم هذا العالم ، وبدل اللذات الزمنية ، ولا يحسّ بلذات الروح في نفسه ، ولا يلبس ثوب النور في الانسان الباطن بدل اللباس الفاسد ، وبدل هذه الشركة الزمنية الجسدية لم يحصل علي شركة العريس السموي في نفسه ، وبدل سرور هذا العالم الظاهر لم يحرز في باطنه فرح الروح ، ولم يَنَلْ في نفسه

عزآء النعمة السموية والقناعة الالهية عند ما يظهر له مجد الله علي ما كُتب واقول في الجملة انه بدل هذا التمتع الزمني لم يجد في نفسه في هذه الحياة الحاضرة ذلك التمتع المشتهي الغير الفاسد ، فهذا الانسان قد صار ملحاً بلا طعم وانه خليق بان يُرثي لحاله اكثر من جميع الناس ، فانه قد صار مجردًا من الاشيآء هاهنا ، ولم يحصّل بدلها المواهب الالهية ، ولم تكن له معرفة بالاسرار الالهية بفعل الروح في انسانه الباطن ، لان لهذه الغاية انما يتغرب الانسان عن هذا العالم ، ويجوز نفسه بالعقل الي عالم آخر ودهر اخر كما قال الرسول ، ان معاشرتنا انما هي في السمآء (١) ، وقال ايضًا نحن نسير في الجسد ولكن لسنا نجاهد حسب الجسد (٢) .

فسبيل مَن يجحد هذا العالم اذًا ان يومن يقينًا بانه يعبر بفكره الي عالم اخر ولو كان في هذا العالم وذلك بواسطة الروح وبان تكون هناك معاشرته ولذّاته ، وبانه يتمتع بالخيرات السموية ، ويولد انسانه الباطن من الروح كما قال الرب ، مَن آمن بي فقد انتقل من الموت الي الحياة (٣) ، لانه يوجد موت اخر غير الذي قدام عيوننا ، وحياة اخري غير الظاهرة ، لان الكتاب المقدس قال ، اما التي تشتغل بالتنعم فقد ماتت وهي حية (٤) ، وقال الموتي يدفنوا موتاهم (٥) ، وقال ليس الاموات يسبحونك يارب لكن نحن الاحيا نباركك (٦) .

---

(١) فيلبسيوس ص ٣ عدد ٢٠
(٢) ثاني قورنثيه ص ١٠ عدد ٣
(٣) يوحنا ص ٥ عدد ٢٤
(٤) اول طيماثاوس ص ٥ عدد ٦
(٥) لوقا ص ٩ عدد ٦٠ و ٦١
(٦) مزمور ١١٤ عدد ٢٥ و ٢٦

لانه كما ان الشمس عند اشراقها علي الارض تكون عليها بكليتها ، ولكن عند تقدمها الي غروبها تجمع اشعتها عنها الي مستقرّ لها ، كذلك النفس التي لاتولد ثانية من الروح من فوق انما تكون علي الارض بكليتها في افكارها ، وتمتد عليها في عقلها الي غاية حدودها ، ولكنها اذا حُسبت اهلاً لنوال التجدد السموي وشركة الروح ، تجمع افكارها كلها عنها وتصونها في مستقرها ، فتدخل الي الرب في المستقر الذي هو من السماء غير مصنوع بالايدي (٧) ، وتصير كافة افكارها سموية نقية طاهرة صاعدة في الجو السموي ، لان النفس متي أُطلقت من السجن رئيس روح هذا العالم الخبيث تجد افكاراً نقية الهية ، لان الله ارتضي بان يجعل الانسان شريكاً في الطبيعة الالهية ❖

فان كنت قد اعتزلت اذا امور هذه الحياة وواظبت علي الصلاة افلاتظن ان في هذا العمل راحة لك علي كل حال ، وان الشدة معه خفيفة ، وتعتدّ ضيقك فرحاً وابتهالاً ، لانه لوصُرف جسدك وروحك كل ساعة مدة الحياة كلها من اجل مثل هذه الخيرات ، فماذا كان مبلغ ذلك ، فيالرآفة الله الفائقة الوصف ، اذ يمنح نفسه مجاناً للمومنين ليرثوه ويسكن في جسد الانسان ويتخذه له منزلاً حسناً ❖

لانه كما ان الله خلق السماء والارض ليسكن الانسان فيهما ، كذلك خلق جسد الانسان ونفسه منزلاً له ، لكي يسكن الجسد ويستريح فيه كانه مقام له ، ويتخذ النفس الحبيبة له عروساً شريفة مصنوعة علي صورته ، قال الرسول ، لاني خطبتكم لرجل واحد لاقربكم

---

(٧) ثاني قورنثيه ص ٢ عدد ١١

للمسيح بكرًا عفيفة (٨) ، وقال ايضاً هذا الذي نحن مسكنهُ ÷

لانه كما ان الانسان يخزن في بيته اصناف الخيرات كلها باجتهاد ، كذلك الرب يدّخر ويخزن غني الروح السموي في مقامه الذي هو النفس والجسد ، ولكن ليس للحكماَ بحكمتهم ولا الفطنون بفطنتهم امكنهم ان يدركوا لطافة النفس ، وان يثبتوا كيفيتها ، الّا الذين اظهر لهم ذلك الروح القدس ، فان ادراك النفس ومعرفتها التامة واضحة لهم ، فتامل وتبصَّر وافهم كيفية ذلك واصغ اليَّ ، واسمع ان هذا اله وهي ليست الهًا ، هذا رب وهي عبدة ، هذا خالق وهي مخلوقة ، هذا الصانع وهي مصنوعة ، وليس في طبيعتهما كليتهما شيُ دون ولكنه بواسطة محبته ورافته التي لاتحد ولا توصف ولا تدرك ارتضي بان يحل في صنعة يديه هذة وفي خليقته العاقلة وصنعه الثمين المختار كما قال الكتاب المقدس ، لنكون ابتدا من خليقته (٩) لنكون حكمته (١٠) وشركته (١١) ومسكناً له (١٢) وعروساً ثمينة طاهرة ÷

فمن حيث انه قد نُصبت امامنا هذه الخيرات ، ووُعدنا بهذه المواعيد (١٣) ، وصار لنا رضوان الرب لهذه الغاية ، فلا نتهاملن ياايها الابناَء ولا نبطئن في عودنا سريعاً الي الحياة الابدية ، وتخصيصنا نفوسنا لرضي الرب بالكلية ÷

فلنتوسل الي الرب اذاً لان ينقذنا بقوة لاهوته لخصوصية من سبحن

---

(٨) ثاني قورنثيه ص ١١ عدد ٢

(٩) يعقوب ص ١ عدد ١٨

(١٠) امثال ص ٨ عدد ٣١

(١١) اول يعقوب ص ١ عدد ٣

(١٢) اشعيا ص ٥٧ عدد ١٥

(١٣) ثاني قورنثيه ص ٧ عدد ١

ظلمة اهوائنا الدنيئة ، وانه بعد ان يبرّئ هذه التي هي صنعته يجعلها نقيّة اهلًا لشركة الروح ، فنمجد الاب والابن والروح القدس الي الابد امين ❊

العظة الخمسون

في ان الله هو الذي يصنع العجايب علي يد قديسيه

مَن ذا الذي اغلق ابواب السمآء اليس هو ايليا [١] الذي امر الله بالمطر علي يديه ، اما رايي فهو ان ذلك الذي قوة السمآ موشحة به كان حالًّا داخل عقله ، وان كلمة الله بواسطة لسانه نهت المطر ان لا ينزل علي الارض ، ثم نطق فانفتحت كُوَي السمآ ونزل المطر [٢] ❊

وكذلك موسي رمي بعصاه فصارت ثعباناً ، ثم تكلم فصار عصاً كما كانت اولاً [٣] ، واخذ رماداً من الاتون وبذرهُ فصار بثوراً [٤] ، وضرب ايضاً فصار القمل والضفادع [٥] ، افكانت الطبيعة البشرية قادرة ان تصنع هذه الامور ، ثم اَمَرَ البحر فانقسم ، والنهر فتحول دماً ، فالواضح ان القوة السموية كانت حالة في عقل موسي وفعلت هذه الايات علي يديه ❊

---

(١) ثالث الملوك ص ١٧ عدد ١ يعقوب ص ٥ عدد ١٧

(٢) ثالث الملوك ص ١٨ عدد ٤٢ يعقوب ص ٥ عدد ١٨

(٣) خروج ص ٧ عدد ٩ (٤) خروج ص ٩ عدد ٨ و ٩

(٥) خروج ص ٨ عدد ٦

وكيف قاتل داود الجبار في الحرب بلا اسلحة (٦) ، ورمي داود الحجر علي الاجنبي فساقت يد الله الحجر عليه فقتله فحصل الظفر ، لان داود ما كان يستطيع ان يفعل ذلك من ذاته لضعفه في الجسد ❊

ويشوع ابن نون لما اتي اريحا وحاصرها سبعة ايام (٧) كان غير قادر ان يفعل شيأً بطبيعته حتي اذا امر الله سقطت الاسوار من ذاتها ، وحين دخل ارض الميعاد قال له الرب انطلق الي القتال ، فقال حيٌّ هو الرب لا انطلق بدونك ومَن الذي امر الشمس ان تقف ساعتين بزيادة في حرّ القتال (٨) افكانت طبيعته فقط او كانت قوة اخري حاضرة معه ❊

ولما قاتل موسي عماليق كان اذا رفع يديه نحو الله في السماء يغلب عماليق واذا خفض يديه ينغلب (٩) ❊

ولكن اذا سمعت بحدوث هذه الاشيا فلا تدع عقلك يزيغ عنك بعيداً ، بل اذكر انها كانت رمزًا وظلاً للحقايق وتحقّقها في نفسك ، لانك كلما مددت يدي عقلك وافكارك الي السماء وشيَّت الاتحاد بالرب ، انخفض لك الشيطان تحت افكارك ، وكما سقطت الاسوار باريحا بقوة الله ، كذلك تنهدم الان عنك بقدرته اسوار الخطية التي تسدّ العقل ومدن ابليس واعداؤك ، وهكذا كانت قوة الله حاضرة مع الابرار بلا انقطاع وفاعلة عجائب واضحة وكانت النعمة الالهية حالة فيهم من داخل وان يكن ذلك العهد ظلّا لهذا العهد الذي نحن فيه ❊

---

(٦) اول الملوك ص ١٧ عدد ٤٩ حكمة يشوع ص ٤٧ عدد ٤ الي ٨

(٧) يشوع ص ٦ عدد ٢٠ (٨) يشوع ص ١٧ عدد ١١

(٩) خروج ص ١٧ عدد ١١

وكذلك الروح كان يمدّ فاعليته في الانبيا ويلهم انفسهم النبوة والإعلان لاشيا عظيمة للعالم ، لانهم ما كانوا يتكلمون في كل الاوقات الا بارادة الروح الذي كان فيهم ، الّا ان النعمة كانت حاضرة معهم في كل الاوقات ❖

فاذا كان الروح القدس افيض في ذلك العهد الظلّ بهذا المقدار فكم بالحري في العهد الجديد ، عهد الصليب ومجي المسيح حيث حصل فيض الروح وامتلاوهُ فانه تعالي قال لاني اسكب روحي علي كل لحم [١٠] ، وقال ربنا المخلّص ، اني اكون معكم الي منتهي العالم ، لان كل مَن يطلب يجد ، وقال فان كنتم انتم الاشرار قد تعرفون ان تمنحوا عطايا صالحة لابنائكم ، فكم بالحري ان اباكم الذي في السموات يُعطي روحه القدس للذين يسالونه [١١] بالقوة وثقة الايمان التامة ❖

لان هذه الاشيا وما اشبهها توجد بالمقدار والزمان وكثرة الكد والصبر والمحبة له ، اذ تتدرَّب الحواس بمعرفة الخير والشر علي ما كُتب ، وبواسطة مواهب النعمة المتنوعة والمعونات المختلفة التي هي لعناية الروح ولقوته ، لان الذي يعرف خداع الخطية التي تنجس الانسان الباطن باهوائها الدنية ، ولا يدري في نفسه بعون روح الحق المقوّي لضعفه والمجدّد نفسه ببهجة القلب ، فانه يسير بلا بصيرة لكونه لم ينل بعدُ تدبير نعمة الله وسلامه الوافر ❖

---

(١٠) ابركسيس ص ٢ عدد ١٦ و ١٧ يويل ص ٢ عدد ٢٠

(١١) متي ص ٧ عدد ١١ لوقا ص ١١ عدد ١٣

واما الذي يساعده الرب ويكون حاصلا علي البهجة الروحانية والمواهب السموية ، فان تصوّرانه لا يعود يُؤذَي من الخطية فانه ينخدع من حيث لا يدري اذ لم يفطن لحيلة الخطية ولم يفهم نمو العمر والتمام بالمسيح الذين لايَكمُلان الا درجة فدرجة لان بسيرة الروح القدس الالهي نمجد الاب والابن والروح القدس الي الابد امين ❖

فعسي ان يزداد الايمان ويترقي ، ويميل كل قائم من الافكار الخبيثة (١٢) الي الانهدام ، فسبيل كلّ منا اذاً ان يفتش وينظر ان كان وجد الذخيرة في هذا الاناَء الخزف (١٣) ، او ان كان اكتسي بارجوان الروح (١٤) ، وان كان قد راي الملك (١٥) واستراح بايذانه له في القرب من حضرته ، او ان كان مبتعداً (١٦) عن المناصب الخارجية ، لان للنفس اركاناً مختلفة وقرارا عظيماً وان الخطية هجمت عليها اخيراً واستولت علي اركانها وعلي مراعي القلب ، وبعد ذلك اذا فتش الانسان هذا التفتيش تاتيه النعمة فتمتلك اجزاَء النفس واما قليل الخبرة فاذا ايدّته النعمة ظن ان بذلك القرب قد استولت النعمة علي قوته كلها ، وان الخطية قد استؤصلت بالمرة ، مع ان اعظم جزءٍ منه لا يزال في قبضة الخطية ، وليس في قبضة النعمة الاجز واحد حتي ان هذا الجزء سُرق منه ايضا من دون ان يفطن له ، ثم ولو انا كنا نقدر علي ان نزيد الشرح

---

(١٢) ثاني قورنثيه ص ١٠ عدد ٤ (١٣) ثاني قورنثيه ص ٤ عدد ٧

(١٤) قابل اشعيا ص ٦٣ عد ٢ رويه ص ١٩ عدد ١٣

(١٥) قابل استير ص ١ عدد ١٤ متي ص ٥ عدد ٨

(١٦) يشوع ص ٩ عدد ٢٧

لهذه المصادر لاناس يشبهونكم خلة وصدقًا ، فقد ختمنا لكم باختصار من القول لانا انما كتبنا لاناس ذوي فهم ، حتي اذا تعبتم تعبًا صحيحًا وفحصتم عن قوة الكلام تزدادوا حكمة بالرب [١٧] وسذاجةً بقلوبكم في نعمته وفي قوة الحق ، واذا تمسكتم بايمانكم وسلمتم من جميع الطغيان والحيل والخداع المختصّة بخصمكم تُحسبون اهلاً لان تُوجدوا بلا عيب غير مَديُنين في يوم معرفة † ربنا يسوع المسيح الذي له المجد الي الابد امين ❊

---

[١٧] ثاني بطرس ص ٣ عدد ١٨

† في النسخة التي بالخط توجد لفظة معرفة ولكن في الحاشية اشارة الي . ان نقراها دينونة . والمعني في كلتا القراتين متشابه لان المسيح وعد جميع المومنين به والعايشين بموجب ايمانهم بانه في يوم الحساب العظيم لا يَعرِف احدًا سواهم ولا يَعتَرِف باحدٍ سواهم . متي ص ٧ عدد ٢٣ ۞

تم الكتاب

scholar, while in this country translating the Bible into Arabic for the Christian-Knowledge Society.

The translation has also been collated with the Greek and Latin copies: I may therefore venture to say that it is well and faithfully executed. The work has finally been printed under my own superintendence.

In concluding, I would express my fervent prayer that the Divine blessing may abundantly rest upon this undertaking, and that it may prove instrumental to the spiritual improvement and edification of the ancient and Apostolical Coptic Church.

HENRY TATTAM.

Bedford, *Oct.* 16, 1846.

It may probably be expected that the circumstances to which the present publication owes its origin should be distinctly stated. They were as follows:—During my second visit to the East, in 1842, I was honoured by several interviews, in Caïro, with the Patriarch of Alexandria, the present head of the Ancient Episcopal Church of Egypt and Abyssinia, of which St. Mark is believed to be the founder. I inquired of the Patriarch whether there existed in Egypt any of the works of Macarius the Great, who lived about the year A.D. 300. He replied, with expressions of deep regret, that they had not a line of his writings in any language. I informed him that we possess them in Greek, Latin, and English; at which declaration he appeared much surprised. I then asked, if a translation were made into Arabic, for the use of the Coptic Church, whether it would be acceptable. To this he replied, with a countenance lighted up with pleasure, "You could not present us with a greater boon, next to the Scriptures, than the works of our own Macarius."

A learned Copt therefore, who had been employed as a Translator at Malta, was engaged to translate "The Homilies," under the superintendence of the Patriarch. They have since been revised by Mr. Fares of Malta, an Oriental, and an eminent Arabic